# اللطائف النورانية

## على

# الأربعين النووية

الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

# اللطائف النورانية

## على الأربعين النووية

**الطبعة الأولى**

**١٤٣٣هـ ــ ٢٠١٢م**

## تطلب منشوراتنا

**فى الكويت من :** شركة السماحة ـ الكويت.

الرمز البريدي: ٤٣٧٥٦ ص. ب: ٦٦٥٢٠ بيان.

ت/٩٩٥٥٧٤٧١

**فى مصـــر من :** مؤسسة شروق للنشر والتوزيع

المنصورة. شارع جيهان. أمام مستشفى الطوارئ. ت:٠٥٠/٢٢٥٢٨٦٠

**سلسلة بيت الدعوة**

رقم السلسلة (١٢) الرقم الفني (١٢)

# اللطائف النورانية
# على الأربعين النووية

اعتنى بها وأخرجها
الشيخ الدكتور / جَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُهَلْهِلِ اليَاسِينِ

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ
٢٠١٢م

الموضوع: شرح الأربعين النووية،
اسم الكتاب: اللطائف النورانية على الأربعين النووية.
المؤلـــــف: الشيخ د. جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين
عدد الصفحـــات: ٣٧٦ عدد الملازم: ٢٣,٥٠ ملزمة
قياس الصفحـــة: ١٧,٥×٢٤,٥
رقم الإيداع: ٢٠١٠/٢٣١٢٥

شركة السماحة
للنشر والتوزيع - الكويت

# الإهــداءُ نــثرًا

**إلَى وَالِدَتِي** مُنِيرَةَ الَّتِي لَهَا مِنِ اسْمِهَا نَصِيبٌ، فَقَدْ أَنَارَتْ لِي طَرِيقَ حَيَاتِي، فَعَرَفْتُ رَبِّي، وسَلَكْتُ مَنْهَجَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ.

**إلَى وَالِدَتِي** الَّتِي أرْضَعَتْنِي مَعَانِي الخَيْرِ كُلَّهَا، فَكَانَتْ مَدْرَسَةً فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَهِيَ الَّتِي عَلَّمَتْنِي كَيْفَ يَكُونُ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَعَلَّمَتْنِي الإِحْسَانَ إلَىٰ الآخَرِينَ وإنْ أسَاؤُوا، وأَرْضَعَتْنِي مَعَانِي الصَّبْرِ الَّتِي قَرَأْنَا فِي المجَلَّدَاتِ وكَتَبْنَاهَا. لَقَدْ عَلَّمَتْنِي مَعْنَىٰ الإِنْفَاقِ مِمَّا كَانَ فِي يَدِهَا، لِتُدْخِلَ بِهِ السُّرُورَ عَلَىٰ الآخَرِينَ.

**إلَى وَالِدَتِي** الَّتِي لَمْ تَعْرِفِ الشَّكْوَىٰ فِي حَيَاتِهَا، وَلَمْ تَئِنّ مَعَ كَثْرَةِ أمْرَاضِهَا.

**إلَى وَالِدَتِي** الَّتِي كُنَّا قَبْلَ وَفَاتِهَا ـ رَحِمَهَا اللهُ ـ بِدُعَائِهَا نَتَنَعَّمُ، وَإِنِّي لأذْكُرُ قَوْلَ أحَدِ الأصْدقَاءِ عَنْ أمِّهِ بَعْدَ وفَاتِهَا: لَقَدْ ذَهَبَتْ مَنْ كُنَّا بِدُعَائِهَا نَتَنَعَّمُ. وإنِّي لأقُولُ: لَئِنْ تَنَعَّمْتُ بِدُعَاءِ أُمِّي فِي حَيَاتِهَا، فَإِنِّي أتَنَعَّمُ بِالدُّعَاءِ لَهَا بَعْدَ وَفَاتِهَا، وَكُلَّمَا ازْدَدْتُ لَهَا دُعَاءً، ازْدَادَتْ نَفْسِي إحْسَاسًا بِالنَّعِيمِ، فَقَدْ كُنْتُ أَتَنَعَّمُ بِدُعَائِهَا فِي حَيَاتِهَا وأَتَنَعَّمُ بِالدُّعَاءِ لَهَا بَعْدَ وَفَاتِهَا، وَفِي الْحَالَتَيْنِ، فَإِنِّي أتَنَعَّمُ بِخَيْرِهَا فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ.

وَلَسْتُ أعْرِفُ لإِنْسَانٍ فَضْلاً عَلَيَّ ـ فِيمَا أنْعَمُ بِهِ مِنْ فَضْلٍ ـ خَيْرًا يُعَادِلُ أَوْ يُقَارِبُ فَضْلَ وَالِدَتِي ـ رَحِمَهَا اللهُ تَعَالَىٰ. وَأَسْأَلُ اللهَ ـ سُبْحَانَهُ ـ أنْ يَسْتَجِيبَ دُعَاءَهَا لِي، وَيَسْتَجِيبَ دُعَائِي لَهَا.

لَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْهَا الصَّبْرَ وَالتَّجَلُّدَ؛ فَقَدْ شَطَبَتْ مِنْ حَيَاتِهَا مَا يُسَمَّىٰ بِالإِيذَاءِ، فَكَانَتْ لَا تُؤْذِي أحَدًا وَلَا شَيْئًا، حَتَّىٰ الأرْضَ الَّتِي كَانَتْ تَمْشِي عَلَيْهَا، عَلَّمَتْنِي مَعَانِيَ كَثِيرَةً، قَدَّمَتْهَا وَهِيَ تُضَحِّي بِصِحَّتِهَا وَوَقْتِهَا وَسَعَادَتِهَا.

**إلى وَالِدَتِي** الَّتِي أعْرِفُ مِنْ مَدْرَسَتِهَا الْكَثِيرَ ، وَلَا يَسَعنِي ذِكْرُهُ فِي هَـٰذَا الإِهْدَاءِ ، وَسَأُفْرِدُ لَهُ رِسَالَةً خَاصَّةً ، إنْ شَاءَ اللهُ .

**إلَى وَالِدَتِي** أُهْدِي ثَوَابَ هَـٰذِهِ الرَّسَائِلِ ، لَعَلِّي أُؤَدِّي زَفْرَةً مِنْ زَفَرَاتِهَا فِي وِلَادَتِي .

**وَأهْدِي** هَـٰذِهِ الرَّسَائِلَ إِلَىٰ وَالِدِي ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ .

**وَأهْدِي** هَـٰذِهِ الرَّسَائِلَ إِلَىٰ رَفِيقَةَ الدَّرْبِ أُمّ مُعَاذٍ، الَّتِي كَانَتْ لِي عَوْنًا فِي صَبْرِهَا عَلَىٰ سَهَرِي وَسَفَرِي .

وَأهْدِي هَـٰذِهِ الرَّسَائِلَ إِلَىٰ أوْلادِي جَمِيعًا ، ذُكُوراً وَإِنَاثًا .

**وَأهْدِي** هَـٰذِهِ الرَّسَائِلَ إِلَىٰ كُلِّ مَنْ أسْهَمَ فِي إخْرَاجِهَا ، وَجَعَلَهَا بَيْنَ يَدَي النَّاسِ فِي المشْرِقِ وَالمغْرِبِ .

**وَإِنَّنِي** إذْ أكْتُبُ هَـٰذَا الإِهْدَاءَ ، أَرْجُو مِنْ إخْوَانِي الَّذِينَ يَكُونُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ هَـٰذَا الْكِتَابُ أَلَّا يَنْسُونَا جَمِيعًا مِنْ صَالِحِ دُعَائِهِمْ .

**الشيخ الدكتور**
**جَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُهَلْهِل الْيَاسِين**

# الإهْــداءُ شِــعْــرًا

**أُمَّــــاهُ** كُنْتِ مُـنِيــرَةً وَمَـنَـارَةً عُلْـيَـا وَصَــرْحًـا ثَابِتَ الأَرْكَـانِ

قَــدْ كُنْتِ مَـدْرَسَـةً تُعِـدُّ نُفُـوسَنَـا لِصَـنَائِعِ الـمَـعْـرُوفِ وَالإِحْـسَانِ

قَــــدْ كُنْتِ لِلأَيْتَــامِ أُمَّــا بَــرَّةً وَالجَارِ وَالْـمِـسْكِينِ أَرْأَفَ حَـانِ

أَرْضَعْـتِنَا الأَخْلاقَ شَـهْدًا سَلْسَلاً تَدْنُو ثِمَـارُ قُطُـوفِــهَـا لِلْجَـانِي

عَلَّمْـتِنَا الصَّـبْـرَ الجَـمِيلَ خَلِيقَـةً وَالقَـــوْلَ لِلحُـسْنَىٰ وَكَفَّ لِسَانِ

❊ ❊ ❊

**أَبَتَـــاهُ** قَــدْ رَبَّيْــتَنِي وَأَحَطْتَنِي بِرِعَـايَـةٍ فِـي غِـــبْطَـةٍ وَأَمَـانِ

وَفَّـرْتَ أَسْـبَـابَ السَّـعَادَةِ وَالهَنَا فَـجَـعَلْتَنِي أَسْـمُـو عَلَىٰ الأَقْـرَانِ

فَـجَـزَاكَ رَبُّ العَرْشِ خَيْـرَ جَـزَائِهِ وَأُسْكِنْتَ فِـي رَوْحٍ وَفِي رَيْحَانِ

❊ ❊ ❊

نَوَّرْتَ يَا بَدْرَ الدُّجَـا سُـبُلَ العُـلا بِـالفَـــضْـلِ لا فَـظٍّ وَلا مَنَّــانِ

كَـمْ ذَا تُقَــابِلُ بِالسُّــرورِ تَدَلُّلِي بِمَــحَـــبَّـةٍ وَبِرَأْفَــةٍ وَحَنَــانِ

أَحْـبَـبْـتَنِـي قَــرَّبْتَنِي رَبَّيْـتَنِي بِالعِزِّ فِي ثِقَـةٍ وَفِـي اطْمِــئْنَانِ

❊ ❊ ❊

**أَرَفِـيقَـتِـي** كُنْتِ الشُّـعَاعَ إِذَا دَجَـا لَيْلُ الحَـــيَـاةِ بِـمُظْـلِمِ الحِدْثَانِ

قَـدْ كُنْتِ خَيْـرَ شَـرِيكَـةٍ وَمُـعِـينَةٍ فِي البِــرِّ عِنْـدَ تَقَــاعُسِ الأَعْــوَانِ

الصَّـبْـرُ فِـيكِ مَعَ الوَفَـاءِ سَجِـيَّةٌ بِتَــعَــاقُبِ الأَفْــرَاحِ وَالأَحْـزَانِ

❊ ❊ ❊

يَا حَبَّذَا أَفْلاذُ أَكْبَادٍ بِهَا كَمُلَ الْمُرَادُ وَقَرَّتِ الْعَيْنَانِ

فَاحْفَظْ **مُعَاذًا** وَاحْفَظَنَّ **مُهَلْهِلاً** أَمَدَ الزَّمَانِ **وَعَابِدَ الرَّحْمَنِ**

لاَ زَالَ **عَبْدُ اللهِ** فِي حِفْظٍ وَلاَ زَالُوا جَمِيعًا غُرَّةَ الْفِتْيَانِ

وَلْتَحْظَ **عَائِشَةُ وَفَاطِمَةُ** بِمَا قَدْ شَاءَتَا مِنْ بُغْيَةٍ وَأَمَانِ

وَاحْفَظْ **هَيَا وَمُنِيرَةً** يَا رَبَّنَا مِنْ مُبْطِنِ الْبَغْضَاءِ وَالشَّنَآنِ

* * *

يَا رَبِّ لاَ زَالَ **الْجَمِيعُ** بِنِعْمَةٍ وَقِهِمْ شُرُورَ الْحَاسِدِ الْمِعْيَانِ

صَلَّىٰ الإِلهُ عَلَىٰ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَالآلِ وَالأَصْحَابِ كُلَّ أَوَانِ

**الشيخ الدكتور**

**جَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُهَلْهِل الْيَاسِين**

# تقديـم

إلَىٰ الْوُجُوه النَّاضِرَة، وَالْقُلُوب الطَّاهِرَة، وَالأَيَادِي الْمُتَوَضِّئَة الَّتِي جَالَسْنَاهَا فَتْرَةَ مُدَّة شَرْحِ أحَاديثَ الأرْبَعينَ النَّوَوِيَّة، فَهذَا الشَّرْحُ فِي أَصْلِه دَرْسٌ إيمَانِيٌّ أَلْقَيْنَاهُ فِي دِيوَان **السَّيِّد/ أيْمَن عَبْد الله الْبُودِيّ**، في كُلِّ اثْنَيْنٍ بَعْدَ الإفْطَار، فَكَانَتْ لقَاءَات إيمَانيَّةً، وَجَلَسَات نُورَانيَّةً، يُنْتَقَىٰ فِيهَا حُلْوُ الْكَلاَمِ كَمَا يُنْتَقَىٰ أطَايِبُ الثَّمَرِ، وَلله دَرُّ **عُمَرَ بن الخَطَّاب** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ قَالَ: «لَوْلا أَنْ أُجَالِسَ إخْوَةً لِي يَنْتَقُونَ أَطَايِبَ الْكَلامِ كَمَا يُنْتَقَىٰ أَطَايِبُ الثَّمَرِ، لأحْبَبْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِالله».

فَكَانَت الْمُحَصِّلَةُ منْ هَذه اللِّقَاءَات الإيمَانِيَّة، هَذه الْوَرَقَات الْمُحْتَوِيَة عَلَىٰ لَطَائف نُورَانيَّة عَلَىٰ الأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّة منَ الأحَاديث النَّبَوِيَّة، وَبَعْدَ الانْتِهَاء منَ اللِّقَاءَات الَّتِي جَاوَزَت الأَرْبَعِينَ، أَحْبَبْنَا أنْ يَعُمَّ الخَيْرُ، وَيَعْظُمَ الأَجْرُ، فَرَأَيْنَا طِبَاعَتَهَا وَإِخْرَاجَهَا بِشَكْلٍ أَنِيقٍ، يُهْدَىٰ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.

فَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ، أَنْ يَجْعَلَ ثَوَابَ هَذَا الْعَمَلِ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِنَا، وَفِي مِيزَانِ حَسَنَات وَالِدَيَّ وَوَالِدَي **السَّيِّد/ أيْمَن عَبْد الله الْبُودِيّ**، وَكَذَلكَ كُلِّ مَنْ حَضَرَ لِقَاءَاتِنَا الإيمَانيَّةَ فِي **دِيوَانِ الْبُودِيِّ فِي الْكُوَيْتِ فِي مَنْطِقَة «قُرْطُبَة»**.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

**الشَّيْخُ الدُّكْتُور**

**جَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُهَلْهِل الْيَاسِين**

# تَرْجَمَةُ الإمَامِ النَّوَوِيِّ

## اسْمُهُ وَنَسَبُهُ :

أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَىٰ بنُ شَرَفِ بْنِ مُرِّيِّ بْنِ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ حَزْمٍ الحِزَامِيُّ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ مَذْهَبًا .

## مَوْلِدُهُ :

وُلِدَ فِي الْعشْرِ الأَوَاسِطِ مِنْ مُحَرَّمٍ. وقيلَ: في العشرِ الأُوّلِ سَنَةَ ٦٣١هـ فِي «نَوَىٰ» مِنْ أَرَاضِي (حَورَانَ) مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ.

## نَشْأَتُهُ:

عَاشَ النَّوَوِيُّ فِي كَنَفِ أبيهِ ورِعَايَتِه، وَكَانَ وَالِدُهُ حَرِيصًا عَلَيْهِ، فَحَفَّظَهُ القُرْآنَ وَهُوَ صَغِيرٌ، وَدَفَعَ بِهِ إِلىٰ رِيَاضِ العِلْمِ فِي الشَّامِ.

كَانَ يَقْرَأُ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْ عَشَرَ دَرْسًا عَلىٰ مَشَايِخِهِ شَرْحًا وتَصْحِيفًا، تَوَلَّىٰ التَّدْرِيسَ بِدارِ الحديث بالأشْرَفِيةِ فِي دِمَشْقَ سَنَةَ ٦٦٥ هـ وَأَقَامَ فِيهَا، غَيْرَ أَنَّهُ امْتَنَعَ عَنْ أَخْذِ شَيْءٍ مِنْ مَعْلُومِهَا الْوَافِرِ حَتَّىٰ تُوُفِّيَ ـ رَحِمَهُ الله .

## شُيُوخُهُ:

يُعْتَبَرُ الشيخُ جَمَالُ الدِّينِ عَبْدُ الْكَافِي الرِّبْعِيُّ الدِّمَشْقِيُّ، مِنْ أَوَائِلِ شُيُوخِهِ، وَدَرَسَ كَذَلِكَ عَلَىٰ مُفْتِي الشامِ تَاجِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَن بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ضِيَاءٍ الْفَزَارِيِّ وَالْكَمَالِ إِسْحَاقَ المغْرِبِيِّ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُوحٍ ، ثُمَّ عُمَرَ بْنِ أَسْعَدَ الإِرْبليِّ، ثُمَّ أبي الحَسَنِ سَلاَمِ بْنِ الحسَنِ الإِرْبَلِيِّ، وَهَؤلاءِ هُمْ شُيُوخُهُ فِي الْفِقْهِ.

**أمَا شُيُوخُه في الحديث، فَأَهَمُّهُمْ** : أَبُو إسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بنُ أَبِي حفْصٍ عُمَرَ ابْنِ مُضَرَ الْوَاسِطِي، وَالشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ أَبُو الْبَقَاءِ خَالِدُ بنُ يُوسُفَ بْنُ سَعْدٍ النَّابُلسِيِّ.

## تَلامِيذُهُ :

تَتَلْمَذَ عَلىٰ يَدِه خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ، مِنْهُمْ: خَادِمُهُ عَلاَءُ الدِّينِ أَبُو الحسَنِ عَلَيُّ بْنُ إِبْرَاهِيَم بْنِ دَاوُدَ الدِّمشْقِيُّ، والشَّمْسُ محَمَّدُ بْنُ أبِي بَكْرٍ بْنِ إبراهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ النَّقِيبِ، والشِّهَابُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الخَالِقِ بْنِ عُثْمَانَ الأنْصَارِيِّ، وَغَيْرِهِمْ.

## تَصَانِيفُهُ :

للإِمَامِ النَّوَوِيِّ تَصَانِيفُ كَثِيرةٌ، نَذْكُرُ مِنْهَا عَلىٰ سَبِيلِ المَثَالِ لا الحصْرِ: «شَرحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ»، و«التَّقْرِيبُ والتَّيْسِيرُ فِي مَعْرَفَةِ سُنَنِ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ»، و«تَهذِيبُ الأسْمَاءِ واللُّغَاتِ»، و«خُلاصَةُ الأحْكَامِ فِي مُهِمَّاتِ السُّنَنِ وَقَوَاعِدِ الإِسْلاَمِ»، و«رَوْضَةُ الطَّالِبِينَ وَعُمْدَةُ المُفْتِينَ»، و«شَرْحُ المهَذَّبِ»، و«رِيَاضُ الصَّالِحِينَ»، و«حِلْيةُ الأبْرارِ وشِعَارُ الأخْيَارِ في تَلْخِيصِ الدَّعَواتِ والأذْكَارِ»، و«الأَرْبَعونَ النَّوَوِيَّةُ».

## فَضْلُ اللَّه يُؤْتِيه مَنْ يَشاءُ :

لَقَدْ كَتَبَ الله فِي الظَّاهِرِ قَبُولَ النَّاسِ لَهُ وَمَحبتَهُ، وَكَتَبَ قَبُولاً كبيراً لِكُتُبِه معَ صِغَرِ سِنِّه حِينَ تَوَفَّاهُ الله، فَالْيَوْمَ «رِياضُ الصَّالحِينَ» يُعْتَبَرُ المدْرَسَةَ التَّرْبَوِيةَ لأَكْثَرِ الجمَاعَاتِ انْتِشَاراً فِي الْعَالَمِ «جَمَاعَةِ الدَّعْوَةِ والتبْلِيغِ»، وَ«المجْمُوعُ شَرْحُ المهَذَّبِ» يُعْتَبَرُ مِنَ المرَاجِعِ الموسُوعِية اليومَ فِي الفِقْهِ الشَّافِعِيِّ، والعام، وأمَّا «شَرْحُ صحيح مُسْلم» فلكلِّ البَاحِثِينَ فِي الحديثِ عَلَى اخْتِلافِ مَذَاهِبِهِمْ، وَهَكَذَا

جَعَلَ الله الْقَبُولَ لِكُلِّ كُتُبِهِ عِنْدَ طَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي كُلِّ المذَاهِبِ المعتَبَرة، وَهَذَا كُلُّهُ وَهَو لَمْ يَتَجَاوزِ الخَامِسَةَ والأَرْبَعِينَ مِنْ عُمْرِه، إِنَّهُ فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَاده، وَهَذَا إِنْ شَاءَ الله مِنْ عَاجِلِ بُشْرَىٰ المؤْمنِ، وَدَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُ يَحْمِلُ فِي نَفْسِهِ خَبِيئَةَ خَيْرٍ وَصِدْقٍ وصَلاحٍ وزُهْدٍ، وَانْظُرُوا إِلَىٰ قِصَّتِهِ مَعَ الظَّاهِرِ بِيبَرْس حِينَ دَعَاهُ الملكُ الظَّاهِرُ لِيُوَقِّعَ لَهُ فَتْوَىٰ فِيها ظُلْمٌ فادحٌ، فَحَضَرَ، فَإِذَا بِهِ شَيْخٌ هَزِيلُ الجسْمِ، مُرَقَّعُ الثِّيَابِ، يَضَعُ عِمَّةً صَغِيرَةً، فَاسْتَصْغَرَهُ وَاسْتَخَفَّ بِهِ، وَقَالَ: يَا شَيْخُ! اكْتُبْ خَطَّكَ عَلَىٰ هَذِهِ الْفَتْوَىٰ.

فَنَظَرَ فِيها - رَحِمَهُ الله - وقَال: لا أَكْتُبُ وَلاَ أُوَقِّعُ. فَقَالَ الملكُ بِغَضَبٍ: ولِمَ؟ قَالَ الشَّيْخُ: لأَنَّ فِيهَا الظُّلْمَ الفَادِحَ. فَاشْتَدَّ غَضَبُ الْملك، وقَالَ: اخْلَعُوهُ مِنْ جَمِيع وَظَائفِه. فَقَالُوا: لَيْسَ لَهُ مِنْ شَيْءٍ. ثُمَّ هَمَّ أَنْ يَفْتِكَ بِه، وَلَكِنَّ الله مَنَعَهُ وَكَفَّ يَدَهُ، وَقِيلَ لِلْمَلك: عَجَبًا أَمْرُكَ! كَيْفَ لَمْ تَقْتُلْهُ وَقَدْ وَقَفَ مِنْكَ هَذَا الموْقِفَ؟ فَقَالَ: قَدْ وَالله هِبْتُهُ.

### وَفَاتُهُ:

فِي الثُّلُث الأخِير مِنْ لَيْلَة الأَرْبعَاء الموَافِق لِلرَّابعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ سَنَةَ ٦٧٦ هـ أَفَلَ قَمَرُ الْعِلْمِ وَالدِّينِ وَالزُّهْدِ وَالْعِبَادَة، الإِمَامُ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ الله تَعَالَىٰ - عَنْ عُمْرٍ يُنَاهِزُ خَمْسَةً وَأَرْبَعِينَ عَامًا فِي بَلْدَةِ نَوَىٰ مِنْ أَرَاضِي حَوْرَان، فَرَحِمَهُ الله رَحْمَةً وَاسِعَةً.

* * *

# المُقَدِّمَة

## قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ:

الحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَيُّومِ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ، مُدَبِّرِ الخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، بَاعِثِ الرُّسُلِ ـ صَلَوَاتُهُ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ ـ إِلَى المُكَلَّفِينَ لِهِدَايَتِهِمْ وَبَيَانِ شَرَائِعِ الدِّينِ، بِالدَّلائِلِ الْقَطْعِيَّةِ، وَوَاضِحَاتِ الْبَرَاهِينِ. أَحْمَدُهُ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ، وَأَسْأَلُهُ المَزِيدَ مِن فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ القَهَّارُ، الْكَرِيمُ الْغَفَّارُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ، أَفْضَلُ المخْلُوقِينَ، المكَرَّمُ بِالْقُرْآنِ الْعَزِيزِ، صَاحِبُ المعْجِزَةِ المسْتَمِرَّةِ عَلَى تَعَاقُبِ السِّنِين، وَصَاحِبُ السُّنَنِ المسْتَنِيرَةِ لِلْمُسْتَرْشِدِينَ، المخْصُوصُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَسَمَاحَةِ الدِّينِ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالمرْسَلِينَ وَآلِ كُلٍّ وَسَائِرِ الصَّالحِينَ.

**أَمَّا بَعْدُ:** فَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عَلِيِّ بِن أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدِ اللهِ بن مَسْعُودٍ، وَمُعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَابْنِ عُمَرَ، وَابنِ عَبَّاسٍ، وَأَنَسِ بنِ مَالِكٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الخدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ بِرِوَايَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ حَفظَ عَلَى أُمَّتي أَرْبَعِينَ حَدِيثاً منْ أَمْرِ دينها، بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ**»(١). وَفِي رِوَايَةٍ: «**بَعَثَهُ اللَّهُ فَقِيهاً عَالماً**»(٢).

---

(١) أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل بين الراوي والواعي (١٨)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١ / ٤٤)، وابن هبة الله في الأربعين شيخًا من أربعين بلدة ص(٢٢) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، وهو حديث ضعيف، كما نبه عليه النووي في مقدمة الأربعين النووية.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١ / ٤٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وقال: «وإسناد هذا الحديث كله ضعيف».

وَفِي رِوَايَةِ أبي الدَّرْدَاء: «**وَكُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافعاً وَشَهِيداً**»(١). وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَسْعُود، قِيلَ لَهُ: «**ادْخُلْ منْ أيِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ شِئْتَ**»(٢). وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عُمَرَ: «**كُتِبَ فِي زُمْرَةِ الْعُلَمَاء وَحُشِرَ فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَاء**»(٣).

وَاتَّفَقَ الحفَّاظُ علَىٰ أنَّهُ حَديثٌ ضَعِيفٌ كَثُرَتْ طُرُقُهُ. وَقَدْ صَنَّفَ الْعُلَمَاءُ ـ رَضِيَ الله عَنْهُمْ ـ فِي هَـٰذَا البَابِ مَا لَا يُحْصَىٰ منَ المصَنَّفَات: فَأوَّلُ مَنْ عَلمْتُهُ صَنَّفَ فيه: عَبْدُ الله بنُ المبَارَك، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ الطُّوسِيُّ الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ، ثُمَّ الحسَنُ بْنُ سُفْيَانَ النَّسَائِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ الآجُرِّيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الأَصْفَهَانِيُّ، والدَّارَقُطْنِيُّ، وَالحاكِمُ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمـٰنِ السُّلَمِيُّ، وَأَبُو سَعِيد المالِينِيُّ، وَأَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ، وَعَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدٍ الأنْصَارِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ، وَخَلَائِقُ لَا يُحْصَوْنَ مِنَ المتَقَدِّمِينَ وَالمتَأَخِّرِينَ.

وَقَدْ اسْتَخَرْتُ اللهَ تَعَالَىٰ، فِي جَمْعِ أَرْبَعِينَ حَدِيثاً؛ اقْتِدَاءً بِهَـٰؤلاءِ الأئِمَّةِ الأعْلامِ وَحُفَّاظِ الإِسْلَامِ.

وَقَدْ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَىٰ جَوَازِ الْعَمَلِ بِالحديثِ الضَّعِيفِ فِي فَضَائِلِ الأعْمَالِ. وَمَعَ هَذا، فَلَيْسَ اعْتِمَادِي عَلَىٰ هَذَا الحديث، بَلْ عَلَىٰ قَوْلِهِ فِي الأحَادِيثِ الصَّحِيحَة: «**لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ**»(٤). وَقَوْلِهِ: «**نَضَّرَ اللَّهُ امْرأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا**»(٥).

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٧٢٦) عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح (٢٥٨).

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤ / ١٨٩)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث ص (٢٠)، وابن هبة الله في الأربعين ص (٢٤) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٧٦، ١٧٧)، وقال: «وأما حديث ابن عمر، فقد روي بإسنادين مظلمين عن جماعة من المجاهيل..».

(٤) أخرجه البخاري (١٧٤١)، ومسلم (١٦٧٩) عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) أخرجه أبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦) عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال الترمذي: =

ثُمَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ جَمَعَ الأَرْبَعِينَ فِي أُصُولِ الدِّينِ، وَبَعْضُهُمْ فِي الْفُرُوعِ، وَبَعْضُهُمْ فِي الجِهَادِ، وَبَعْضُهُمْ فِي الزُّهْدِ، وَبَعْضُهُمْ فِي الآدَابِ، وَبَعْضُهُمْ فِي الخطَبِ، وكُلُّهَا مَقَاصِدُ صَالِحَةٌ، رضِيَ اللهُ عَنْ قَاصِدِيهَا.

وَقَدْ رَأَيْتُ جَمْعَ أَرْبَعِينَ أَهَمَّ مِنْ هَذَا كُلِّه، وَهِيَ أَرْبَعُونَ حَدِيثاً مُشْتَمِلَةٌ عَلَىٰ جَمِيعِ ذَلِكَ، وَكُلُّ حَدِيثٍ مِنْهَا قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ، قَدْ وَصَفَهُ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّ مَدَارَ الإِسْلامِ عَلَيْهِ، أَوْ هُوَ نِصْفُ الإِسْلامِ أَوْ ثُلُثُه أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ.

ثُمَّ أَلْتَزِمُ فِي هَذِهِ الأَرْبَعِينَ أَنْ تَكُونَ صَحِيحَةً(١)، وَمُعْظَمُهَا في صَحِيحَي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، وَأَذْكُرُهَا مَحْذُوفَةَ الأَسَانِيدِ(٢)؛ لِيَسْهُلَ حِفْظُهَا، وَيَعُمَّ الانْتِفَاعُ بِهَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ، ثُمَّ أُتْبِعُهَا بِبَابٍ فِي ضَبْطِ خَفِيِّ أَلْفَاظِهَا.

وَيَنْبَغِي لِكُلِّ رَاغِبٍ فِي الآخِرَةِ، أَنْ يَعْرِفَ هَـٰذِهِ الأَحَادِيثَ؛ لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمُهِمَّاتِ، وَاحْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَىٰ جَمِيعِ الطَّاعَاتِ، وَذَلِكَ ظَاهِرٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ، وَعَلَىٰ اللهِ اعْتِمَادِي، وَإِلَيْهِ تَفْوِيضِي وَاسْتِنَادِي، وَلَهُ الحَمْدُ وَالنِّعْمَةُ، وَبِهِ التَّوْفِيقُ وَالْعِصْمَةُ. ا.هـ(٣).

**هَذَا وَقَدْ أَشَارَ الإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بنِ إِبْراهِيمَ الخَطَّابِيُّ** الْمُتَوَفَّىٰ سَنَةَ (٣٨٨ هـ) إِلَىٰ يَسِيرٍ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِهِ فِي كِتَابِهِ «غَرِيبِ الحَدِيثِ» ١ / ٦٤ فَقَالَ: وَقَدْ أَمَدَّ اللهُ رَسُولَهُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ الَّتِي جَعَلَهَا رِدْءاً لِنُبُوَّتِهِ، وَعَلَمًا

---

= «حديث حسن»، وصححه الألباني.

(١) ذكرنا حكم الحديث كما ذكره أئمة الحديث المشهود لهم، وذلك في غير ما ورد في الصحيحين.

(٢) وقد ذكرنا أسانيد الأحاديث التي أثبتنا لفظها حتىٰ يسهل علىٰ مُعْطِي السنة إثبات السند إلىٰ الإمام النووي إلىٰ أئمة الحديث الذين ذكرهم.

(٣) انتهىٰ كلام الإمام النووي في مقدمته، وقد شرحها الأستاذ محيي الدين الشامي في إخراجه لشرح ابن دقيق العيد للأربعين النووية.

لِرِسَالته، لِيَنْتَظِمَ فِي الْقَلِيلِ مِنْهَا عِلْمُ الْكَثِيرِ، فَيَسْهُلَ عَلَى السَّامِعِينَ حِفْظُهُ، وَلا يَؤُودُهُمْ حَمْلُهُ، وَمِنْهَا فِي الْقَضَايَا وَالأَحْكَامِ قَولُهُ: «**المؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ**»(١)، وَقَوْلُهُ: «**الْمَنِيحَةُ مَرْدُودَةٌ، وَالْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ، وَالدَّيْنُ مَقْضِيٌّ، وَالزَّعِيمُ غَارِمٌ**»(٢). فَهَذَانِ الحديثَانِ عَلَى خِفَّةِ أَلْفَاظِهِمَا يَتَضَمَّنَانِ عَامَّةَ أَحْكَامِ الأَنْفُسِ والأموال. وَمِنْهَا قَوْلُهُ ﷺ: «**سَلُوا الله الْيَقِينَ وَالعَافِيَةَ**»(٣). فَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ الجَامِعَةَ تَجِدْهَا مُحِيطَةً بِخَيْرِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ، وَذَلكَ أَنَّ مِلاكَ أَمْرِ الآخِرَةِ الْيَقِينُ، ومِلاكَ أَمْرِ الدُّنْيَا الْعَافِيَةُ، فَكُلُّ طاعةٍ لا يَقِينَ مَعَهَا هَدْرٌ، وَكُلُّ نِعْمَةٍ لَمْ تَصْحَبْهَا الْعَافِيَةُ كَدَرٌ، فَصَارَ هَذَا الْكَلامُ عَلَى وَجَازَتِه وَقِلَّةِ حُرُوفِه أَحَدُ شَطْرَيْهِ مُحِيطٌ بِجَوَامِعِ أَمْرِ الدِّينِ، وَشَطْرُهُ الآخَرُ مُتَضَمِّنٌ عَامَّةَ مَصَالِحِ الدُّنْيَا.

**ثُمَّ أَمْلَى الإِمَامُ الحَافِظُ المفْتي شَيْخُ الإِسْلامِ تَقِيُّ الدِّينِ أَبو عمْروٍ عُثْمَانُ بنُ مُوسَى الشَّهْرَزُورِيُّ الشَّهِيرُ بِابْنِ الصَّلاحِ** المتَوَفَّى ٦٤٣ هـ مَجْلِسًا سَمَّاهُ: الأَحَادِيثُ الْكُلِّيَّةُ، جَمَعَ فِيهِ الأَحَادِيثَ الجوَامِعَ التِي يُقَالُ: إِنَّ مَدَارَ الدِّينِ عَلَيْهَا، وَمَا كَانَ فِي مَعْنَاهَا مِنَ الْكَلِمَاتِ الجامِعَةِ الْوَجِيزَةِ، وَقَدْ اشْتَمَلَ مَجْلِسُهُ هَذَا عَلَى سِتَّةٍ وَعِشْرِينَ حَدِيثًا.

**ثمَّ جَاءَ الْفَقِيهُ الإِمَامُ الزَّاهِدُ الْقُدْوَةُ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ شَرَفٍ النَّوَوِيُّ** المُتَوَفَّى ٦٧٦ هـ فأَخَذَ هَذه الأَحَاديثَ التِي أَمْلاهَا ابْنُ الصَّلاحِ، وَزَادَ عَلَيْهَا تَمَامَ اثْنَينِ وأَرْبَعينَ حَدِيثًا، وَسَمَّى كِتَابَهُ بالأَرْبَعِينَ.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٥١)، وابن ماجه (٢٦٨٥) عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما، وقال الألباني: «حسن صحيح».

(٢) أخرجه أبو داود (٣٥٦٥)، والترمذي (١٢٦٥، ٢١٢٠)، وأحمد (٥ / ٢٦٧) عن أبي أمامة رضي الله عنه، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٨٤٩)، وأحمد (١ / ٣) عن أبي بكر رضي الله عنه، وصححه الألباني.

ثُمَّ ضَمَّ إليْهَا الحافِظُ ابْنُ رَجَبٍ ثَمَانِيَةَ أحَادِيثَ أُخر مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ الجَامعَةِ لأنْوَاعِ الْعُلُومِ وَالحكَمِ، فَبَلغَتْ خَمْسِينَ حَدِيثًا. ثُمَ استَخَارَ الله تَعَالَىٰ - إجَابَةً لجَمَاعَةٍ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ - فِي جَمْعِ كِتَابٍ يَتَضَمَّنُ شَرْحَ مَا يَسَّر الله مِنْ مَعَانِيهَا، وتَقْييدِ مَا يَفْتَحُ بِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ تَبْيِينِ قَوَاعِدهَا وَمَبَانِيهَا، وَهُوَ المسَمَّىٰ «جَامعُ الْعُلُوم والحكَم فِي شَرْحِ خَمْسِينَ حَدِيثًا مِنْ جَوَامِعِ الكَلِم»(١) قَالَ فِي مُقَدِّمَتِه مَا مُلخَّصهُ: إنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَخَصَّهُ بِبَدائعِ الحكَمِ، كَمَا فِي «الصَّحيحَيْنِ» عَنْ أبِي هُرَيرَةَ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ: «**بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ**»(٢) . قَالَ الزُّهْرِيُّ: جَوَامِعُ الكَلِمِ - فِيمَا بَلَغَنَا - أنَّ الله يَجْمَعُ لَهُ الأمُورَ الكَثِيرةَ الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ فِي الْكُتُب قَبْلَهُ فِي الأمْرِ الْوَاحِدِ وَالأمْرَيْنِ، ونَحْوِ ذَلكَ. هَذَا وَقَدْ جَمَعَ الْعُلَمَاءُ جُمُوعًا مِنْ كَلمَاته الجامعَة، فَصَنَّفَ الحَافظُ أَبو بَكْرٍ بْنُ السُّنِّيِّ كتَابًا سَمَّاهُ: «الإيجَازُ وَجَوَامعُ الْكَلِمِ مِنَ السُّنَنِ المَأْثُورَة»، وَجَمَعَ الْقَاضِي أبُو عَبْدِ الله الْقُضَاعِيُّ مِنْ جَوَامعِ الْكَلِمِ الْوَجِيزَةِ كِتَابًا سَمَّاهُ: «الشِّهَابُ فِي الحكَمِ والآدَاب». ثُمَّ قَالَ: كَانَ بَعْضُ مَنْ شَرَحَ هَذِه الأربعينَ قَد تَعَقَّبَ عَلَىٰ جَامعِهَا - رَحِمَهُ الله - تَركَهُ لِحَديث: «**أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا أبْقَت الْفَرَائِضُ، فَلأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ**»(٣)، قَالَ: لأنَّهُ جَامعٌ لقَوَاعدِ الْفَرَائِضِ التِي هِيَ نِصْفُ الْعِلْمِ، فَكَانَ يَنْبَغِي ذِكْرُهُ فِي هذه الأحَاديث الجامعَة، كَمَا ذَكَرَ حَدِيث: «**الْبَيِّنَةُ علَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أنْكَرَ**»(٤) لِجَمْعِهِ لأحْكَامِ

---

(١) اعتنىٰ بالكتاب الأستاذ جنوان دعبول صاحب مؤسسة الرسالة بتحقيق الأستاذ: شعيب الأرناؤوط، والأستاذ: إبراهيم باجس.

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٧٧)، ومسلم (٥٢٣)، والنسائي (٣٠٨٧، ٣٠٨٨)، وأحمد (٢ / ٢٦٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٣٢)، ومسلم (١٦١٥)، والترمذي (٢٠٩٨)، وأحمد (١ / ٢٩٢) عن ابن عباس - رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرىٰ (١٠ / ٢٥٢) عن ابن عباس - رضي الله عنهما، وهو =

الْقَضاء، فَرَأَيْتُ أَنَا أَنْ أَضُمَّ هَذَا الحديثَ إلىٰ أَحَاديث الأرْبَعينَ الَّتي جَمَعَهَا الشَّيْخُ - رَحمَهُ الله، وَأَنْ أضُمَّ إلَىٰ ذَلكَ كُلِّه أحَاديثَ أُخَرَ منْ جَوَامع الْكَلم الجامعَة لأنْوَاع الْعُلُوم وَالحكَم، حَتَّىٰ تَكْمُلَ عدةُ الأحَاديث كُلِّهَا خَمْسينَ حَديثًا، والأَحَاديثُ هيَ: «**أَلْحقُوا الْفَرَائضَ بَأَهْلهَا**»[١]، حَديثُ: «**يَحْرُمُ منَ الرَّضَاع مَا يَحْرُمُ منَ النَّسَب**»[٢]، حَديثُ: «**إنَّ الله إذَا حَرَّمَ شَيْئًا، حَرَّمَ ثَمَنَهُ**»[٣]، حَديثُ: «**كُلُّ مُسْكر حَرَامٌ**»[٤]، حَديثُ: «**مَا مَلأَ آدمِيٌّ وعَاءً شَرًا منْ بَطْن**»[٥]، حَديثُ: «**أرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيه كَانَ مُنَافقًا**»[٦]، حَديثُ: «**لَوْ أَنَّكُمْ توَكَّلُونَ عَلَى الله حَقَّ توكُّله، لَرزَقَكُمْ كَمَا يرزُقُ الطَّيْرَ**»[٧]، حَديثُ: «**لا يَزَالُ لسَانُكَ رَطْبًا منْ ذكْر الله عَزَّ وَجَلَّ**»[٨]. وَسَمَّيْتُهُ «جَامعَ الْعُلُوم وَالحكَم في شَرْح خَمْسينَ حَديثًا منْ جَوَامع الْكَلم» وإتْمَامًا للْفَائدَة قَامَ - رَحمَهُ الله - بشَرْح هَذه الأحَاديث الخَمْسينَ، وَالذي أَصْبَحَ بَعْدَ ذَلكَ هُوَ الأَصْلَ لكُلِّ مَنْ أرادَ أنْ يَشْرَحَ «الأرْبَعينَ النَّوويَّةَ» كتَابَةً أوْ تَدْريسًا، وَقَالَ عَنْ شَرْحه:

= عند البخاري (٤٥٥٢)، ومسلم (١٧١١) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - بلفظ: «ولكن اليمين علىٰ المدعىٰ عليه».
(١) انظر: الحديث قبل السابق.
(٢) أخرجه البخاري (٢٦٤٥)، ومسلم (١٤٤٧) عن ابن عباس - رضي الله عنهما.
(٣) أخرجه أبو داود (٣٤٨٨)، وأحمد (١ / ٢٤٧) عن ابن عباس - رضي الله عنهما، وصححه الألباني.
(٤) أخرجه البخاري (٤٣٤٣)، ومسلم (١٩٩٩) عن أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
(٥) أخرجه الترمذي (٢٣٨٠)، وابن ماجه (٣٣٤٩)، وأحمد (٤ / ١٣٢) عن المقدام بن معدي كرب الكندي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
(٦) أخرجه البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨) عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما.
(٧) أخرجه الترمذي (٢٣٤٤)، وابن ماجه (٤١٦٤)، وأحمد (١ / ٣٠) عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال الترمذي: «حسن صحيح»، وصححه الألباني.
(٨) أخرجه الترمذي (٣٣٧٥)، وابن ماجه (٣٧٩٣)، وأحمد (٤ / ١٩٠) عن عبد الله بن بسر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال الترمذي: «حسن غريب»، وصححه الألباني.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ غَرَضِي إلاَّ شَرْحُ الأَلْفَاظِ النَّبَوِيَّةِ التِي تَضَمَّنَتْهَا هَذِهِ الأَحَادِيثُ الْكُلِّيَّةُ، فَلِذَلِكَ لا أَتَقَيَّدُ بِأَلْفَاظِ الشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي تَرَاجُمِ رُوَاةِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ مِنَ الصَّحَابَةِ - رضيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَلا بِأَلْفَاظِهِ فِي الْعَزْوِ إِلَى الْكُتُبِ التِي يَعْزُو إِلَيْهَا، وإِنَّما آتِي بِالمعْنَى الذِي يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ؛ لأَنِّي قَدْ أَعْلَمْتُكَ أَنَّه لَيْسَ لِي غَرَضٌ إلا فِي شَرْحِ مَعَانِي كَلِمَاتِ النَّبِيِّ ﷺ الجَوامِعِ، وَمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الآدَابِ والحِكَمِ وَالمعَارِفِ والأَحْكَامِ والشَّرَائِعِ.

وَأُشِيرُ إِشَارَةً لَطِيفَةً قَبْلَ الْكَلامِ فِي شَرْحِ الحديثِ إِلَى إِسْنَادِهِ؛ لِيُعْلَمَ بِذَلِكَ صِحَّتُهُ وَقُوَّتُهُ وَضَعْفُهُ، وَأَذْكُرُ بَعْضَ مَا رُوِيَ فِي مَعْنَاهُ مِنَ الأَحَادِيثِ إِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ الْبَابِ شَيْءٌ غَيْرَ الحَدِيثِ الذِي ذَكَرَهُ الشَّيْخُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَابِ غَيْرُهُ، أَوْ لَمْ يَكُنْ يَصِحُّ غَيْرُهُ، نَبَّهْتُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ، وبِاللهِ المسْتَعَانُ، وَعَلَيْهِ التُّكْلانُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا باللهِ.

* * *

**قُلْتُ**(١): هَذَا وَقَدْ جَعَلَ اللهُ لِهَذِهِ الأَرْبعِينَ قَبُولاً كَبِيراً بَيْنَ المسْلِمِينَ فِي كُلِّ الْعُصُورِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، بَلْ أَصْبَحَ هَذَا الْكِتَابُ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ شُرُوحٍ، فِي مُقَدِّمَةِ الدُّرُوسِ الَّتِي تُلْقَى فِي أُورُوبَّا فِي مَدَارِسِ الأَحَدِ، بَلْ جَعَلَ الْعُلَمَاءُ تَدْرِيسَ هَذَا الْكِتَابِ وَشَرْحِهِ مِنْ أَهَمِّ طَرَائِقِ التَّرْبِيةِ وَالتَّزْكِيَةِ لِطَلَبَتِهِم، وإِنَّنِي هُنَا أَتَلَمَّسُ بَرَكَةَ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ ﷺ، مُسْتَفِيداً مِنْ شُرُوحِ الْعُلَمَاءِ الْكِرَامِ؛ لأَضَعَ لَطَائِفَ بَسِيطَةً؛ لِيُطْبَعَ الْكِتَابُ بَعْدَهَا وَيَكُونَ وَقْفًا لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ طَبْعَهُ.

## عَمَلِي فِي الْكِتَابِ:

١ - قِرَاءَةُ بَعْضِ الْكُتُبِ المطْبُوعَةِ الشَّارِحَةِ لِلأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ والاسْتِفَادَةُ مِنْهَا نَصًا أَوْ تَلْخِيصًا أَوْ إِضَافَةً أَوْ تَجْمِيعًا بِتَصَرُّفٍ لا يَخِلُّ بِالمعْنَى، وَالأَصْلُ فِيمَا

(١) صاحب اللطائف النورانية.

رَجَعْنَا إِلَيه «جَامعُ الْعُلُوم والحكَم» للإِمَام ابْنِ رَجَبٍ، إصْدَارُ مُؤَسَّسَة الرسَالَة، وكَذَلكَ «شَرْحُ الأَرْبَعينَ النَّوَوية للْعَلاَّمة مُحَمَّد بْنِ صَالحٍ الْعُثَيْمين» إصْدَارُ دَارِ الثُّرَيَّا للنَّشْر، كَمَا اسْتَفَدْنَا منْ شَرْحِ الأَرْبَعينَ النَّوَوية للإمام ابنِ دقيقٍ الْعيد، والنَّظَرُ في كتاب «النَّفْحَة العْطريَّة في أسَانيد الأَرْبَعينَ النَّوَويَّة للشَّيْخ عَبْد السَّلاَم حَبَّوس» وَغَيْرهَا منَ الْكُتُب النَّافعَة التي اعْتَنَتْ بالأَرْبَعينَ النَّوَوية.

٢ ـ حَرَصْتُ علَىٰ تَقْديم الْبُخَاريِّ ثُمَّ مسْلمٍ ثُمَّ كُتُبِ السُّنَنِ في إثْبات الرِّوَايَة مَعَ تَخْريجِ الأحَاديث بِصُورةٍ مُخْتَصَرَةٍ.

٣ ـ ذَكَرْتُ رجَالَ السَّنَد لكُلِّ حَديثٍ واقْتَصَرْتُ عَلىٰ سَنَدٍ وَاحد هُوَ الذي أَثْبَتْنَا روَايَةَ لفْظه. انْظُرِ الحديثَ الثَّاني؛ حَيْثُ ذَكَرَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ أكْثَرَ منْ طَرِيقٍ أثْبَتَنا طَرِيقَ اللَّفْظ الْمُثْبَت.

٤ ـ اجْتَهَدْتُ أنْ أضعَ لَفْظَ الرِّوَايَة المشْهُورة في المتْنِ، وَقَدْ أَضطَرُّ إلىٰ ذكْر بَعْضِ الألْفَاظ المشهُورة في الْهَامِش «انْظُرْ: حَديث ـ إنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَات».

٥ ـ نُثْبتُ نَصَّ الحديث منْ غَيْر ذكْرِ سَبَبه أَو السِّيَاق الذي جَاءَ به كَمَا في الحديث الثَّاني منْ روايَة مُسْلمٍ رقم (٨) قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَريُّ، حَدَّثَنَا أَبي، حَدَّثَنَا كَهمسُ عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ يَعْمُرَ قَالَ: «كَانَ أوَّلَ مَنْ قَال في الْقَدَرِ بِالْبَصْرَة مَعْبَدٌ الجهنيُّ، فَانْطَلَقْتُ أنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ الحمْيَريُّ حَاجَّيْنِ أوْ مُعْتَمرَيْنِ، فَقُلْنَا: لَوْ لَقينَا أحَدًا منْ أصْحَاب رَسُول الله ﷺ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هؤلاء في القَدَر. فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ بْنِ الخطَّاب دَاخلاً المسَجدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أنَا وَصَاحِبي أحَدُنَا عَنْ يَمينه والآخرُ عَنْ شمَاله، فَظَنَنْتُ أنَّ صَاحِبِي سَيَكلُ الكَلامَ إليَّ فَقُلْتُ: أَبَا عَبْد الرَّحْمَنِ، إنّه قَدْ ظَهَر قبلَنَا نَاسٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ ويَتَقَفَّرُونَ الْعلْمَ، وَذَكَر منْ شأنهمْ وأَنّهُم يَزْعُمُونَ أَنْ لا قَدَر، وأَنَّ الأَمْرَ أُنُفٌ.

**قَالَ ابنُ عُمَر:** فَإِذَا لَقِيتَ أُولئكَ فأخبرهم أنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ وأنَّهُمْ بُرآءُ مِنِّي، والَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ لَوْ أنَّ لأحَدِهِمْ مِثْلَ أحُدٍ ذَهبًا فأنْفَقَهُ مَا قَبِلَ الله مِنْهُ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ بالقَدَرِ.

**ثُمَّ قَالَ:** حدَّثَني أبِي عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ؛ إذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لا يُرَىٰ عَلَيْهِ أثَرُ السَّفَرِ ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ، حَتَّىٰ جَلَسَ إلَىٰ النَّبيِّ ﷺ، فأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلَىٰ رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أخْبِرْنِي عنِ الإسْلامِ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلَهَ إلا الله، وأنَّ مُحَمَّدًا رسُولُ الله، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وتَصُومَ رَمَضَانَ، وتَحُجَّ الْبَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبِيلاً**» قَالَ: صَدَقْتَ. قال: فَعَجِبْنَا لَهُ، يَسْألُهُ ويُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإيمَانِ؟ قَالَ: «**أنْ تُؤْمِنَ باللَّه، ومَلائكَته، وكُتُبه، ورُسُله، واليَوْمِ الآخرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِه وشَرِّه**»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإحْسَانِ؟ قَالَ: «**أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأنَّكَ تَرَاهُ، فَإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإنَّهُ يرَاكَ**»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: «**مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بأعْلَمَ منَ السَّائلِ**»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أمَارَتِهَا؟ قَالَ: «**أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَهَا، وأنْ ترى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ في البُنْيَانِ**»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًا، ثُمَّ قَالَ لِي: «**يَا عُمَرُ، أتَدْرِي مَنِ السَّائلُ؟**» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ، قَالَ: «**فَإنَّهُ جبريلُ أتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**».

* جَعَلْنَا فِي آخِرِ التَّرْقِيمِ للَّطَائفِ النُّورانِيةِ بَعْضَ الْوَقَفَاتِ التَّرْبَوِيةِ المسْتَخْرجَةِ مِنْ تَرَاجُمِ رُوَاةِ كُلِّ حَدِيثٍ.

* أثْبَتْنَا سَنَدَنَا للأرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ إلَىٰ ثَلاثَةٍ مِن الْعُلَمَاءِ الأفَاضِلِ: الأول بالإسْنَادِ إلَىٰ الشّيْخِ الفَاضِلِ عَبْدِ السَّلامِ بْنِ مُحَمد بن إبْراهِيمَ بْنِ حَبُّوس. والثَّانِي بالإسْنَادِ إلَىٰ العَلامَةِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ الددو. والثَّالث بالإسْنَادِ إلَىٰ الشَّيْخِ الفَاضِلِ بَدْرِ الحَسَنِ القَاسِمِي مِنْ عُلَمَاءِ ديوبن. وسَنَذْكُرُ أسَانِيدَهُمْ فِي

آخرِ الكتَابِ، وَقَد ذَكَرْنَاهَا مُسْنَدةً مَخْتُومَةً بِخَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ وَالمرسَلِين سَيِّدنَا مُحَمَدٍ ﷺ، سَائِلينَ الله سُبْحَانَهُ أنْ لا يَحْرِمنَا شَفاعَتَهُ وَالْقُرْبَ مِنْهُ يومَ القِيامَةِ. وَللإِسْنَادِ فَضْلٌ كَبِيرٌ، كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: «**لَوْلاَ الإسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ**».

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِي الله عَنْهُمَا - أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ، وَيُسْمَعُ مِمَّنْ سَمِعَ مِنْكُمْ**»(١).

وَمَا رُوِيَ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ - رَضيَ الله عَنْهُمَا - أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**بلِّغُوا عنِّي ولَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ من النَّار**»(٢).

وَذَكَرَ الخطيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي كِتَابِه «الرِّحْلَةُ فِي طَلَبِ الحديث» عَن الإِمَامِ أَحْمَدَ قَوْلَهُ - رَحِمَهُ الله: «**طَلَبُ عُلُوِّ الإسْنَادِ مِنَ الدِّين**» وَسَيَجِدُ الْقَارِئُ أسَانِيدَ الإِمَامِ النَّوَوِيِّ - رَحِمَهُ الله - إلىٰ أئمَّةِ الحَدِيثِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وأصْحَابِ السُّنَنِ والمسَانِيدِ فِي كِتَابِ «تَعْظِيمِ الخاطِرِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ السَّلام حَبُّوس - رَحِمَهُ الله - فيرْجِعُ إلَيْهَا مَنْ أرَادَ.

**مُلاحَظَةٌ**: وَعِنْدَ انْتِهَائِنَا مِنْ مُرَاجَعَةِ المطْبُوعِ وَقَبْلَ خُرُوجِهِ مِنَ المطْبَعَةِ أَهْدَىٰ لَنَا أخُونَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ نَاصِرِ الْعَجميُّ كتابَهُ الجديدَ «تَحْقِيقُ شَرْحِ الأَرْبَعِينَ النَّوَوِية» للإِمَامِ عَلِيِّ بنِ دَاودَ بنِ العَطَّارِ الشافعيِّ (٦٥٤ هـ - ٧٢٤م) وتأتي مَكَانَةُ هَذَا الشَّرْحِ؛ لِكَوْنِ صَاحِبِهِ مِنْ تَلاميذِ الإِمَامِ النَّوَوِيِّ - رَحِمَهُ الله.

**قَال عَنْ شَيْخِهِ النَّوَوِيِّ**: كَانَ - رَحِمَهُ الله - رفيقًا بِي، شَفِيقًا عَلَيَّ، قَرَأْتُ عَلَيْهِ كَثيراً مِنْ تَصَانِيفه؛ ضَبْطًا وإتْقَانًا.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٥٩)، وأحمد (١ / ٣٢١) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٦١)، والترمذي (٢٦٦٩) وأحمد (٢ / ١٥٩).

ولمكانَتِه وَعلْمه ونسْبَتِه إلىٰ الإمام النَّوَوِيِّ قَالَ عَنْهُ ابْنُ كَثِيرٍ: اشتغلَ عَلَىٰ الإمَامِ النَّوَوِيِّ حَتَّىٰ كَانَ يُقَالَ لَهُ: «مُخْتَصَرُ النَّوَوِيِّ».

وَلِهَذه المكَانَةِ رأَيْنَا أنْ نُودعَ فِي آخرِ شَرْحِ كُلِّ حَديثٍ إنْ وَجَدْنَا فَائدَةً إضَافِيةً لَمْ تكُنْ مَوْجُودةً فِي «جَامعِ العُلُومِ والحِكَم»، علْمًا أنَّنَا وَجَدْنَا الشَّيْءَ الْكَثِيرَ ممَا ذَكَرَهُ ابْنُ رَجَبٍ مَوْجُوداً أصْلاً عِنْدَ ابْنِ العَطَّارِ، وَهَكَذَا العْلَمَاءُ يأخُذُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ.

وَعَنْونَّا الْفَقْرَةَ الخاصَّة بِذلِكَ بـ(فَائدةِ ابْنِ الْعَطَّارِ) مَعَ الرَّقْمِ المتَسَلسلِ لأرْقَامِ الْبيانِ لِكُل حَديثٍ.

وَكَذَلكَ ذَكَرنَا فِي آخرِ اللَّطَائِف شَيْئًا ممَّا وَجَدْنَاهُ منْ لَطائِفَ فِي حياةِ الرَّاوِي أَوْ رِجَالِ السَّنَدِ منْ أقْوَالٍ أَوْ مَوَاقِفَ أَوْ غيرِ ذَلكَ.

* * *

# الأَحَادِيثُ النُّورَانِيَّةُ

# الحديثُ الأوَّلُ

**قَالَ الإمَامُ مُسْلِمٌ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ ـ بِسَنَدِهِ:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ : حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ، عَنْ أَمِيرِ المؤمنينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ** »(١).

---

- **عبْد الله بْنُ مسلمة بن قَعْنَب الحارثي** أبو عبد الرحمن المدني نزيل البصرة . تهذيب الكمال ١٦ / ١٣٦ .
- **مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمر** بن الحارث بن غيمان بن حُثيل بن عمرو بن الحارث الأصبحي الحميري أبو عبد الله المدني . تهذيب الكمال ٢٧ / ٩١ ـ ٩٣ .
- **يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة بن الحارث بن زيد بن ثعلبة بن غنْم بن مالك بن النجار الأنصاري أبو سعيد المدني.** تهذيب الكمال ٣١ / ٣٤٦ ثقة ثبت (تقريب) .
- **محمد بن إبراهيم بن الحارث** بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي أبو عبد الله المدني . تهذيب الكمال ٢٤ / ٣٠١ ، ٣٠٢ ثقة (تقريب) .
- **علقمة بن وقاص بن محصن** بن كَلَدة بن عبد ياليل بن طريف بن عُتوارة بن عامر بن مالك ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الليثي العُتواري المدني . تهذيب الكمال ٢٠ / ٣١٣ ثقة ثبت (تقريب) .
- **عمر بن الخطاب** بن نفيل بن عبد العزىٰ بن رياح القرشي العدوي أبو حفص . تهذيب الكمال ٢١ / ٣١٦ ، ٣١٧ .

(١) اللفظ في صحيح مسلم رقم (١٩٠٧) وفي البخاري رقم (١) «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**» .

# اللَّطَائفُ النُّورانيَّةُ

**اللَّطِيفَـةُ الأُولى** : هَذَا الحَدِيثُ أَصْلٌ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ، وكَانَ الْعُلَمَاءُ من سَلَف الأُمَّة يفْتَتحُونَ كُتُبَهُمْ به؛ تَنْبيهًا لطَالبِ الْعِلْمِ عَلَى أَنْ يَعْتَني بالإِخْلاَصِ وَالتَّجَرُّدِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ. قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعيُّ: هَذَا الحديثُ ثُلُثُ الْعِلْمِ، وَيَدْخُلُ فِي سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الْفِقْه(١)، وَهُوَ حَديثٌ لَمْ يَرْوِه عَن النبيِّ ﷺ إلا عُمَرُ بْنُ الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَلَهُ شَوَاهِدُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَقَدْ تَلَقَّتْهُ الأمَّةُ بِالْقَبُول، وَهُوَ مِنْ أَعْلَىٰ الأَسَانيد، فَقَدْ اتَّفَقَ عَلَىٰ إِخْرَاجه الإِمَامَان: البُخَاريُّ وَمُسْلِمٌ، وَهَذا مَكْرُمَةٌ مِنَ الله سُبْحَانَهُ لعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنْ يَنْقُلَ بِمُفْرَده الحدَيثَ الَّذي يُعْتَبَرُ أَسَاسَ قَبُولِ الْعَمَلِ المشْتَرط للإِخْلاصِ والنِّيَّةِ وَمُوَافَقَةِ الشَّرْعِ، كَمَا فِي حَديث عَائشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «**مَنْ عَمل عَملاً لَيْسَ عَلَيْه أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»(٢)، هذا وَقَدْ سَمعَ حَديثَ «**إنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّات**» جَمْعٌ كبيرٌ منَ الصَّحابَة، فقصَّةُ مُهَاجِرِ أُمِّ قَيْسٍ يَعْرِفُهَا الجَميعُ، وَمَعَ هَذَا فَالحَديثُ لَمْ يَرْوِه سوَىٰ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهَذَا فَضْلُ الله يُؤْتيه مَنْ يَشَاءُ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : الأَعْمَالُ المتَعَلِّقَةُ بالنيَّة تَشْمَلُ: أعمَالَ الْقُلُوب؛ كَالتَّوَكُّلِ، وَكَذَلِكَ اللِّسَانَ كَالْقَوْلِ، وكَذَلِكَ الجَوَارِحَ، كأَعْمَالِ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ والسَّمْعِ والْبَصَرِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : النِّيَّةُ مَحَلُّهَا الْقَلْبُ، وَلا يُنْطَقُ بِهَا فِي الْعبَادَات، أمَّا ما يَرِدُ فِي قَوْلِ المُلَبِّي: «**لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ بحَجٍّ**»، أو «**لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ بعُمْرَةٍ**»، فهَذَا من باب إظْهَارِ شَعِيرَةِ النُّسُكِ، فَهِيَ أَشْبَهُ بِتَكْبِيرَةِ الإِحْرَامِ فِي الصَّلاةِ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : وَفِي هَذَا الحَديث لَفْتَةٌ جَميلَةٌ، حَيْثُ إنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَطَفَ بالواوِ «**رَسُوله**» بَعدَ «**الله تعَالَى**» فِي قَوْلِه: «**إلَى الله وَرَسُوله**»، وَهَذَا جَائزٌ فِي

---

(١) فتح الباري ١ / ١١، انظر: جامع العلوم ص ٦١.

(٢) الحديث الخامس في الأربعين النووية.

الأُمُورِ المتَعلَّقَةِ بالشَّريعةِ؛ لأَنَّ مَا صَدَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ منَ الشَّرْعِ كَالَّذي صَدَرَ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** ﴾(١) . وهَذَا بِخِلافِ الأمورِ الْكَوْنيَّةِ الحيَاتيَّةِ، فَلا يَجُوزُ فيها الاقْتِرَانُ بِالْواوِ؛ لأنَّ كُلَّ شَيءٍ تَحْتَ إرادةِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَخَطأٌ قولُنَا لِمَنْ سَأَلَ عَنْ نُزولِ المطَرِ: اللهُ ورَسُولُه أعْلَمُ.

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ**: إذَا عَمِلَ الْعَبْدُ عَمَلاً لله وكَانَ خَالِصاً، ثُمَّ أَلْقَىٰ اللهُ لَهُ الثَّنَاءَ الحَسَنَ فِي قُلُوبِ المؤْمنينَ بِذَلِكَ، فَهذَا فَضْلٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ ورَحْمَةٌ وعَاجِلُ بُشْرَىٰ المؤمنِ فِي الدُّنْيَا.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ**: الأَعْمَالُ مِنْهَا مَا هُوَ وَاجِبٌ، وَمِنْهَا مَا هُوَ حَرامٌ، وَمِنْهَا مَا هُوَ مَكْروهٌ، ومِنْهَا مَا هُوَ مُبَاحٌ؛ ولِعَظَمَةِ هَذَا الدِّينِ، نَرىٰ أنَّ الأُمُورَ المُبَاحَةَ الَّتي يَشْتَرِكُ فِيهَا الجَمِيعُ مِنْ طَعَامٍ وَاغْتِسَالٍ وَنَوْمٍ وَسَعْيٍ يُمْكِنُ أَنْ تَتَحَوَّلَ إلىٰ رَصِيدٍ كَبِيرٍ مِنَ الأَجْرِ وَالمثُوبَةِ، فَعِنْدَمَا يَأكُلُ الإِنْسَانُ الطَّعَامَ يُريدُ بِذَلِكَ الامتِثَالَ لِقَوْلِه تَعَالَىٰ: ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا** ﴾(٢) ، وأَنْ يَتَقَوَّىٰ بِه عَلىٰ الطَّاعَةِ، فَأَكْلُهُ هُنا لَهُ فِيه ثَوَابٌ، وَإِنْ أكَل وَهُوَ يُريدُ أَنْ يَتَقَوَّىٰ عَلىٰ المَعْصِيَةِ، فَعَلَيْهِ فِي ذَلِكَ إِثْمٌ وإنْ أكَلَ لِمُجَرَّدِ شَهْوَةِ الطَّعَامِ، فَهِي عَادَةٌ مِنْ عَادَاتِ الإِنْسَانِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ**: قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: «**عِبَادَاتُ أَهْلِ الْغَفْلَةِ عَادَاتٌ، وعَادَاتُ أَهْلِ الْيَقَظَةِ عِبادَات**»، فَمَن اغْتَسَلَ مِنَ الجَنابةِ بِغَيْرِ نِيَّةٍ فَهِي عَادَةٌ، فَلا يُعتبرُ عَلىٰ طَهارَةٍ وَلا تَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ الأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ، وَمَن اغْتَسَلَ بِنيَّةِ التَّطَهُّرِ مِنَ الجَنَابَةِ فَهِيَ عِبَادَةٌ، فَتَميزُ العَادات عَن العِبادات بِالنية، كَما أنَّ العِبادات يَتميزُ بَعْضُهَا عَن بَعض بِالنِّيَّةِ، فَالرَّكْعَتَانِ بَعْدَ أذَانِ الفَجْرِ قَدْ تَكُونُ فَرِيْضَةً، وَقَدْ تَكُونُ سُنَّةَ الْفَجْرِ، وَقَدَ تَكُونُ تَحِيَّةَ المسْجِدِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَرَدُّهُ إلىٰ نِيَّةِ الْفَاعِلِ.

---

(١) النساء: ٨٠ .

(٢) البقرة: ١٨٧ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : النِّيَّةُ فِيمَا يَتعَلَّقُ بِالمعْمُولِ لَهُ، يَتَفاوتُ فِيهَا النَّاسُ، فَقَدْ يُصَلِّي الرَّجُلُ بِجَانِبِ الرَّجُلِ، وكِلاهُمَا قَدْ أحسَنْ صَلاتَهُ فِي الظَّاهِرِ، وبَيْنَهُمَا تَفَاوتٌ في الثَّوابِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأرْضِ؛ لاخْتِلافِ قُلُوبِهِما، فَأحَدُهُمَا مُخْلِصٌ، وَالثَّانِي فِي عَمَلِهِ شَوَائِبُ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : فِي الحديثِ دَلِيلٌ عَلَى أنَّ النِّيَةَ مِنَ الإِيمَانِ؛ لأنَّهَا عَمَلُ الْقَلْبِ.

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : الُمسْلِمُ لا يَحْصُلُ لَهُ مِنْ عَمَلِهِ إلاَّ مَا نَوَاهُ، فَإِنْ نَوَىٰ خَيْراً، حَصَلَ لَهُ خَيْرٌ، وَإِنْ نَوىٰ شَراً، حَصَلَ لَهُ شَرٌّ.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ**: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لامْرِئٍ مَا نَوَى**» لَيْسَ تَكْرِيراً مَحْضَاً، فالجمْلَةُ الأُولَىٰ دَلَّتْ عَلىٰ أنَّ صَلاحَ الْعَمَلِ وَفَسَادَهُ بِحَسَبِ النيَّةِ المقْتَضِيةِ لإِيجَادِهِ، وَالجمْلَةُ الثَّانِيَةُ دَلَّت علىٰ أَنَّ ثَوَابَ الْعَامِلِ عَلىٰ عَمِلهِ بِحَسَبِ نِيَّتِهِ الصَّالِحَةِ، وَأنَّ عِقَابَهُ عَلَيْهِ بِحَسَبِ نِيَّتِهِ الْفَاسِدةِ؛ وَلِهَذَا قَدْ تَكُونُ نِيَّتُهُ مُبَاحَةً، فَيَكُونُ الْعَمَلُ مُباحَاً، فَلاَ يَحْصُلُ لَهُ ثَوَابٌ وَلا عِقَابٌ، فَالْعَملُ فِي نَفْسِهِ صَلاحُهُ وَفَسَادُهُ وَإِبَاحَتُهُ بِحَسَبِ النِّيَّةِ الحَامِلَةِ عَلَيْهِ، المقْتَضِيَةِ لوُجُودِهِ، وَلَكِنَّ ثَوَابَ الْعَامِلِ وَعِقَابَهُ وَسَلامَتَهُ بِحَسَبِ نِيَّتِهِ الَّتِي بِهَا صَارَ الْعَمَلُ صَالِحًا أَوْ فَاسِداً أَوْ مُبَاحًا.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ** : **المرَادُ بالنِّيَّةِ**: فِي اللُّغَةِ: نَوْعٌ مِنَ الْقَصدِ والإِرَادَةِ، وَفِي اصْطِلاحِ الْعُلَمَاءِ تَقَعُ بِمَعْنَيَيْنِ:

**أوَّلاً**: بِمَعْنَىٰ تَمييزِ العِبادَاتِ بَعْضِها عَنْ بَعْضٍ، كَتَمْييزِ صَلاةِ الظُّهْرِ مِنْ صَلاةِ الْعَصْرِ مَثَلاً، وَتَمْيِيزِ صِيامِ رَمضانَ من صِيَامِ غَيرِه، أو تَمْيِيزِ العِبَادَاتِ من العَادَاتِ، كَتَمْيِيزِ الْغُسْلِ مِنَ الجَنَابةِ مِنْ غُسْلِ التَّبَرُّدِ وَالتَّنَظُّفِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَهَذِهِ النِّيَّةُ هِي التي تُوْجَدُ كثيراً فِي كَلامِ الْفُقَهاءِ فِي كُتُبِهِمْ.

**ثانيًا:** بِمَعْنَىٰ تَمْيِيزِ المَقْصُودِ بِالْعَمَلِ، وَهَلْ هُوَ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، أَمْ غَيْرُهُ؟، وَهَذِهِ النِّيَّةُ الَّتِي يَتَكَلَّمُ فِيهَا الْعَارِفُونَ فِي كُتُبِهِمْ فِي كَلامِهِم عَلَىٰ الإِخْلاصِ وَتَوَابِعِهِ، وَهِيَ الَّتِي تُوجَدُ فِي كَلامِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَلامِ السَّلَفِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ:** الْعَمَلُ لِغَيْرِ اللهِ أَقْسَامٌ: تَارَةً يَكُونُ رِياءً مَحْضًا، بِحَيْثُ لا يُرَادُ بِهِ سِوَىٰ مُرَاءَاةِ المخْلُوقِينَ لِغَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ، كَحَالِ المنافِقِينَ فِي صَلاتِهِم، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ **وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾(١).

وَتَارَةً يَكُونُ الْعَمَلُ للهِ، وَيُشَارِكُهُ الرِّيَاءُ، فَإِنْ شَارَكَهُ مِنْ أَصْلِهِ فَالنُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ تَدُلُّ عَلَىٰ بُطْلانِهِ وَحُبُوطِهِ أَيضًا، كَمَا وَرَدَ فِي الحدِيثِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يقولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ(٢) عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**»(٣).

فَإِنْ خَالَطَ نِيَّةَ الجِهَادِ مَثَلاً نِيَّةٌ غَيْرُ الرِّيَاءِ، مِثْلُ أَخْذِ أُجْرَةٍ لِلْخِدْمَةِ، أَوْ أَخْذِ شَيءٍ مِنَ الْغَنِيمَةِ أَوِ التِّجَارَةِ، نَقَصَ بِذَلِكَ أَجْرُ جِهَادِهِمْ، وَلَمْ يَبْطُلْ بِالْكُلِّيَّةِ، فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الْغُزَاةَ إِذَا غَنِمُوا غَنِيمَةً، تَعَجَّلُوا ثُلُثَى أَجْرِهِمْ، فَإِنْ لَمْ يَغْنَمُوا شَيْئًا، تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ**»(٤). وَإِنْ كَانَ أَصْلُ الْعَمَلِ للهِ، ثُمَّ طَرَأَتْ عَلَيْهِ نِيَّةُ الرِّيَاءِ، فَإِنْ كَانَ خَاطِرًا وَدَفَعَهُ، فَلا يَضُرُّهُ بِغَيْرِ خِلافٍ، وَإِنِ اسْتَرْسَلَ مَعَهُ، فَهَلْ يُحْبَطُ بِهِ عَمَلُهُ أَمْ لا يَضُرُّهُ ذَلِكَ وَيُجَازَىٰ عَلَىٰ أَصْلِ نِيَّتِهِ؟ فِي

---

(١) النساء: ١٤٢.

(٢) في الأصول: «الأغنياء»، والمثبت من «صحيح مسلم».

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٨٥).

(٤) أخرجه مسلم (١٩٠٦)، وأبو داود (٢٤٩٧)، والنسائي (٣١٢٥)، وابن ماجه (٢٧٨٥)، وأحمد (٢ / ١٦٩) عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما، وانظر: جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب، ص ٨٤.

ذَلكَ اخْتلافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ منَ السَّلَف، قَدْ حَكَاهُ الإِمَامُ أحْمَدُ وَابْنُ جَريرٍ الطَّبَرِيُّ، وَرَجَّحَا أنّ عَمَلَهُ لا يَبْطُلُ بِذَلِكَ، وأنَّهُ يُجازَىٰ بِنيَّتِهِ الأُولَىٰ وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنِ الحسَنِ الْبَصْرِيِّ وَغَيْرِهِ.

فأمَّا إذَا عَملَ الْعَمَلَ لله خَالصًا، ثُمَّ أَلْقَىٰ اللهُ لَهُ الثَّنَاءَ الحَسن في قُلُوبِ المؤمنينَ بِذَلك، فَفَرِحَ بِفَضْلِ اللهِ وَرَحمَتِهِ، وَاسْتَبْشَرَ بِذلكَ، لَمْ يَضُرَّهُ ذلكَ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ**: وَممَّا تَدْخُلُ النِّيَّةُ فيه مَسَائِلُ الأيْمَانِ وَالحَلف: فَلَغْوُ الْيمينِ لا كَفَّارَةَ فيه، وَهُوَ مَا جَرَىٰ عَلَىٰ اللِّسَانِ منْ غَيْرِ قَصْدٍ بِالْقَلْبِ إليه، كَقَوْله: لا وَالله، وَبَلَىٰ وَالله في أَثْنَاءِ الْكَلامِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ** ﴾(١).

وَكَذَلكَ يُرْجَعُ في الأَيْمَانِ إلَىٰ نيَّةِ الحالف وَمَا قَصَدَ بِيَمينه، فإِنْ حَلَفَ بِطَلاقٍ أَوْ عتَاقٍ، ثُمَّ ادَّعَىٰ أنَّهُ نَوَىٰ مَا يُخَالفُ ظَاهِرَ لَفظه، فإِنَّهُ يَدينُ فيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الله عَزَّ وَجَلَّ. وَهلْ يُقْبَلُ منْهُ في ظَاهِرِ الحُكْمِ؟ فيه قَوْلانِ مَشْهُورَانِ للْعُلَمَاءِ، وَهُمَا روَايَتَانِ عَنْ أَحْمَدَ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ رُفِعَ إِلَيْه رَجُلٌ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: شَبِّهْنِي. قَالَ: كَأَنَّك ظَبْيَةٌ، كَأَنَّك حَمَامَةٌ، فَقَالَتْ: لاَ أَرْضَىٰ حَتَّىٰ تَقُولَ: أَنْت خَلِيَّةٌ طَالقٌ، فَقَالَ ذَلكَ، فَقَالَ عُمَرُ: خُذْ بِيَدِها، فَهِيَ امْرَأَتُكَ(٢). وَقَالَ: أَرَادَ بِقَوْله: (خَلِيَّةٌ طَالقٌ) النَّاقَةَ تَكُونُ مَعْقُولَةً ثُمَّ تُطْلَقُ منْ عقَالِهَا وَيُخَلَّىٰ عَنْهَا، فهِيَ خَلِيَّةٌ منَ العقَالِ، وَهِيَ طَالقٌ؛ لأنَّهَا طُلِّقَتْ منْهُ، فَأرَادَ الرَّجُلُ ذَلكَ، فَأسْقَطَ عَنْهُ عُمَرُ الطَّلاقَ لنيَّته.

قَالَ: وَهَذَا أَصْلٌ لِكُلِّ مَنْ تَكَلَّمَ بَشَيْءٍ يُشْبِهُ لَفْظَ الطَّلاقِ، وَهُوَ يَنْوِي غَيْرَهُ: أَنَّ الْقَوْلَ فِيهِ قَوْلُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الله، وَفِي الحكْمِ عَلَىٰ تَأْوِيلِ مَذْهَبِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

---

(١) البقرة: ٢٢٥.

(٢) أخرجه أبو عبيد (غريب الحديث ٣/ ٣٧٩، ٣٨٠).

فَإِنْ كَانَ الحالِفُ ظَالِمًا، ونَوَىٰ خِلاف مَا حَلَّفَهُ عَلَيْهِ غَرِيمُهُ، لَمْ تَنْفَعْهُ نِيَّتُهُ. وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَمِينُكَ عَلَى مَا يُصَدِّقُكَ عَلَيْهِ صَاحِبُكَ**»(١) . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «**الْيَمِينُ عَلَى نِيَّةِ الْمُسْتَحْلِفِ**»(٢) وَهذَا مَحْمُولٌ عَلَىٰ الظَّالِمِ، فأمَّا المظْلُومُ، فَيَنْفَعُهُ ذَلِكَ.

**اللَّطِيفَةُ الخامِسَةَ عَشْرَةَ**: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّمَا الأعْمَالُ بالنيَّات**»، وَفِي رِوَايَةٍ: «**الأَعْمَالُ بالنيَّات**» وكلاهُمَا يَقْتَضِي الحصْرَ، فَالْمُرادُ: الأعْمَالُ الشَّرْعِيَّةُ المفْتَقِرةُ لِلنِّيَّة ولا تَصِحُّ وَلَا تُقْبَلُ إلا بِالنِّيَّاتِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ**: أَمَّا التَّعْبِيرُ بِلَفْظ امْرِئٍ فِي قَوْلِه ﷺ: «**وَإِنَّمَا لكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**» فَهُوَ تَعْبِيرٌ دقِيقٌ جِداً؛ حَيْثُ إِنَّهُ يُفِيدُ الشُّمُولَ لِكُلٍّ مِنَ الرَّجُلِ وَالمرْأَةِ عَلَىٰ حَدٍّ سَوَاءٍ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ**: قَالَ الْفُضَيلُ بْن زِيادٍ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْد الله - يَعْنِي: أَحْمَدَ - عَنِ النِّيَّة فِي الْعَمَلِ، قُلْتُ: كَيْفَ النِّيَّةُ؟ قَالَ: يُعالِجُ نَفْسَهُ إِذَا أَرادَ عَمَلاً لا يُرِيدُ بِهِ النَّاس. وَيَظْهَرُ مِنْ كَلام الإِمَام أحْمَدَ هُنَا أنَّ المرَادَ بِقَوْلِه ﷺ: «**الأعْمَالُ بِالنِّيَّات**» عُمومُ الأعَمَالِ الشَّرعِيةِ وَغَيْرِهَا لا يُخَصُّ مِنْهَا شَيءٌ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ**: لِكلِّ نَاوٍ مَا يَنويه ولَوْ عِقَالاً، فَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ الله، وَلَمْ يَنْوِ إلا عِقَالاً، فَلَهُ مَا نَوَى**»(٣) .

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٥٣)، وأبو داود (٣٢٥٥)، وابن ماجه (٢١٢١)، وأحمد (٢ / ٢٢٨) .

(٢) أخرجه مسلم (١٦٥٣ / ٢١)، وابن ماجه (٢١٢٠) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٣١٥، والنسائي (٣١٣٨)، وصححه ابن حبان (٤٦٣٨) وحسنه الألباني.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ** : يَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِم لِلْحَشْرِ عَلَىٰ حَسَبِ نِيَّاتِهِمْ خَيْرًا أَوْ شَرًا، فَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِم**»(١) .

**اللَّطِيفَةُ الْعِشْرُونَ** : عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَانَت الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللهُ عَلَيْه أمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرهُ بيْنَ عَيْنَيْه، ولَمْ يأته منَ الدُّنيا إلاَّ ما كُتِبَ لَهُ، ومَنْ كَانَت الآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللهُ لَهُ أمْرَهُ، وجعَلَ غناهُ فِي قَلبه، وأتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ**»(٢) .

**اللَّطِيفَةُ الحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ** : النَّفَقَةُ عَلَىٰ الزَّوْجَةِ وَالأوْلادِ فِيهَا أجْرٌ إِذَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ الله، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ الله إلا أُثْبِت عَلَيْهَا، حَتَّى اللُّقْمةُ تَجْعَلُهَا فِي فِيِّ امْرَأَتِكَ**»(٣) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ** : أَصْلُ الْهِجْرَةِ: هِجْرَانُ بَلَدِ الشِّرْكِ، وَالانْتِقَالُ مِنْهُ إِلىٰ دَارِ الإِسْلامِ كَمَا كَانَ المهَاجِرُونَ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ يُهَاجِرونَ مِنْهَا إِلَىٰ مَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ هَاجَرَ مَنْ هَاجَر مِنْهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ إِلَىٰ أَرْضِ الحَبَشَةِ إِلَىٰ النَّجَاشِيِّ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ** : رُبَّمَا تَكُونُ الْهِجْرَةُ فِي صُورَتِهَا هِجْرَةً مِنْ دَارِ الشِّرْكِ إِلىٰ دَارِ الإِسْلامِ، لَكِنْ بِالنِّيَّةِ لَيْسَتْ كَذَلِكَ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ مِنْ دَارِ الشِّرك إِلَىٰ دَارِ الإِسْلام يَطْلُبُ دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرأَةً يَنْكِحُهَا فِي دَارِ الإِسْلامِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ مَا هَاجَرَ إِلَيْه مِنْ ذَلِكَ، فَالأَوَّلُ تَاجِرٌ، وَالثَّانِي خَاطِبٌ، وَلَيْسَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِمُهَاجِرٍ؛ وَلِذَلِكَ جَاءَ التَّعْبِيرُ عَنْ ثَوَابِهِمَا وأجْرِهِمَا بِقَوْلِه: «**فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْه**»؛ تَحْقِيرًا لِمَا طَلَبَاهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَاسْتِهَانَةً بِهِ. حَيْثُ لَمْ يَذْكُرهُ بِلَفْظِهِ

---

(١) أخرجه أحمد (٢ / ٣٩٢) وابن ماجه (٤٢٣٠) وصححه الألباني.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤١٠٥)، وأحمد ٥ / ١٨٣، وابن حبان (٦٨٠)، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري (٥٦)، ومسلم (١٦٢٨) .

وَأَيْضًا فَالْهِجْرَةُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاحِدَةٌ، فَلا تَعَدُّدَ فِيهَا، فَلِذَلِكَ أَعَادَ الجَوَابَ فِيها بِلَفْظِ الشَّرْطِ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ**: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَانَ فِينَا رَجُلٌ خَطَبَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا: أُمُّ قيسٍ، فَأَبَتْ أَنْ تَتزوجَهُ حَتَّىٰ يُهَاجِرَ، فَهَاجَرَ فَتَزَوَّجَهَا، فَكُنَّا نُسَمِّيهِ مُهَاجِرَ أُمِّ قَيسٍ. قَالَ ابْنُ مسعودٍ: مَنْ هَاجَرَ لِشَيْءٍ فَهُوَ لَهُ(١).

**وَقَالَ الإمَامُ أَحْمَدُ**: التَّاجِرُ وَالمسْتَأْجِرُ وَالْمُكَارِي أَجْرُهُمْ عَلىٰ قَدْرِ مَا يَخْلُصُ مِنْ نِيَّتِهِمْ فِي غَزَاتِهِم وَلا يَكُونُ مِثْلَ مَنْ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ لا يَخْلِطُ بِهِ غَيْرَه.

أَمَّا مَنْ لَمْ يَخْرُجْ لِغَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ وَجَعَلَ اللهُ لَهُ رِزْقًا، فَيَأْخُذُهُ وَلاَ بأْسَ بِذَلِكَ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: إِذَا أَجْمَعَ أَحَدُكُمْ عَلىٰ الْغَزْوِ فَعَوَّضَهُ اللهُ رِزْقًا فَلا بأْسَ بِذَلِكَ، وأَمَّا إِنْ أُعْطِيَ دِرْهَمًا غَزَا، وإِنْ مُنِعَ دِرهَمًا مَكَثَ، فَلا خَيْرَ فِي ذَلِكَ.

**اللَّطِيفَةُ الخامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ**: قَد اشْتَهَرَ أَنَّ قِصَّةَ أُمِّ قَيْسٍ كَانَتْ سَبَبَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**وَمَن كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَو امْرَأَة يَنْكِحُهَا**» قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: وَذَكَرَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي كُتُبِهِمْ، وَلَمْ نَرَ لِذَلِكَ أَصْلاً بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُونَ**: لَرُبَّمَا نَرَىٰ الرَّجُلَ يُقْتَلُ وَيَمُوتُ فِي مَا يَظْهَرُ أَنَّهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، لَكِنَّ النِّيَّةَ تَجْعَلُهُ بَعِيداً كُلَّ الْبُعْدِ عَنْ كَوْنِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ. قَالَ أَبُو مُوسَىٰ الأَشْعَرِيُّ: إِنَّ أَعْرَابِيًا أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجلُ يُقَاتِلُ لِيُرَىٰ مَكَانَهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللهِ؟

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٩ / ١٠٣) (٨٥٤٠) عن عبد الله بن مسعود، قال الحافظ المزي في تهذيب الكمال (١٦ / ١٢٦): «هذا إسناد صحيح»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ١٠١): «رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح»، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١ / ١٠) معلقًا علىٰ رواية الطبراني: «وهذا إسناد صحيح علىٰ شرط الشيخين، لكن ليس فيه أن حديث الأعمال سيق بسبب ذلك، ولم أر في شيء من الطرق ما يقتضي التصريح بذلك».

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَاتَلَ لتكُونَ كَلمَةُ اللهِ هي الْعُلْيَا، فَهُوَ في سَبِيلِ اللهِ**»(١).

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ**: ولَرُبَّمَا يَنْوِي الإِنْسَانُ خَيْراً فَتَذْهَبُ إِلَىٰ غَيْرِ مَا نَوَاهُ لَهُ، فَيُعْطِيه اللهُ عَلَىٰ حَسَبِ نيَّته وَقَصْده، فَقَدْ كَانَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ وَضَعَ صَدَقَتَهُ عِنْدَ رَجُلٍ، فَجَاءَ ابْنُ صَاحِبِ الصَّدَقَةِ فَأَخَذَهَا ممَّنْ هي عِنْدَهُ، فَعَلِمَ بِذَلكَ أَبُوهُ فَخَاصَمَهُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا إِيَّاك أَرَدْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُتَصَدِّقِ: «**لَكَ مَا نَوَيْتَ**»، وَقَالَ للآخذِ: «**لَكَ مَا أَخَذْتَ**»(٢).

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونَ**: أَمَّا مَحَلُّ النِّيَّةِ فَهُوَ الْقَلْبُ وَلا يَجِبُ التَّلَفُّظُ بِمَا فِي الْقَلبِ فِي شَيءٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ، وَخَرَّجَ بَعْضُ أَصْحَابِ الشَّافعيِّ لَهُ قَوْلاً بِاشْتِرَاطِ التَّلَفُّظِ بِالنِّيَّةِ للصَّلاة، وَغَلَّطَهُ المحَقِّقُونَ مِنْهُمْ، وَاخْتَلَفَ المتأخِّرُونَ مِنَ الْفُقَهاءِ فِي التَّلَفُّظِ بِالنِّيَّةِ فِي الصَّلاَةِ وَغَيْرِهَا، فَمِنْهُمْ مَنِ اسْتَحَبَّهُ، وَمِنْهُمْ مِن كَرِهَهُ.

وَلَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ أَنَّهُ لا يُسَوَّغُ الجهْرُ بِالنِّيَّةِ لا لإِمَامٍ، وَلاَ لمَأْمُومٍ، وَلاَ لمنفَرِدٍ، وَلا يُسْتَحَبُّ تَكْرَارُهَا، وَإِنَّمَا الخلافُ بَيْنَهمْ فِي التَّكَلُّمِ بِهَا سِراً.

## مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ في النِّيَّةِ وَالإِخْلاص:

- **قَالَ سُفْيَانُ الثَّورِيُّ**: مَا عَالَجْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نِيَّتِي؛ لأَنَّهَا تَنْقَلِبُ عَلَيَّ.
- **وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاط**: تَخْلِيصُ النِّيَّةِ مِنَ فَسَادِهَا أَشَدُّ عَلَىٰ الْعَامِلِينَ مِنْ طُولِ الاجْتِهَادِ.
- **وَقِيلَ لِنَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ**: أَلاَ تَشْهَدُ الجنَازَةَ؟ قَالَ: كَمَا أَنْتَ حَتَّىٰ أَنْوِي، قَالَ: فَفَكَّرَ هُنَيْهَةً، ثمَّ قَالَ: امْضِ.
- **وَقَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ**: صَلاَحُ الْقَلْبِ بِصَلاحِ الْعَمَلِ، وَصَلاحُ الْعَمَلِ بِصَلاحِ النِّيَّةِ.
- **وَقَالَ ابْنُ المبَارَكِ**: رُبَّ عَمَلٍ صَغِيرٍ تُعَظِّمُهُ النِّيَّةُ، وَرُبَّ عَمَلٍ كَبِيرٍ تُصَغِّرُهُ النِّيَّةُ.

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٣)، ومسلم (١٩٠٤).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٢٢).

- **وَقَالَ ابْنُ عَجْلانَ**: لا يَصْلُحُ الْعَمَلُ إِلا بِثَلاثٍ: التَّقْوَىٰ للهِ، وَالنِّيَّةُ الحسَنَةُ، وَالإِصَابَةُ.
- **قَالَ الْفُضَيْلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى**: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾(١) قَالَ: أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ.
- **وقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التُسْتَرِيُّ**: لَيْسَ عَلَى النَّفْسِ شَيْءٌ أَشَقُّ مِنَ الإِخْلاصِ؛ لأَنَّهُ لَيْس لَهَا فِيهِ نَصِيبٌ.
- **وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ الحُسَيْنِ الرَّازِيُّ**: أَعَزُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا الإِخْلاصُ، وَكَمْ أَجْتَهِدُ فِي إِسْقَاطِ الرِّيَاءِ عَنْ قَلْبِي، وكَأَنَّهُ يَنْبُتُ فِيهِ عَلَىٰ لَوْنٍ آخَرَ.
- **وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ**: كَانَ مِنْ دُعَاءِ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تُبْتُ إِلَيْكَ مِنْهُ، ثُمَّ عُدْتُ فيه، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا جَعَلْتُهُ لَكَ عَلَىٰ نَفْسِي، ثُمَّ لَمْ أَفِ لَكَ بِهِ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا زَعَمْتُ أَنِّي أَرَدْتُ بِهِ وَجْهَك، فَخَالَطَ قَلْبِي مِنْهُ مَا قَدْ عَلِمْتَ.

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

### عُمَرُ بْنُ الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

**مِنْ أَقْوَالِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَمَآثِرِه**:

- **(العِزَّةُ الحَقِيقِيَّةُ)**: قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: نَحْنُ قَوْمٌ أَعزَّنَا اللهُ بالإِسْلامِ فَإِنِ ابْتَغَيْنَا الْعِزَّةَ بِغَيْرِ اللهِ أَذَلَّنَا اللهُ.
- **(خَلِيفَةُ المُسْلِمِينَ كَوَلِيِّ اليَتِيمِ)**: قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنِّي أَنْزَلْتُ نَفْسِي مِنْ مَالِ اللهِ مَنْزِلَةَ مَالِ اليَتِيمِ إِنِ اسْتَغْنَيتُ استَعْفَفتُ، وإِنِ افْتَقَرْتُ أَكَلْتُ بِالمَعْرُوفِ(٢).

---

(١) الملك: ٢.

(٢) الطبقات الكبرىٰ لمؤلفه محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري ٣/ ٢٧٦- ٢٩٠، الناشر دار صادر، بيروت.

- (**لِهَذَا يُحِبُّ الحَيَاةَ**) : وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : لَوْلا أن أَسِيرَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ أضعَ جَبِينِي للهِ فِي التُّرَابِ أَوْ أُجَالِسَ قَوْمًا يَلْتَقِطُونَ طَيِّبَ القَوْلِ كما يُلْتَقطُ طَيِّبُ الثَّمَرِ لأَحْبَبْتُ أَنْ أكُونَ قَدْ لَحِقْتُ بِاللهِ .
- (**مَعَ الحقِّ أيْنَمَا كَانَ**) : وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : مَا أُبَالِي إِذَا اخْتَصَمَ إِلَيَّ رَجُلانِ لأَيِّهِمَا كَانَ الحَقُّ .
- (**النَاسِكُ الحَقُّ**) : قَالتَ الشفَّاءُ ابْنَةُ عَبْدِ اللهِ وَقد رأت فِتْيَانًا يَقْصِدُونَ فِي المَشْيِ ، وَيتكَلَّمُونَ رُوَيْدًا : مَا هَذَا؟ فَقَالُوا : نَسَّاكٌ ، فَقَالتْ : كَانَ وَاللهِ عُمَرُ إِذَا تَكَلَّمَ أَسْمَع ، وَإِذَا مَشَىٰ أَسْرَعَ ، وَإِذَا ضَرَبَ أَوْجَع ، وَهُوَ النَّاسِكُ حَقًّا .
- (**مَدْرَسَةٌ لِلْوَرَعِ**) : قَالَ المِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ : كُنَّا نَلْزَمُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ، نَتَعَلَّمُ مِنْهُ الوَرَعَ .

## لَطَائف مِنْ حياة رِجَال السَنَد:

pU s ^ f″ **منْ أقْوَالِهِ**: (منْ هَابَ اللهَ لا يَهَابُ شَيْئًا) .

- **قَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ** : وَاللهِ مَا دَخَلْتُ عَلَىٰ مَلِكٍ مِنْ هَؤُلاءِ المُلُوكِ حَتَّىٰ أصِلَ إِلَيْهِ ، إلا نَزَعَ اللهُ هَيْبَتَهُ مِنْ صَدْرِي .
- (**فَسَادٌ عَظِيمٌ**) : عَن ابْنِ وَهْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ : اعْلَمْ أَنَّهُ فَسَادٌ عَظِيمٌ أنْ يَتَكَلَّمَ الإِنْسَانُ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ .
- (**لا مِيزَةَ لأَحَدٍ فِي التَعَلُّمِ عِنْدَهُ**) : سَأَلَ هَارُونُ الرَّشِيدُ مَالِكًا ، وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ ، وَمَعَهُ بَنُوهُ ، أَنْ يَقْرَأَ عَلَيهِمْ . قَالَ : مَا قَرَأْتُ عَلىٰ أحَدٍ مُنْذُ زَمَانٍ وَإِنَّمَا يُقْرَأُ عَلَيَّ ، فَقَال : أخْرِجِ النَّاسَ حَتَّىٰ أقْرَأَ أنَا عَلَيْكَ ، فَقَالَ : إِذَا مُنعَ العَامُّ لِبَعْضِ الخَاصِّ ، لَمْ يَنْتَفِعِ الخَاصُّ . وَأمَرَ مَعن بْنَ عِيسَىٰ ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ(١) .

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨ / ٦٦ .

# الحديثُ الثَّانِي

**قَالَ الإمَامُ مُسْلِم ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ :**

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ العَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَن يَحْيَىٰ بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الخطَّابِ قَالَ: «**بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ؛ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلامِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي**

---

- **عُبيد الله بن معاذ بن معاذ بن نصر** بن حسان بن الحر بن مالك بن الخشخاش العنبري أبو عمرو البصري. ثقة حافظ. [تهذيب الكمال (١٩ / ١٥٨)، التقريب (١ / ٦٣٩)، والتهذيب (٨ / ٦٣)].
- **معاذ بن نصر بن حسان التميمي** العنبري أبو المثنى البصري. ثقة متقن. [تهذيب الكمال (٢٨ / ١٣٢)، التقريب (١ / ٦٣٩)، والأعلام للزركلي (٧ / ٣٥٨)].
- **كَهْمَس بن الحسن التميمي أبو الحسن**، البصري، ثقة. [تهذيب الكمال (٢٤ / ٢٣٢)، التقريب (١ / ٧٦١)].
- **عبد الله بن بُرَيدة بن الحُصَيْب**، أبو سهل الأسلمي، ثقة. [تهذيب الكمال (١٤ / ٣٢٨)، التقريب (١ / ٤٣٥)، والأعلام للزركلي (٤ / ٧٤)].
- **يحيى بن يَعْمَر البصري**، ثقة. [تهذيب الكمال (٣٢ / ٥٣)، التقريب (٢ / ٣١٩)، وسير أعلام النبلاء (٤ / ٤٤١)].

عَنِ الإِحْسَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: «مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي البُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[١].

## اللَّطَائِفُ النُّورَانِيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى**: هَذَا حَدِيثٌ عَظِيمٌ، اشْتَمَلَ عَلَىٰ جَمِيعِ وَظَائِفِ الأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَعُلُومُ الشَّرِيعَةِ كُلُّهَا رَاجِعَةٌ إِلَيْهِ وَمُتَشَعِّبَةٌ مِنْهُ، فَفِيهِ بَيَانُ الإِسْلامِ وَالإِيمَانِ وَالإِحْسَانِ، وَفِيهِ جَوَابٌ شَافٍ عَنْ مَنْ سَأَلَ عَنِ السَّاعَةِ.

وَكَمَا سُمِّيَت الْفَاتِحَةُ بِـ «أُمِّ الْقُرْآنِ»؛ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ جَمْعٍ لِمَعَانِي الْقُرْآنِ، فَإِنَّ هَذَا الحديثَ كَالأُمِّ لِلسُّنَّةِ.

جَاءَ هَذَا الحديثُ فِي سِيَاقِ حِوَارٍ دَارَ بَيْنَ أَمِينِ الْوَحْيِ جِبْرِيلَ وَالنَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ جَاءَ جِبْرِيلُ فِي صُورَةِ آدمِيٍّ كَمَا وَصَفَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، والمهِمُّ هُوَ مَا سَيَتَقَرَّرُ فِي هَذَا الحوَارِ التَّعْلِيمِي لِجُمُوعِ الأُمَّةِ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلامِ الخَمْسَةِ وَأَرْكَانِ الإِيمَانِ السِّتَّةِ، وَحَقِيقَةِ الإِحْسَانِ؛ لِكَيْ تَعِيهَا الأُمَّةُ.

فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذَا الحَدِيثِ الإِسْلامَ بِأَعْمَالِ الجَوارِحِ الظَّاهِرَةِ، وَهِيَ مُنْقَسِمَةٌ إِلَىٰ عَمَلٍ بَدَنِيٍّ: كَالصَّلاةِ وَالصِّيَامِ، وَعَمَلٍ مَالِيٍّ: كَالزَّكَاةِ، وَإِلَىٰ مَا هُوَ مُرَكَّبٌ مِنْهُمَا - مَالِيٍّ وَبَدَنِيٍّ - وَهُوَ الحجُّ. وَقَوْلُهُ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «**فَإِذَا فَعَلْتُ**

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٧) عن أبي هريرة بألفاظ مختلفة، ومسلم (٨) عن عمر بن الخطاب، واللفظ لمسلم.

**ذَلكَ فأنَا مُسْلمٌ؟**»، قَالَ: «**نعَمْ**»[1]، يَدُلُّ عَلى أنَّ مَنْ أكْمَلَ الإتْيَانَ بِمبَاني الإِسْلامِ الخَمْسَةِ، صار مُسلمًا حقًا، مَع أن من أقر بالشهادتين صَار مُسلمًا حكمًا، فإذا دَخل فِي الإسْلام بِذَلكَ أُلزِمَ بِالْقِيَام بِبَقيَّة خِصَالِ الإِسْلامِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ**: مَنْ تَرَكَ النُّطْقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَالْعَمَلَ بِمُقْتَضَاهُمَا، خَرَجَ مِنَ الإِسْلاَمِ، وَفِي خُرُوجِهِ مِنَ الإِسْلاَمِ بِتَرْكِ الصَّلاَةِ كَسَلاً خِلافٌ مَشْهُورٌ بَيْن الْعُلَمَاءِ، أمَّا المُنكِر لهَا، فَهُوَ كَافِرٌ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ**: رَوَىٰ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - هَذَا الحديث مُحْتَجًا بِهِ عَلَىٰ مَنْ أَنْكَرَ الْقَدَرَ، وَزَعَمَ أَنَّ الأمْرَ أُنُفٌ، يَعْنِي: أَنَّهُ مُسْتَأْنَفٌ لَمْ يَسْبِقْ بِهِ سَابِقُ قَدَرِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ**: اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي التَّفْرِيقِ بَيْنِ الإِيمَانِ والإِسْلاَمِ، هَلْ هُمَا وَاحِدٌ أوْ مُخْتَلِفَانِ؟ كَذَلكَ اخْتَلَفوا في مُرْتكِبِ الْكَبِيرَةِ، هَلْ يُسَمَّىٰ مُؤْمِنًا نَاقِص الإِيمَانِ، أَوْ يُقَالُ: لَيْس بِمُؤْمِنٍ، لَكنَّهُ مسلمٌ؟ والرَّاجِحُ أَنَّ مُرْتكِبَ الْكَبِيرَةِ مُسْلِمٌ فَاسِقٌ.

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ**: مَسَائِلُ الإِيمَانِ وَالْكُفْرِ مَسَائِلُ عَظِيمَةٌ؛ عَلَّقَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهَا السَّعَادَةَ وَالشَّقَاوةَ وَاسْتِحْقَاقَ الجَنَّةِ والنَّارِ، وَالاخْتِلافُ فِي مُسَمَّيَاتِهَا. فَأوَّلُ اخْتِلافٍ وَقَع فِي هَذِهِ الأُمَّةِ هُوَ خِلافُ الخَوَارِجِ للصَّحَابَةِ؛ حَيْثُ أَخْرَجُوا عُصَاةَ الموَحِّدين مِنَ الإسْلام بِالْكُلِّيَّةِ، وأدْخَلُوهُمْ فِي دَائرة الْكُفْرِ، وَعَامَلُوهُمْ مُعَامَلَةَ الْكُفَّارِ، وَاسْتَحَلُّوا بِذَلِكَ دِمَاءَ المسْلمين وَأَمْوَالَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُمُ المعْتَزِلَةُ وَقَالُوا بِالمنْزِلَةِ بَيْنَ المنزلتَيْنِ، بِمَعْنَىٰ أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الإِيمَانِ وَلَمْ يَدْخُل

(١) أخرجه أحمد (١ / ٣١٩)، وابن خزيمة في صحيحه (١)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (٢١)، والطبراني في الكبير (١٢ / ٤٣٠) (١٣٥٨١) عن ابن عمر - رضي الله عنهما، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٤١): «رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون»، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٥، ١١٠١).

الكُفْرَ، ثُمَّ جَاءَ المرْجِئَةُ بِقَوْلِهِمْ: إنَّ الْفَاسِقَ مُؤْمِنٌ كَامِلُ الإِيمَانِ؛ خِلافًا لأهْلِ السُّنَّة، والضِّد لِلْخَوَارِجِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ**: إذَا نُفِي الإِيمَانُ عَنْ أحَدٍ وأُثْبِتَ لَهُ الإِسْلاَمُ كَالأَعْرَابِ الَّذِينَ أخْبَرَ اللهُ عَنْهُمْ(١)؛ فَإِنَّهُ يَنْتَفِي عَنْهُمْ رُسُوخُ الإِيمَانِ فِي الْقَلْبِ، وَتَثْبُتُ لَهُمْ المشَارَكَةُ فِي أعْمَالِ الإِسْلامِ الظَّاهِرَةِ مَعَ نَوْعِ إيمَانٍ يُصَحِّحُ لَهُمُ الْعَمَلَ؛ إذْ لَولا هَذَا الْقَدْرُ مِنَ الإِيمانِ لَمْ يَكُونُوا مُسْلِمِينَ، وإِنَّمَا نُفِي عَنْهُمُ الإِيمَانُ؛ لانْتِفَاءِ ذَوْقِ حَقَائِقِهِ وَنَقْصِ بَعْضِ وَاجِبَاتِهِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ**: جَاءَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنِ الْعَبَّاسِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولاً**»(٢). والرِّضَا بِرُبُوبِيَّةِ اللهِ يَتَضَمَّنُ الرِّضَا بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، والرِّضَا بِتَدْبِيرِهِ لِلْعَبْدِ وَاخْتِيَارِهِ لَهُ. وَالرِّضَا بِالإِسْلاَمِ دِينًا يَقْتَضِي اخْتِيَارَهُ عَلَىٰ سَائِرِ الأدْيَانِ. وَالرِّضَا بِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولاً يَقْتَضِي الرِّضَا بِجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَقَبُولِ ذَلِكَ بِالانْشِرَاحِ وَالتَّسْلِيمِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾(٣).

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ**: جَاءَ ذِكْرُ الإِحْسَانِ مَقْرُونًا بِغَيْرِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي مَوَاضِعَ عِدَّةٍ، فَتَارَةً يَأْتِي مَقْرُونًا بِالإِيمَانِ، وَتَارَةً مَقْرُونًا بِالإِسْلامِ، وَتَارَةً أُخْرَىٰ مَقْرُونًا بِالتَّقْوَىٰ أَوْ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ. وَقَوْلُهُ ﷺ فِي تَفْسِيرِ الإِحْسَانِ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كأَنَّكَ تَرَاهُ..**»، يُشِيرُ إِلَىٰ أَنَّ الْعَبْدَ يَعْبُدُ اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ هَذِهِ الصِّفَةِ، وَهِيَ اسْتِحْضَارُ قُرْبِهِ وَأَنَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ وَذَلِكَ يُوجِبُ الخَشْيَةَ وَالخَوْفَ وَالْهَيْبَةَ وَالتَّعْظِيمَ.

---

(١) الحجرات: ١٤

(٢) أخرجه مسلم (٣٤)، والترمذي (٢٦٢٣)، وأحمد (١ / ٢٠٨).

(٣) النساء: ٦٥ .

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ :** قَوْلُهُ ﷺ : «**مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**»، يَعْنِي : أنَّ عِلْمَ الخلْقِ كُلِّهِمْ فِي وَقْتِ السَّاعَةِ سَوَاءٌ، وَفِيهِ : أَنَّ الْعَالِمَ إِذَا سُئِلَ عَن شَيْءٍ لا يَعْلَمُهُ، عَلَيْهِ أنْ يَقُولَ : لا أعْلَمُهُ .

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ :** ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ لِلسَّاعَةِ عَلامَتَيْنِ :

**الأُولى:** «**أنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا**» والمرَادُ بِـ « **ربَّتها**»: سَيِّدَتُهَا ومَالِكَتُهَا، وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ فَتْحِ الْبِلادِ، وَكَثْرَةِ جَلْبِ الرَّقِيقِ، حَتَّىٰ تكثُرَ السَّرَارِي، ويَكْثُرَ أولادُهُنَّ، فَتَكُونُ الأمَةُ رَقِيقَةً لسَيِّدِهَا، وَأوْلادُهُ مِنْهَا بِمَنْزِلَةِ سَيِّدِهَا؛ لأنَّ وَلَدَ السَّيِّدِ بِمَنْزِلَةِ السيِّدِ، فَيَصِيرُ وَلَدُ الأمَةِ بِمَنْزِلَةِ رَبِّهَا وسَيِّدِهَا . كَمَا أنّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلىٰ انْخِرَامِ الْقِيمَ الاجْتِمَاعِيَّةِ، وَانْقِلابٍ خَطِيرٍ فِي مُسْتَقْبَلِ المجتَمَعَاتِ؛ حَيْثُ يَتَسَيَّدُ الأراذِلُ، وَيَسْتَنْسِرُ الْبُغَاثُ، وَتَنْقَلِبُ الموَازِينُ، ويُهَمَّشُ الخيرَةُ مِنْ أبْنَائِهَا .

**الثَّانِيةُ:** وَهِي «**أنْ تَرَى الحفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ**»: الْفقرَاءَ، «**يَتطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**» هكَذَا فِي حَدِيثِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَالمرَادُ: أنَّ آخِرَ الْقَوْمِ يَصِيرُونَ رُؤسَاءَهُمْ، وَتَكْثُرُ أمْوَالُهُمْ، حَتَّىٰ يَتَبَاهُوا بِطُولِ الْبُنْيَانِ وزَخْرَفَتِهِ وإتْقَانِهِ .

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ :** «**لا إِلهَ إلا اللَّهُ**» جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ مَنْفِيَّةٌ بِـ «لا» النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ، وَالتَّقْدِيرُ «لا إِلَه حَقٌّ إلا اللَّهُ»، وَهُنَاكَ آلِهَةٌ عِنْدَ الْبَشَرِ، حَيْثُ عَبَدَ النَّاسُ آلِهَةً أُخْرَىٰ لكنَّهَا بَاطِلَةٌ، فَلَيْسَ لَهَا مِنْ حَقِّ الأُلوهِيَّةِ شَيْءٌ : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ** ﴾(١) . فَهَذِهِ الآلِهَةُ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله سَمَّاهَا اللهُ وسَمَّاها عَابِدُوهَا آلِهَةً ولَيْسَتْ بِآلِهَةٍ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ **فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ** ﴾ (٢) .

---

(١) الحج: ٦٢ .

(٢) هود: ١٠١

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ** : رُكْنَا الشَّهادَةِ «**لا إِلَهَ إلا اللَّهُ**» المسْتَلْزِمَةُ لِلإِخْلاصِ، وَ«**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه**» المسْتَلْزِمَةُ للاتِّباعِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ** : «اللهُ» عَلَمٌ عَلَىٰ الرَّبِّ ـ جَلَّ وَعَلاَ ـ وَحْدَهُ، وَلا يُسَمَّىٰ بِهِ غَيْرُهُ، وَهُوَ أَصْلُ أَسْمَاءِ الله تَعَالىٰ، حَيْثُ تَأْتِي تَابِعَةً لَهُ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ** : شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمّدًا رَسُولُ الله، تُدْخِلُ الإِنْسَانَ فِي الإِسْلاَمِ، وَيُعْصَمُ بِهَا دَمُهُ وَمَالُهُ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لأسَامَةَ ابْنِ زَيْدٍ حِينَ قَتَلَ المشْرِكَ بَعْدَ أَنْ شَهِدَ الشَّهَادَةَ: «**أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ: لا إله إلا اللَّهُ؟!**»، فَقَالَ: إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّذًا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُرَدِّدُ: «**أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ: لا إلهَ إلا اللَّهُ؟!**»(١) .

**اللَّطِيفَةُ الخامِسَةَ عَشْرَةَ** : الصَّحِيحُ أَنَّ نُوحًا أَوَّلُ الرُّسُلِ؛ كَمَا فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ «**أَنَّ النَّاسَ يَأْتُونَ إِلَى نُوحٍ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَوَّلُ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى الأَرْضِ**»(٢) ، كَمَا أَنَّ آخِرَ الرُّسُلِ هُوَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّين**﴾(٣) ، فَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَخَاتَمُ الرُّسُلِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ** : شَهَادَةُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، تَسْتَلْزِمُ أموراً، مِنْها:

- تَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ.
- امْتِثَالُ أَمْرِهِ وعَدَمُ التَّرَدُّد.
- اجْتِنَابُ مَا نَهَىٰ عَنْهُ.
- ألا يُقَدِّمَ قَوْلَ أَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ عَلَىٰ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ.
- ألا يَبْتدعَ فِي دِينِ اللهِ مَا لَمْ يَأْتِ بِهِ الرَّسُولُ، سَوَاءٌ عَقِيدَةً أَوْ قَوْلاً أَوْ فِعْلاً.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٦٩)، ومسلم (٩٦٠) عن أسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) الأحزاب: ٤٠ .

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ**: عَلَىٰ الصَّحِيحِ أَنَّ الْعُمْرَةَ لَيْسَتْ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلاَمِ، ولَكِنَّهَا وَاجِبَةٌ، كَمَا فِي مَذْهَبِ الإِمَامِ أَحْمَدَ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ**: الإِيمَانُ بِالله تَعَالَىٰ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ:

- الإِيمَانَ بِوجُودِهِ سُبْحَانَهُ.
- الإِيمانَ بِانْفِرادِهِ بالرُّبوبيَّةِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ «الخالقُ، المدبِّرُ، الملكُ...».
- الإِيمَانَ بِانْفِرَادِهِ بالأُلُوهيَّةِ.
- الإِيمانَ بِأَسْمَاءِ الله عَلَىٰ الْوَجْهِ اللائقِ منْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلا تَعْطِيلٍ وَلا تَكْيِيفٍ وَلا تَمْثِيلٍ، كَمَا فِي قَوْلِ الله تَعَالَىٰ: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾(١) : أَيْ: «عَلاَ وَارْتَفَعَ عَلَىٰ الْعَرْشِ عُلُوًا خَاصًا يَلِيقُ بِجَلالِهِ بِكَيْفِيَّةٍ لا نَعْرِفُهَا».

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ**: إِنَّ بَابَ الصِّفَاتِ بَابٌ عَظِيمٌ، وخَطَؤُهُ جَسِيمٌ، وَلا يُمكِنُ أَنْ يَنْفَكَّ الإِنْسَانُ عَنِ الورَطَاتِ وَالـهَلَكَاتِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا الْمُشَبِّهَةُ وَالْمُجَسِّمَةُ إلا بِاتِّبَاعِ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ: «اثْبِتْ مَا أَثْبَتَهُ اللهُ تَعَالَىٰ لِنَفْسِهِ، وَانْفِ مَا نَفَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ نَفْسِهِ، وبِهذَا تَسْتَرِيحُ».

**اللَّطِيفَةُ الْعِشْرُونَ**: إِذَا أَرَدْت أَنْ تَبْحَثَ فِي عِلْمِ الصِّفَاتِ، فَإِلَيْكَ قَوْلَ عَالِمِ المدينة الإِمَامِ «مَالِكٍ» عِنْدَمَا سُئِلَ عَنْ قَوْلِ الله تَعَالَىٰ: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ كَيْفَ اسْتَوىٰ؟ فَقَالَ الإِمَامُ مَالِكٌ: «**الاستواءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ**»، أيْ: مَعْلُومٌ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ: اسْتَوىٰ عَلَىٰ كَذَا؛ أَيْ: عَلاَ عَلَيْهِ وَاسْتَقَرَّ، «**وَالكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ**»؛ أيْ: لا نُدْرِكُ كَيْفِيةَ اسْتِوَاءِ الله عَلَىٰ عَرْشِهِ بِعُقُولِنَا، وَإِنَّمَا طَرِيقَةُ ذَلِكَ السَّمْعُ، و«**الإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ**»؛ أي: الإِيمَانُ بِاسْتِوَاءِ الله عَلَىٰ عَرْشِهِ عَلَىٰ الْوَجْهِ اللائِقِ وَاجِبٌ، «**والسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ**»؛ أي: السُّؤَالُ عَنْ كَيْفِيَّةِ الاسْتِواءِ بِدْعَةٌ؛ لأَنَّهُ

(١) طه: ٤.

لَمْ يَسْأَلْهُ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ - مَعَ حِرْصِهِمْ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ اللهِ - جَلَّ وَعَلاَ ؛ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : «**مَنْ لَمْ يَسَعْهُ مَا وَسِعَ الصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ؛ فَلاَ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ**».

**اللَّطِيفَةُ الحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ** : الإِيمَانُ بِالملائِكَةِ يَتَضَمَّنُ :

- الإِيمَانَ بِأَسْمَاءِ مَنْ عَلِمْنَا أَسْمَاءَهُم ، فَهُنَاكَ مَلَكٌ اسْمُهُ «جِبْرِيلُ» ، وَآخَرُ «مِيكَائِيلُ» ، وَآخَرُ «إِسْرَافِيلُ» .
- لِلْمَلائِكَةِ مَهَام كَثِيرَةٌ ، فَهُنَاكَ مَنْ يَسِيحُ فِي الأَرْضِ يَلْتَمِسُ حِلَق الذِّكْرِ ، وَهُنَاكَ الموَكَّلُونَ بِحِفْظِ بَنِي آدَمَ ، أَوْ قَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ . . .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ** : المرادُ بـ «الْكُتُبِ الْوَاجِبِ الإِيمانُ بِهَا» : هِيَ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَىٰ رُسُلِه ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ** ﴾(١) ، وَكُلُّ هَذِه الْكُتُبِ مَنْسُوخَةٌ بِالْقُرآنِ الْكَرِيمِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ** ﴾(٢) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ** : شِرعَةُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ؛ إِمَّا أَنْ تُوَافِقَ شَرِيعَتَنَا ، وَهَذَا حَقٌّ نَتَّبِعُهُ ؛ لِمَا وَرَدَ فِي شَرْعِنَا ، أَوْ تُخَالِفَ شَرِيعَتَنَا ، فَلاَ نَعْمَلُ بِه ؛ لأَنَّهُ مَنْسُوخٌ . أَمَّا مَا لَمْ يَرِدْ شَرْعُنَا بِخِلافِه وَلا وِفَاقِه ، فَهَذَا مَحَلُّ تَفْصِيلِه فِي أُصُولِ الْفِقْه ، مَا لَمْ يَرِدْ نَهْيٌ عَنْهُ ، فَإِنْ وَرَدَ أَمْرٌ بِغَيْرِه فَهُوَ مَحْسُومٌ لا يَحْتَاجُ إِلَىٰ مُرَاجَعَةٍ وَمُنَاقَشَةٍ ؛ لأَنَّهُ - وَالحَالُ هَذِه - مَنْسُوخٌ .

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ** : الإِيمَانُ بِالْكُتُبِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ :

- نُؤْمِنُ بِأَنَّ الله أَنْزَلَ عَلَىٰ رُسُلِه كُتُبَهُ ، وَأَنَّ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ الْيَوْمَ مِنْهَا كُلُّهَا مُحَرَّفَة إِلا الْقُرآنَ الْكَرِيمَ .

---

(١) البقرة : ٢١٣ .

(٢) المائدة : ٤٨ .

- نُؤْمِنُ بِصِحَّةِ مَا فِي الْقُرآنِ الْكَرِيمِ مِنْ أَخْبَارٍ، وَمَا لَمْ يُبَدَّلْ أَوْ يُحَرَّفْ فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ السَّمَاوِيَّةِ الأُخْرَىٰ.

- نُؤْمِنُ بِهَا جَمِيعًا وَبِمَا علَّمَنَا اللهُ مِنْ أَسْمَائِهَا: الْقُرْآنِ ـ التَّوْراةِ ـ الإِنْجِيلِ ـ الزَّبُورِ ـ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ ـ صُحُفِ مُوسَىٰ.

- نُؤْمِنُ بِمَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ أَحْكَامٍ وَمَا وَرَدَ فِي الْكُتُبِ الأُخْرَىٰ حَسْبَ مَا ذَكَرْنَا فِي قَاعِدَةِ «شَرْع مَنْ قَبلَنَا».

**اللَّطِيفَةُ الخامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ**: كُلُّ رَسُولٍ هُوَ نَبِيٌّ وَلَيْسَ الْعَكسَ، فالرَّسُولُ مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَرْعٍ وَأُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ، أَمَّا النَّبِيُّ فَلَمْ يُؤْمَرْ بِالتَّبْلِيغِ. وَالإِيمَانُ بِالرُّسُلِ يَلزَمُ مِنْهُ الإِيمَانَ بِجَمِيعِ مَا أَخْبَرُوا بِهِ مِنْ صِفَاتِ اللهِ وَالملائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالْبَعْثِ وَالْقَدَرِ وَصِفَاتِ الْيَوْمِ الآخِرِ وَغيرِ ذَلِكَ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُونَ**: أَفْضَلُ الرُّسُلِ خَمْسَةٌ، هُمْ أُولُو العزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، وَأفضَلُ أُولِي الْعَزْمِ مُحَمَّدٌ ﷺ، كَمَا قَالَ عَنْ نَفْسِهِ ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ**»(١).

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ**: الْيَوْمُ الآخِرُ هُوَ يَوْمُ الْقِيامَةِ؛ لأَنَّهُ آخِرُ مَرَاحِلِ بَنِي آدمَ وَغيرِهِم.

**ويَتَضَمَّنُ الإيمَانُ بِهِ أُمُورًا**:

- الإيمَان بِوقُوعِهِ: ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ**﴾(٢)، وَذَلِكَ بَعْدَ النَّفْخِ فِي الصُّورِ.
- الإيمَانَ بِكُلِّ مَا ذُكِرَ عَنْهُ فِي كِتَابِ اللهِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ.
- الإِيمَانَ بِمَا ذُكِرَ مِنْ أَحدَاثٍ فِي الْيَوْمِ الآخِرِ: «الحوْضِ ـ الشَّفَاعَةِ ـ الصِّرَاطِ ـ الجنَّةِ وَالنَّارِ»، وَكَذلِكَ الإِيمَانُ بِأَوَّلِ مَرَاحِلِ الآخِرَةِ وَهُوَ «الْقَبْرُ».

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٧٨)، وأبو داود (٤٦٧٣)، وأحمد (٢/ ٥٤٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) الحج: ٧.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونَ** : الإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرٍ وَشَرِّهِ يَتَضَمَّنُ :

- أنْ نُؤْمِنَ بِعِلْمِ اللهِ المحيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ جُمْلَةً وتَفْصِيلاً : ﴿ **وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾(١) ، هَذَا عَلَىٰ وَجْهِ الإجْمَالِ ، أمَّا مَا وَرَدَ علىٰ وَجْهِ التَّفْصِيلِ قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ **وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴾(٢) ، وَهَذَا الْعِلْمُ يَسْتَوْجِبُ الخوفَ مِنَ اللهِ وَالخشْيَةَ وَالرَّغْبَةَ فِيمَا عِنْدَهُ .
- الإِيمَانَ بأنَّ اللهَ تَعَالَىٰ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ المحْفُوظِ مَقَادِيرَ الخلْقِ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ قَال تعالَىٰ : ﴿ **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ** ﴾(٣) ؛ أَيْ : فِي كِتَابٍ .
- أَنَّ اللَّوْحَ المحْفُوظَ لاَ تُعْرَفُ مَاهِيَّتُهُ ، وَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ أنَّ هُنَاكَ لوْحًا كُتِبَ فِيهِ مَقَادِير كُلِّ شيْءٍ .
- أنْ تُؤْمِنَ بِأَنَّ كُلَّ مَا حَدَثَ وَيَحْدُثُ فِي الْكونِ ، فَهُوَ بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَىٰ قال ﷺ : «**مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ**»(٤) .
- الإِيْمَانَ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتعَالىٰ خلَقَ كُلَّ شَيْءٍ : ﴿ **وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً** ﴾(٥) ، فَكُلُّ شَيْءٍ مَخْلُوقٌ لله تَعَالَىٰ ، السَّمَوَاتُ والأَرْضُ والشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالإِنْسَانُ وَأَفْعَالُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ بِاخْتِيارِ الْعِبَادِ وَإِرَادَتِهِم ، فَأَفْعَالُ الْعِبَادِ نَاشِئَةٌ عَنْ إِرَادَةٍ فَاعِلَةٍ وَقُدْرَةٍ تامَّةٍ ، وَخَالِقُ

---

(١) البقرة : ٢٨٢ .
(٢) الأنعام : ٥٩ .
(٣) يس : ١٢ .
(٤) أخرجه أبو داود (٥٠٧٥) عن بعض بنات النبي ﷺ ، وضعفه الألباني .
(٥) الفرقان : ٢ .

الإرادة والْقُدْرَةِ هُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ .

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ وَالْعِشْرُونَ** : الْكِتَابَةُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ أَنْواعٌ :

- **الْكِتَابَةُ الْعَامَّةُ** فِي اللَّوْحِ المحفُوظِ .
- **الْكِتَابَةُ الْعُمْرِيَّةُ**: فالجنِينُ بَعْدَ أَرْبعَةِ أَشْهُرٍ يُكْتَبُ : أجلُهُ، وَرِزْقُهُ، وَعَمَلُهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ . وهَذِهِ تُكْتَبُ مَرَّةً وَاحِدَةً .
- **الْكِتَابَةُ الحوْلِيَّةُ**: وَهِيَ الَّتِي تَكُونُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ فِيهَا : ﴿ **فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** ﴾(١) ، يَعْنِي : يُبَيَّنُ وَيُفصَّلُ أَمْرُ اللهِ الذي كُلُّهُ حَكِيمٌ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّلاثُونَ** : اللَّوْحُ المحْفُوظُ لَيْسَ فِيهِ مَحْوٌ وَلا كِتَابَةٌ ، فَمَا كُتِبَ فِيهِ كَائِنٌ لا يَتَغَيَّرُ ، وَمَا كُتِبَ فِي الصُّحُفِ الَّتِي في أَيْدِي الملائكة فَفِيهَا تَغيرٌ ، ﴿ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾(٢) ، وَقَالَ تَعَالَىٰ أَيْضًا : ﴿ **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ** ﴾(٣) ، وهُنَا يَتَبيَّنُ خَطَأُ مَنْ يَقُولُ فِي دُعَائِه : «**اللَّهُمَّ إنِّي لاَ أَسْأَلُكَ رَدَّ القَضَاءِ وَلَكِنْ أَسْأَلُكَ اللُّطْفَ فيه**» . فالصحيحُ فِي هذَا الأمرِ : أنْ يَسْأَلَ الإِنْسَانُ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - رَفْعَ الْبَلاءِ نهائيًا ، فَيَقُولَ : «**اللَّهُمَّ عَافني، اللَّهُمَّ ارْزُقْني**» ، وَيَعْزِمَ فِي ذَلِكَ ، فَالدُّعَاءُ قَدْ يَرُدُّ الْقَضَاءَ كَمَا في الحديث : «**لا يَرُدُّ القَدَرَ إلا الدُّعَاءُ**»(٤) ، وَهَذَا وَاضِحٌ فِي أُنَاسٍ افْتَقَروا فَدَعَوْا فَأَغْنَاهُمُ اللهُ ، وَمرِضُوا وكَادُوا أَنْ يَهْلَكُوا ، فَدَعَوْا فَعَافَاهُمُ اللهُ .

**اللَّطِيفَةُ الحَادِيَةُ وَالثَّلاثُونَ** : الإِيمَانُ بِالقَدَرِ عَلَىٰ دَرَجَتَينَ :

---

(١) الدخان : ٤ .

(٢) الرعد : ٣٩ .

(٣) هود : ١١٤ .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٩٠ ، ٤٠٢٢)، وأحمد (٥ / ٢٨٠) عن ثوبان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وحسنه الألباني .

ـ **إِحْدَاهُمَا**: الإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ مَا يَعْمَلُهُ الْعِبَادُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَطَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ قَبْلَ خَلْقِهِمْ وَإِيجَادِهِمْ، وَمَنْ هُوَ منهُمْ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَأَعَدَّ لَهُمْ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ جَزَاءً لأَعْمَالِهِم قَبْلَ خَلْقِهِمْ وَتَكْوِينِهِمْ، وَأَنَّهُ كَتَبَ ذَلِكَ عِنْدَهُ وَأَحْصَاهُ، وَأَنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تَجْرِي عَلَىٰ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ وَكِتَابِهِ.

ـ **وَالدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ**: أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ أَفْعَالَ عِبَادِهِ كُلَّهَا مِنَ الكُفْرِ، وَالإِيمَانِ، وَالطَّاعَةِ، وَالْعِصْيَانِ، وشاءها مِنهُمْ، فَهَذِهِ الدَّرَجَةُ يُثْبِتُهَا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، ويُنْكِرُهَا الْقَدَرِيَّةُ.

وَالدَّرَجَةُ الأُولَىٰ أَثْبَتَها كَثِيرٌ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ، وَنَفَاهَا غُلاتُهُمْ، كَمَعْبَدٍ الجُهَنِيِّ، الذِّي سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَنْ مَقَالَتِهِ، وَكَعَمْرِو بْنِ عُبَيدٍ وَغَيْرِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ وَالثَّلاثُونَ** : أَنْكَرَ السَّلَفُ عَلَىٰ مَنْ أَخْرَجَ الأَعْمَالَ عَنِ الإِيمَانِ إِنْكَاراً شَدِيداً. وَمِمَّنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَىٰ قَائِلِهِ، وَجَعَلَهُ قَوْلاً مُحْدَثًا: سَعِيدُ ابْنُ جُبَيْرٍ، وَمَيْمُونُ بْنُ مَهْرَانَ، وَقَتَادَةُ، وَأَيُّوبُ السَّخْتِيانِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ وَالزُّهْرِيُّ، وَيَحْيىٰ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، وَغَيْرُهُمْ. وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: هُوَ رَأْيٌ مُحْدَثٌ، أَدْرَكْنَا النَّاسَ عَلَىٰ غَيْرِهِ. وَقَالَ الأَوْزَاعِيُّ: كَانَ مَنْ مَضَىٰ مِمَّنْ سَلَفَ لا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الإِيمَانِ وَالْعَمَلِ.

وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَىٰ أَهْلِ الأَمْصَارِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ لِلإِيمَانِ فَرَائِضَ وَشَرَائِعَ وَحُدُودًا وَسُنَنًا، فَمَنِ اسْتَكْمَلَهَا، اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا، لَمْ يَسْتَكْمِلِ الإِيمَانَ. ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»(١).

قِيلَ: الأَمْرُ عَلَىٰ مَا ذَكَرَهُ، وَقَدْ دَلَّ عَلَىٰ دُخُولِ الأَعْمَالِ فِي الإِيمَانِ قَوْلُهُ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه فوق حديث (٨).

تَعَالَىٰ: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا** ﴾[١] .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ وَالثَّلاثُونَ**: إِذَا ذُكِرَ الإِيمَانُ وَحْدَهُ، دَخَلَ فِيهِ الإِسْلامُ، وَكَذلِكَ إِذَا ذُكِرَ الإِسْلامُ وَحْدَهُ دَخَلَ فِيهِ الإِيمَانُ، وَإِذَا ذُكِرَا جَمِيعًا، فَيَفْتَرِقَانِ. فَيُفَسَّرُ الإِسْلامُ بِالأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ مِنْ أَقْوَالِ اللِّسَانِ وَعَمَلِ الجَوَارِحِ، وَيُفَسَّرُ الإِيمَانُ بِالأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ مِنِ اعْتِقَادَاتِ الْقُلُوبِ وَأَعْمَالِهَا.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ وَالثَّلاثُونَ**: الإِحْسَانُ: هُوَ بَذْلُ الخَيْرِ وَالإِحْسَانِ فِي حَقِّ الخَالِقِ، فَلِلإِحْسَانِ مَرْتَبَتَانِ:

**مَرْتَبَةُ الطَّلَبِ**: وَهِيَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ. **وَمَرْتَبَةُ الْهَرَبِ**: وَهِيَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَهُوَ يَرَاكَ فَتَحْذَرُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ** ﴾[٢] ، وَالأَكْمَلُ كَمَا رَتَّبَ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ «**مَرْتَبَةُ الطَّلَبِ**»، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ «**مَرْتَبَةُ الْهَرَبِ**».

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ وَالثَّلاثُونَ**: قَالَ تَعَالَىٰ فِي جَزَاءِ أَهْلِ الإِحْسَانِ: ﴿ **لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ** ﴾[٣] وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ تَفْسِيرُ الزِّيَادَةِ بِالنَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الجَنَّةِ[٤]، وَهَذَا مُنَاسِبٌ لِجَعْلِهِ جَزَاءً لأَهْلِ الإِحْسَانِ؛ لأَنَّ الإِحْسَانَ هُوَ أَنْ يَعْبُدَ المؤمِنُ رَبَّهُ فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ وَجْهِ الحُضُورِ وَالمُرَاقَبَةِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي حَالِ عِبَادَتِهِ، فَكَانَ جَزَاءُ ذَلِكَ النَّظَرَ إِلَىٰ

(١) الأنفال: ٢ ـ ٤ .
(٢) آل عمران: ٢٨ .
(٣) يونس: ٢٦ .
(٤) أخرجه مسلم (١٨١) عن صهيب رضي الله عنه .

اللهِ عيانًا في الآخرة، وعكسُ ذلكَ ما أخبرَ به من جزاءِ الكُفَّارِ: ﴿**إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ**﴾(١) فَتَرَاكَمَ أَمْرَانِ حَجَبُهُم عَنْ مَعْرِفَةِ اللهِ في الدُّنْيا فَحُجِبُوا عَنْ مُرَاقَبَتِهِ فِي الآخرة.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ وَالثَّلاثُونَ**: ممَّا قِيلَ في قَوْلِهِ: «**فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**» أَنَّهُ إِشَارةٌ إِلَىٰ أَنَّ من شَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يَعبُدَ اللهَ كأَنَّهُ يَرَاهُ، فَلْيَعْبُدِ اللهَ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ يَراهُ، وَيَطَّلِعُ عَلَيْهِ، فَلْيَسْتَحِ مِنْ نَظَرِهِ إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: اتقِ اللهَ أَنْ يَكُونَ أَهْوَنَ النَّاظِرِينَ إِلَيْكَ. وكَقَوْلِ بَعْضِهِم: خِفِ اللهَ عَلَىٰ قَدْرِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ، وَاسْتَحِ مِنْهُ عَلَىٰ قَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ وَالثَّلاثُونَ**: المحْسِنُونَ اثْنَانِ. قَالَتْ بَعْضُ الْعَارِفَاتِ مِنَ السَّلَفِ: مَنْ عَمِلَ للهِ عَلَىٰ المشَاهَدَةِ فَهُوَ عَارِفٌ، وَمَنْ عَمِلَ عَلَىٰ مُشَاهَدَةِ اللهِ إِيَّاهُ فَهُوَ مُخْلِصٌ. وَهَذَا مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كأَنَّكَ تَرَاهُ، فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**».

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ وَالثَّلاثُونَ**: السَّاعَةُ: هِيَ قِيَامُ النَّاسِ مِنْ قُبُورِهِم لِرَبِّ الْعَالَمِين، وَهُوَ البَعْثُ، وَسُمِّيَت السَّاعَةُ «سَاعَةً»؛ لأَنَّها دَاهِيَةٌ عَظِيمَةٌ، وَعِلْمُهَا ممَّا اخْتَصَّ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِ، وَلَكِنْ لَهَا أَمَارَاتٌ وَعَلامَاتٌ فِي قُرْبِهَا، وَهِيَ مَا تُسَمَّىٰ بأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَهَذِهِ تَنْقَسِمُ إِلَىٰ ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ:

- أَشْرَاطٌ مَضَتْ وَانْقَضَتْ، كَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ، وَبَعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ.
- أَشْرَاطٌ لَمْ تَتَجَدَّدْ، وَهِيَ الْوُسْطَىٰ كَـ «**تَطَاوُلِ الحفَاةِ الْعُرَاةِ العَالَةِ رِعَاءِ الشَّاءِ فِي الْبُنْيَانِ**».
- أَشْرَاطٌ كُبْرَىٰ تَكُونُ عِنْدَ قُرْبِ قِيَامِ السَّاعَةِ؛ كَخُرُوجِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا.

(١) المطففين: ١٥ .

وَمَضْمُونُ مَا ذُكِرَ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فِي هَذَا الحديث يَرْجِعُ إِلَىٰ أنَّ الأُمُورَ تُوَسَّدُ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهَا، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنِ السَّاعَةِ: «**إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**»(١)، فَإِنَّهُ إِذَا صَارَ الحفَاةُ الْعُرَاةُ رِعَاءُ الشَّاءِ ـ وَهُمْ أَهْلُ الجهْلِ وَالجفَاءِ ـ رُؤُوسَ النَّاسِ، وأَصْحَابَ الثَّروَةِ وَالأَمْوَالِ، حَتَّىٰ يَتَطَاوَلُوا فِي الْبُنْيَانِ، فَإِنَّهُ يَفْسَدُ بِذَلِكَ نِظَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، فإِنَّهُ إِذَا رأَسَ النَّاسَ مَنْ كَانَ فَقِيراً عَائِلاً، فَصَارَ مَلِكًا عَلَىٰ النَّاسِ، سَوَاءٌ أَكَانَ مُلْكُهُ عَامًا أو خَاصًا فِي بَعْضِ الأَشْيَاءِ، فَإِنَّهُ لا يَكَادُ يُعْطِي النَّاسَ حُقُوقَهُمْ، بَلْ يَسْتَأْثِرُ عَلَيْهِمْ بِمَا اسْتَولَىٰ عَلَيْهِ مِنَ المالِ، فَقَدْ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: لأنْ تَمُدَّ يَدَكَ إلىٰ فَمِ التِّنِّينِ فَيَقْضِمَهَا، خَيرٌ لَكَ مِنْ أن تَمُدَّهَا إِلَىٰ يَدِ غَنِيٍّ قَدْ عَالَجَ الْفَقْرَ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ وَالثَّلاثُونَ**: قَوْلُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ وَإِجَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**» يَعْنِي أَنَّ عِلْمَ الخلْقِ كُلِّهِمْ فِي وَقْتِ السَّاعةِ سَوَاءٌ، وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ اسْتَأْثَرَ بِعِلْمِهَا.

**اللَّطِيفَةُ الأَرْبَعُونَ**: «**أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا**» أَيْ سَيِّدَتَهَا وَمَالِكَتَهَا، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ «**ربَّهَا**»، وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَىٰ فَتْحِ الْبِلادِ وَكَثْرَةِ جَلْبِ الرَّقِيقِ، حَتَّىٰ تَكْثُرَ السَّرَارِي، وَيَكْثُرَ أَوْلادُهُنَّ، فَتَكُونَ الأَمَةُ رَقِيقَةً لِسَيِّدِهَا، وَأَوْلادُهُ مِنْهَا بِمَنْزِلَتِهِ، فَإِنَّ وَلَدَ السَّيِّدِ بِمَنْزِلَةِ السَّيِّدِ، فَيَصِيرُ وَلَدُ الأَمَةِ بِمَنْزِلَةِ رَبِّهَا وَسَيِّدِهَا.

وَقِيلَ: إِنَّ مَعْنَاهَا: أَنْ يَكْثُرَ جَلْبُ الرَّقِيقِ حَتَّى تُجْلَبَ الْبِنْتُ فَتُعْتَقَ، ثُمَّ تُجْلَبَ الأُمُّ فَتَشْتَرِيهَا الْبِنْتُ وَتَسْتَخْدِمُهَا جَاهِلَةً بِأَنَّهَا أُمُّهَا، وَقَدْ وَقَعَ هَذَا فِي الإِسْلامِ.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةُ وَالأَرْبَعُونَ**: «**رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**» المرَادُ: أَنَّ

(١) أخرجه البخاري (٥٩)، وأحمد (٢ / ٣٦١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أَسَافِلَ النَّاسِ يَصِيرُونَ رُؤَسَاءَهُمْ، وَتَكْثُرُ أَمْوَالُهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَاهَوا بِطُولِ الْبُنْيَانِ وَزَخْرَفَتِهِ وَإِتْقَانِهِ. وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ ذَمِّ التَّبَاهِي وَالتَّفَاخُرِ خُصُوصًا بِالتَّطَاوُلِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ وَالأَرْبَعُونَ:** لَقَدْ مَكَّنَ الاقْتِصَادُ الحرُّ مِنْ اتِّسَاعِ الْهُوَّةِ بَيْنَ الْغَالِبِيَّةِ السَّاحِقَةِ المسْحُوقَةِ مِنَ الشُّعُوبِ الْغَرْبِيَّةِ، وَأَرْبَابِ رُؤُوسِ الأَمْوَالِ، وَحَقَّقَ لِلْفَرْدِ مَا سَلَبَهُ مِنَ المجْتَمَعِ، فَحَظِيَ الْفَرْدُ فِي الرأسمَالِيَّةِ بِالتَّقْدِيسِ المطْلَقِ، وَقَدْ تُقَاسُ مَكَانَتُهُ بِمعْيَارِ أَرْصِدَتِهِ، وَمِنْ ثَمَّ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَبِيلٍ لِإِبْقَاءِ مَقَامِهِ إلا المالُ.. وَالمالُ فَحَسْبُ، فَيَسْعَىٰ لِلْمُرابَاةِ.. والاخْتِلاسَاتِ.. وَ... وَهَضْمِ الحقوقِ وَالتَّحَايُلِ فِي أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ وَالأَرْبَعُونَ:** الْعَالِمُ بِحَقٍّ هو الَّذِي يَحْتَرِمُ عِلْمَهُ وَشَخْصَهُ، وهُوَ الَّذِي يَقِفُ عِنْدَ حَدِّ عِلْمِهِ، وَلا يُفْتِي إِنْ سُئِلَ إلا بِمَا عَلِمَ وَأَيْقَنَ، وَلا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ حَرَجًا أَنْ يَقُولَ: لا أَدْرِي؛ لأَنَّهُ لا يَضِيرُهُ أَسَاسًا وَقْعُهَا وَصَدَاهَا.

## مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ فِيمَا يَتَعلق بالحديث:

- **سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ:** هَلْ كَانَتِ الصَّحَابَةُ يَضْحَكُونَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، والإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَمْثَالُ الجبَالِ.
- خَطَبَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ إِلَىٰ ابْنِ عُمَرَ ابْنَتَهُ - وهَمَا فِي الطَّوَافِ - فَلَمْ يُجِبْ، ثُمَّ لَقِيَهُ بعْدَ ذَلِكَ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ: كُنَّا نَتَخَايَلُ اللهَ بَيْنَ أَعْيُنِنَا.
- **قِيلَ لمالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَيْتِهِ:** أَلا تَسْتَوْحِشُ؟ فَقَالَ: أَوَ يَسْتَوْحِشُ مَعَ اللهِ أَحَدٌ؟!
- **وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ:** مَا تَلَذَّذَ المتَلَذِّذُونَ بِمِثْلِ الخلْوةِ بِمُنَاجَاةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ.
- **قَالَ حُرِيثُ بْنُ السَّائِبِ عَنِ الحسَنِ:** كُنْتُ أَدْخُلُ بُيُوتَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خِلافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَتَنَاوَلُ سَقْفَهَا بِيَدِيَّ.
- **وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ كَتَبَ:** لا تُطِيلُوا بِنَاءَكُمْ؛ فَإِنَّهُ شَرُّ أَيَّامِكُمْ.

## فَائدَةُ ابْنِ الْعَطَّار :

ـ **قَالَ ابْنُ الْعَطَّار**: قَوْلُهُ ﷺ: «**الإحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ**» هَذَا مِنْ جَوَامعِ الْكَلِمِ الَّتِي أُوتيهَا ﷺ؛ لأَنَّا لَوْ قَدَّرْنَا أَنَّ أحَدَنَا قَامَ فِي عِبَادةٍ وَهُوَ يُعَاينُ رَبَّهُ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا ممَّا يَقْدرُ عَلَيْه منَ الخضُوعِ وَالخشُوعِ وَحُسْنِ السَّمْت، وَإِصْلاحِ ظَاهِرِه وبَاطنِه فِي جَمِيعِ وَظَائف الْعبَادَات منْ عُقُود الإِيمَان، وَالأعْمَال وَالجوَارِح، وَإِصْلاحِ السَّرَائر، وَالتَّحَفُّظِ منْ آفَاتِ الأَعْمَالِ، حَتَّىٰ إِنَّ عُلُوم الشَّرِيعةِ كُلَّهَا رَاجعَةٌ إِليه وَمُتَشَعِّبَةٌ منْهُ.

ـ قَوْلُهُ ﷺ: «**جبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمَكُمْ دِينَكُمْ**» فِيهِ: أنَّ الإِيمَانَ وَالإِسْلامَ وَالإِحْسَانَ تُسمَّىٰ كُلُّهَا دِينًا.

## لَطَائفُ مِنْ حَيَاة الرَّاوِي:

ـ (**يُحَاسِبُ نَفْسَهُ**): عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ يَوْمًا حَتَّىٰ دَخَلَ حَائطًا فَسَمعْتُهُ يَقُولُ ـ وَبَيْني وَبيْنَهُ جدَارٌ وَهُوَ فِي جَوْف الحَائط: عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ أَميرَ المُؤمنِينَ، بَخٍ وَاللهِ يَا بن الخَطَّابِ لَتَتَّقِيَنَّ اللهَ أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ.

ـ (**طَاعَةٌ بطَاعَة**): عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ النَّاس لَمْ يزَالُوا مُسْتَقِيمِينَ مَا اسْتَقَامَتْ لَهُمْ أَئِمَّتُهمْ وَهُدَاتُهمْ.

**وَعَنِ الحَسنِ قَالَ**: قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: الرَّعِيَّةُ مُؤدِّيَةٌ إِلَىٰ الإِمَامِ مَا أَدَّىٰ الإِمَامُ إِلىٰ الله، فَإِذَا رَتَعَ الإِمَامُ رَتَعُوا[1].

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاة رِجَالِ السَّنَد:

ـ **كَهْمَسُ بنُ الحَسنِ التَّميمِي**:

---

(١) الأقوال عن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من كتاب الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٣ / ٢٩٠، دار صادر، بيروت.

- **(وَرَعٌ عَظيم)**: رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ سَقَطَ مِنْهُ دِينَار فَفتَّشَ عَنْهُ فَلقِيَهُ، فَلَمْ يأْخُذْهُ وَقَالَ: لَعَلهُ غَيْرُهُ.
- **(بَرَكَةٌ فِي الطعَام)**: قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ أَبي كَثِير: اشْتَرىٰ كَهْمسٌ دَقيقًا بِدِرْهَمٍ فَأكَلَ مِنْهُ فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ كَالَهُ، فَإِذَا هو كما وَضَعَهُ(١).

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٦ / ٣١٦.

# الحديثُ الثَّالِثُ

**قَالَ الإمام البُخَارِيّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِسَنَدِه :**

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَىٰ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ ابْنِ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»**(١).

---

- **عُبيد الله بن موسى** بن أبي المختار العبسي، أبو بكر محمد، الكوفي. [تهذيب الكمال (١٩ / ١٦٤)، وقال في التقريب (١ / ٦٤٠): «ثقة، كان يَتَشَيَّع»، وتاريخ دمشق (٧ / ٢٥٥)].
- **حنظلة بن أبي سفيان** بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية، القرشي، الجُمَحِي، المكيّ. [تهذيب الكمال (٧ / ٤٤٣، ٤٤٤)، قال في التقريب (١ / ٢٥٠): «ثقة حُجَّة»].
- **عكرمة بن خالد** بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، القرشي، المخزومي، المكيّ. [تهذيب الكمال (٢٠ / ٢٤٩)، قال في التقريب (١ / ٦٨٥): «ثقة»].
- **عَبد الله بن عمر بن الخطاب**: أَسْلَمَ بمكة مع أبيه وهو صغير، هاجر إلى المدينة، وكان من فقهاء الصحابة، ومتَّقِيهم، وزهادهم، حجَّ ستين حجة واعتمر ألف عمرة، وأعتق ألف رقبة، وحمل على ألف فرس في سبيل الله، وأتاه اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس، فلم يَقُم حتى فَرَّقها، ومناقبه كثيرة. [انظر: تقريب التهذيب (١ / ١٤٠)، وتهذيب الكمال (٤ / ٢٩٦)].

(١) أخرجه البخاري رقم (٨) وهذا لفظه. ومسلم (١٦) بلفظ: «وحج البيت».

## اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطيفَةُ الأُولى** : لَقَدْ مَثَّلَ النَّبيُّ ﷺ الإسْلامَ بِالْبُنْيَانِ المتَكَامِلِ وَذَكَرَ دَعَائِمَهُ الخمْسَ، حَيْثُ لا يَثْبُتُ الْبُنْيَانُ بِدُونِهَا، أَمَّا بَقِيَّةُ خِصَالِ الإِسْلامِ فَهِيَ تَتِمَّةُ الْبُنْيانِ، فَإِذَا فُقِدَ مِنْهَا شَيْءٌ نَقَصَ الْبُنْيَانُ، وَهُوَ قَائِمٌ لا يُنقَضُ بِنَقْضِ ذَلِكَ، بِخِلافِ نَقْضِ هَذِه الدَّعَائِمِ الخمْسِ، فَإِنَّ الإِسْلامَ يَزُولُ بِفَقْدِهَا جَمِيعًا بِغَيْرِ إِشْكَالٍ، وَكَذَلِكَ يَزُولُ بِفَقْدِ الشَّهَادَتَيْنِ، أَمَّا الصَّلاةُ، فَلا خِلافَ بَيْنَ المسْلِمِينَ فِي كُفْرِ مَنْ تَرَكَهَا مُنْكِرًا لِوُجُوبِهَا وَفَرْضِيَّتِهَا، إلا أَنْ يَكُونَ قَرِيبَ عَهْدٍ بِالإِسْلامِ وَلَمْ يُخَالِطِ المسْلِمِينَ مُدَّةً يَبْلُغُهُ فِيهَا وُجُوبُ الصَّلاةِ.

أَمَّا إِذَا كَانَ تَرْكُهُ لَهَا تَكَاسُلاً مَعَ اعْتِقَادِهِ لِوُجُوبِهَا، فَقَدِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ: فَذَهَبَ فَرِيقٌ مِنَ السَّلَفِ وَالخَلَفِ إِلَى: أَنَّهُ لا يُكَفَّرُ بَلْ يُفَسَّقُ. وَذَهَبَ جُمْهُورُ أَهْلِ الحديثِ إِلَى: أَنَّ مَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الإِسْلامِ. قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ شَقِيقٍ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ لا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلاةِ(١).

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : مَنْ لَمْ يُزَكِّ فَلاَ صَلاةَ لَهُ. وَنَفْيُ الْقَبولِ هُنَا لا يُرَادُ بِهِ نَفْيُ الصِّحَةِ، وَلا وُجُوبُ الإِعَادَةِ بِتَرْكِهِ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِذلِكَ انْتِفَاءُ الرِّضَا بِهِ، وَمَدْحُ عَامِلِهِ، وَالثناءُ بِذَلِكَ عَلَيْهِ فِي المَلأ الأَعْلَى، وَالمباهَاةِ بِهِ لِلملائِكَةِ.

فَمَنْ قَامَ بِهَذِهِ الأَرْكَانِ عَلَى وَجْهِهَا حَصَلَ لَهُ الْقَبُولُ بِهَذَا المعْنَى، وَمَنْ قَامَ بِبَعْضِهَا دُونَ بَعْضٍ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ ذلِكَ، وَإِنْ كَانَ لا يُعَاقَبُ عَلَى مَا أَتَى بِهِ مِنهَا عُقُوبَةَ تَارِكِهِ، بَل تَبْرأُ بِهِ ذِمَّتُهُ، وَقَدْ يُثَابُ عَلَيْهِ أَيْضًا.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : الجِهَادُ: ذِرْوَةُ سَنَامِ الإِسْلامِ، وَهُوَ أَعْلَى شَيْءٍ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ، لَيْسَ مِنْ دَعَائِمِهِ وَأَرْكَانِهِ الَّتِي بُنِي عَلَيْهَا؛ وَذَلِكَ لِوَجْهَيْنِ:

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١ / ٤٩، والترمذي (٢٦٢٢) وصححه الألباني.

- **أَحَدُهُمَا** : أنَّ الجهَادَ فَرْضُ كِفَايَةٍ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ عَلَىٰ التَّفْصِيلِ الْوَارِدِ فِي كُتُبِ الفقْهِ.
- **الثَّانِي** : أنَّ الجهَادَ لا يَسْتَمِرُّ فعْلُهُ إِلَىٰ آخرِ الدَّهْرِ، بَلْ إِذَا نَزَلَ عِيسَىٰ عليه السلام، ولَمْ يَبْقَ حِينَئِذٍ مِلَّةٌ إلا مِلَّةَ الإِسْلامِ، فَحِينئذٍ تَضَعُ الحرْبُ أوْزَارَهَا.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : رُبَّمَا يَظُنُّ الْبَعْضُ أنَّ فِي النَّصِّ إِشْكَالِيَّةً: وَهِي تَقْدِيمُ الحجِّ عَلَىٰ الصَّوْمِ. والحدِيثُ السَّابِقُ (حدِيثُ جِبْرِيلَ) يُقَدِّمُ الصَّوْمَ عَلَىٰ الحجِّ، لَكِنِ الجوَابُ علَىٰ ذَلكَ: هُوَ أنَّ التَّرتِيبَ هُنَا تَرْتِيبٌ ذِكْرِيٌّ ولَيْسَ تَرْتِيبَ أهَمِّيَّةٍ، وَالتَّرْتِيبُ الذِّكْرِيُّ يَجُوزُ فِيهِ التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ.

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : نُوِّعَتِ الْعِبَادَاتُ فِي التَّكْلِيفِ الشَّرْعِيِّ لِيَكْمُلَ الامتِحَانُ، فَتَتَنوعَ الْعِبَادَةُ مِنْ بَذْلٍ لِلْمَحْبُوبِ (وهُوَ المَالُ)، وَكَفٍّ عَنِ المحْبُوبِ (وَهُوَ الشَّهَواتُ)، وَإِجْهَادٍ لِلْبَدَنِ... وكُلُّ هَذَا اخْتِبَارٌ وَامْتِحَانٌ، وَالأَجْرُ عَظِيمٌ وَالْمَثُوبَةُ كبرىٰ - إنْ شَاءَ اللهُ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : المرادُ منَ الْعبَادَاتِ: غَايَتُهَا وَمَعْنَاهَا، فَالصَّلاةُ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمنْكَرِ، وَالصَّومُ يَتْرُكُ فَاعِلُهُ الزُّورَ وَالعَمَلَ بِهِ، وَلا يُقْبَلُ حَجٌّ أَوْ زَكَاةٌ فَعَلَهُ صَاحِبُهُ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ، وَلا يَعْنِي ذَلكَ تَرْكَ هَذِهِ الْعِبَادَاتِ إِذَا لَمْ تُحَقِّقْ ثَمَرَتَهَا، إِنَّما المرادُ حَمْلُ النَّفْسِ عَلَىٰ الإِخْلاصِ بِهَا وَتَحْقِيقِ المقْصُودِ مِنْهَا.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : الإِسْلامُ عَقِيدَةٌ وَعَمَلٌ لا يَنْفَكُّ أَحَدُهُمَا عَنِ الآخَرِ، فَلاَ يَنْفَعُ عَمَلٌ بِدُونِ إِيمَانٍ، كَمَا لا وَجُودَ للإِيمَانِ مِنْ دُونِ عَمَلٍ.

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

**عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ:**

- **(اتباعٌ فِي كُل شَيْءٍ)** : كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَتَّبِعُ أَمْرَ رَسُولِ الله ﷺ، وَآثَارَهُ وَحَالَهُ، وَيَهْتَمُّ بِهِ، حَتَّىٰ كَانَ قَدْ خِيفَ عَلَىٰ عَقْلِهِ مِنِ اهْتِمَامِهِ بِذَلِكَ.

ـ وكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَتَّبعُ آثَارَ رَسُولِ الله ﷺ فِي كُلِّ مكَانٍ صَلَّى فِيه، حَتَّى إنَّ النَّبيَّ ﷺ نَزَلَ تَحْتَ شَجرَةٍ، فكَانَ ابْن عُمرَ يَتَعَاهَدُ تِلْكَ الشَّجرَةَ، فَيَصُبُّ فِي أصْلِها المَاءَ؛ لِكَيْلاَ تَيْبَسَ(١).

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَد:

**عبَيْدُ الله بْنُ مُوسَى:**

ـ (**لا يَرْفَعُ رَأسَهُ وَلاَ يَضْحَكُ**): قَالَ أَحْمَدُ بنُ عَبد الله الْعَجْلِيُّ يَصفُ عُبَيْدَ الله بْنَ مُوسَى: ثِقَةٌ، رَأسٌ فِي القُرآنِ، عَالِمٌ بِه، مَا رَأَيْتُهُ رَافِعًا رأْسَهُ، ومَا رُئِيَ ضَاحِكًا قَطُّ(٢).

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٢١٣ـ٢١٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٥٥.

# الحديثُ الرَّابِعُ

قَالَ الإمَامُ الْبُخَارِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:

حَدَّثَنَا الحسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهْوَ الصَّادِقُ المصْدُوقُ قَالَ: **«إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكاً، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ»**(١).

---

- **الحسن بن الربيع بن سليمان** البجلي، ثم القَسْري، أبو علي، الكوفي. [تهذيب الكمال (٦/ ١٤٧، ١٤٨)، وقال في التقريب (١/ ٢٠٤): «ثقة»].
- **أبو الأحْوص سلام بن سُليم الحنفي**، أبو الأحوص الكوفي. [تهذيب الكمال (١٢/ ٢٨٢)، وقال في التقريب (١/ ٤٠٥): «ثقة متقن»].
- **الأعْمَش**: هو سُلَيْمَان بن مِهْرَانِ الأسدي الكاهليّ، أبو محمد الكوفيّ. [تهذيب الكمال (١٢/ ٧٦)، وقال في التقريب (١/ ٣٩٢): «ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع، لكنه يدلس»].
- **زيد بن وهب الجُهَني**، أَبُو سُلَيْمَان، الكوفي. [تهذيب الكمال (١٠/ ١١١)، وقال في التقريب (١/ ٣٣٢): «ثقة»].
- **عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب**، أبو عبد الرحمن الْهذلي. [تهذيب الكمال ١٦/ ٢١، ٢٢، تقريب التهذيب ١/ ٥١٢، الأعلام للزركلي ٤/ ١٣٧ رقم ٣٢٠٨، سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦١].

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣).

## اللَّطَائِفُ النُّورَانِيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : الحكْمَةُ فِي خَلْقِ اللهِ تَعَالَىٰ لِلإِنْسَانِ بِهذَا التَّرْتِيبِ (نُطْفَةٌ ـ عَلَقَةٌ ـ مُضْغَةٌ . . . إلخ) هِيَ انْتِظَامُ خَلْقِ الإِنسَانِ مَعَ خَلْقِ الْكَوْنِ بِأَسْبَابٍ وَمُقَدِّمَاتٍ وَأَطْوارٍ، وَهَذَا أَبْلَغُ فِي تِبْيَانِ قُدْرَةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ؛ وَفِيهِ دَلالَةٌ عَلَىٰ أَنَّ كَمَالَ الإِنْسَانِ فِي سُلُوكِهِ يَسِيرُ عَلَىٰ نَظِيرِ ذَلِكَ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : التَّأَنِّي وَالتَّدَرُّجُ فِي مُعَالجَةِ الأُمُورِ ؛ لأَنَّ الْكَمَالَ لا يَتِمُّ دُفْعَةً وَاحِدَةً .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : قَوْلُهُ ﷺ : «**يُجْمَعُ خَلْقُهُ**» رُوِيَ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «**إِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ خَلْقَ عَبْدٍ فَجَامَعَ الرَّجُلُ المرأَةَ طَارَ مَاؤُهُ فِي كُلِّ عِرْقٍ وَعُضْوٍ مِنْهَا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ السَّابِعِ جَمَعَهُ اللهُ ثُمَّ أَحْضَرَهُ كُلَّ عِرْقٍ لَهُ دُونَ آدَمَ ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾**(١)»(٢)، وَيَشْهَدُ لِهَذَا المعْنَىٰ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِلَّذِي قَالَ لَهُ : وَلَدَتْ امْرَأَتِي غُلامًا أَسْوَدَ : «**لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ**»(٣) .

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : قَوْلُهُ : «**بِكَتْبِ رِزْقِهِ**»: والرِّزْقُ هُنَا مَا يَنْتَفِعُ بِهِ الإِنْسَانُ، وَهُوَ عَلَىٰ نَوْعَيْنِ :

أ - **رِزْقٌ يَقُومُ بِهِ الْبَدَنُ**: وَهُوَ الأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَاللِّبَاسُ .

ب - **رِزْقٌ يَقُومُ بِهِ الدِّينُ** : وَهُوَ العِلْمُ وَالإِيمَانُ .

وَكِلاهُمَا مُرادٌ بِهذَا الحدِيثِ .

---

(١) الانفطار : ٨ .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩ / ٢٩٠) (٦٤٤)، والأوسط (١٦١٣)، والصغير (١٠٦) عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١٣٤) : «رواه الطبراني في الثلاثة، ورجاله ثقات» وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٨ / ٤٣٩) للحكيم الترمذي وابن مردويه بسند جيد والبيهقي في الأسماء والصفات .

(٣) أخرجه البخاري (٥٣٠٥)، ومسلم (١٥٠٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : قَوْلُهُ : «**إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ**» : هُنَا إِشْكَالٌ عِنْدَ الْبَعْضِ ؛ إِذْ كَيْفَ يَعْمَلُ الإِنْسَانُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ ثُمَّ يَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ؟! وَهَذِهِ الإِشْكَالِيَّةُ تَزُولُ بِالنَّظَرِ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَنَصُّهَا قَوْلُهُ ﷺ : «**إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ**»(١) . فَالْعَمَلُ الموْصُوفُ بِأَنَّهُ : «**عَمَلُ أَهْلِ الجَنَّةِ**» كَانَ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، لَكِنَّهُ فِي الحَقِيقَةِ لَمْ يَكُنْ صَالِحًا ، فَقَدْ يَكُونُ رِيَاءً وَسُمْعَةً .

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : عِلْمُ اللهِ - تَعَالَىٰ - بِأَحْوَالِ الإِنْسَانِ ، لا يَرْفَعُ عَنِ الْعَبْدِ الاخْتِيَارَ وَالْقَصْدَ . فَاللهُ - تَعَالَىٰ - أَمَرَ الخَلْقَ بِالإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الْكُفْرِ وَالمعْصِيَةِ ، وَمَا قَدَّرَهُ عَلَيْهِمْ أَوْ لَهُمْ مَجْهُولٌ لا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ ، وَلَيْسُوا مَسْؤُولِينَ عَنْهُ ، فَلا يَحْتَجُّ صَاحِبُ الضَّلالَةِ وَالْكُفْرِ بِقَدَرِ اللهِ وَكِتَابِهِ وَإِرَادَتِهِ قَبلَ وُقُوعِ ذَلِكَ مِنْهُ . وَعَلَىٰ هَذَا لا يُتْرَكُ مَا هُوَ مَعْلُومٌ بِالاحْتِجَاجِ بِمَا هُوَ مَجْهُولٌ!

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : إِنَّ الكِتَابَةَ الَّتِي تُكْتَبُ لِلْجَنِينِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ غَيْرُ كِتَابَةِ المَقَادِيرِ السَّابِقَةِ لِخَلْقِ الخَلائِقِ المذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ **مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا** ﴾(٢) ، فَقَدْ رَوَىٰ عَبْدُ اللهِ ابْنُ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «**إِنَّ اللهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الخَلائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**» (٣) ، وَرُوِيَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «**أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمَ ، فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»(٤) .

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٩٨) .
(٢) الحديد : ٢٢ .
(٣) أخرجه مسلم (٢٦٥٣) .
(٤) أخرجه أحمد (٥ / ٣١٧)، وأبو داود (٤٧٠٠)، والترمذي (٢١٥٥) وصححه الألباني .

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ**: الأَعْمَالُ بِخَواتِيمِها، فَلا يَغْتَرَّ إِنْسَانٌ بِظَاهِرِ الحَالِ، بَلْ لِيَسْأَلِ اللهَ - تَعَالَىٰ - الثَّبَاتَ عَلَىٰ الحقِّ وَالخيْرِ، وَحُسْنَ الخاتِمَةِ، وَثَبَاتَ الْقَلْبِ عَلَىٰ الطَّاعَةِ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ**: تَعْتَدُّ المرْأَةُ المُتَوفَّىٰ عَنْهَا زَوْجُهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ؛ لِتَحَقُّقِ بَرَاءَةِ الرَّحِمِ بِبُلُوغِ هَذِهِ المدَّةِ دُونَ ظُهُورِ أَثَرِ الحمْلِ؛ لأَنَّ نَفْخَ الرُّوحِ - كَمَا فِي رِوَايَةِ غَيْرِ الْبُخَارِيِّ - فِي الجنِينِ وَحَرَكَتِهِ تَبْدأُ بَعْدَ مِائَةٍ وَعِشْرِينَ يَوْماً.

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ**: لا مَانِعَ مِنَ الحَلِفِ لِتَأْكِيدِ الأَمْرِ فِي النُّفُوسِ.

لِلدَّاعِيَةِ أَنْ يُقْسِمَ بِاللهِ الذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ - إِنِ اسْتَدْعَىٰ الأَمْرُ ذَلِكَ - لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ حِكَمٍ:

أ - دَفْعُ الشَّكِّ مِنْ قُلُوبِ سَامِعِيهِ.

ب - لِلَفْتِ الانْتِبَاهِ.

جـ - وَلِيُصَفِّيَ عَقَائِدَهُمْ مِنَ الشِّرْكِ حِينَ يُقْسِمُ بِمَا كَانَ يُقْسِمُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ دَائِمًا: «**فَوَاللهِ الَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ**».

**اللَّطِيفَةُ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ**: يَدُلُّ النَّصُّ عَلَىٰ تَحْرِيمِ إِسْقَاطِ الجنِينِ بَعْدَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ، وأَمَا قَبْلَ الرُّوحِ فَفِيهِ خِلاَفٌ. أَمَّا الْعَزْلُ: فَلَيْسَ جِنَايَةً؛ لأَنَّهُ لا يَقَعُ عَلَىٰ مَوْجُودٍ حَاصِلٍ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ**: قَدْ رَخَّصَ طَائِفَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ لِلْمَرْأَةِ فِي إِسْقَاطِ مَا فِي بَطْنِهَا مَا لَمْ يُنْفَخْ فِيهِ الرُّوحُ، وَجَعَلُوهُ كَالْعَزْلِ، وَهُوَ قَوْلٌ ضَعِيفٌ؛ لأنَّ الجَنِينَ وَلَدٌ انْعَقَدَ، وَرُبما تَصور، وفِي العَزل لَمْ يُوجَدْ وَلَدٌ بِالْكُلِيَّةِ، وَإِنَّمَا تَسَبَّبَ فِي مَنْعِ انْعِقَادِهِ، وَقَدْ لا يَمْتَنِعُ انْعِقَادُهُ بِالْعَزْلِ إِذَا أَرَادَ اللهُ خَلْقَهُ، كَمَا قَالَ النبيُّ ﷺ لما سُئِلَ عَنِ الْعَزْلِ: «**لا عَلَيْكُمْ أَنْ لا تَعْزِلُوا، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلا اللهُ خَالِقُهَا**»(١).

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٠٩)، ومسلم (١٤٣٨) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وَقَدْ صَرَّحَ أَصْحَابُنَا بِأَنَّهُ إِذَا صَارَ الْوَلَدُ عَلَقَةً، لَمْ يَجُزْ لِلْمَرْأَةِ إِسقَاطُهُ؛ لأَنَّهُ وَلَدٌ انْعَقَدَ، بِخِلافِ النُّطْفَةِ، فَإِنَّهَا لَمْ تَنْعَقِدْ بَعْدُ، وَقَدْ لا تَنْعَقِدُ وَلَداً.

وَبَنَى الإِمَامُ أَحْمَدُ مَذْهَبَهُ الْمَشْهُورَ عَنْهُ عَلَى ظَاهِرِ حَدِيثِ ابنِ مَسْعُودٍ، وَأَنّ الطِّفْلَ يُنْفخُ فِيهِ الرُّوحُ بَعْدَ الأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَأَنَّهُ إِذَا سَقَطَ بَعْدَ تَمَامِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، صُلِّيَ عَلَيْهِ؛ حَيْثُ كَانَ قَدْ نُفِخَ فِيهِ الرُّوحُ ثُمَّ مَات، وَحُكِي ذَلِكَ أَيْضًا عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمسيِّبِ وَهُوَ أَحَدُ أَقْوَالِ الشَّافِعِيِّ وَإِسْحَاقَ، وَنَقَلَ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا بَلَغَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً، فَفِي تِلْكَ الْعَشْرِ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، وَيُصَلَّى عَلَيْهِ. وَقَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الحَارِثِ عَنْهُ: تَكُونُ النَّسَمَةُ نُطْفَةً أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَعَلَقَةً أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَمُضْغَةً أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ تَكُونُ عَظْمًا وَلَحْمًا، فَإِذَا تَمَّ أَرْبَعةُ أَشْهرٍ وَعَشْرٌ، نُفِخَ فِيهِ الرُّوحُ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ**: يَدُلُّ هَذَا الحديثُ عَلَى أَنَّ السَّعَادَةَ وَالشَّقَاوةَ قَدْ سَبَقَ الْكِتَابُ بِهِمَا، وَأَنَّ ذَلِكَ مُقَدَّرٌ بِحَسَبِ الأَعْمَالِ، وَأَنَّ كُلاً مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ مِنَ الأَعْمَالِ الَّتي هِيَ سَبَبٌ لِلسَّعَادَةِ أَوْ الشَّقَاوَةِ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ**: جَاءَ فِي بَعْضِ الأَحَادِيث: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ فيمَا يَبْدو للنَّاسِ**»[1]، فَقَوْلُهُ: «**فيمَا يَبْدو للنَّاسِ**» إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ بَاطِنَ الأَمْرِ يَكُونُ بِخَلافِ ذَلِكَ، وَأَنَّ خَاتِمةَ السُّوءِ تَكُونُ بِسَبَبِ دَسِيسَةٍ بَاطِنَةٍ لِلْعَبْدِ لا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا النَّاسُ، إِمَّا مِنْ جِهةِ عَمَلٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَتِلْكَ الخَصْلَةُ الخَفِيَّةُ تُوجِبُ سُوءَ الخَاتِمَةِ عِنْدَ الموت، وَكَذلِكَ قَدْ يَعْمَلُ الرَّجُلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، وَفِي بَاطِنِه خَصْلَةٌ خَفِيَّةٌ مِنْ خِصَالِ الخَيْرِ، فَتَغْلِبُ عَلَيْهِ تِلْكَ الخَصْلَةُ فِي آخِرِ عُمرِهِ، فَتُوجِبُ لَهُ حُسْنَ الخَاتِمَةِ.

(١) أخرجه البخاري (٢٨٩٨)، ومسلم (١١٢) عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

**قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ**: «إنَّ خَاتِمَة السُّوءِ تَكُونُ ـ وَالْعِيَاذُ بِالله ـ بِسَبَبِ دَسِيسَةٍ بَاطِنِيَّة لِلْعَبْدِ ولا يَطَّلعُ عَلَيْهَا النَّاسُ، وَقَدْ يَعْمَلُ الرَّجُلُ عَمَل أهْلِ النَّارِ وَفِي بَاطِنِهِ خَصْلَةُ خَيْرٍ خَفِيَّةٌ تَغْلِبُ عَلَيْه آخِرَ عُمْرِهِ فَتُوجِبُ لَهُ حُسْنَ الخاتِمَة».

**اللَّطِيفَةُ الخامِسَةَ عَشْرَةَ** : قَوْلُهُ ﷺ: «**فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ**» يَبْعَثُ فِي نَفْسِ المؤْمِنِ الاطْمِئْنَانَ التَّامَّ عَلَى قُوتِهِ وَأَجْلِهِ ومُسْتَقْبلِه، وَيَمُدُّهُ بِالرَّاحَةِ النَّفْسِيَّة الْكَامِلة؛ حَيْثُ لا يَيْأسُ قَطُّ مِنْ رَوْحِ الله مِنْ جِهَةٍ، وَلا يُكَدِّرُ صَفْوَ حيَاتِه مَا فَاتَهُ مِنْ رِزْقٍ أَوْ وَلَدٍ؛ لأنَّ كُلَّ ذَلكَ بِتَقْدِيرِ المقَدِّرِ عَزَّ وَجَلَّ. مَا أَحْوَجَنَا الْيَوْمَ إِلَى التَّمَعُّنِ وَالتَّدَبُّرِ فِي قَوْلِ الحقِّ سُبْحَانَهُ: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا**﴾(١).

## مِنْ أَقْوالِ السَّلَفِ فِي الخوفِ مِنْ سُوءِ الخاتِمَةِ :

- **قَالَ سُفْيَانُ لِبَعْضِ الصَّالحِينَ**: «هَلْ أَبْكَاكَ قَطُّ عِلْمُ اللهِ فِيكَ؟ فَقَالَ لَهُ ذلِكَ الرَّجُلُ الصالحُ: تَرَكَنِي لا أَفْرَحُ أبداً.
- وَكَانَ **سُفْيَانُ** يَشْتَدُّ قَلَقُهُ مِنَ السَّوابِقِ وَالخواتِيمِ، وكَانَ يَبْكِي ويَقُولُ: «أَخَافُ أَنْ أَكُونَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ شَقِيًا»، وَيَبْكِي وَيَقُولُ: «أخَافُ أَنْ أُسْلَبَ الإِيمَانَ عِنْدَ الموْتِ».
- **وَقَالَ بَعْضُهُمْ**: قُلُوبُ الأَبْرَارِ مُعلَّقَةٌ بِالخوَاتِيمِ، يَقُولُونَ: بِمَاذَا يُخْتَمُ لَنَا؟ وَقُلوبُ المقرَّبِينَ مُعْلَّقَةٌ بِالسَّوَابِقِ، يَقُولُونَ: مَاذَا سَبَقَ لَنَا؟
- قَالَ سَهْلٌ التُّسْتَرِيُّ: «المريدُ يَخَافُ أنْ يُبْتَلَى بِالمعَاصِي، وَالْعَارِفُ يَخَافُ أنْ يُبْتَلَى بِالْكُفْرِ».

---

(١) الحديد: ٢٢.

## فَائِدَةُ ابنِ الْعَطَّار:

ـ قَوْلُهُ ﷺ: «**فَوَالَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّة حَتَّى مَا يكونُ بَيْنَهُ وبَيْنَ الجنَّة إلا ذراعٌ**...» المرَادُ بالذّرَاع التَّمْثيلُ لِلْقُرْب منْ مَوْته ودُخُوله عقبَهُ إلَى تلْكَ الدَّار مَا بَقي بيْنَهُ وبيْنها إلا كَمَنْ بَقي بيْنَهُ وبَيْنَ مَوْضع الأَرْض ذراعٌ.

ـ **وَالمُرَادُ بِهَذَا الحديث**: أنَّ هَذَا قَدْ يَقَعُ فِي نَادرٍ منَ النَّاس، لا أَنَّهُ غَالبٌ فيهمْ، ثُمَّ منْ لُطْف الله تَعَالَى وَسَعَة رَحْمَته انْقلابُ النَّاس منَ الشَّرِّ إلَى الخَيْر فِي كَثْرَةٍ بخلاف الْعَكْس؛ فَإنَّهُ فِي نهَايَةٍ منَ الْقلَّة وَالنُّدْرة، وَيَدْخُلُ فِي هَذَا مَن انْقَلَبَ إلَى عَمَل النَّار بكُفْرٍ أَوْ مَعْصيَةٍ، لَكنْ يَخْتَلفَان فِي التَّخْليد وعَدَمه، فَالْكَافرُ يُخلَّدُ فِي النَّار، وَغَيْرُهُ لا يُخَلَّدُ.

## لَطَائفُ منْ حَيَاة الرَّاوِي:

ـ **ابْنُ مَسْعُودٍ**:

ـ (**كَلامٌ منْ دُرَرٍ**): كَانَ يَقُولُ إذَا قَعَدَ: إنَّكُمْ فِي مَمَرِّ اللَّيْل وَالنَّهَار فِي آجَالٍ مَنْقُوصَةٍ، وَأَعْمَالٍ مَحْفُوظَةٍ، وَالموتُ يَأْتِي بَغْتَةً، مَنْ زَرَعَ خَيْراً يُوشكُ أَنْ يَحْصُدَ رَغْبَةً، وَمَنْ زَرَعَ شَراً يُوشكُ أَنْ يَحْصُدَ نَدَامَةً، وَلكُلِّ زَارعٍ مثْلَ مَا زَرَعَ، لا يَسْبقُ بَطيءٌ بحَظِّه، وَلا يُدْركُ حَريصٌ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ، فَمَنْ أُعْطِي خَيْراً فَاللهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ وُقِيَ شَراً فَاللهُ وَقَاهُ، المُتَّقُونَ سَادَةٌ، وَالفُقَهَاءُ قَادَةٌ، وَمُجَالسَتُهُمْ زِيَادَةٌ.

ـ **وَقَالَ أيضاً**: ارْضَ بمَا قَسَمَ اللهُ تَكُنْ منْ أغْنَى النَّاس، وَاجْتَنب المَحَارِمَ تَكُنْ منْ أَوْرَع النَّاس، وَأَدِّ مَا افْتُرضَ عَلَيْكَ تَكُنْ منْ أَعْبَد النَّاس.

ـ **وَقَالَ**: جَاهدُوا المُنَافقينَ بأَيْديكُمْ، فَإنْ لَمْ تَسْتَطيعُوا فَبأَلْسنَتكُمْ، فَإنْ لَمْ تَسْتَطيعُوا إلا أَنْ تُكَفْهرُوا فِي وُجُوههمْ، فَافْعَلُوا(١).

(١) سير أعلام النبلاء (١ / ٤٩٧).

## لَطَائِفُ مِنْ حياة رِجَالِ السَّنَد :

**أ ـ أَبُو الأَحْوَصِ سَلامُ بْنُ سَلِيمٍ.**

ـ (**لا يُجَالِسُ مَنْ يَشْتُمُ الصَّحَابَةَ**): قَالَ أَحْمَدُ العَجَلِيُّ: كَانَ أَبُو الأَحْوَصِ ثِقَةً صَاحِبَ سُنَّةٍ وَاتِّبَاعٍ، وَكَانَ إِذَا مُلِئَتَ دَارُهُ مِنْ أَصْحَابِ الحَدِيثِ، قَالَ لابْنِهِ أَحْوَصَ: يَا بُنَيَّ قُمْ، فَمَنْ رَأَيْتَهُ فِي دَارِي يَشْتُمُ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ فَأَخْرِجْهُ، مَا يَجِيءُ بِكُمْ إِلَيْنَا!؟!

**ب ـ الأَعْمَش:**

ـ (**لِحيَةُ حُفَاظٍ وَمَسْأَلَةُ صِبْيَانٍ**): قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبيدٍ: جَاءَ رَجُلٌ نَبِيلٌ كَبِيرُ اللِّحْيَةِ إِلىَ الأَعْمَشِ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ خَفِيفَةٍ فِي الصَّلاةِ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا الأَعْمَشُ، فَقَالَ: انْظُرُوا إِلِيهِ! لِحْيَتُهُ تَحْتَمِلُ حِفْظَ أَرْبَعَةِ آلافِ حَدِيثٍ، وَمَسْأَلَتُهُ مَسْأَلَةُ صِبْيَانِ الكُتَّابِ.

* * *

# الحديثُ الخامِسُ

**قَالَ الإمَامُ الْبُخَارِيّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ بِسَنَدِهِ :**

**حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ**: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهَا ـ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيه، فَهُوَ رَدٌّ**»(١).

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْه أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ**»(٢).

---

ـ **يَعقوب**: اخْتُلِفَ فِي يَعقوب هذا، فرجَّح الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٦ / ٢٣٠): بأَنَّهُ يَعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم العبدي القيسي، أبو يوسف الدَّوْرَقي. [تهذيب الكمال (٣٢ / ٣١١)، وقَال في التقريب (٢ / ٣٣٧): «ثقة، من الحُفَّاظ»، وسير أعلام النبلاء (١٢ / ١٤١)].

ـ **إبراهيم بن سعد** بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، أبو إسحاق المدني، نزيل بغداد. روىٰ له البخاري ومسلم، وولي القضاء ببغداد، وتوفي بها. [الأعلام للزركلي (١ / ٤٠)، تهذيب الكمال (٢ / ٨٨)، وقال في التقريب (١ / ٥٦): «ثقة، حجَّة»].

ـ **القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدِّيق**، القرشيّ، التَّيْمِي، المدنيّ. [تهذيب الكمال (٢٣ / ٤٢٧)، وقال في التقريب (١ / ٥٨٦): «ثقة»].

ـ **عَائشة بنت أبي بكر الصدّيق** ـ رضي الله عنها ، «أم المؤمنين»، تُكَنَّىٰ: «أم عَبْدِ الله»، أحب نساء الرسول ﷺ إليه بعد خديجة ـ رضي الله عنها ، كانت صاحبة كرم وزهد وفقه وعلم وحفظ وفصاحة وصوم .

ـ قال أبو موسىٰ الأشعري: «ما أُشْكِلَ علينا حديث قط فسألنا عنه عائشة، إلاَّ وجَدنا عندها منه علمًا». رُوِيَ لَها ألف ومائتان وعشرة أحاديث، توفيت ـ رضي الله عنها ـ وعمرها ست وستون سنة ودُفِنَت بالبقيع. [تهذيب الكمال (٣٥ / ٢٢٧)، وتقريب التهذيب (٣/ ٦٥١)، والأعلام للزركلي (٢ / ٢٤٠)].

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧).

(٢) أخرجه مسلم (١٧١٨).

## اللَّطَائفُ النُّوَارنيَّةُ

**اللَّطيفَةُ الأُولى** : هَذَا الحديثُ أَصْلٌ منْ أُصُولِ الإِسْلامِ، فَهُوَ ميزَانٌ للأَعْمَالِ فِي ظَاهِرِهَا، كَمَا أنَّ حَديثَ: «**إِنَّمَا الأعْمَالُ بالنِّيَّات**» ميزَانٌ للأَعْمَالِ فِي بِاطِنِها، فَكَمَا أنَّ كُلَّ عَمَلٍ لا يُرادُ بِهِ وَجْهُ الله تَعَالَىٰ لَيْسَ عَلَيْهِ ثَوَابٌ، فَكَذَلكَ كُلُّ عَمَلٍ لا يَكُونُ عَلَيْهِ أمْرُ اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهُوَ مَرْدُودٌ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَىٰ أَنَّ الْعِبَادَةَ لا تَصِحُّ إلا إذَا جَمَعَتْ بَيْنَ أَمْرينِ:

- الإِخْلاصِ.
- المتَابعَةِ عَلَىٰ السُّنَّة.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : المتَابَعَةُ لا تَتَحَقَّقُ إلا إذَا كَانَ الْعَمَلُ مُوافِقًا لِلشَّرْعِ فِي أُمُورٍ سِتَّةٍ:

أ ـ **أنْ يَكُونَ الْعَمَلُ مُوافِقًا لِلشَّرِيعَةِ فِي السَّبَبِ، مِثلُ**: أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ كُلَّمَا دَخَلَ بَيْتَهُ، وَيَجْعَلَ هَذِه سُنَّةً، فَهَذَا مَرْدُودٌ عَلَىٰ فَاعِلِه، مَعَ أَنَّ الصَّلاةَ فِي أَصْلِهَا مَشْرُوعَةٌ، لَكِنَّهُ قَرَنَهَا بِسَبَبٍ غَيْرِ شَرْعِيٍّ وَهُوَ دُخُولُ الْبَيْتِ وَلَيْسَ المسْجِدَ.

ب ـ **أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ مُوافِقًا لِلشَّرِيعَةِ فِي الجِنْسِ**. وَمِثَالُهُ: مَنْ ضَحَّىٰ بِفَرَسٍ، فَعَمَلُهُ مَرْدُودٌ؛ لأَنَّهُ خَالَفَ الشَّرِيعَةَ فِي الجِنْسِ؛ إِذْ إِنَّ الأُضْحِيَةَ تَكُونُ فِي بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ: الإِبِلِ والْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، أَمَّا إِنْ تَصَدَّقَ بِلَحْمِ الْفَرَسِ فِي غَيْرِ أُضْحِيَةٍ، فَهَذَا جَائِزٌ.

جـ ـ **أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ مُوَافِقًا لِلشَّرِيعَةِ فِي الْقَدْرِ. وَمِثَالُهُ**: مَنْ يَغسِلُ كُلَّ عُضْوٍ فِي الْوُضُوءِ مَثَلاً أَرْبَعَ مرَّاتٍ، فَهَذِهِ الرَّابِعَةُ لا تُقْبَلُ؛ لأَنَّهَا زَائِدةٌ عَلَىٰ السُّنَّةِ وَتُعدُّ مِنَ الإِسْرَافِ.

**د - أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ مُوافقًا لِلشَّرِيعَةِ فِي الْكَيْفِيَّةِ.** وَمِثَالُهُ: الرَّجُلُ الَّذِي يَسْجُدُ فِي صَلاتِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْكَعَ، فَعَمَلُهُ مَرْدُودٌ، وَصَلاتُهُ بَاطِلَةٌ؛ لأَنَّهَا لَمْ تُوافِقِ الشَّرْعَ فِي الْكَيْفِيَّةِ.

**هـ - أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ مُوَافِقًا لِلشَّرِيعَةِ فِي الزَّمَانِ.** فَلَوْ صَلَّىٰ المسْلِمُ قَبْلَ دُخُولِ الْوَقْتِ، فَصَلاتُهُ مَرْدُودَةٌ، وَلَوْ ضَحَّىٰ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ الْعِيدَ، لَمْ تُقْبَلْ؛ لأَنَّهَا خَالَفَتِ الشَّرْعَ فِي الزَّمَانِ.

**و - أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ مُوَافِقًا الشَّرْعَ فِي المكَانِ.** فَلَو اعْتَكَفَ المسْلِمُ فِي المدْرَسَةِ - مَثَلاً - أَوْ فِي الْبَيْتِ، فَذَلِكَ لا يَصِحُّ؛ لأَنَّهُ خَالَفَ الشَّرْعَ فِي المكَانِ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ**: الأَصْلُ فِي الْعِبَادَاتِ المنْعُ، حَتَّىٰ يَقُومَ دَلِيلٌ علىٰ مَشْرُوعِيَّتِهَا، وَغَيْرُ العِبَادَاتِ الأَصْلُ فِيهَا الحلُّ، وَذَلِكَ فِي الأَعْيَانِ «**كَصَيْدِ الطَّيْرِ المبَاحِ**» وَالأَعْمَالِ (كَاللُّبْسِ) مَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ نَصٌّ فِي تَحْرِيمِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ**: مَنْ زَادَ فِي الْعَمَلِ المشْرُوعِ مَا لَيْسَ بِمَشْرُوعٍ فِيهِ، فَزِيَادَتُهُ مَرْدُودَةٌ وَقَدْ يَبْطُلُ بِهَا الْعَمَلُ مِنْ أَصْلِهِ، كَمَنْ زَادَ رَكْعَةً عَمْدًا فِي صَلاتِهِ. وَقَدْ لا تَبْطُلُ الزِّيَادَةُ وَلا تَرُدُّهُ مِنْ أَصْلِهِ، كَمَنْ تَوَضَّأَ أَرْبَعًا أَوْ وَاصَلَ صِيَامَهُ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ**: إِذَا كَانَتِ الزِّيَادَةُ لا تُوجِبُ الْبُطْلانَ، فَإِنَّهَا مَرْدُودَةٌ وَالنَّقْصُ الَّذِي يَحْدُثُ فِي الْعَمَلِ يُحْدِثُ نَقْصًا فِي الأَجْرِ، كَمَنْ أَخَلَّ فِي أَدَاءِ صَلاةِ الجمَاعَةِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ**: مَا كَانَ مِنَ الحدُودِ مُغَيِّرًا لِلأَوْضَاعِ الشَّرْعِيَّةِ، كَجَعْلِ حَدِّ الزِّنَىٰ عُقُوبَةً مَالِيَّةً، فَهُوَ مَرْدُودٌ مِنْ أَصْلِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ**: الإِسْلام اتِّبَاعٌ لا ابْتِداعٌ، فَالرَّسُولُ ﷺ حَفِظَ الإِسلامَ مِنْ غُلُوِّ المتَطَرِّفِينَ وَتَحْرِيفِ المبطلِينَ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ**: هُنَاكَ أَعْمَالٌ وَأُمُورٌ مُسْتَحْدَثَةٌ لا تُنَافِي أَحْكَامَ الشَّرْعِ، بَلْ

يُوجَدُ مَا يؤيِّدُهَا، فَهَذِه لا تُرَدُّ عَلَىٰ فَاعِلها. بَلْ هِيَ مَقْبُولَةٌ وَمَحْمُودَةٌ: كَجَمْعِ الْقُرْآنِ، وكِتَابَةِ الْعُلُومِ وَالأَسَانِيدِ.

## فَائِدَةُ ابْنِ الْعَطَّارِ:

**قَالَ ابْنُ العَطَّارِ بَعْدَ أَنْ نَقَلَ كَلام النَّوَوِيِّ:** وَهذَا الحديثُ مِمَّا يَنْبغي حِفْظُهُ وَاسْتِعْمَالُهُ فِي إِبْطَالِ المُنْكَرَاتِ وَإِشَاعَةِ الاستدلال بِهِ.

**قُلْتُ:** عَدَّ الْعُلَمَاءُ أُمُوراً أُحْدِثَتْ فِي الدِّينِ أَحْدَثَهَا الجهَلَةُ المتَعَمِّقُونَ لا أصْلَ لَهَا فِي الشَّرِيعةِ، فَيَنْبَغي أَنْ يُسْتَدَلَّ عَلَىٰ إِبْطَالِهَا، وَأَنْ يُحَجَّ فَاعِلُهَا بِهذَا الحديثِ الصَّحِيحِ الصَّرِيحِ، وَذَلِكَ خَرْقٌ فِي الْعِبَادَةِ، فَمِنْهَا مَا هُوَ فِي الصَّلاةِ كَصَلاةِ الرَّغَائِبِ، وَلَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَقِرَاءَةِ الأَنعامِ فِي رَكْعَةٍ فِي لَيْلَةِ السَّابعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ وَإِيهَامِ الْعَوَامِّ أَنَّهَا نَزَلَتْ دُفْعَةً وَاحِدَةً فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا يُزَادُ فِي الإِقَامَةِ مِنَ الصَّلاةِ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ.

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

**- عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنهَا - (عِلْمُهَا):**

- **قَالَ الزُّهْرِيُّ:** لَوْ جُمِعَ عِلْمُ عَائِشَةَ إِلىٰ عِلْمِ جميعِ أُمَّهَاتِ المؤْمنِينَ وَعِلْمِ جَمِيعِ النِّسَاءِ لَكَانَ عِلْمُ عائِشَةَ أَفْضَلَ(١).
- **(تَنْسَى نَفْسَهَا وَتَتَذَكَّرُ الفُقَرَاءَ):** قَالَتْ أُمُّ دُرَّةٍ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ بِمائَةِ أَلْفٍ فَفَرَّقَتْهَا وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صَائِمَةٌ، فَقُلْتُ لَهَا: أَمَا اسْتَطَعْتِ فِيمَا أَنْفَقْتِ أَنْ تَشْتَرِي بِدِرْهَمٍ لحَمًا تَفْطِرِينَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَتْ: لَوْ كُنْتِ أَذْكَرْتِنِي لَفَعَلْتُ(٢).
- **(خَوْفُهَا مِنَ الحِسَابِ):** عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ

---

(١) الإِصابة ٨ / ١٨ .
(٢) الإِصابة ٨ / ٢٠ .

وَرَقَةً مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ!(١) .

## لَطَائِفٌ مِنْ حَيَاةِ رجال السند:

**ـ القَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ:**

. (**بُعْدٌ عَنِ الخِصَامِ**): كَانَ القَاسِمُ قَلِيلَ الحديثِ، قَلِيلَ الفُتْيَا، وَكَانَ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبيْنَ الرَّجُلِ المُداراة فِي الشَّيْءِ، فَيَقُولُ لَهُ القَاسِمُ: هَذَا الَّذِي تُرِيدُ أَنْ تُخَاصِمَنِي فِيهِ هُوَ لَكَ، فَإِنْ كَانَ حَقًا، فَهُوَ لَكَ، فَخُذْهُ، وَلا تَحْمَدْنِي فِيهِ، وَإِنْ كَانَ لِي، فَأَنْتَ مِنْهُ فِي حِلٍّ، وَهُوَ لَكَ.

. (**الصَّدِيقُ البَارُّ**): قَالَ ـ رَحمه الله: قَدْ جَعَلَ اللهُ فِي الصَّدِيقِ البَارِّ المقْبِلِ عِوَضًا عَنْ ذِي الرَّحِمِ العَاقِّ المُدْبِرِ(٢) .

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٨٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥ / ٥٧ .

# الحَديثُ السَّادِسُ

**قَالَ الإمَامُ مُسْلِم ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ الهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ القَلْبُ**»(١).

- **محمد بن عبد الله بن نمير الهَمْدَاني الخارفي**، أبو عبد الرحمن، الكوفيّ. [تهذيب الكمال (٢٥ / ٥٦٦)، وقال في التقريب (٢ / ١٠٠): «ثقة حافظ»].
- **زكرياء بن أبي زائدة بن مَيْمُون** بن فيروز الْهَمْدَانِيّ، الوادعي، أبو يحيىٰ الكوفيّ. [تهذيب الكمال (٩ / ٣٥٩)، وقال في التهذيب (٣ / ٢٨٩): «ثقة، وكان يدلس».
- **عامر بن شراحيل الشعبي** أبو عمرو الكوفي. [تهذيب الكمال (١٤ / ٢٨)، وقال في التقريب (١ / ٤٦١): «ثقة مشهور» وسير أعلام النبلاء (١٤ / ٢٥٨)].
- **النعمان بن بشير**: هو أبو عبد الله النعمان بن بشير، وُلِدَ علىٰ رأس أربعة عشر شهراً من الهجرة، وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة، وعُدَّ من الصحابة الصبيان باتفاق، أبوه صحابي وأمه صحابية، حملته أمه إلىٰ المصطفىٰ ﷺ فطلب تمرة فمضغها ثم وضعها في فمه. تحمَّل الحديث وهو صغير ورواه بعد بلوغه، ووُلِّي إمارة الكوفة وقضاء دمشق وحمص، وكان من أخْطَبِ الناس، كان كريمًا شاعرًا، قُتِلَ غيلةً عندما دعا لابن الزبير في قرية «بيرين» وهي من قرىٰ حمص، قتله خالد بن خلي الكلاعي بعد وقعة «مرج راهط» في آخر سنة ٦٤هـ. اتفق البخاري ومسلم له علىٰ خمسة أحاديث، انفرد البخاري بحديث، ومسلم له بأربعة، وروي له في كتب الحديث ١١٤ حديثًا. [تهذيب الكمال (٢٩ / ٤١٧)، سير أعلام النبلاء (٣ / ٤١١).

(١) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) وهذا لفظه.

## اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : فِي الحديثِ تَقْسِيمٌ لِلأحْكَامِ، فَهِيَ :

ـ حَلالٌ بَيِّنٌ، كُلُّ النَّاسِ يَعْرِفُهُ.

ـ حَرَامٌ بَيِّنٌ، كُلُّ النَّاسِ يَعْرِفُهُ.

ـ مُشْتَبَهٌ فيه؛ وَالاشْتِبَاهُ لِسَبَبَيْنِ:

**الأَوَّلُ** : الاشْتِبَاهُ فِي الدَّلِيلِ، هَلْ هُوَ صَحِيحٌ يُحْتَجُّ بِهِ أَوْ ضَعِيفٌ مَرْدُودٌ؟ وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا، فَهَلْ يَدُلُّ عَلىٰ الحكْمِ أَوْ لا يَدُلُّ؟ وَهَذَا مَا يُسَمِّيهِ الأُصُولِيُّونَ: «تخْرِيجَ المَنَاطِ».

**الثَّانِي** : الاشْتِبَاهُ فِي مَحَلِّ الحكْمِ هَلْ يَنْطبق هَذَا الحْدِيثُ عَلَىٰ هَذِهِ المسْأَلَةَ بِعَيْنِها أَوْ لا يَنْطَبِقُ؟ وَهَذا مَا يُسَمِّيهِ الأُصُولِيُّونَ: «تَحْقِيقَ المْنَاطِ».

**مِثَالُ المُشْتبهِ** : أَكْلُ بَعْضِ مَا اخْتُلفَ فِي حلِّه أَوْ تَحْرِيمِه، إِمَّا مِنَ الأَعْيَانِ كَالخيْلِ وَالْبِغَالِ وَالحميرِ، وَالضَّبِّ، وَشُرْبُ مَا اخْتُلفَ فِي تَحْرِيمِه مِنَ الأنْبِذَةِ الَّتِي يُسْكِرُ كَثِيرُهَا، وَلُبْسُ مَا اخْتُلفَ فِي إِبَاحَةِ لُبْسِهِ مِنْ جُلُودِ السِّبَاعِ وَنَحْوِهَا، وَإِمَّا مِنَ المكَاسِبِ المُخْتَلَفِ فِيهَا كَمَسَائِلِ الْعِينَةِ وَالتورُّقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : فِي قَوْلِه: «**اسْتَبْرَأَ لدينه وَعرضه**»؛ أَيْ: طَلَبَ الْبَرَاءَةَ لِدِينِه وَلِعِرْضِه مِنَ النَّقْصِ وَالْعَيْبِ، فَالْعِرْضُ هُوَ مَوْضِعُ المدْحِ وَالذَّمِّ مِنَ الإِنْسَانِ، وَمَنِ ارْتَكَبَ شُبْهَةً قَدْ تُوصِلُهُ إِلَىٰ الحرَامِ صَار عُرْضَةً أَمَام النَّاسِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : يَسْتَدِلُّ بِهَذَا الحديثِ الْقَائِلُونَ بِسَدِّ الذَّرَائِعِ كَأَصْلٍ مِنَ الأُصُولِ. وَالذَّرِيعَةُ: الْوَسِيلَةُ، وَهِيَ مَا يَكُونَ طَرِيقًا لِمُحَرَّمٍ أَوْ مُحَلَّلٍ فَإِنَّهُ يَأْخُذُ حُكْمَهُ. فَمَا يُؤَدِّي إِلَىٰ الحرَامِ حَرامٌ، وَمَا يُؤَدِّي إِلَىٰ الحلالِ حَلالٌ، وَمَا لا يُؤَدَّىٰ

الْوَاجِبُ إلابِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ. وَقَاعِدَةُ سَدِّ الذَّرَائِعِ مُعْتَمَدَةٌ فِي جَمِيعِ المَذَاهِبِ عَلَىٰ اخْتِلافٍ فِي بَعْضِ أَقْسَامِهَا.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ**: فِي كَلامِ النَّبِيِّ ﷺ بَيَانٌ شَافٍ وَتَمْثِيلٌ فَنِّيٌّ رَائِعٌ لِمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ، فَقَدْ شَبَّهَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِإِنْسَانٍ يَرْعَىٰ غَنْمَهُ عَلَىٰ حُدُودِ جَارِهِ، فَلا يَأْمَنُ أَنْ تَرْتَع شَاةٌ مِنَ الْغَنَمِ فِي حِمَىٰ جَارِهِ، وَالْغَرِيبُ أَنَّه يَقُولُ: أَنَا لَمْ أَقْصِدْ، لَكِنْ كَانَ لا بُدَّ أَنْ يَحْتَاطَ، فَهكَذَا فِي أُمُورِ الشَّرْعِ عَلَىٰ المسْلِمِ أَنْ يَحْتَاطَ لِدِينِهِ فَرُبَّمَا تُوصِلُهُ الشُّبْهَةُ إِلَىٰ أَنْ يَقعَ فِي الحرَامِ مِنْ غَيْرِ مَا يَدْرِي.

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ**: قَوْلُهُ: «**وَقَعَ فِي الحَرَامِ**» يُفَسَّرُ بِمَعْنَيَيْنِ:

- **أَحَدُهُمَا**: أَنْ يَكُونَ ارْتِكَابُهُ لِلشُّبْهَةِ مَعَ اعْتِقَادِهِ أَنَّهَا شُبْهَةٌ ذَرِيعةٍ إِلَىٰ ارتِكَابِهِ الْحَرَامَ.
- **وَالمعْنَى الثَانِي**: أَنَّ من أَقْدَمَ عَلَىٰ مَا هُوَ مُشْتَبِهٌ عِنْدَهُ لا يَدْرِي أَهُوَ حَلالٌ أَمْ حرَامٌ، فَإِنَّهُ لا يَأمَنُ أَنْ يَكُونَ حَرَامًا فِي نَفْسِ الأَمْرِ، فَيُصَادِفُ الحرَامَ، وَهُوَ لا يَدْرِي أَنَّهُ حَرَامٌ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ**: مِنْ دِقَّة لَفْظِه ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ**»، فَيَعْنِي ذَلِكَ: أَنّ كَثِيراً مِنهمْ لا يَعْلَمُ وَكَثِيراً يَعْلَمُ، وَهَذَا بِخَلافِ مَا لَوْ قَالَ: «**لا يَعْلَمُهُنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ**».

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ**: لا بُدَّ فِي الأُمَّة مِنْ عَالِمٍ يُوَافِقُ قَوْلُه الحقَّ، فَيَكُونُ هُوَ الْعَالِمُ بِهَذَا الحكْمِ، وَغَيْرُهُ يَكُونُ الأَمْرُ مُشْتَبِهًا عَلَيْه وَلا يَكُونُ عَالِمًا بِهَذَا، فَإِنَّ هَذِه الأُمَّةَ لا تَجْتَمِعُ عَلَىٰ ضَلالَةٍ، وَلا يَظْهَرُ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَىٰ أَهْلِ حَقِّهَا، فَلا يَكُونُ الحقُّ مَهْجُوراً غَيْرَ مَعْمُولٍ بِهِ فِي جَمِيعِ الأَمْصَارِ وَالأَعْصَارِ، ولَهَذَا قَال رَسُولُ الله ﷺ فِي المشْتَبِهات: «**لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ**» فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْلمها، وَإِنَّمَا هِي مُشْتَبِهَةٌ عَلَىٰ مَنْ لَمْ يَعْلَمْهَا، وَلَيْسَتْ مُشْتَبِهَةً فِي نَفْسِ الأَمْرِ، فَهَذَا هُوَ السَّبَبُ المقْتَضِي لاشْتِبَاهِ بَعْضِ الأَشْيَاء عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلمَاء.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : فَسَّر الإِمَامُ أَحْمَدُ الشُّبْهَةَ بِأَنَّهَا مَنْزِلَةٌ بَيْنَ الحلالِ وَالحرامِ: يَعني : الحلالَ المحْضَ وَالحرامَ المحْضَ، وَقَالَ : مَنِ اتَّقَاها ، فَقَدِ اسْتَبْرأَ لِدِينِه ، وَفَسَرَّهَا تَارَةً بِاخْتِلاطِ الحلاَلِ وَالحرَامِ .

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : مَنْ أَتَىٰ شَيْئًا مِمَّا يَظُنُّهُ النَّاسُ شُبْهَةً لِعِلْمِه بِأَنَّهُ حَلالٌ في نَفْسِ الأَمْر ، فَلا حَرَجَ عَلَيْه فِي ذَلكَ؛ لَكِنْ إِذَا خَشِيَ مِنْ طَعْنِ النَّاسِ عَلَيْه بِذَلكَ كَانَ تَرْكُهَا حِينَئذٍ اسْتبْرَاءً لِعِرْضه فَيَكُونُ حَسَنًا ، وَهَذَا كَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِمَنْ رَآهُ وَاقِفًا مَعَ صَفِيَّةَ : «**إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ**»(١) .

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : سَدُّ الذَّرَائِعِ إِلَىٰ المحَرمَاتِ، وَتَحْرِيمُ الْوَسَائِلِ المؤدِّيَةِ إِلَيْهَا .

**اللَّطِيفَةُ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ** : ضَرُورَةُ الاحْتِيَاطِ لِلدِّينِ وَالْعِرْضِ ، وَعَدَمُ التَّعَرُّضِ لِلأمورِ الْموجِبَةِ لِسُوءِ الظَّنِّ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ** : اجْتِنَابُ الصَّغَائِرِ ؛ لأَنَّهَا تَجرُّ إِلَىٰ الْكَبَائِرِ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ** : التَّقْوَىٰ تَرْكُ المبَاحَاتِ؛ خَوْفًا مِنَ الْوُقُوعِ فِي الحرَامِ .

. **قَالَ الإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ**: «الحلالُ مَا دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَىٰ حِلِّه» .

. **وَقَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ**: «الحرَامُ مَا دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَىٰ تَحْرِيمِه» .

. **وَقَالَ الإِمَامُ عَلِي**: «إِيَّاكَ وَمَا يَسْبِقُ إِلَىٰ الْقُلُوبِ إِنْكَارُهُ وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ اعتِذَارُهُ؛ فَرُبَّ سَامعٍ لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُسْمِعَهُ عُذْرًا» .

- وَقِيلَ : المعاصِي بَرِيدُ الْكُفرِ .

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ** : لَقَدْ رَبَطَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ صَلاَحِ الجسَدِ وَصَلاحِ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠٣٥) ، ومسلم (٢١٧٥) .

الْقَلْبِ، وَلا عَجَبَ، فَالْقَلْبُ مَحَطَّةٌ يَخْرُجُ مِنْهَا فِي كُلِّ لَحْظَةٍ مِنَ الدَّمِ مَا يَجْعَلُ الجسَدَ بَاقِيًا عَلَىٰ قَيْدِ الحيَاةِ، فَلَهُ بِذلِكَ أَثَرٌ عَلَىٰ كُلِّ عُضْوٍ فِي الجسَدِ.

**اللَّطِيفَةُ الخامِسَةَ عَشْرَةَ :** المقْصُودُ مِنْ صَلاحِ الْقَلْبِ: صَلاحُ السَّرِيرَةِ، وَيَكُونُ مِنْ خلالِ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ، خَلاءُ الْبَطْنِ، قِيَام اللَّيْلِ، التَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، مُجَالَسَةُ الصَّالحِينَ. قَالَ ابْنُ رَجبٍ الحَنبليُّ: «قُلْتُ: وأَكْلُ الحَلالِ، وَهُوَ رأسُهَا».

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ :** صَلاَحُ عَمَلِ الجوَارِحِ دَلِيلُ صَلاحِ الْقَلْبِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ :** إِنْ كَانَ قَلْبُ المرءِ سَلِيمًا، لَيْسَ فِيهِ إلا مَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ وَمَحَبَّةُ مَا يُحبه اللهُ، وَخَشْيَةُ الله، وَخَشْيَةُ الْوُقُوعِ فِيمَا يَكْرَهُهُ، صَلُحَتْ حَرَكَاتُ الجْوَارِحِ كُلِّهَا، وَنَشأَ عَنْ ذَلِكَ اجْتِنَابُ المحَرَّمَاتِ كُلِّهَا، وَتَوَقِّي الشُّبهَاتِ؛ حَذَرًا مِنَ الْوُقُوعِ فِي المحَرَّمَاتِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ :** القَلبُ مَلِكُ الأَعْضَاءِ، وَبَقِيَّةُ الأَعْضَاءِ جُنُودُهُ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ جُنُودٌ طَائِعُونَ لَهُ، مُنْبَعِثُونَ فِي طَاعَتِهِ، وَتَنْفِيذِ أَوَامِرِهِ، لا يُخَالِفُونَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ الملكُ صَالحًا كَانَتْ هَذِهِ الجنُودُ صَالحِةً، وَإِنْ كَانَ فَاسِداً كَانَتْ فَاسِدَةً، وَلا يَنْفَعُ عِنْدَ الله إلا الْقَلْبُ السَّلِيمُ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾(١).

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو، فَيَقُولُ: «**أَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا**»(٢).

---

(١) الشعراء: ٨٨، ٨٩.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٢٥)، والترمذي (٣٤٠٧)، والنسائي (٣/ ٥٤)، وابن حبان (١٩٧٤) والحاكم (١/ ٥٠٨) عن شداد بن أوس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

## مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالحديث :

- **قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مَهْرَانَ** : لا يَسْلَمُ لِلرَّجُلِ الحلاَلُ حَتَّىٰ يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الحرَامِ حَاجِزاً مِنَ الحلاَلِ .
- **قَالَ الحسَنُ** : مَا نَظَرْتُ بِبَصَرِي ، وَلا نَطَقْتُ بِلِسَانِي ، وَلا بَطَشْتُ بِيَدِي ، وَلا نَهَضْتُ عَلَىٰ قَدَمِي حَتَّىٰ أَنْظُرَ عَلَىٰ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيةٍ؟ فَإِنْ كَانَتْ طَاعَةً تَقدَّمْتُ ، وإِنْ كَانَت مَعْصِيَةً تَأَخَّرْتَ .
- **قَالَ أَحْمَدُ** : لا يَشْبعُ الرَّجُلُ مِنَ الشُّبْهَةِ ، وَلا يَشْتَرِي الثَّوبَ لِلتَّجَمُّلِ مِنْ الشُّبْهَةِ .
- كَانَ بَعْضُ السَّلَفِ لا يَأْكُلُ إلا شَيْئًا يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُوَ ، وَيَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّىٰ يَقِفَ عَلَىٰ أصْلِهِ .
- **قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ** : تَمَامُ التَّقْوَىٰ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ الْعَبْدُ ، حَتَّىٰ يَتَّقِيَهُ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ، وَحَتَّىٰ يَتْرُكَ بَعْضَ مَا يرَىٰ أَنَّهُ حَلالٌ ، خَشْيَةَ أَنْ يَكُونَ حَرَامًا ، حِجَابًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الحرَامِ .
- **وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ** : إِنِّي لأُحِبُّ أَنَّ أَدَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ الحرَامِ سُتْرَةً مِنَ الحلالِ لا أَخْرِقُهَا .
- **قَالَ الحسَنُ لِرَجُلٍ** : «دَاوِ قَلْبَكَ ، فَإِنَّ حَاجَةَ اللهِ إِلَىٰ الْعِبَادِ صَلاحُ قُلُوبِهِمْ» .

## فَائِدَةُ ابْنِ الْعَطَّارِ :

- **قَالَ ابْنُ العطَّارِ** : المضْغَةُ : القِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ سُمِّيتْ بِذَلِكَ ؛ لأَنَّهَا تُمْضَغُ فِي الْفَمِ لِصِغَرِهَا . قَالُوا : المرَادُ تَصْغِيرُ الْقَلْبِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ بَاقِي الجسَدِ ، مَعَ أَنَّ صَلاحَ الجسَدِ وَفَسَادَهُ تَابِعَانِ لِلْقَلْبِ .

وَفِي هَذَا الحثُّ الأَكِيدُ عَلَىٰ السَّعْي فِي صَلاحِ الْقَلْبِ وَحِمَايَتِهِ مِنَ الْفَسَادِ .

## لَطَائف منْ حَيَاة الرَاوي:

**- النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

. **(حَثُّهُ عَلَى الخير)** : يُرْوَى أَنَّ أَعْشَى هَمَدَانَ تَعَرَّضَ لِيزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَحَرَمَهُ، فَمرَّ بِالنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الأَنْصَارِيِّ وَهُوَ عَلَى حِمْصَ، فَقَالَ لَهُ: مَا عِنْدي مَا أُعْطِيكَ وَلَكِنْ مَعِي عِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ، فَإِنْ شِئتَ سَأَلْتُهُمْ لَكَ، فَقَالَ: قَدْ شِئْتُ، فَصَعدَ النُّعْمَانُ المِنْبَر وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ، فَحَمدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ أَعْشَى همدَانَ فَقَالَ: إِنَّ أَخَاكُمْ أَعْشَى هَمدَان قَدْ أَصَابَتْهُ حَاجَةٌ، وَنَزَلَتْ بِهِ جَائِحَةٌ وَقَدْ عَمدَ إِلَيْكُمْ فَمَا تَرونَ؟ قَالُوا: دينَارٌ دينَارٌ. فَقَالَ: لا وَلَكِنْ بَيْنَ اثْنَيْنِ دينَارٌ، فَقَالُوا قَدْ رَضِينَا. فَقَالَ: إِنْ شِئْتُمْ عَجَّلْتُهَا لَهُ مِنْ بَيْت المَال مِنْ عَطَائِكُمْ، وَقَاصَصْتُكُمْ إِذَا أَخْرَجْتُ عَطَايَاكُمْ. قَالُوا: نَعَمْ، فَأَعْطَاهُ النُّعْمَانُ عَشْرَةَ آلاف دِينَارٍ مِنْ أُعْطِيَاتِهِمْ، فَقَبَضَهَا الأَعْشَى وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

| | |
|---|---|
| **لَمْ أَرَ لِلْحَاجَات عِنْدَ انْكمَاشِهَا** | **كَنُعْمَانَ النَّدَى ابْن بَشِيرِ** |
| **إِذَا قَالَ أَوْفَى بِالْمَقَال وَلَمْ يَكُنْ** | **كَعَدْلٍ إِلَى الأَقْوَامِ حَبْلَ غُرُورِ** |
| **فَلَوْلا أَخُو الأَنْصَارِ كُنْتُ كَنَازِلٍ** | **ثَوَى مَا ثَوَى لَمْ يَنْقَلِبْ بِنَقِيرِ** |
| **مَتَى أَكْفُرِ النُّعْمَانَ لَمْ أَكُ شَاكِرًا** | **وَلا خَيْرَ فِيمَنْ لَمْ يَكُنْ بِشَكُورِ(١)** |

. **(شُكْرُ النِّعَم)** : قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وشراب مَا شِئْتُمْ؟ لَقَدَ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يجِدُ مِنْ الدَّقَلِ مَا يَملأُ بَطْنَهُ(٢) .

## لَطَائف منْ حياة رِجَالِ السَنَد:

**- الشَّعْبِيُّ :**

- **(هَذَا هُوَ الفَقِيهُ)** : قَالَ - رَحِمَهُ اللهُ: إِنَّا لَسْنَا بِالفُقَهَاءِ، وَلَكِنَّا سَمِعْنَا الحديثَ

---

(١) الاستيعاب (١ / ٤٧٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٧٧) والترمذي (٢٣٧٢) وابن ماجه (٤١٤٦) وأحمد (١ / ٢٤).

فَرَوَيْنَاهُ، وَلَكِنِ الفُقَهَاءُ مَنْ إِذَا عَلِمَ عَمِلَ(١) .

- (طَالِبُ العِلْمِ) : قَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ : إِنَّمَا كَانَ يَطْلُبُ هَذَا الْعِلْمَ مَنِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ خَصْلَتَانِ : العَقْلُ وَالنُّسُكُ، فَإِنْ كَانَ عَاقِلاً وَلَمْ يَكُنْ نَاسِكًا قَالَ : هَذَا أَمْرٌ لاَ يَنَالُهُ إِلاَّ النُّسَّاكُ ، فَلَنْ أَطْلُبَهُ، وَإِنْ كَانَ نَاسِكًا وَلَمْ يَكُنْ عَاقِلاً قَالَ : هَذَا أَمْرٌ لا يَنَالُهُ إِلا الْعُقَلاءُ فَلَنْ أَطْلُبَهُ . **ثُمَّ قَالَ**: فَلَقدْ رَهِبتُ أَنْ يَكُونَ يَطْلُبُهُ الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنهُمَا، لا عَقْلَ وَلا نُسُكَ(٢) .

- (**اسْمُ امْرَأَة إِبلِيسَ**) : أَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ : مَا اسْمُ امْرَأَةِ إِبْلِيسَ؟ قَالَ : ذاك عُرْسٌ مَا شَهِدْتُهُ(٣) .

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٠٣ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٠٧ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٤ / ٣١٢ .

# الحديثُ السَّابعُ

**قَالَ الإمَامُ مُسْلِم ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ المَكِّيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: قُلْتُ لِسُهَيْلٍ: إنَّ عَمْرًا

- **محمد بن عباد بن الزبرقان المكي**. [تهذيب الكمال (٢٥ / ٤٣٥ ، ٤٣٦)، وقال في التقريب (٢ / ٩١): «صدوق يهم»].
- **سفيان بن عيينة** بن أبي عمران الهلالي أبو محمد، الكوفي، محدِّث الحرم المكي، من الموالي، ولد بالكوفة وسكن مكة وتوفي بها . [الأعلام للزركلي (٣ / ١٠٥)، وتهذيب الكمال (١١ / ١٧٧ ، ١٧٨)، وقال في التقريب ١ / ٣٧١: «ثقة حافظ فقيه، إمام حجَّة إلا أنَّه تَغير بأخرة، وكان ربما دلَّس، لكن عن الثقات].
- **سهيل بن أبي صالح** ذكوان السمان، أبو يزيد المدني. [تهذيب الكمال (١٢ / ٢٢٣)، وقال في التقريب (١ / ٤٠١): «صدوق تَغَيَّرَ حفظه بِأخرَةٍ»].
- **عمرو بن دينار المكي**، أبو محمد الأثرم الجمحي. [تهذيب الكمال (٢٢ / ٥ ـ ٦)، وقال في التقريب (١ / ٧٢٤): «ثقة، ثبت»].
- **القعقاع بن حكيم** الكناني المدني. [تهذيب الكمال (٢٣ / ٦٢٣)، وقال في التقريب (٢ / ٢١): «ثقة»].
- **عطاء بن يزيد الليثي** ثم الجُنْدَعِي المدني. [تهذيب الكمال (٢٠ / ١٢٣). قال في التقريب (١ / ٦٧٦): «ثقة»].
- **تميم بن أوس بن خارجة**، أبو رقيَّة الدَّاري، صحابيٌّ جليل، كان نصرانيًا فأسلم سنة ٩ للهجرة، وسكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان بن عفان ، فنزل ببيت المقدس، وكان كثير التهجّد، توفي في فلسطين سنة ٤٠ هـ، وَدُفن ببيت جبريل، وليس له عند مسلم إلا هذا الحديث، وذكر الحافظ صفي الدين الخزرجي: أنَّ له في كتب الحديث ثمانية عشر حديثًا. وكان صاحب ليل واجتهاد . قال عنه أبو نُعَيْم في «الحلية»: «كان تميم الدَّاري راهب أهل عصره وعابد أهل فلسطين، وهو أول من أسرج السُّرج في المسجد، وأول من قصَّ في زمن عمر بإذنه». [انظر: تقريب التهذيب (١ / ١٤٣)، والأعلام للزركلي (٢ / ٨٧)، وسير أعلام النبلاء (٢ / ٤٤٢)، وتاريخ دمشق (١١ / ٥٩)، وتهذيب الكمال (٤ / ٣٢٦)].

حَدَّثَنَا عَنِ القَعْقَاعِ ،عَنْ أَبِيكَ قَالَ: ورَجَوْتُ أَنْ يُسْقِطَ عَنِّي رَجُلاً قَالَ: فَقَالَ: سَمِعْتُهُ مِنَ الَّذِي سَمِعَهُ مِنْهُ أَبِي كَانَ صَدِيقًا لَهُ بِالشَّامِ، ثُمَّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «**لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»(١).

## اللَّطَائِفُ النُّورَانِيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الصَّلاحِ: النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ تَتَضَمَّنُ قِيَامَ النَّاصِحِ لِلمَنْصُوحِ لَهُ بِوجُوهِ الخَيْرِ إِرَادَةً وَفِعْلاً.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : قَرَّرَ النَّبِيُّ ﷺ جُمْلَةً، وَهِيَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» ثُمَّ تَرَكَ الصَّحَابَةَ يَسْتَفْهِمُونَ عَنْ مَعْنَاهَا، وَهَذَا أُسْلُوبٌ نَبَوِيٌّ فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّشْوِيقِ، حَيْثُ يَجْعَلُ النَّفْسَ تَسْتَقْبِلُ التَّفْصِيلَ فِي تَطَلُّعٍ وَتَشَوُّقٍ، فَيَرْسَخُ فِي الأَذْهَانِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : النَّصِيحَةُ لله تَكُونُ بِصِحَّةِ الاعْتِقَادِ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ، وَإِخْلاصِ النيَّةِ فِي عِبَادَتِهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِكِتَابِهِ تَكُونُ بِالإِيمَانِ بِهِ وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ تَكُونُ بِالتَّصْدِيقِ بِنُبُوَّتِهِ، وَبَذْلِ الطَّاعَةِ لَهُ فِيمَا أَمَرَ أَوْ نَهَى، وَالنَّصِيحَةُ لِعَامَّةِ المسْلِمِينَ تَكُونُ بِالأَمْرِ بِالمعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ وَإِرْشَادِهِمْ إِلَى مَصَالِحِهِم.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : إِنَّ النُّصْحَ لله هُوَ أَوَّلُ قَاعِدَةٍ يُرْسِيهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ، وَدَارَتْ عَلَيْهَا جُلُّ آيَاتِه، وَمَكَثَ الرَّسُولُ ﷺ يَغْرِسُهَا فِي الْقُلُوبِ طِيلَةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ** ﴾(٢).

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥).

(٢) البينة: ٥ .

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : إنَّ النَّصِيحَةَ لِلْكِتابِ تَقْتَضِي مَا يَلِي :

١ ـ الإيمانَ بِمُتَشَابِهِهِ كَالإِيمَانِ بِمُحْكَمِهِ .

٢ ـ الْعَمَلَ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ أَحْكَامٍ وَتَشْرِيعَاتٍ .

٣ ـ الدِّفَاعَ عَنْهُ عند طَعْنِ الطَّاعِنِينَ، وَتَأْوِيلِ المحَرِّفِينَ .

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : النُّصحُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ شَيءٌ مُهِمٌّ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ، فَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «بَايَعتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»(١) .

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» يَدُلُّ عَلَى أنَّ النَّصِيحَةَ تَشْمَلُ خِصَالَ الإِسْلامِ وَالإِيمَانِ وَالإِحْسَانِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : قَوْلُهُ : «**وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ**»: أَئِمَّةُ المسْلِمينَ صِنْفَانِ :

**الأَوَّلُ**: الْعُلَمَاءُ الرَّبَّانِيُّونَ الَّذِينَ وَرِثُوا النَّبِيَّ ﷺ؛ عِلْمًا وَعِبَادَةً وَأَخْلاقًا .

**الثَّانِي**: الأُمَرَاءُ المنَفِّذُونَ لِشَرِيعَةِ اللهِ .

وَمِنْ هُنَا يُقَالُ: العلماءُ مُبَيِّنُونَ، وَالأُمَرَاءُ مُنَفِّذُونَ .

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : نَفْهَمُ مِنْ مَعْنَى الحديثِ وَسِيَاقِهِ ـ كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ ـ أَنَّ النَّصِيحَةَ وَاجِبَةٌ لِمَنْ بَيَّنَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ فِي الحديثِ .

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : النَّصِيحَةُ لازِمَةٌ عَلَى قَدْرِ الطَّاقَةِ إِذَا عُلِمَ أَنَّهُ يُقْبَلُ نُصْحُهُ، وَيُطَاعُ أَمْرُهُ، وأَمِنَ عَلَى نَفْسِهِ المكْرُوهَ، فَإِنْ خَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ أَذىً، فَهوَ فِي سَعَةٍ .

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ** : لا دِينَ لِمَنْ لا نَصِيحَةَ لَهُ .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧)، ومسلم (٥٦) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ** : مَا يَخْتَصُّ بِهِ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَنْوَاعِ النُّصْحِ للهِ تَعَالَىٰ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ : رَدُّ الأَهْوَاءِ المضِلَّةِ وَالأَقْوَالِ الضَّعِيفَةِ مِنْ زلاتِ الْعُلَمَاءِ، وَبَيَانُ دلالةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَىٰ رَدِّهَا .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ** : قَدْ تُرْفَعُ الأَعْمَالُ كُلُّهَا عَنِ الْعَبْدِ فِي بَعْضِ الحالاتِ، وَلا يُرْفَعُ عَنْهُ النُّصْحُ للهِ، فَلَوْ كَانَ مِنَ المرَضِ بِحَالٍ لا يُمْكِنُهُ مَعَهُ عَمَلٌ بِشَيْءٍ مِنْ جَوَارِحِه بِلِسَانٍ وَلا غَيْرِه، غَيْرَ أَنَّ عَقْلَهُ ثَابِتٌ، لَمْ يَسْقُطْ عَنْهُ النُّصْحُ للهِ بِقَلْبِه، وَهُوَ أَنْ يَنْدَمَ عَلَىٰ ذُنُوبِه، وَيَنْوِيَ إِنْ صَحَّ وَشُفِيَ أَنْ يَقُومَ بِمَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَيَجْتَنِبَ مَا نَهَاهُ عَنْهُ، وَإِلا كَانَ غَيْرَ نَاصِحٍ للهِ بِقَلْبِهِ .

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ** : مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ النُّصْحِ أَنْ يَنْصَحَ المرْءُ لِمَنِ اسْتَشَارَهُ فِي أَمْرِه، كَمَا قَالَ ﷺ : «**حَقُّ المؤْمِنِ عَلَى المؤْمِنِ ستٌّ** - فَذَكَرَ مِنْهَا - **إِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ**»(١) .

## مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ فِيمَا يَتَعلَّقُ بِمَعْنَى الحديث:

١ - **قَال عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رَفِيعٍ**: قَالَ الحوَارِيُّونَ لعِيسَىٰ عليه السلام : مَا الخالِصُ مِنَ الْعَمَلِ؟ قَالَ: مَا لا تُحِبُّ أَنْ يَحْمَدَكَ النَّاسُ عَلَيْه . قَالُوا: فَمَا النُّصْحُ للهِ؟ قَالَ: أَنْ تَبْدَأَ بِحَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ قَبْلَ حَقِّ النَّاسِ، وَإِنْ عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا للهِ وَالآخَرُ للدُّنْيَا، بَدَأْتَ بِحَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ .

٢ - **قَالَ الخطَّابِيُّ**: النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ يُعَبَّرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةٍ هِيَ إِرَادَةُ الخيْرِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ، قَالَ: وَأَصْلُ النُّصْحِ فِي اللُّغَةِ الخلُوصُ ، يُقَالُ: نَصَحْتُ الْعَسَلَ: إِذَا خَلَّصْتُهُ مِنَ الشَّمْعِ .

- **وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ**: مَا أَدْرَكَ عِنْدَنَا مَنْ أدركَ بِكَثْرَةِ الصَّلاةِ وَالصِّيَامِ، وَإِنَّمَا

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٦٢)، وأحمد (٢ / ٣٧٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٩٢٥، ٩٩١) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

أَدْرَكَ بِسَخَاءِ الأَنْفُسِ، وَسَلامَةِ الصَّدْرِ، وَالنُّصْحِ لِلأُمَّةِ.

- **وَقَالَ الْفُضَيلُ أَيْضًا**: المؤْمِنُ يَسْتُرُ وَيَنْصَحُ، وَالْفَاجِرُ يَهْتِكُ وَيُعَيِّرُ.

- **قَالَ ابْنُ عُلَيَّةَ فِي قَولِ أَبِي بَكْرٍ المزَنِيِّ**: مَا فَاقَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَصْحَابَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِصَوْمٍ وَلا صَلاةٍ، وَلَكِنْ بِشَيْءٍ كَانَ فِي قَلْبِهِ ـ قَالَ: الَّذِي كَانَ فِي قَلْبِهِ الحبُّ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ، وَالنَّصِيحَةُ فِي خَلْقِهِ.

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

. **تَمِيمٌ الدَّارِيُّ**:

- **(تَدبُّرُهُ لِلْقُرْآنِ)**: عَنْ مَسْرُوقٍ: قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ: هَذَا مَقَامُ أَخِيكَ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ: صَلَّى لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ أَوْ كَادَ، يَقْرَأُ آيَةً يُرَدِّدُهَا وَيَبْكِي: ﴿ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾(١).

- **(كَيْفَ يَقُصُّ عَلَى النَّاسِ)**: عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ تَمِيمًا اسْتَأْذَنَ عُمَرَ فِي الْقَصَصِ سِنِينَ، وَيَأْبَى عَلَيْهِ، فَلَمَا أَكْثَرَ عَلَيْهِ، قَالَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْهِمُ القُرْآنَ، وَآمُرُهُمْ بِالخَيْرِ، وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الشَّرِّ.

قَالَ عُمَرُ: ذَاكَ الرِبْحُ.

ثُمَّ قَالَ: عِظْ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ لِلْجُمْعَةِ.

فَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ.

فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ، اسْتَزَادَهُ، فَزَادَهُ يَوْمًا آخَرَ(٢).

---

(١) الجاثية: ٢١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٤٧، ٤٤٨، وتهذيب ابن عساكر ٣/ ٣٦٠، وانظر الطبراني في المعجم الكبير (١٢٤٩).

## لَطَائف مِنْ حَيَاة رِجَال السَنَد:

- **ابْنُ عُيَيْنَةَ (١):**

”t˙u^s

أ- (**المعْصِيَةُ أَنْوَاعٌ**): مَنْ كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ فِي الشَّهْوَةِ فَارجُ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ مَعصِيَتُهُ فِي الكِبْرِ، فَاخَشَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ آدَمَ عَصَىٰ مُشْتَهِيًا فَغُفِرَ لَهُ، وَإِبْلِيسُ عَصَىٰ مُتَكَبِّرًا فَلُعِنَ.

ب- (**الْوَرَعُ هُوَ**): الْوَرَعُ طَلَبُ الْعِلْمِ الَّذِي بِهِ يُعْرَفُ الوَرَعُ.

جـ- (**الزُهْدُ هُوَ**): قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الحَوارِيِّ: قُلْتُ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ: مَا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: إِذَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ فَشَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ بِبَلِيَّةٍ فَصَبَرَ، فَذَلِكَ الزُّهْدُ.

د- (**مَنْ نَسْأَلُ؟**): قَالَ عَلِيُّ بْنُ المديني: كَانَ سُفْيَانُ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ يَقُولُ: لا أُحْسِنُ. فَنَقُولُ: مَنْ نَسْأَلُ؟ فَيَقُولُ: سَلِ العُلَمَاءَ، وَسَلِ اللهَ التَّوْفِيقَ.

- **قَالَ إِبْراهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الجَوْهَرِيُّ**: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ.

- (**بلاَ كَيْف**): قَالَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْر: سَأَلْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ فَقُلْتُ: كَيفَ حَدِيثُ عَبْدِ اللهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَحْمِلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ**»، وَحَدِيثُ: «**إِنَّ قُلُوبَ الْعِبَادِ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ**». وَحَدِيثُ: «**إِنَّ اللهَ يَعْجَبُ أَوْ يَضْحَكُ مِمَّنْ يَذْكُرُهُ فِي الأَسْوَاقِ**».

- **فَقَالَ سُفْيَانُ**: هِي كَمَا جَاءَتْ نُقِرُّ بِهَا وَنُحَدِّثُ بِهَا بِلا كَيْف.

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٦١، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٨.

# الحديثُ الثَّامِنُ

**قَالَ الإمَامُ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسْنَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو رَوْحٍ الحَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّ الإِسْلامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ**»(١).

---

- **عبد الله بن محمد** بن عبد الله بن جعفر بن اليمان بن أخنس بن خنيس الجعْفِي أبو جعفر البخاري المسْنَدِي. [قال في التقريب (١ / ٥٢٩): «ثقة، حافظ»، والأعلام للزركلي (٤ / ١١٧)].
- **حَرَمي بن عُمَارةَ** بن أبي حفصة الْعَتَكِي، أبو رَوْح البصري. [تهذيب الكمال (٥ / ٥٥٦). قال في التقريب (١ / ١٩٥): «صدوق يهم»].
- **شعبة بن الحجاج** بن الورد العتكي، الأزدي، أبو بسطام الواسطي. تهذيب الكمال (١٢ / ٤٧٩ ، ٤٨٠). وقال في التهذيب (٤ / ٢٩٧): «ثقة، حافظ، متقن»، والأعلام للزركلي (٢ / ١٦٤)، وسير أعلام النبلاء (٢١ / ٢٩)].
- **واقد بن محمد** بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، المدني. [تهذيب الكمال (٣٠ / ٤١٤). وقال في التقريب: «ثقة» ].
- **محمد بن زيد** بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، المدني. [تهذيب الكمال (٢٥ / ٢٢٦ ، ٢٢٧). وقال في التقريب (١/ ٢٢١): «ثقة»، وتهذيب التهذيب (١٢ / ٣٣)].
- **ابن عمر** - رضي الله عنهما - تقدم في الحديث رقم (٣).

(١) أخرجه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢) بلفظ «**إلا بحقها**» وأبو داود (٢٦٤٠)، والترمذي (٢٦٠٦).

## اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : الْغَايَةُ الْكُبْرَىٰ مِنْ إِرْسَالِ الرُّسُلِ وَمِنَ الجِْهَادِ فِي سَبِيلِ الله، هِيَ أَنْ يَتَحَقَّقَ الإِسْلامُ فِي النَّاسِ، وَأَنْ يَقُومُوا بِأَرْكَانِه وَوَاجِبَاتِه، وَالَّتِي أَوَّلُهَا الشَّهَادَتَان، وَالصَّلاةُ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاة، فَإِنْ هُمْ شَهِدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَأَقَامُوا الصَّلاةَ، وَآتَوا الزَّكَاةَ؛ فَقَدْ دَخَلُوا بِذَلِكَ فِي الإِسْلاَمِ، فَلَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَىٰ المسْلِمِينَ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْبَلُ مِنْ كُلِّ مَنْ جَاءَهُ يُرِيدُ الدُّخُولَ فِي الإِسْلاَمِ الشَّهَادَتَيْنِ فَقَطْ، وَيَعْصِمُ بِذَلِكَ دَمَهُ وَيَجْعَلُهُ مُسْلِمًا، ثُمَّ يُلْزِمُ بِشَرَائِعِ الإِسْلامِ بَعْدَ ذَلِكَ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : لا بُدَّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنْ لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلا اللهُ، فَلاَ يَكْفِي أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللهَ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ؛ لأَنَّهُ إِذَا شَهِدَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ، لَمْ يَمْنَعْ أَنَّ غَيْرَهُ يُعْبَدُ بِحَقٍّ أَيضًا، فَلا يَكُونُ التَّوْحِيدُ إِذَنْ إِلا بِنَفْيٍ وَإِثْبَاتٍ: «لا إله . . . إلا اللهُ»؛ أَيْ نَفْيُ الأُلُوهِيَّةِ عَنْ أَيِّ أَحَدٍ وَإِثْبَاتُهَا لله تَعَالَىٰ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : شَهَادَةُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله ﷺ تَسْتَلْزِمُ: تَجرِيدَ المُتَابَعَةِ لَهُ، وَتَصْدِيقَهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابَ مَا عَنْهُ نَهَىٰ وَزَجَرَ.

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : مُجَرَّدُ الإِجَابَةِ إِلَىٰ الشَّهَادَتَيْنِ عَاصِمَةٌ لِلنُّفُوسِ وَالأَمْوالِ إِلا بِحَقِّهَا، وَمِنْ حَقِّهَا الامْتِنَاعُ مِنَ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ بَعْدَ الدُّخُولِ فِي الإِسْلامِ كَمَا فَهِمَهُ الصَّحَابَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُم.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : قَوْلُهُ ﷺ: **«وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ»** يَعْنِي: أَنَّ الشَّهَادَتَينِ مَعَ إِقَامِ الصَّلاَةِ وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ تَعْصِمُ دَمَ صَاحِبِهَا وَمَالَهُ فِي الدُّنْيَا إِلا أَنْ يَأْتِيَ مَا يُبِيحُ دَمَهُ، وَأَمَّا فِي الآخِرَةِ فَحِسَابُهُ عَلَىٰ الله -عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا أَدْخَلَهُ اللهُ بِذَلِكَ الجَنَّةَ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبا فَإِنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ المُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : قَوْلُهُ ﷺ : «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ**»، فِيهِ تَنْبِيهٌ: أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ جَازَتْ مُقَاتَلَتُهُ جَازَ قَتْلُهُ، فَقَتْلُ المعَيَّنِ أَضْيَقُ مِنَ المقَاتَلَةِ الْعَامَّةِ، فَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَاتَلَ مَانِعِي الزَّكَاةِ؛ لأَنَّهُم خَرَجُوا عَلَىٰ الإِمَامِ بِشُبْهَةٍ، وَلَمْ يَقْتُلْهُمْ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : عَلَىٰ الدَّاعِي أَنْ يؤَدِّي مَا أَوْجَبَهُ اللهُ عَلَيهِ وَهُوَ الْبَلاَغُ، حَيْثُ بَرِئَتْ ذِمَّتُهُ عِنْدَمَا قَامَ بِالتَّبْلِيغِ عَلَى النَّهْجِ الَّذِي بَيَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : إِنَّ الصَّوْمَ لا يُقَاتَلُ عَلَيْهِ الإِنْسَانُ، بَلْ يُحْبَسُ وَيُمْنَعُ الطَّعَامَ وَالشَّرابَ، وَالحجُّ فَرْضٌ عَلَىٰ التَّرَاخِي، فَلا يُقَاتَلُ عَلَيْهِ كَذلِكَ، وَإِنَّمَا ذكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الثَّلاثَةَ؛ لأَنَّهُ يُقَاتَلُ عَلىٰ تَرْكِهَا.

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : جَوازُ قَتْلِ مَنْ أَنْكَرَ الصَّلاَةَ، وَجَوَازُ حَرْبِ مَانِعِي الزَّكَاةِ.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ** : لِلْفُقَهَاءِ تَفْصِيلٌ فِي تَرْكِ أَحَدِ أَرْكَانِ الإِسْلامِ:

- **أَمَّا الصَّلاَةُ**: فَيَرَىٰ الشَّافعِيُّ وَمَالِكٌ قَتلَهُ حَدًا، وَيرَىٰ أَحْمَدُ وإِسْحَاقُ وَابْنُ المبَارِكِ قتْلَهُ كُفْراً.
- **وَأمَّا الزَّكَاةُ وَالصَّوْمُ والحجُّ**: فَيَرىٰ الإِمَامُ الشَّافِعيُّ أَلا يُقْتَلَ بِذَلِكَ مَا لَمْ يكُونوا جمَاعَةً مُمْتَنِعِينَ. وَيَرَىٰ أَحْمَدُ فِي المشْهُورِ: قَتْلَ المُمْتَنعِ عَنْ أَدَاءِ الزَّكَاةِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ** : الإِيمَانُ المطْلُوبُ: هُوَ التَّصْدِيقُ الْجَازِمُ وَالاعْتِقَادُ بِغَيْرِ تَردُّدٍ. وَمَعْرِفَةُ الدَّلِيلِ لَيْسَ شرْطًا فِي صِحَّةِ الإِيمَانِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ** : الحسَابُ عَلَىٰ مَا فِي الْقُلُوبِ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فِي الآخِرةِ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا صَادِقًا أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا مُرائِيًا، فَإِنَّهُ مُنَافِقٌ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ** : يَرَىٰ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ: قَبُولَ تَوْبَةِ الزِّنْدِيقِ - وَهُوَ المنَافِقُ إِذَا أَظْهَرَ العَوْدَ إِلَىٰ الإِسْلَامِ - فَلا يَرَيَانِ قَتْلَهُ بِمُجَرَّدِ ظُهُورِ نِفَاقِه، وَذَلِكَ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَامِلُ المنافِقِينَ وَيُجْرِيهِم عَلَىٰ أَحْكَامِ المسْلِمِينَ فِي الظَّاهِرِ مَعَ عِلْمِه بِنِفَاقِ بَعْضِهِمْ فِي الْبَاطِنِ، وَحَكَىٰ ذَلِكَ الخَطَّابِيُّ عَنْ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ.

**وَقَال الإِمَامُ أَحْمَدُ**: «يَصِحُّ الإِسْلامُ عَلَىٰ الشَّرْطِ الْفَاسِدِ، ثُمَّ يُلْزَمُ بِشَرائعِ الإِسْلَامِ».

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَاوِي:

- **عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

- **(لا يَقْبَلُ مَالاً مِنْ مَسْأَلةٍ)** : عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مَهْرَانَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - كَاتَبَ غُلامًا لَهُ وَنَجَّمَهَا عَلَيْهِ نُجُومًا، فَلَمَّا حَلَّ أَوَّلُ النَّجْمِ أَتَاهُ المكَاتَبُ بِهِ، فَسَأَلَهُ: مِنْ أَيْنَ أَصَبْتَ هَذَا؟ قَالَ: كُنْتُ أَعْمَلُ وَأَسْأَلُ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَفَجِئْتَنِي بِأَوْسَاخِ النَّاسِ تُرِيدُ أَنْ تُطْعِمنيهَا؟ أَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ، وَلَكَ مَا جِئْتَ بِهِ(١).

- **(لَمْ تَمِلْ بِهِ الدُّنْيَا)** : عَنْ جَابِرٍ: مَا مِنَّا أَحَدٌ أَدْرَكَ الدُّنْيَا إِلا وَقَدْ مَالَتْ بِهِ إِلا ابْنَ عُمَرَ.

- **وَعَنْ عَائِشَةَ**: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَلْزَمَ لِلأَمْرِ الأَوَّل مِن ابْنِ عُمَرَ(٢).

- **(المَثَلُ الأَعْلَى فِي المَحَبَّةِ وَالاتِّبَاعِ)** : قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ البَاقِرُ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا لا يَزِيدُ وَلا يَنْقُصُ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ مِثْلَهُ.

- **(كَفَّ فَسَلِمَ)** : عَنْ مَيْمُونٍ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: كَفَفْتُ يدي فَلَمْ أَنْدَمْ، وَالْمُقَاتِلُ عَلَىٰ الحَقِّ أَفْضَلُ.

---

(١) حياة الصحابة للكندهلوي ٣/ ٩٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣/ ٢١١.

- قَال: ولَقَدْ دَخَلْتُ عَلَىٰ ابْنِ عُمَرَ، فَقَوَّمْتُ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَيْتِهِ مِنْ أَثَاثٍ مَا يُسَاوِي مائة دِرْهَمٍ(١).

- (لَمْ يُتِمَّ الكلِمَةَ): وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَرَادَ ابْنُ عُمَرَ أَنْ يَلْعَنَ خَادِمًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ الع . . .، فَلَمْ يتِمَّهَا، وَقَالَ: مَا أحِبُّ أَنْ أَقُولَ هَذِهِ الكَلِمَةَ(٢).

- (رَدُّهُ عَلَى الحجَّاج): قَالَ مُطْعِمُ بْنُ المِقْدَام: كَتَبَ الحَجَّاجُ إِلىٰ ابْنِ عُمَرَ: بَلَغَنِي أَنَّكَ طَلَبْتَ الخِلافَةَ وإِنَّهَا لا تَصْلُحُ لِعَيِيٍّ وَلا بَخِيلٍ ولا غَيُورٍ.

- فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ الخِلافَة فَمَا طَلَبْتُهَا، وَمَا هِيَ مِنْ بَالِي، وأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ العَيِّ، فَمَنْ جَمَعَ كِتَابَ الله، فَلَيْس بِعَيِيٍّ. وَمَنْ أَدَّىٰ زَكَاتَهُ، فَلَيْس بِبَخِيلٍ. وَإِنَّ أحَقَّ مَا غِرْتُ فِيهِ وَلَدِيَّ أَنْ يُشْرِكَنِي فِيهِ غَيْري(٣).

## لَطَائف مِنْ حَيَاة رِجَال السَنَد:

- شُعْبَةُ بْنُ الحَجَّاجِ:

### مِنْ أَقْوَاله:

- (كُرْهُهُ للتَدْلِيسِ): قَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ: لأَنْ أَقْعَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَىٰ الأرْضِ، أَحَبُّ إِليَّ مِنْ أَنْ أُدَلِّس(٤).

- (يَحْزَنُ لِفَوَاتِ حَدِيث): وَقَالَ أَيْضًا: إِنِّي لأذاكر بِالحَدِيثِ يَفُوتُنِي فَأَمْرَضُ.

- وَذَكَرُوا لَهُ حَدِيثًا لَمْ يَسْمَعْهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: وَاحُزْنَاهُ(٥).

* * *

(١ ـ ٣) سير أعلام النبلاء ٣/ ٢١٣، ٢١٨، ٢١٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢١٧.

(٥) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٢٨.

# الحديثُ التَّاسِعُ

**قَالَ الإِمَام الْبُخَارِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :**

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُؤَالُهُمْ وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ، فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**»(١) .

- **إسماعيل بن عبد الله** بن عبد الله بن أُويس بن مالك بن عامر الأصبحي، أبو عبد الله، المدني. [تهذيب الكمال (٣/ ١٢٤)]. قال في التقريب (١/ ٩٦): «صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه».
- **مالك**: مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي، أبو عبد الله المدني، الفقيه، إمام دار الهجرة، رأس المتقنين وكبير المتثبتين، حتىٰ قال البخاري: أصح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السُّنة، وإليه تنسب المالكية، ومن أعماله: «الموطأ»، وله رسالة في الوعظ، وأخرىٰ في الردِّ علىٰ القدرية، وكتاب في النجوم، وتفسير غريب القرآن. [انظر: تقريب التهذيب (٢/ ١٥١)، والأعلام للزركلي (٥/ ٢٥٧)].
- **أبو الزناد** عبد الله بن ذكوان القرشي، أبو عبد الرحمن، المدني. [تهذيب الكمال (١٤/ ٤٧٦). قال في التقريب: «ثقة، فقيه»، والأعلام للزركلي (٣/ ٤٩)].
- **عبد الرحمن بن هرمز**: الأعرج، أبو داود المدني. [تهذيب الكمال (١٧/ ٤٦٧، ٤٦٨) قال في التقريب (١/ ٥٩٤): ثقة، ثبت عالم].
- **عبد الرحمن بن صخر**: «أبو هريرة»، أسلم سنة سبع، ولازم النبي ﷺ ملازمة تامة؛ رغبةً في العلم، فكان أكثر الصحابة حفظًا للحديث ورواية له، فقد روي له ٥٣٧٤ حديثًا، نقلها عنه أكثر من ٨٠٠ رجل بين صحابي وتابعي، وكان أحفظهم ببركة دعاء النبي ﷺ له بذلك. وشهد له أنه حريص علىٰ العلم والحديث. توفي بالمدينة سنة ٥٧هـ آخر خلافة معاوية، ودُفِنَ بالبقيع وله من العمر ثمان وسبعون سنة. رحمه الله ورضي الله عنه. [انظر: تقريب التهذيب (١/ ٥٧٤)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ٢٣٧)، والأعلام للزركلي (٣/ ٣٠٨)، وتاريخ دمشق (١٩/ ٢٤٥)].

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٨) واللفظ له، ومسلم (١٣٣٧).

# اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : جَاءَ فِي سَبَبِ وُرُودِ هَذَا الحديث، مَا رَوَاهُ مُحَمّدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خطبَنَا رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الحجَّ، فَحُجُّوا**»، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَارَسُولَ الله؟ فَسَكَتَ، حَتَّىٰ قَالَهَا ثلاثاً، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَوْ قُلْتُ نعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ**»، ثُمَّ قَالَ: «**ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**»(١) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : انْقَسَمَ النَّاسُ فِي السُّؤَالِ عَلَىٰ أَقْسَامٍ:

أ - مِنْهُمْ مَن سَدَّ بَابَ المسَائِلِ، حَتّىٰ قَلَّ فَهْمُهُ وَعِلْمُهُ لِحُدُودِ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ.

ب - مَنْ تَوَسَّعَ فِي تَوْلِيدِ المسَائِلِ قَبْلَ وُقُوعِهَا، فَأَخَذَ يَسْأَلُ عَنْ مَا يَقَعُ فِي الْعَادَةِ وَمَا لا يَقَعُ، وَاشْتَغَلَ بِتَكَلُّفِ الجَوَابِ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَانْتَشَرَتِ الخصُومَاتُ وَكَثُرَ الجَدَلُ، وَتَوَلَّدَ بِسَبَبِ ذَلِكَ افْتِرَاقُ الْقُلُوبِ، وَكَثُرَتِ الشَّحْنَاءُ وَالْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ، وَاقْتَرَنَ ذَلِكَ بِنِيَّةِ المغَالَبَةِ، وَطَلَبِ الْعُلُوِّ وَالمبَاهَاةِ وَصَرْفِ وُجُوهِ النَّاسِ.

جـ - هُنَاكَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ هَمُّهم الْبَحْثُ عَنْ مَعَانِي كِتَابِ الله، وَمَا يفَسِّرُهُ مِنَ السُّنَنِ الصَّحِيحَةِ وَكَلامِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابعينَ لَهُم بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ، وَمَعْرِفَةِ الصَّحِيحِ من السَّقِيمِ، وَهَؤُلاءِ هُمُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ وَرِثُوا الأَنْبِياءَ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الحديثِ بِالْكَفِّ عَنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَاجْتِنَابِ المحَرَّمَاتِ كُلِّهَا، فَالوُقُوعُ فِيهَا قَدْ يُفْضِي إِلَىٰ الْوُقُوعِ فِي غَيرِهَا، أَمَّا فِعْلُ الخَيْرَاتِ، فَلا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا.

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٣٧).

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : الْفَرْقُ بَيْنَ المنْهِيَّاتِ وَالمأْمُورَاتِ : أَنَّ المنْهِيَّاتِ قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ : «**فَاجْتَنِبُوهُ**»؛ لأنَّهُ كَفٌّ وَامْتِنَاعٌ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَسْتَطِيعُهُ، وَأَمَّا المأْمُورَاتُ، فَإِنَّهَا إِيجَادٌ وَفِعْلٌ، قَدْ يُسْتَطَاعُ أَدَاؤُهُ وَالاسْتِمْرَارُ عَلَيْهِ وَقَدْ لا يُسْتَطَاعَ.

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : مِنَ المُقَرَّرِ أَنَّهُ يَحْرُمُ التَّدَاوِي بِالمحَرَّمِ، وَأَنَّ ذَلِكَ لا يَدْخُلُ فِي بَابِ الضَّرُورَةِ؛ وَذَلِكَ لأَمْرَيْنِ :

أ ـ قَدْ يَبْرَأُ المرِيضُ بِدُونِ دَوَاءٍ وَحِينَئِذٍ لا ضَرُورَةَ.

ب ـ قَدْ يَتَدَاوَىٰ بِهِ المرِيضُ وَلا يَبْرَأُ، وَحِينَئِذٍ لا تَنْدَفِعُ الضَّرُورَةُ، بَلْ يَجِبُ الْكَفُّ عَنْهَا.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : عَلَىٰ المسْلِمِ إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَىٰ فِعْلِ الْوَاجِبِ كُلِّهِ، فَلْيَفْعَلْ مَا اسْتَطَاعَ؛ كَمَنْ لا يَسْتَطِيعُ الْوُقُوفَ طَوِيلاً، فَهَذَا يَبْدَأُ الصَّلاةَ قَائِمًا، ثُمَّ يَجْلِسُ، وَإِذَا قَارَبَ الرُّكُوعَ قَامَ وَرَكَعَ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِحَسَبِ اسْتِطَاعَتِهِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : الأَصْلُ فِي المسْلِمِ إِذَا سَمِعَ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَسْتَجِيبَ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ...** ﴾[1]؛ وَلِقَوْلِهِ ﷺ : «**فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُم**»؛ وَذَلِكَ حِينَ سَمَاعِهِ عَلَىٰ سَبِيلِ المثَالِ : «**وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»[2]، و«**خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ**»[3]. أَمَّا التَّفْصِيلُ كَمَا فِي كُتُبِ الْفِقْهِ، فَهَذَا عَلَىٰ وَجْهِ التَّعْلِيمِ وَالاحْتِيَاجِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : إِنَّ التَّفَقُّهَ فِي الدِّينَ وَالسُّؤَالَ عَنِ الْعِلْمِ، إِنَّمَا يُحْمَدُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ لِلْعَمَلِ لا لِلْمِرَاءِ وَالجَدَلِ.

---

(١) الأنفال : ٢٤ .

(٢) أخرجه البخاري (٦٣١) عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم (١٢٩٧)؛ وأبو داود (١٩٧٠) عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما .

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : النَّهْيُ أَشَدُّ مِنَ الأَمْرِ، وَتَرْكُ المعْصِيَةِ أَوْلَىٰ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَةِ المندُوبةِ.

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : النَّهْيُ يَتَنَاوَلُ مَعْنَيينِ : الْكَرَاهَةَ وَالتَّحْرِيمَ :

- **مِثَالُ الأُولَىٰ**: النَّهْيُ عَنْ تَصَرُّفَاتٍ قَامَتِ الأدلَّةُ عَلَىٰ أَنَّ هَذَا النَّهْيَ لِلْكَرَاهَةِ لا لِلتَّحْرِيمِ، كَالنَّهْيِ عَنْ أَكْلِ الْبَصَلِ أَوِ الثَّومِ النِّيِّءِ لِمَنْ أَرَادَ حُضُورَ الجُمُعَةِ وَالجَمَاعَةِ.
- **مِثَالُ الثَّانِيَةِ**: النَّهْيُ عَنْ تَصَرُّفَاتٍ قَامَتِ الأَدلَّةُ عَلَىٰ حُرْمَةِ فِعْلِهَا وَتَرتُّبَ عَلَىٰ فِعْلِهَا عُقُوبَةٌ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، كَالنَّهْيِ عَنِ الزِّنَىٰ وَالخَمْرِ وَالرِّبَا وَالسَّرِقَةِ.. إلخ.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ** : الضَّرُورَاتُ تُبِيحُ المحْظُورَاتِ، وَالضَّرُورَةُ تُقَدَّرُ بِقَدْرِهَا.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ** : دَرْءُ المفَاسِدِ مُقَدَّمٌ عَلَى جَلْبِ المصَالِحِ، وَلا اعْتِبَارَ لِلْمَصْلَحَةِ المرْجُوحَةِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ** : اجْتِنَابُ المحَرَّمَاتِ - وَإِنْ قَلَّتْ - أَفْضَلُ مِنَ الإِكْثَارِ مِنْ نَوَافِلِ الطَّاعَاتِ، فَإِنَّ ذَاكَ فَرْضٌ وَهَذَا نَفْلٌ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ** : مِنْ أَسْبَابِ هَلاكِ الأُمَمِ : كَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَالتَّكَلُّفُ فِيهِ، وَالاخْتِلافُ فِي الأُمُورِ، وَعَدَمُ الْتِزَامِ شَرْعِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ.

**اللَّطِيفَةُ الخامِسَةَ عَشْرَةَ** : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يُرَخِّصُ فِي المسَائِلِ إِلا لِلأَعْرَابِ وَنَحْوِهِم مِنَ الْوُفُودِ الْقَادِمِينَ عَلَيْهِ، يَتَأَلَّفُهُمْ بِذَلِكَ، فَأَمَّا المهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ المقِيمُون بِالمدِينَةِ الَّذِينَ رَسَخَ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ، فَنُهُوا عَنِ المسْأَلَةِ، كَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ : أَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالمدِينَةِ

سَنَةً مَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْهِجْرَةِ إِلا المسْأَلَةُ ، كَانَ أَحَدُنَا إِذَا هَاجَرَ لَمْ يَسْأَلِ النَّبِيَّ ﷺ(١) .

وَفِيه أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ الله عَنْ شَيء، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلَهُ وَنَحنُ نَسْمَعُ(٢) .

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ** : مَا يَحْتَاجُهُ النَّاسُ مِنَ المسائِلِ الْفِقْهِيَّةِ لا حَرَجَ مِنَ السُّؤَالِ عَنْهَا مَعَ الحاجَةِ لِذَلِكَ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ حَاجَةٌ، فَإِنْ كَانَ طَالِبَ علمٍ فَلْيَسْأَلْ وَلْيَبْحَثْ؛ لأَنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ مُسْتَعِدٌّ لإِفْتَاءِ مَنْ يَسْتَفْتِيه، وَأَمَّا إِذَا كَانَ غَيْرَ طَالِبِ عِلْمٍ، فَلا يُكْثِرُ السُّؤَالَ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ** : السُّؤالُ فِي الدِّينِ لَهُ ثَلاثَةُ أَحْكَامٍ:

**١ - وَاجِبٌ وَهُوَ قِسْمَان :**

أ - **فَرْضُ عَيْنٍ**: كَالسُّؤالِ عَمَّا يَجْهَلُهُ المسْلِمُ مِمَّا يَجِبُ فِعْلُهُ.

ب - **فَرْضُ كِفَايةٍ**: كَالسُّؤَالِ مِنْ أَجْلِ التَّوَسُّعِ فِي الْفِقهِ وَمَعْرِفَةِ أَحْكَامِ الشَّرْعِ مِنْ أَجْلِ الْفَتْوَىٰ وَالْقَضَاءِ، وَحَمْلِ لِوَاءِ الدَّعْوَةِ وَتَعْلِيمِ المسْلِمِينَ.

**٢ - مَنْهِيٌّ عَنْهُ وَهُوَ قِسْمَان :**

أ - **حَرَامٌ**: نَحْوَ السُّؤَالِ عَن السَّاعَةِ، وَالرُّوحِ، وَسِرِّ الْقَضَاءِ وَالْقَدرِ، وَمِثْلُ السَّؤالِ عَلَى وَجْهِ العَبَثِ وَالاسْتِهْزَاءِ، وَسُؤالِ المعْجِزَاتِ وَالخوَارِقِ، وَالسُّؤَالِ عَنِ الأَغَالِيطِ الَّتِي يُقْصَدُ بِهَا الإِحْرَاجُ وَلِيُهيِّجَ بِذَلِكَ الشَّرَّ وَالْفِتْنَةَ.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٥٣).
(٢) أخرجه مسلم (١٢)، وأحمد (٣/ ١٤٣).

ب ـ **مَكْرُوهٌ**: كَالسُّؤَال عَمَّا لا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَلا فَائِدَةَ عَمَلِيَّةً مِنهُ، وَرُبَّمَا كَانَ فِي الجَوَابِ مَا يَسُوءُ السَّائِلَ كَالسُّؤَالِ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ الشَّرْعُ مِنَ الحلالِ وَالحرَامِ، وَهَذَا النَّهْيُ خَاصٌّ بِزَمَانِه ﷺ.

٣ . **مُبَاحٌ** : فِيمَا عَدَا مَا ذَكَرْنَاهُ؛ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾(١) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ** : كَانَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ يَكْرَهُونَ السُّؤَالَ عَنِ الحوَادِثِ قَبْلَ وُقُوعِهَا، وَلا يُجِيبونَ عَنْ ذَلِكَ إِذَا سُئِلُوا .

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ** : التَّحْذِيرُ مِنَ الاخْتِلافِ، وَالحثُّ عَلَى الْوحْدَةِ وَالاتِّفَاقِ .

**اللَّطِيفَةُ الْعِشْرُونَ** : الخطَرُ إِنَّمَا هُوَ فِي الخلافِ النَّابِعِ عَنِ الْهَوَى، أَمَّا الخلافُ النَّاشِئُ عَنِ الدَّلِيلِ المسْتَندِ إِلَى أَصْلٍ، فَهُوَ عُنْوَانُ مُرُونَةِ التَّشْرِيعِ، وَحُرِّيَّةُ الرَّأْيِ فِيهِ رَمْزُ الاسْتِقَامَةِ فِي الأُمَّةِ .

**اللَّطِيفَةُ الحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ** : الدَّاعِيَةُ النَّاجِحُ هُو الَّذِي يُرَاعِي قُدْرَاتِ النَّاسِ، فَلا يُعَسِّرُ عَلَيْهِم، ولا يُنفِّرُهُمْ فَيَفْتِنُهُمْ ـ بِتَشْدِيدِهِ ـ عن دينهم بِتَرْكِ الرُّخَصِ وَاعْتِمَادِ الْعَزَائِمِ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ** : إِنَّ مِنْ أَهَمِّ سِمَاتِ الشَّرِيعَةِ الإِسْلامِيَّةِ الْيُسْرَ وَالسُّهُولَةَ، قَال تَعَالَى: ﴿ **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ﴾(٢) ، بَلْ تَتَمَاشَى مَعَ قُدْرَاتِ الإِنْسَانِ وَطَاقَتِه، وَلَيْسَ فِيهَا مَا يُثْقِلُ الْكَاهِلَ وَيُعْجِزُ الشَّخْصَ بِحَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ؛ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا** ﴾(٣) .

---

(١) النحل: ٤٣، والأنبياء: ٧ .

(٢) الحج: ٧٨ .

(٣) البقرة: ٢٨٦ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ**: قَالَ ابْنُ رَجَبٍ الحَنْبَلِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: مَنْ لَمْ يَشْتَغِلْ بِكَثْرَةِ المَسَائِلِ الَّتِي لا يُوجَدُ مِثْلُهَا فِي كِتَابٍ وَلا سُنَّةٍ، بَلِ اشْتَغَلَ بِفَهْمِ كَلامِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَقَصْدُهُ بِذَلِكَ امْتِثَالُ الأَوَامِرِ وَاجْتِنَابُ النَّوَاهِي، فَهُوَ مِمَّنِ امْتَثَلَ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي هَذَا الحَدِيثِ وَعَمِلَ بِمُقْتَضَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنِ اهْتِمَامُهُ بِفَهْمِ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ، وَاشْتَغَلَ بِكَثْرَةِ تَوْلِيدِ المَسَائِلِ الَّتِي قَدْ تَقَعُ وَقَدْ لا تَقَعُ، وَتَكَلَّفَ أَجْوِبَتَهَا بِمُجَرَّدِ الرَّأْيِ، خُشِيَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُخَالِفًا لِهَذَا الحَدِيثِ، مُرْتَكِبًا لِنَهْيِهِ، تَارِكًا لأَمْرِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ**: قَوْلُهُ ﷺ: «**إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**» قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: هَذَا يُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ النَّهْيَ أَشَدُّ مِنَ الأَمْرِ؛ لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُرَخِّصْ فِي ارْتِكَابِ شَيْءٍ مِنْهُ، وَالأَمْرُ قُيِّدَ بِحَسَبِ الاسْتِطَاعَةِ، وَرُوِيَ هَذَا عَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ.

وَيُشْبِهُ هَذَا قَوْلَ بَعْضِهِم: أَعْمَالُ الْبِرِّ يَعْمَلُهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَأَمَّا المَعَاصِي، فَلاَ يَتْرُكُهَا إِلاَّ صِدِّيقٌ.

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَهُ: «**اتَّقِ المَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ**»(١).

## مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَى الحَدِيثِ:

- رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ ذَكَرَ فِتَنًا تَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَتَىٰ ذَلِكَ يَا عَلِيُّ؟ قَالَ: إِذَا تُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَتُعُلِّمَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ.

---

(١) جزء من حديث أخرجه أحمد (٢ / ٣١٠) والترمذي (٢٣٠٥) وقال: «غريب»، وحسنه الألباني.

- **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ** ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنْ سَبَبِ نَيْلِهِ الْعِلْمَ الْوَاسِعَ: «إِنِّي أُعْطِيتُ لِسَانًا سَؤُولاً، وَقَلْبًا عَقُولاً».
- **سُئِلَ عُمَرُ** عَنْ قَوْمٍ يَشْتَهُونَ المَعْصِيَةَ وَلا يَعْمَلُونَ بِهَا، فَقَالَ: ﴿ **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾(١).
- **قَالَ الشَّعْبِيُّ**: سُئِلَ عَمَّارٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: هَلْ كَانَ هَذَا بَعْدُ؟ قَالُوا: لا. قَالَ: فَدَعُونَا حَتَّىٰ يَكُونَ، فَإِذَا كَانَ تَجَشَّمْنَاهُ لَكُم(٢).
- **وَقَالَ مَسْرُوقٌ**: سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ: أَكَانَ بَعْدَكُمْ؟ فَقُلْتُ: لا. فَقَالَ: أَجِمْنا ـ يَعْنِي: أَرِحْنا ـ حَتَّىٰ يَكُونَ فَإِذَا كَانَ اجْتَهَدْنَا لَكَ رَأْيًا(٣).
- **قَالَ الأَوْزَاعِيُّ**: إِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَحْرِمَ عَبْدَهُ بَرَكَةَ الْعِلْمِ أَلْقَىٰ عَلَىٰ لِسَانِهِ المَغَالِيطَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهمْ أَقَلَّ النَّاسِ عِلْمًا.
- **قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى**: كَانَ مَالِكٌ يَقُولُ: المِرَاءُ وَالجِدَالُ فِي الْعِلْمِ يَذْهَبُ بِنُورِ الْعِلْمِ مِنْ قَلْبِ الرَّجُلِ.
- **قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ**: ذِكْرُ اللهِ بِاللِّسَانِ حَسَنٌ، وَأَفْضَلُ مِنْهُ أَنْ يَذْكُرَ اللهَ الْعَبْدُ عِنْدَ المَعْصِيَةِ فَيُمْسِكَ عَنهَا.

## فَائِدَةُ ابْنِ الْعَطَّارِ:

هَذَا الحَدِيثُ أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ يَدْخلُ فِي أَبْوَابٍ كَثِيرَةٍ مِنْ أَبْوَابِ الْفِقْهِ، وَيُسْتَعْمَلُ دَلِيلاً عَلَىٰ الإِتْيَانِ بِالممْكِنِ أَيْ: بِلا دَلِيلٍ خَاصٍّ كَالمَتَوضِّئِ

---

(١) الحجرات: ٣.

(٢) الدارمي: ١ / ٥٠ وابن حجر في المطالب العالية ٣ / ١٠٦، وقال: هذا موقوف رجاله ثقات إن كان الشعبي سمع من عمار.

(٣) الدارمي: ١ / ٥٦.

مَأمُورٌ بإتمامِ الْوُضُوءِ، فَأمَّال التَّيَمُّمُ عِنْدَ فُقْدَانِ الماءِ فَلَوْ وَجَدَ بَعْضَ مَا يَكْفِيهِ مِنَ الماءِ أَوْ التُّرَابِ وَجَبَ عَلَيْهِ استِعْمَالُهُ؛ لِقَولِهِ ﷺ: «**وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ...**» إِلَىٰ آخِرِهِ.

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- **أَبُو هُرَيْرَةَ**:

- (**العَدْلُ فِي الطَّعَامِ**): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنْتُ فِي الصُّفَّةِ، فَبَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ بِتَمْرٍ عَجْوَةٍ، فَكُنَّا نَقْرِنَ التَّمْرَتَيْنِ مِنَ الجُوعِ، وَكَانَ أَحَدُنَا إِذَا قَرَنَ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: قَدْ قَرَنْتُ، فَاقْرِنُوا[١].

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٢ / ٥٩١، وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١٣٥٠).

# الحَدِيثُ العَاشِرُ

**قَالَ الإمَامُ مُسْلِمٌ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ، حَدَّثَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾** (١) ، **وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾**(٢) **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟!»**(٣) .

---

- **أبو كريب محمد بن العلاء** بن كريب، الْهَمَدَانِي، الكوفي. [تهذيب الكمال (٢٦/ ٢٤٣). قال في التقريب (٢/ ١٢١): «ثقة، حافظ»، وسير أعلام النبلاء (١١/ ٣٩٤)].
- **أبو أسامة حماد بن أُسامة** بن زيد، القرشي، الكوفي. [تهذيب الكمال (٧/ ٢١٧ـ ٢١٨). قال في التقريب (١/ ٢٣٦): «ثقة، ثبت، ربما دلَّس، وكان بأخرة يُحدث من كتب غيره»، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٢٧٧)].
- **فضيل بن مرزوق** أبو عبد الرحمن، الكوفي. [تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٠٥، ٣٠٦). قال في التقريب (١/ ١٠٨): «صدوق يهم ورمي بالتشيع»، وتهذيب التهذيب (٨/ ٢٦٩)].
- **عدي بن ثابت الأنصاري**، الكوفي. [تهذيب الكمال (١٩/ ٢٥٩). قال في التقريب (١/ ٦٦٨): «ثقة، رُمِيَ بالتَّشَيُّع»، والأعلام للزركلي (٤/ ٢١٩)].
- **أبو حازم سلمان الأشجعي**، الكوفي. [تهذيب الكمال (١٩/ ٢٥٩). قال في التقريب (١/ ٣٧٥): «ثقة»].

(١) المؤمنون: ٥١ .

(٢) البقرة: ١٧٢ .

(٣) أخرجه مسلم (١٠١٥)، والترمذي (٢٩٨٩).

## اللَّطَائِفُ النُّورَانِيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : إنَّ اللهَ ـ تَعَالَىٰ ـ لا يَتَقَبَّلُ مِنَ الأَعمَالِ والأَقْوالِ إلا مَا كَانَ طَيِّبًا وَابْتُغِي بِهِ وَجْهُهُ الْكَرِيمُ، وَفِي الحديثِ الصَّحِيحِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ تَصَدَّقَ بعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طيِّبٍ ـ ولَا يَقبلُ اللهُ إلا الطَّيِّبَ ـ وإنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بيَمينِه ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِه، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ**»(١) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : إجَابةُ آكِلِ الحرَامِ مُسْتَبْعَدَةٌ، حَتَّىٰ وَإنْ عَمِلَ مِنْ أَسْبَابِ الإِجَابَةِ مَا عَمِلَ، فَالنَّبِيُّ ﷺ ذَكَرَ فِي الحديثِ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، وَهَذِهِ أَسبَابٌ تُعِينُ عَلَىٰ الإِجَابةِ، وَمَعَ ذَلِكَ قَالَ: «**فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ**»، هَذَا، وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَىٰ أَنَّ الإِجَابَةَ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ فِي الحديثِ أَرَادَ أَنْ يُنَفِّرَ مِنْ أَكْلِ الحرَامِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : قِيلَ: إنَّ المرَادَ فِي هَذَا الحديثِ الَّذي نَتَكَلَّمُ فِيهِ الآنَ أَنَّ المُرَادَ بِقَوْلِه: «**لا يَقْبَلُ اللهُ إلا طَيِّبًا**» أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ أَنَّهُ لا يَقْبَلُ مِنَ الأَعْمَالِ إلا مَا كَانَ طَيِّبًا طَاهِرًا مِنَ المفْسِدَاتِ كُلِّهَا، كَالرِّيَاءِ وَالْعُجْبِ، وَلا مِنَ الأَمْوَالِ إلا مَا كَانَ طَيِّبًا حَلالاً، فَإِنَّ الطَّيِّبَ تُوصَفُ بِهِ الأعْمَالُ وَالأَقْوَالُ وَالاعْتِقَادَاتُ، فَكُلُّ هَذِهِ تَنْقَسِمُ إِلىٰ طَيِّبٍ وَخَبِيثٍ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : الطَّيِّبَاتُ: هِيَ الَّتِي أَحَلَّهَا اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَاكْتُسِبَت عَنْ طَرِيقٍ شَرْعِيٍّ، فَمَن أَكَلَ مَيْتَةً، فَقَدْ أَكَلَ خَبِيثَةً؛ لأَنَّ اللهَ لَمْ يُحِلَّهَا لَهُ، وَمَنْ أَكَلَ شَاةً مَغْصُوبَةً ذُبِحَتْ فَهِيَ خَبِيثَةٌ لا تَحِلُّ؛ لأَنَّهَا اكْتُسِبَتْ عَنْ طَرِيقٍ مُحَرَّمٍ. وَفِي الحديثِ تَحْذِيرٌ مِنْ أَكْلِ الحرَامِ وَشُرْبِهِ وَلُبْسِهِ.

---

(١) أخرجه البخاري (١٤١٠)، ومسلم (١٠١٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

**اللَّطِيفَةُ الخامِسَةُ**: كُلُّ أَسْمَاءِ اللهِ حُسْنَىٰ: ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾(١)، وَمِنْ أَسْمَائِهِ: «**الطَّيِّبُ**»؛ لِقَوْلِهِ ﷺ فِي الحدِيثِ: «**إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ**»، وَهَذَا يَشْمَلُ طِيبَ ذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْكَامِهِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ**: بَابُ الصِّفَاتِ أَوْسَعُ مِنْ بَابِ الأَسْمَاءِ، فَكُلُّ اسْمٍ مُتَضَمِّنٌ لِصِفَةٍ، وَأَفْعَالُهُ - سُبْحَانَهُ - لا مُنْتَهَىٰ لَهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَجَاءَ رَبُّكَ** ﴾(٢)، وقَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ **إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ** ﴾(٣)، فَالمسْلِمُ يَصِفُ اللهَ تَعَالَىٰ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ عَلَىٰ الْوَجْهِ الْوَارِدِ وَلا يُسَمِّيهِ بِهَا، فَلا نَقُولُ: مِنْ أَسْمَائِهِ «البَاطِشُ»، وَإِنْ كُنَّا نُخْبِرُ بِذَلِكَ عَنْهُ سُبْحَانَهُ، وَنَصِفُهُ بِهِ، وَهُنَاكَ صِفَاتٌ يَذْكُرُهَا اللهُ - سُبْحَانَهُ - لا عَلَىٰ وَجْهِ الإِطْلاقِ، وَلَكِنْ عَلَىٰ وَجْهِ المقَابَلَةِ فِي المعَامَلَةِ بِالمِثْلِ، فَهِيَ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ فَاعِلَهَا قَادِرٌ عَلَىٰ مُقَابَلَةِ عَدُوِّهِ بِمِثْلِ فِعْلِهِ أَوْ أَشَدَّ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾(٤).

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ**: اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يَفْعَلُ إلا خَيْرًا، فَأَفْعَالُهُ وَأَحْكَامُهُ كُلُّهَا مُتَضَمِّنَةٌ لِمَصْلَحَةِ الْعِبَادِ فِي مَعَاشِهِم وَمَعَادِهِم، صَالِحَةٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَحَالٍ، فَهُوَ - جَلَّ وَعَلا - كَامِلٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفعَالِهِ وَأَحْكَامِهِ، غَنِيٌّ عَنْ خَلْقِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ**: لا يَتَقَرَّبُ المؤْمِنُ لِرَبِّهِ بِعَمَلٍ خَبِيثٍ أَوَ بِمَالٍ حَرَامٍ مِنْ سَرِقَةٍ أَوْ رِبا، بَلْ وَيُكْرَهُ التَّصَدُّقُ بِالرَّدِيءِ مِنَ الطَّعَامِ، وَبِمَا فِيهِ شُبْهَةٌ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ** ﴾(٥) فَضْلاً عَنِ الحرَامِ الْبَيِّنِ، فَالتَّصَدُّقُ مِنْهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ.

---

(١) الأعراف: ١٨٠.
(٢) الفجر: ٢٢.
(٣) البروج: ١٢.
(٤) الأنفال: ٣٠.
(٥) البقرة: ٢٦٧.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لا يَقْبَلُ اللهُ صَلاةً بِغَيْرِ طَهُورٍ، وَلا صَدَقَةً مِنْ غُلُولٍ**»(١).

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ**: المؤْمِنُ كُلُّهُ طَيِّبٌ: قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ وَجَسَدُهُ بِمَا سَكَنَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الإِيمَانِ وَظَهَرَ عَلَىٰ لِسَانِهِ مِنَ الذِّكْرِ، وَعَلَىٰ جَوَارِحِهِ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي هِيَ ثَمَرَةُ الإِيمَانِ وَدَاخِلَةٌ فِي اسْمِهِ؛ وَلِذَلِكَ تَقُولُ الملائكَةُ عِنْدَ الموْتِ: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الجَسَدِ الطَّيِّبِ، وَالملائِكَةُ تُسَلِّمُ عَلَىٰ المؤْمِنِينَ عِنْدَ دُخُولِ الجَنَّةِ فَتَقُولُ: طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ.

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ**: الصَّدَقَةُ بِالمالِ الحَرَامِ تَقَعُ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

- **أَحَدُهُمَا**: أَنْ يَتَصَدَّقَ بِهِ الخَائِنُ أَوِ الْغَاصِبُ وَنَحْوُهُمَا عَنْ نَفْسِهِ، فَهَذَا المرَادُ مِنْ هذَا الحْدِيثِ وَأَمْثَالِهِ، أَنَّهُ لا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ، فَلا يُؤْجَرُ عَلَيْهِ بَلْ يَأْثَمُ بِتَصَدُّقِهِ مِن مَالِ غَيْرِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَلا يَحْصُلُ لِلْمَالِكِ بِذَلِكَ أَجْرٌ؛ لِعَدَمِ قَصْدِهِ وَنِيَّتِهِ.
- **وَثَانِيهِمَا**: أَنْ يَتَصَدَّقَ بِهِ عَنْ صَاحِبِهِ إِذَا عَجَزَ عَنْ رَدِّهِ إِلَيْهِ أَوْ إِلَىٰ وَرَثَتِهِ، فَهَذَا جَائِزٌ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، **فَقَدْ رُوِيَ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ**: سَأَلْتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ عَمَّنْ عِنْدَهُ مَالٌ حَرَامٌ وَلا يَعْرِفُ أَرْبَابَهُ وَيُرِيدُ الخُرُوجَ مِنْهُ، قَالَ يَتَصَدَّقُ بِهِ وَلا أَقُولُ: إِنَّ ذَلِكَ يُجْزِئُ عَنْهُ. قَالَ مَالِكٌ: كَانَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ عَطَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ وَزْنِهِ ذَهَبًا.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ**: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعَةً مِنْ أَسْبَابِ الإِجَابَةِ فِي هَذَا الحدِيثِ:

١ ـ السَّفَرُ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ: «**ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ لا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ المظْلُومِ، وَدَعْوَةُ المسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ**»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٤)، والنسائي (١٣٩)، وابن ماجه (٢٧٢)، وأحمد (٢ / ٧٣).

(٢) أخرجه أبو داود (١٥٣٦)، وابن ماجه (٣٨٦٢)، والترمذي (١٩٠٥)، وحسنه عن أَبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٢ ـ حُصُولُ التَّبَذُّلِ بِالشَّعَثِ وَالْغَبَرَةِ، وَلَكِنْ هَلْ مَعْنَى هَذَا أَنْ يُشَعِّثَ الإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ يُغَبِّر شَعْرَهُ حَتَّى يُسْتَجَابَ لَهُ؟ وَالجوَابُ: أَنَّ الحديثَ لا يَدْعُو إِلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ يَدْعُو إِلَى اسْتِطَابَةِ الطَّعَامِ، فَهِيَ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ الإِجَابَةِ، كَمَا أَنَّ اللهَ تَعَالَى جَميلٌ يُحِبُّ الجمَالَ.

٣ ـ التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ أَسْبَابِ الإِجَابَةِ، وَيَكُونُ التَّوَسُّلُ إِلَيْهِ بِرُبُوبِيَّتِهِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «**يَا رَبِّ، يَا رَبِّ**»، وَهِيَ مِنْ أَعظمِ أَسبابِ الإِجَابةِ؛ لِذَا نَجدُ أَكثَرَ الأدعيَةِ الموجُودةِ فِي القُرْآنِ الكَريمِ مُصَدَّرَةً بـ «**يَا رَبُّ**»، ولما سَمِعَ أَحَدُ السَّلَفِ دَاعيًا يَقُولُ: يَا سَيِّدِي، قَالَ لَهُ: لا تَقُلْ هَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ مَا قَالَتِ الرُّسُلُ: «**يَا رَبِّ**».

٤ ـ رَفْعُ الْيَدَيْنِ مِنْ أَسْبَابِ الدُّعَاءِ، وَفِي الحديثِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا**»(١).

ـ وَرَفْعُ الْيَدَيْنِ مُسْتَحَبٌّ فِي الاسْتِسْقَاءِ وَالنَّوَازِلِ وَالْوِتْرِ وَعَلَى الصَّفَا وَالمرْوَةِ وَفِي يومِ عَرَفَةَ، أَمَّا فِي خُطْبَةِ الجمعَةِ، فَلَمْ يَرِدْ فِيهِ نَصٌّ وَإِنَّمَا يُشِيرُ بِأُصْبُعِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ**: الدَّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، مَنْ أَرادَهُ لَزِمَهُ أَنْ يَعْتنيَ بِالحلالِ فِي مَأْكَلِهِ وَمَلْبَسِهِ حَتَّى يُقْبَلَ دُعَاؤُهُ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ**: يُثَابُ الْعَبْدُ إِذَا أَكَلَ طَيِّبًا وَقَصَدَ بِهِ الْقُوَّةَ عَلَى الطَّاعَةِ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ**: دُعَاءُ المسَافِرِ وَدُعَاءُ الْمُنْكَسِرِ قلبهُ، مُسْتَجَابٌ إِنْ شَاءَ اللهُ.

(١) أخرجه أحمد (٥ / ٤٣٨)، وأبو داود (١٤٨٨) والترمذي (٣٥٥٦)، وصححه الألباني.

**اللَّطِيفَةُ الخامِسَةَ عَشْرَةَ** : قَالَ ابْنُ رَجَبٍ الحنْبَلِيُّ :

قَوْلُهُ ﷺ : «**فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ**» مَعْنَاهُ : كَيْفَ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ فَهُوَ اسْتِفْهَامٌ وَقَعَ عَلَىٰ وَجْهِ التَّعَجُّبِ وَالاسْتِبْعَادِ ، وَلَيْسَ صَرِيحًا فِي اسْتِحَالَةِ الاسْتِجَابةِ ، وَمَنْعِهَا بِالْكُلِّيَّةِ ، فَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا أَنَّ التَّوَسُّعَ فِي الحرَامِ وَالتَّغَدِّي بِهِ مِنْ جُمْلَةِ مَوَانعِ الإِجَابَةِ ، وَقَدْ يُوجَدُ مَا يَمْنَعُ هَذَا المانعَ من مَنْعِهِ .

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ** : هُنَاكَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَحْرِصُ عَلَىٰ أَنْ يَأْتِيَ بِأَدْعِيَةٍ كَثِيرةٍ مَسْجُوعَةٍ ، وَيَعْدِلُ أَحْيَانًا عَنِ الأَدْعِيَةِ الشَّرْعِيةِ ، فَمِنْ أَحَبِّ صِيَغِ الدُّعَاءِ : تِلْكَ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْقُرآنِ الْكَرِيمِ عَلَىٰ لِسَانِ الأَنْبِيَاءِ ، وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَتْ فِي السُّنَّةِ مِنْ أَدْعِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ .

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ** : مِنْ أَسْبَابِ انْصِرَافِ النَّاسِ عَنِ الْقِيَامِ بواجِبِ هَذَا الدِّينِ ، هُوَ أَنَّ مِنْهُمْ مِن لَمْ يَتَحَرَّ الحلالَ فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَمَلْبَسِهِ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ** : الْعَاصِي لَيْسَ أَهْلاً لِلإِجَابَةِ ، إِلاَّ أَنْ يَتَفَضَّلَ اللهُ عَلَيْهِ .

## مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالحديث:

- **قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ البَاجِيُّ الزَّاهِدُ**: «خَمْسُ خِصَالٍ بِهَا تَمَامُ الْعَمَلِ : الإِيمانُ بِمَعْرِفَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَعْرِفَةُ الحقِّ ، وَإِخْلاَصُ الْعَمَلِ للهِ ، وَالْعَمَلُ عَلَىٰ السُّنَّةِ ، وَأَكْلُ الحلالِ ، فَإِنْ فُقِدَتْ وَاحِدةٌ ، لَمْ يَرْتَفِعِ الْعَمَلُ» .
- **قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ** : «يَكْفِي مِنَ الدُّعَاءِ مَعَ الْوَرَعِ الْيَسِيرُ» .
- **قِيلَ لِسُفْيَانَ**: «لَوْ دَعَوْتَ اللهَ» ، قَالَ : «إِنَّ تَرْكَ الذُّنُوبِ هُوَ الدُّعَاء» .
- **قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ** : «لا تَسْتَبْطِئِ الإِجَابَةَ ، وَقَدَ سَدَدْتَ طُرقَهَا بَالمعَاصِي» .
- وَأَخَذَ هَذَا الْمَعْنَىٰ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ فَقَالَ :

| | |
|---|---|
| نَحْنُ نَدْعُو الإلَهَ فِي كُلِّ كَرْبٍ | ثُمَّ نَنْسَاهُ عِنْد كَشْفِ الْكُرُوبِ |
| كيْفَ نَرْجُو إجَابَةً لدُعَاءٍ | قَدْ سَدَدْنا طَرِيقَها بالذُّنُوبِ |

ـ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَمَا كَانَا يَقُولانِ: اسْمُ اللهِ الأَكْبَرُ: رَبِّ رَبِّ[1] .

ـ رُوِيَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ويَزِيدَ بْنِ مَيْسَرَةَ أَنَّهُمَا جَعَلا مثل مَنْ أَصَابَ مَالَهُ مِنْ غَيْرِ حلِّه، فَتَصَدَّقَ بِهِ، مِثْلَ مَنْ أَخَذَ مَالَ يَتِيمٍ وَكَسَا بِهِ أَرْمَلَةً .

ـ **وَقَالَ الحسَنُ** : أَيُّهَا المُتَصَدِّقُ عَلَى المسْكِينِ لِيرْحَمَهُ، ارْحَمْ مَنْ قَدْ ظَلَمْتَ .

## فَائدَةُ ابْنِ الْعَطَّار :

ـ قَوْلُهُ ﷺ: «**وَغُذِيَ بالحرام**» مَعْنَاهُ: غَذَّاهُ غَيْرُهُ فِي صغَرِه، لِيَكُونَ الحرَامُ غِذَاءَهُ فِي كِبَرِهِ وَصِغَرِهِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟ فَكَيْفَ يُسْتَجَابُ لَهُ مَعَ اتِّصَافِهِ بِذَلِكَ؟

## لَطَائفْ منْ حَيَاة الرَّاوِي:

. (**أَبُو هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ):

. (**حَمْدُ الله على النِّعَم**) : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِين قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثوْبَان مُمَشَّقَان مِنْ كَتَّانٍ فَتَمَخَّطَ فَقَالَ: بَخٍ بَخٍ أَبُو هُرَيْرَةَ يَتَمَخَّطُ فِي الكَتَّان!! لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لأخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى حُجْرَةِ عَائشَةَ مَغْشِيًا عَلَيَّ فَيَجِيءُ الجائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي، وَيَرَى أَنِّي مَجْنُونٌ، وَمَا بِي جُنُونٌ، مَا بِي إِلا الجوعُ[2] .

## لَطَائف مِنْ حَيَاةَ رِجَال السَّنَد:

ـ **حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ**:

ـ (**مَاذَا كَتَبْتَ بِأصْبُعِكَ**) : عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُسَامَةَ

---

(١) صححه الحاكم ١ / ٥٠٥ .

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٢٤) والترمذي (٢٣٦٧).

يَقُولُ: كَتَبْتُ بِأُصْبُعِي هَاتَينِ مِائة أَلْفِ حَدِيثٍ، وَسَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمَّارٍ(١).

- **فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ:**

- **(تَقَاسُمٌ عِنْدَ الشِّدَّةِ)**: قَالَ الْهَيْثَمُ بنُ جَمِيلٍ: جَاءَ فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ ـ وَكَانَ مِنْ أَئِمَّةِ الْهُدَىٰ زُهْدًا وَفَضْلاً ـ إِلىٰ الحسَنِ بْنِ حَيّ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ، فَأَخْرَجَ لَهُ سِتَّةَ دَرَاهِمَ، وَقَالَ: لَيْسَ مَعِي غَيْرُهَا. قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! لَيْسَ عِنْدَكَ غَيْرُهَا، وَأَنَا آخُذُهَا! فَأَبَىٰ ابْنُ حَيٍّ إِلا أَنْ يَأْخُذَهَا، فَأَخَذَ ثَلاَثَةً، وَتَرَكَ ثَلاثَةً(٢).

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٩ / ٢٧٨ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٧ / ٣٤٢، ٣٤٣ .

# الحديثُ الحادي عشَرَ

**قَالَ الإمَامُ التِّرْمِذِيّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَىٰ الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ أَبِي الحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ**»(١) .

---

- **أبو موسى إسحاق بن موسى** بن عبد الله الأنصاري، المدني. [تهذيب الكمال (٢ / ٤٨٠). قال في التقريب (١ / ٨٥): «ثقة، متقن»، وتهذيب التهذيب (١ / ٢٢٠)، وسير أعلام النبلاء (١١ / ٥٥٤)].
- **عبد الله بن إدريس** بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي، أبو محمد الكوفي. [تهذيب الكمال (١٤ / ٢٩٣ ، ٢٩٤). قال في التقريب (١ / ٤٧٧): ثقة، فقيه، عابد»].
- **شعبة: سبق التعريف** به في الحديث رقم (٨).
- **بريد بن أبي مريم** اسمه: مالك بن ربيعة السَّلُولِي البصري. [تهذيب الكمال (٤ / ٥٢). قال في التقريب (١ / ١٢٤): «ثقة»].
- **أبو الحوراء ربيعة** بن شيبان السَّعْدِي البصري. [تهذيب الكمال (٩ / ١١٧). قال في التقريب (١ / ٢٩٦): «ثقة»].
- **الحسن بن علي** بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء، القرشي، أبو محمد المدني. وُلد بالمدينة سنة ثلاث من الهجرة، وهو أكبر من أخيه الحسين بعام. تَولَّىٰ الخلافة بعد أبيه لستة أشهر، ثم دعاه كرمه وحلمه وورعه إلىٰ تركها لمعاوية، رفقًا بالمسلمين، سنة ٤١ هـ، وسُمي هذا العام بـ «عام الجماعة»، روىٰ عن النبي ﷺ ثلاثة عشر حديثًا، ومات مسمومًا سنة خمسين، ودُفن بالبقيع. [انظر: تهذيب الكمال (٦ / ٢٢٠)، تقريب التهذيب (١ / ٢٠٢)، وتهذيب التهذيب (٢ / ٢٣٠)، والأعلام للزركلي (٢ / ١٩١)، وسير أعلام النبلاء (٦ / ٢٠٢)].

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٨)، والنسائي (٥٧١١)، والحديث صحيح. انظر: أنيس الساري (٢٠٦٤).

## اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : إِذَا أَرَادَ المسلمُ الطُّمَأنينَةَ وَالاسْتِرَاحَةَ، فَلْيَتْرُكِ المشكُوكَ فيه وَيَطْرَحْهُ جَانبًا، خَاصَّةً إِنْ كَانَ مَا يَرِيبُهُ شيءٌ فِي عِبَادَةٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهَا، وَمِثَالٌ عَلَىٰ ذَلِكَ: رَجُلٌ صَلَّىٰ ثُمَّ بَعْدَ الانْتِهَاءِ شَكَّ فِي هَلْ كَانَ مُتَوضِّئًا أَمْ لا؟ فَعَلَيْهِ إِذَنْ أَنْ يَتْرَكَ هَذَا الشَّكَّ وَلا يَلْتَفِتَ إِلَيْهِ، اللَّهُمَّ إِلا إِذَا تَيَقَّنَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَىٰ وُضُوءٍ. وَلْيَقَسْ عَلَىٰ ذَلِكَ فِي الْعِبَادَاتِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : الحلالُ المحْضُ لا يَحْصُلُ لِلْمُؤْمِنِ فِي قَلْبِهِ مِنْهُ رَيْبٌ، بَلْ تَسْكُنُ إِلَيْهِ النَّفسُ وَيَطْمَئِنُّ بِهِ الْقَلْبُ، وَأَمَّا المشْتَبَهَاتُ وَالحرَامُ وَالْكَذِبُ فَيَحْصَلُ بِهَا لِلْقَلْبِ الْقَلَقُ وَالاضْطِرَابُ الموجِبُ لِلشَّكِّ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : مِنَ الأَوْلَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَتَورعُ عَنْ دَقَائِقِ المشْتَبِهَاتِ فِي الدِّينِ، أَنْ يَتَجَنَّبَ المحْظُورَاتِ الظَّاهِرَةِ مِنْ بَابٍ أَوْلَىٰ، وَعِنْدَمَا سُئِلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَجَاسَةِ دَمِ الْبَعُوضِ، وَكَانَ السَّائِلُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «يَسْأَلُونَنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ، وَقَدْ قَتَلُوا الحسَينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ !».

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : يَقُولُ الْعُلَمَاءُ: الشَّكُّ إِذَا كَثُرَ، فَلا عِبْرَةَ بِهِ؛ لأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ وَسْوَاسًا، وَعَلَىٰ المسْلِمِ أَنْ لا يَلْتَفِتَ إِلَيْهِ بَلْ يَطْرَحُهُ.

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : تَرْكُ الشُّبُهَاتِ وَالْتِزَامُ الحلالِ يُؤَدِّي إِلَىٰ الْوَرَعِ، وَهُوَ عَمِيمُ الْفَائِدَةِ فِي دَفْعِ الْوَسْوَسَةِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : الخُرُوجُ مِن اخْتِلافِ الْعُلَمَاءِ أَفْضَلُ وَأَسْلَمُ؛ لأَنَّهُ أَبْعَدُ عَنِ الشُّبْهَةِ إِلا مَا ثَبَتَ فِيهِ رُخْصَةٌ لَيْسَ لَهَا مُعَارِضٌ فَاتِّبَاعُهَا أَوْلَىٰ، وَإِنْ لَمْ تَبْلُغْ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ فَامْتَنَعَ عَنْ ذَلِكَ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : إِذَا تَعَارَضَ الشكُّ والْيَقِينُ ، أُخِذَ بِالْيقِين ؛ إِذْ (الْيَقِينُ لا يزُولُ بالشَّكِّ) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : يَجِبُ أَنْ تُبْنَى الأُمُورُ عَلى الْيقِينِ وَالاطْمِئْنَانِ، ولا قِيمَةَ لِلشَّكِّ وَالتَّرَدُّدَ .

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : قولُهُ ﷺ: «**فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ**» تُشِيرُ إِلَى الرُّجُوعِ إِلَى الْقَلْبِ عِنْدَ الاشْتِبَاهِ. وَمَنْ هُنَا قَالَ بَعْضُ المتقدِّمِينَ: صَوِّرْ مَا شِئْتَ فِي قَلْبِكَ وَتَفَكَّرْ فيه، ثُمَّ قِسْهُ إِلَى ضِدِّهِ، فَإِنَّكَ إِذَا مَيَّزْتَ بَيْنَهما عَرَفْتَ الحقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالصِّدْقَ مِنَ الْكَذِبِ .

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : الحلالُ وَالحقُّ وَالصِّدْقُ طُمَأْنِينَةٌ، وَأَكْلُ الحرَامِ واتِّبَاعُ الْبَاطِلِ وَالْكَذِبُ رِيبَةٌ وَنفورٌ .

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ** : الحذَرُ مِنَ التَّسَاهُلِ فِي الدِّينِ وَمِنَ الْبِدعِ وَأَصْحَابِهَا .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ** : عَلَى الإِنْسَانِ أَلا يَعْمَلَ إِلا مَا يَثِقُ بِمُوَافَقَتِهِ لِلشَّرْعِ وَيَسْتَنِدُ إِلَى دَلِيلٍ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ** : مَنْ اعْتَادَ الشُّبُهَاتِ، فَقَدْ يَجْتَرِئُ عَلَى الحرَامِ .

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ** : إِنَّ الأُمَّةَ فِي كُلِّ عَصْرٍ بِحَاجَةٍ إِلَى الْقُدْوَةِ الصَّالحةِ وَالنَّمُوذَجِ الإِسْلامِيِّ المتَمَثِّلِ فِي الحاكِمِ العَادِلِ وَالعَالمِ الوَاقِفِ عِنْدَ حُدودِ الحَلالِ الطَيِّبِ الزَّاهِدِ فِي الحرامِ الخبيثِ ، فَإِنْ لَمْ يَتحرجْ أَمْثَالُ هَؤُلاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ سَيَخُوضُونَ وَيرتَعُونَ؛ لافتقَادِهمُ المرْشِدَ وَالنَّاصِحَ .

## مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَى الحْدِيثِ:

- **قَالَ الفُضَيلُ**: «يَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّ الْوَرَعَ شَدِيدٌ، وَمَا وَرَدَ عَلَيَّ أَمْرَانِ إِلا أَخَذْتُ بِأَشَدِّهِمَا، فَدَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ» .

- **وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ:** «مَا شَيءٌ أَهْوَنُ مِنَ الْوَرَعِ : إِذَا رَابَكَ شَيْءٌ فَدَعْهُ» .

- **قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ:** مَا تُرِيدُ إِلَى مَا يَرِيبُكَ وَحَوْلُكَ أَرْبَعَةُ آلافٍ لا تُرِيبُكَ؟!

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- **الحَسَنُ بْنُ عَليٍّ :**

- **(أجَابَ اللهُ دُعَاءَهُ عَلَى يَدَي الحَسَنِ) :** قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ : سَمِعَ الحَسَنُ بْنُ عَلَيٍّ رَجُلاً إِلَى جَنْبِهِ يَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَرْزُقَهُ عَشْرَةَ آلافِ دِرْهَمٍ، فَانْصَرَفَ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ(١) .

- **(نَقْشُ خَاتمه) :** كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ الحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (اللهُ أَكْبَرُ وَبِهِ أَسْتَعِينُ)(٢) .

- **(يُفَارِقُهُنَّ وَيُحْبِبْنَهُ) :** قَالَ عَلَيُّ بْنُ الحسَيْنِ : كَانَ الحسن مِطْلاقًا، وكَانَ لا يُفَارِقُ امْرَأَةً إِلا وَهِيَ تُحِبُّهُ(٣) .

- **(لا يَدْعُو إِلَى طَعَام) :** عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ كَانَ الحَسَنُ بْنُ عَلَيٍّ لا يَدْعُو أَحَدًا إِلَى الطَّعَامِ، يَقُولُ : هُوَ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ أَحَدٌ(٤) .

- **مِنْ أَقْوَالِهِ :**

- **(مَوْعِظَةٌ) :** خَطَبَ الحسَنُ بْنُ عَليٍّ بِالْكُوفَةِ، فَقَالَ : إِنَّ الحلْمَ زِينَةٌ، وَالوَقَارَ مُرُوءَةٌ، وَالْعَجَلَةَ سَفَهٌ، وَالسَّفَهُ ضَعْفٌ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الدَّنَاءَةِ شَيْنٌ، وَمُخَالَطَةَ الفُسَّاقِ رِيبَةٌ(٥) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٦٠ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٠٠ .
(٣) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٥٩ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٦٢ .
(٥) سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٦٣ .

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَدِ:

- **شُعْبَةُ بْنُ الحجَّاجِ :**

- **(الْزَمُوا السَّوقَ )** : كَانَ شُعْبَةُ يَقُولُ لأَصْحَابِ الحديثِ : وَيَلْكَمْ الْزَمُوا السُّوقَ فَإِنَّمَا أَنَا عِيَالٌ عَلَى أخوَيَّ .

- **(إيثَارٌ عَلَى النَّفْس)** : قَالَ أَبُو دَاود الطَّيَالِسِيُّ : كُنَّا عِنْدَ شُعْبَةَ فَجَاء سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغَيرَةِ يَبْكِي ، وَقَالَ : مَاتَ حِمَارِي وَذَهَبَتْ مِنِّي الْجُمُعَةُ وَذَهَبَتْ حَوَائِجِي . قَالَ : بِكَمْ أخَذْتَهُ؟ قَالَ : بِثَلاثَةِ دَنَانِيرَ . قَالَ شُعْبَةُ : فَعِنْدِي ثَلاثَةُ دَنَانِيرَ ، وَالله مَا أَمْلِكُ غَيْرَهَا ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيْه(١) .

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧ / ٢٠٧ - ٢١١ .

# الحديثُ الثَّانِي عَشَرَ

**قَالَ الإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :**

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، عَنْ قُرَّةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ**»(١) .

---

ـ **أحمد بن نصر** بن زياد، القرشي، أبو عبد الله النَّيْسَابُوري. [تهذيب الكمال (١ / ٤٩٨). قال في التقريب (١ / ٤٧): «ثقة، فقيه، حافظ»].

ـ **أبو مُسهر** عبد الأعلىٰ بن مسهر بن عبد الأعلىٰ بن مسهر الغساني، الدمشقي. [تهذيب الكمال (١٦ / ٣٦٩). قال في التقريب (١ / ٥٥٢): «ثقة، فاضل»].

ـ **إسماعيل بن عبد الله** بن سَمَاعَةَ القرشي، العدوي، أبو عبد الله، الدمشقي. [تهذيب الكمال (٣/ ١٢٣). قال في التقريب (١ / ٩٦): «ثقة»].

ـ **عبد الرحمن بن عمرو** بن يُحْمَد، الشامي، أبو عمرو، الأوزاعي. [تهذيب الكمال (١٧ / ٣٠٧ ، ٣٠٨). قال في التقريب: «ثقة، جليل»، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وعرض عليه القضاء فامتنع، وكان عظيم الشأن بالشام، وكان أمره فيهم أعز من أمر السلطان. انظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٣٢٠)].

ـ **قرَّة بن عبد الرحمن** بن حيويل بن ناشرة المعَافري، المصري. [تهذيب الكمال (٢٣ / ٥٨١ ، ٥٨٢). قال في التقريب (٢/ ٢٩): «صدوق، له مناكير»].

ـ **محمد بن مسلم** بن عبيد الله بن شهاب، الزهري، أبو بكر، المدني. [تهذيب الكمال (٢٦ / ٤١٩ ، ٤٢٠) قال في التقريب (٢ / ١٣٣): «فقيه، حافظ، متفق علىٰ جَلالته وإتقانه»].

ـ **أبو سلمة بن عبد الرحمن** بن عوف، القرشي، الزهري، المدني. [تهذيب الكمال (٢٣ / ٣٧٠ـ ٣٧١). قال في التقريب (٢/ ٤٠٩): «ثقة، مُكْثِر»].

ـ **أبو هريرة:** تقدَّم في الحديث رقم (٩).

(١) أخرجه الترمذي (٢٣١٧): وقال: «حديث غريب»، انظر: أنيس الساري (٣٤٧٢).

## اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : إنَّ الإِسْلامَ جَمَعَ المحَاسِنَ كُلَّهَا، فَاللهُ تَعَالَىٰ قَالَ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ** ﴾(١) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : مَنِ اشْتَغَلَ بِمَا لا يَعْنِيهِ قَدْ يَقَعُ لَهُ مَا لا يُرْضِيهِ، وَهَذَا كَثِيرٌ. فَتَجِدُ المرْءَ يَتَكَلَّمُ كَثِيراً عَنْ أَشْيَاءَ لا تَعْنِيه، أَوْ يَسْأَلُ عَنْ مَسَائِلَ لا عَلاقَةَ لَهُ بِهَا. وَلَيْسَ هَذَا مِنْ حُسْنِ إِسْلامِهِ وَمَكَارِمِ أَخْلاَقِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : يَنبغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَطْلُبَ مَحَاسِنَ الإِسْلامِ، وَأَنْ يَنْشَغِلَ بِمَا يَزِيدُ فِي مَنْزِلَتِهِ وَيَرْفَعُ دَرَجَتَهُ، وَلَيْسَ مَعْنَىٰ تَرْكِهِ لِمَا يَعْنِيهِ أَنْ يَتْرُكَ الأَمْرَ بِالمعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المنْكَرِ، فَهَذَا مِمَّا يَعْنِيهِ وَيَعْنِي الأُمَّةَ كُلَّهَا ، وَالنُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : مِنْ صِفَاتِ المسْلِمِ: الاشْتِغَالُ بِمَعَالِي الأُمُورِ، وَالبُعْدُ عَنِ السَّفَاسِفِ وَمُحَقَّرَاتِ الشُّؤُونِ.

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : مِنْ وَسَائِلِ تَأْدِيبِ النَّفْسِ وَتَهْذِيبِهَا: تَرْكُ مَا لا جَدْوَىٰ فِيهِ وَلا نَفْعَ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : مِنْ كَمَالِ خُلُقِ المسْلِمِ: عَدَمُ اللَّغَطِ وَالخوضِ فِي الْقِيلِ وَالْقَالِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : مَنِ اقْتَصَرَ عَلَىٰ مَا يَعْنِيهِ، سَلِمَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الشُّرُورِ وَالآثَامِ، وَتَفَرَّغَ لِلاشْتِغَالِ بِمَصَالِحِهِ الأُخْرَوِيَّةِ، وَكَانَ ذَلِكَ دَلِيلاً عَلَىٰ حُسْنِ إِسْلامِهِ، وَرُسُوخِ إِيمَانِهِ، وَحَقِيقَةِ تَقْوَاهُ، وَمُجَانَبَتِهِ لِهَوَاهُ، وَنَجَاتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) النحل: ٩٠ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : إنَّ تَرْكَ مَا لا يَعْنِي يُمكِّنُنَا مِنْ رَاحَةٍ نَفْسِيَّةٍ تَامَّةٍ، بِحَيْثُ نَنَامُ وَنَحْنُ نَتَمَتَّعُ بِاطْمِئْنَانٍ تَامٍ وَنَأْكُلُ وَنَشْرَبُ بِانْشِرَاحٍ وَحَيَوِيَّةٍ، فِي حِينِ أَنَّ الْفُضُولِيَّ المَتطَلِّعَ إِلَىٰ مَا لا يَعْنِيه مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ يَعِيشُ فِي قَلَقٍ دَائِمٍ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : مِنْ حُسْنِ إِسْلامِه تَرْكُ مَا لا تَتَعَلَّقُ عِنَايَتُهُ بِه وَلا يَكُونُ مَقْصُودًا لَهُ سَوَاءٌ مِنَ الأَقْوَالِ أَوِ الأَفْعَالِ، وَتَرْكُهُ لِذَلِكَ لَيْسَ بِحُكْمِ الْهَوَىٰ وَطَلَبِ النَّفسِ، إِنَّمَا بِحُكْمِ الشَّرْعِ وَالإِسْلامِ.

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : أَكْثَرُ مَا يُقْصَدُ بِتَركِ مَا لا يَعْنِي الإِنْسَانَ هُوَ حِفْظُ اللِّسَانِ مِنْ لَغوِ الْكَلامِ.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ** : الإِسْلامُ الحسَنُ الْكَامِلُ هُوَ المعْتَبَرُ وَالمَقْصُودُ، وَهُوَ الَّذي يَكُونُ سَبَبًا لِمُضَاعَفَةِ الثَّوَابِ وَتَكْفِيرِ الذُّنُوبِ وَالخطَايَا وَجبِّ مَا قَبْلَهُ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُم إِسْلامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمَائَةِ ضِعْفٍ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِمثلِهَا حَتَّى يَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ**»(١).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدْرِيِّ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال: «**إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلامُهُ كَتَبَ اللهُ لَهُ كُلَّ حَسَنة كَانَ أَزْلَفَهَا، وَمُحِيَتْ عَنْهُ كُلُّ سَيِّئَة كَانَ أَزْلَفَهَا، ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلكَ الْقِصَاصُ، الحسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمَائَة ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمثلِهَا، إِلا أَنْ يَتَجَاوَزَ الله عز وجل عنها**»(٢).

## مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالحْدِيث :

- رُوِيَ عَنِ الحسَنِ الْبَصْرِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - أَنَّهُ قَالَ: «مِنْ عَلامَةِ إِعْرَاضِ الله عَنِ الْعَبْدِ، أَنْ يَجْعَلَ شُغْلَهُ فِيمَا لا يَعْنِيه». وَذَكَر مَالِكٌ فِي «الموطَّأ»: «قِيلَ لِلُقْمَانَ:

(١) أخرجه البخاري (٤٢)، ومسلم (١٢٩).
(٢) أخرجه النسائي (٤٩٩٨) وصححه الألباني.

مَا بَلَغَ بِكَ مَا نَرَىٰ - يُرِيدُونَ مِنَ الْفَضْلِ؟ فَقَالَ لُقْمَانُ: صِدْقُ الحديثِ، وأَدَاءُ الأَمَانَةِ، وتَرْكُ مَا لاَ يَعْنِينِي».

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- **أَبُو هُرَيْرَةَ:**

- **(صَيحَتَانِ)**: قَالَ مَيمُونُ بْنُ مَيْسَرَةَ: كَانَتْ لأَبِي هُرَيْرَةَ صَيْحَتَانِ فِي كُلِّ يومٍ: أَوَّلَ النَّهَارِ وآخِرَهُ.

- **يَقُولُ**: ذَهَبَ اللَّيْلُ، وَجَاء النَّهَارُ، وَعُرِضَ آلُ فِرْعَوْنَ عَلَىٰ النَّارِ. فَلا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلا اسْتَعَاذَ بِاللهِ مِنَ النَّارِ(١).

## لَطَائِفُ مِنْ حياة رِجَالِ السَنَد:

- **عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو بْنِ يَحْمُدَ (الأَوْزاعِيُّ):**

- **(يَجْلِسُ بَعْدَ الفَجْرِ)**: قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: رَأَيْتُ الأَوْزَاعِيَّ يَثْبُتُ فِي مُصَلاهُ، يَذْكُرُ اللهَ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَيُخْبِرُنَا عَنِ السَّلَفِ: أَنَّ ذَلِكَ كَانَ هَدْيَهُمْ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، قَامَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ، فَأَفَاضُوا فِي ذِكْرِ اللهِ، وَالتَفَقُّهِ فِي دِينِهِ.

- **مِنْ أَقْوَالِهِ:**

- **(مَتَى دَخَلَ فِي الْعِلْمِ غَيْرُ أَهْلِهِ)**: كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَانَ هَذَا الْعِلْمُ كَرِيمًا، يَتَلاقَاهُ الرِّجَالُ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا دَخَلَ فِي الْكُتُبِ، دَخَلَ فِيهِ غَيْرُ أَهْلِهِ(٢).

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٢ / ٦١١.
(٢) سير أعلام النبلاء ٧ / ١١٤.

# الحديثُ الثَّالِثَ عَشَرَ

**قَالَ الإمَامُ الْبُخَارِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :**

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»(١) .

---

- **مُسَدَّد بنُ مُسَرْهَد بن مُسَرْبَل** الأسدي، أبو الحسن البصري. [تهذيب الكمال (٢٧ / ٤٤٣، ٤٤٤). قال في التقريب (٢ / ١٧٥): «ثقة، حافظ»، والأعلام للزركلي (٧ / ٢١٥)].
- **يحيى بن سعيد بن فرُّوخ** القطَّان، التميمي، أبو سعيد المصري. [تهذيب الكمال (٣١ / ٣٢٩ ، ٣٣٠). قال في التقريب (٢ / ٣٠٣): «ثقة، متقن، حافظ، إمام، قدوة»، والأعلام للزركلي (٨ / ١٤٧)].
- **شعبة بن الحجاج**: تقدم في الحديث رقم (٨).
- **قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي**، أبو الخطاب، البصري. [تهذيب الكمال (٢٣ / ٤٩٨ ، ٤٩٩) قال في التقريب (٢ / ٢٦): «ثقة، ثبت»، والأعلام للزركلي (٥/ ١٨٩)].
- **أنس بن مالك بن النضر** بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصاري النجاري، أبو حمزة المدني. لزم رسول الله ﷺ يخدمه وعُمُره عشر سنين حتى توفي الرسول ﷺ وهو عنه راضٍ، غزا مع النبي ﷺ وأقام بالمدينة وشهد الفتوح، ثم أقام بالبصرة، ومات فيها سنة ٩٣هـ، وهو آخر من مات من الصحابة في البصرة، روي له ألفان ومائتان وستة وثمانون حديثًا. كان كثير العبادة والتلاوة، كنَّاه النبي ﷺ «أبا حمزة»، وأمه أم سليم ـ رضي الله عنها ـ دعا له النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيه»، قال أنس: «فو الله إنَّ مَالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي يتعادون على نحو المائة». رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه. [تقريب التهذيب (١ / ٢٢٩)، والأعلام للزركلي (٢ / ٢٤)، وتهذيب الكمال (٣ / ٣٥٣)].

(١) أخرجه البخاري (١٢) واللفظ له. ومسلم (٦٤) بلفظ «لجاره»، والترمذي (٢٥١٥).

## اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ : أَنْ لا يَقْتَصِرَ فِي حُبِّ الخَيْرِ لِغَيْرِهِ وَبُغْضِ الشَّرِّ لَهُ عَلَىٰ المسْلِمِ فَحَسْبُ ، بَلْ يُحِبُّ ذَلِكَ لِغَيْرِ المسْلِمِ أَيْضًا ، فَيُحِبُّ لِلْكَافِرِ أَنْ يُسْلِمَ وَيُؤْمِنَ ، وَيَكْرَهُ لَهُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ . وَفِي الحديثِ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا**»(١) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : لَيْسَ مِنْ نَوَاقِضِ الإِيمَانِ أَنْ يَطْلُبَ المسْلِمُ مِنْ ربِّهِ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِ بِفَضَائِلَ يَفُوقُ بِهَا غَيْرهُ مِنَ النَّاسِ ، بَلْ ذَلِكَ مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ ، وَمِمَّا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ فِيهِ : ﴿ **وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ** ﴾(٢) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : المجْتَمَعُ الْفَاضِلُ هُوَ الَّذي تَسْرِي المحبَّةُ بَيْنَ أَفْرَادِهِ ، وَيَنْتَشِرُ بَيْنَهُمُ الخَيْرُ ، وَيَرْتَفِعُ بَيْنَهُمُ الظُّلْمُ وَالشَّرُّ ، وَهُوَ المجْتَمَعُ الَّذِي يُعْطِي الصُّورَةَ الحقِيقِيَّةَ لِلْمُسْلِمِينَ الْوَارِدَةَ فِي قَوْلِهِ ﷺ : «**مَثَلُ المؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الجسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحمَّى**»(٣) .

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : إِذَا انْتَفَىٰ حُبُّ الخَيْرِ لِلْمُؤْمِنِ فِي نَفْسٍ كَانَ صَاحِبُهَا حَسُودًا يَتَمَنَّىٰ زَوَالَ النِّعْمَةِ عَنْ غَيْرِهِ وَحُصُولَهَا لِنَفْسِهِ ، وَيَكْرَهُ ارْتِفَاعَ غَيْرِهِ عَلَيْهِ فِي الحظِّ وَالمنْزِلَةِ .

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : عَلَىٰ الإِنْسَانِ أَنْ يُعَالِجَ نَفْسَهُ وَيَحْمِلَهَا عَلَىٰ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ ، وَالْفَرَحِ بِمَا يَنَالُهُ النَّاسُ مِنَ الخَيْرِ .

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٠٥)، وابن ماجه (٤٢١٧)، وأحمد (٢/ ٣١٠)، وحسنه الألباني .

(٢) المطففين : ٢٦ .

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٨٦)، وأحمد (٤/ ٢٧٠) .

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : الدُّعَاءُ لِلْكَافِرِ بِالْهِدَايَةِ مُسْتَحَبٌّ؛ لأَنَّهُ مِنْ حُبِّ الخَيْرِ لِلنَّاسِ جَمِيعًا.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : إِنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ خَصَّهُ عَلَىٰ غَيْرِهِ بِفَضْلٍ ، فَأَخْبَرَ بِهِ لِمَصْلَحَةٍ دِينِيَّةٍ، وَكَانَ إِخْبَارُهُ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّحَدُّثِ بِنِعْمَةِ اللهِ، وَيَرَىٰ نَفْسَهُ مُقَصِّرًا فِي الشُّكْرِ كَانَ جَائِزًا.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : دَلِيلُ كَمَالِ الإِيمَانِ : أَنْ يَسُوءَهُ مَا يَسُوءُ أَخَاهُ، وَيَسُرَّهُ مَا يَسُرُّ أَخَاهُ، وَهَذَا دَلِيلُ سَلامَةِ الصَّدْرِ مِنَ الْغِشِّ وَالغِلِّ وَالحسَدِ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : المرَادُ بِنَفْيِ الإِيمَانِ نَفْيُ بُلُوغِ حَقِيقَتِهِ وَنِهَايَتِهِ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مُرْتَكِبِ الْكَبَائِرِ : هَل يُسَمَّىٰ مُؤْمِنًا نَاقِصَ الإِيمَانِ، أَمْ لا يُسَمَّىٰ مُؤمنًا وَإِنَّمَا يُقَالُ : هُوَ مُسلمٌ وَليس بِمُؤمِنٍ؟ عَلَىٰ قَوْلَيْنِ، وَهُمَا رِوَايَتَانِ عَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ.

فأَمَّا مَنِ ارْتَكَبَ الصَّغَائِرَ، فَلا يَزُولُ عَنْهُ اسْمُ الإِيمَانِ بِالْكُلِّيَّةِ، بَلْ هُوَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الإِيمَانِ، يَنقص مِن إِيمانه بِحَسَبِ مَا ارْتَكَبَ مِنْ ذَلِكَ.

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ**: يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يرىٰ نَفْسَهُ مُقَصِّرًا عَنِ الدَّرَجَاتِ الْعَالِيَةِ، فَيَسْتَفِيدَ بِذَلِكَ أَمْرَينِ نَفِيسَينِ : الاجْتِهَادَ فِي طَلَبِ الْفَضَائِلِ، وَالازْدِيَادِ مِنْهَا، وَالنَّظَرَ إِلَىٰ نَفْسِهِ بِعَيْنِ النَّقْصِ، وَيَنْشَأُ مِنْ هَذَا أَنْ يُحِبَّ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُ؛ لأَنَّهُ لا يَرْضَىٰ لَهُمْ أَنْ يَكُونُوا عَلَىٰ مِثْلِ حَالِهِ، كَمَا أَنَّهُ لا يَرْضَىٰ لِنَفْسِهِ بِمَا هِيَ عَلَيْهِ بِلْ يَجْتَهِدُ فِي إِصْلاحِهَا، وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ لابْنِهِ : أَمَّا أَبُوكَ فَلا كَثَّرَ اللهُ فِي المسْلِمينَ مِثْلَهُ.

## مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَى الحديث:

- **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** : «إِنِّي لأَمُرُّ عَلَى الآيَةِ مِنْ كِتَابِ اللهِ، فَأَوَدُّ أَنَّ النّاسَ كُلَّهُمْ يَعْلَمُونَ مِنْهَا مَا أَعْلَم».

- **وقَالَ الشَّافِعِيُّ**: وَدِدْتُ أَنَّ النَّاسَ تَعَلَّمُوا هَذَا الْعِلمَ، وَلَم يُنْسبْ إِلَيَّ مِنهُ شَيْءٌ.

## فَائِدَةُ ابْنُ الْعَطَّارِ:

**قَالَ ابْنُ العَطَّارِ**: وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ: «**يُحِبُّ لأَخِيهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يُحِبُّ لنَفْسِهِ**». قَالَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ: قَالَ أَبو عَمْرٍو بْنُ الصَّلاحِ ـ رَحِمَهُ الله: وَهَذَا قَدْ يُعَدُّ مِنَ الصعب المُمْتَنِعِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ إِذْ مَعْنَاهُ: لا يَكْمُلُ إِيمَانُ أَحَدِكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لأَخِيهِ المُسْلِمِ مِثْلَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ؛ مِنْ جِهَةِ أَنَّه لا يُزَاحِمُه فِيهَا بِحَيْثُ لاَ تُنْقِصُ النِّعْمَةُ عَلَىٰ أخِيهِ شَيْئًا مِنَ النِّعْمَةِ عَلَيْه، وَذَلِك سَهْلٌ عَلَىٰ الْقَلْبِ السَّلِيمِ، وَإِنَّمَا يَعْسُرُ عَلَىٰ الْقَلْبِ الدَّغِلِ، عَافَانَا اللهُ وَأجَارَنَا مِنْ ذَلِكَ. وَاللهُ أَعْلَمُ.

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- **أَنسُ بْنُ مَالِكٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

- (**رُؤْيَة الحبيب**): قَالَ المُثَنَّىٰ بْنُ سَعِيدٍ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: «مَا مِنْ لَيْلَةٍ إِلا وَأَنا أَرَىٰ فِيهَا حَبِيبِي» ثُمَّ يَبْكِي(١).

- (**قَالُوا عَنْ صَلاتِهِ**): قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ صَلاةً بِرَسُولِ الله ﷺ من ابْنِ أُمِّ سُلَيْمٍ ـ يَعْنِي: أَنَس بْنَ مَالِكٍ(٢).

- (**قَوْلٌ وَفِعْلٌ**): كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: لا يَتَّقِي اللهَ عَبْدٌ حَتَّىٰ يَخْزِنَ مِنْ لِسَانِهِ.

- **قَالَ أَبُو غَالِبٍ**: لَمْ أَرَ أَحدًا كَانَ أَضَنَّ بِكَلامِهِ مِنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ(٣).

- (**تَقْيِيدُ العِلْمِ**): كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ لِبَنِيهِ: يَا بَنِيَّ قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالكتَابِ(٤).

---

(١) أخرجه ابن سعد ٧/ ٢٠، ورجاله ثقات. سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٠٣.

(٢ ـ ٤) الطبقات الكبرىٰ ٧/ ٢١، ٢٢، دار صادر.

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاة رِجَالِ السَّنَدِ:

- **قَتَادَةُ:**

- **(لا يَقُولُ بِرَأيِهِ):** قَالَ أبُو هِلالٍ: سَأَلْتُ قَتَادَةَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: لا أَدْرِي، فَقُلْتُ: قُلْ فِيهَا بِرَأيِكَ، قَالَ: مَا قُلْتُ بِرَأْيٍ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ لَهُ نَحْوٌ مِنْ خَمْسِينَ سَنَةً[1].

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٧٣ .

# الحديثُ الرَّابِعَ عَشَرَ

**قَالَ الإمَامُ الْبُخَارِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:**

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ، التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ**»(١) .

## اللَّطَائِفُ النُّورَانِيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولَى:** هَذَا الحديثُ بَيَانٌ إِسْلامِيٌّ عَظِيمٌ، وَقَاعِدَةٌ تَشْرِيعِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ فِي صِيَانَةِ حَيَاةِ الْفَرْدِ وَالمجْتَمَعِ، وَالَّتِي تُؤَدِّي بِطَبِيعَةِ الحالِ إِلَى تَحْقِيقِ الأَمْنِ فِي المجْتَمَعِ، طَالَمَا كَانَ الإِنْسَانُ مُسْلِمًا سَوِيًا لا يَضُرُّ غَيْرَهُ أَوْ يُسِيءُ إِلَى نَفْسِهِ، أَمَّا إِذَا

ـ **عمر بن حفص بن غياث** بن طلق بن معاوية النَّخعي، أبو حفص، الكوفي. [تهذيب الكمال (٢١ / ٣٠٤ ، ٣٠٥). قال في التهذيب (٧ / ٣٨١): «ثقة، ربما وهم»].

ـ **سليمان بن مهران الأسدي:** تقدم في الحديث رقم (٤).

ـ **عبد الله بن مرة الْهَمْدَاني**، الخارفي، الكوفي. [تهذيب الكمال (١٦ / ١١٤). قال في التقريب (١ / ٥٣٣): «ثقة»].

ـ **مسروق بن الأجدع** بن مالك الهمداني، الوادعي، أبو عائشة، الكوفي. [تهذيب الكمال (٢٧ / ٤٥١ ، ٤٥٢). قال في التقريب (٢ / ١٧٥): «تابعي، ثقة، فقيه، عابد، مخضرم»، والأعلام للزركلي (٧ / ٢١٥)، وسير أعلام النبلاء (٤ / ٦٥)].

ـ **ابن مسعود:** تقدم في الحديث رقم (٤).

(١) أخرجه البخاري (٦٣٧٠) واللفظ له، ومسلم (٣١٧٥) بلفظ مختلف، والترمذي (١٤٠٢)، وأبو داود (٤٣٥٢).

أَصبَحَ ضَرَراً عَلَىٰ غَيْرِهِ، وأَتَىٰ مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُفْسِدُ دِينَهُ وَتَضُرُّ بِحَيَاةِ الجماعَةِ فِي دِينِهَا وأَخْلاقِهَا وأَعْرَاضِهَا، فَهَذَا يُوجِبُ صِيغَةً أُخْرَىٰ مِنَ التَّعَامُلِ، قَدْ يَكُونُ اسْتِحْلاَلُ دَمِهِ فِيهَا هُوَ السَّبِيلُ لأَمْنِ الْبِلادِ وَالْعِبَادِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ**: إِنَّ احْتِرَامَ دِمَاءِ المسْلِمِينَ أَمْرٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ، وَدَلَّ عَلَيْهِ الْقُرآنُ الْكَرِيمُ وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ المطَهَّرَةُ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً** ﴾(١)، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾(٢).

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ**: إِقَامَةُ الحدُودِ مَسْؤُولِيَّةُ الحاكِمِ، فَلَيْسَ لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يُقِيمَ الحدَّ إِلا الإِمَامُ أَوْ مَنْ يَنُوبُ عَنْهُ، وَلَو قُلْنَا لِكُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَقْتُلَ هَذَا الزَّانِيَ؛ لأَنَّ دَمَهُ هَدرٌ، لحَصَلَ مِنَ الْفَوْضَىٰ وَالشَّرِّ مَا لا يَعْلَمُهُ إِلا اللهُ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ**: فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**وَالمارِقُ مِنَ الدِّينِ، التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ**»، تَفْصِيلٌ يُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ، لَكِنِ الخلاصَةُ: أَنَّ المرْتَدَّ عَنْ دِينِهِ يُقْتَلُ، وَلَكِنْ هَلْ يُسْتَتَابُ أَوْ لا؟ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ قَالَ: يُسْتَتَابُ ثَلاثًا، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لا يُسْتَتَابُ، وَالصَّحِيحُ: أَنَّ الأَمْرَ يَرْجِعُ لاجْتِهَادِ الحاكِمِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ.

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ**: اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي قَتْلِ المرْأَةِ إِذَا ارتدَّت، فَذَهَبَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ إِلَىٰ أَنَّهَا تُقْتَلُ كَالرَّجُلِ؛ لِعُمُومِ الأدِلَّةِ، وَقَالَ الحنَفِيَّةُ: لا تُقْتَلُ وَإِنَّمَا تُحْبَسُ حَتَّىٰ تُسْلِمَ أَوْ تَمُوتَ فِي الحَبْسِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ**: لا يُقْتَلُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ، وَلا الحرُّ بِالْعَبْدِ، وَلا المسْلِمُ بِالْكَافِرِ مَا لَمْ يَكُنْ غِيلَةً.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ**: وَرَدَ قَتْلُ المسْلِمِ بِغَيْرِ إِحْدَىٰ الثَّلاثَةِ، مِنْهَا: اللُّوَاطُ، وَمَنْ

---

(١) النساء: ٩٣.
(٢) المائدة: ٣٢.

أَتَىٰ ذَاتَ مَحْرمٍ، وَالسَّاحِرُ، وَتَارِكُ الصَّلاةِ، وَالسَّارِقُ، وَإِشْهَارُ السِّلاحِ، وَالجاسُوسُ. غَيْرَ أَنَّ بَعْضَ الأَحَادِيثِ فِي ذَلِكَ لَمْ تَصِحَّ، وَبَاقِي النُّصُوصِ يُمكِنُ رَدُّهَا إِلَىٰ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ هَذَا الَّذِي يَتَضَمَّنُ اسْتِبَاحَةَ الدَّمِ بِتَرْكِ الدِّينِ، وَإِرَاقَةَ الدَّمِ المحَرَّمِ، وَانْتِهَاكَ الْفَرْجِ المحَرَّمِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ**: قَتْلُ الخوَارِجِ لِلْعُلَمَاءِ فِيهِ رَأْيَانِ: يُقْتَلُونَ؛ لِكُفْرِهِم، أَوْ يُقْتَلُونَ؛ لِفَسَادِهِم فِي الأَرْضِ بِسَفْكِ دِمَاءِ المسْلِمِينَ وَتَكْفِيرِهِمْ لَهُمْ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ**: إِنَّ الدِّينَ المعْتَبَرَ هُوَ مَا عَلَيْهِ جَمَاعَةُ المسْلِمِينَ، فَيَجِبُ الْتِزَامُ جَمَاعَتِهِم وَعَدَمُ الشُّذُوذِ عَنْهُمْ.

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ**: تَرْبِيَةُ المجْتَمَعِ عَلَىٰ الخوفِ مِنَ الله تَعَالَىٰ، وَمُرَاقَبَتِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ قَبْلَ تَنْفِيذِ الحدُودِ.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ**: أَجْمَعَ المسْلِمُونَ عَلَىٰ أَنَّ حَدَّ الثَّيِّبِ الزَّانِي الرَّجْمُ حَتَّىٰ يَمُوتَ، وَقَدْ رَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ مَاعِزاً وَالْغَامِدِيَّةَ(١)، وَكَانَ فِي الْقُرْآنِ الَّذِي نُسِخَ لَفْظُهُ: «وَالشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ نَكَالاً مِنَ اللهِ واللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»(٢).

وَقَد اسْتَنْبَطَ ابْنُ عَبَّاسٍ الرَّجْمَ مِنَ الْقُرْآنِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ** ﴾(٣). قَالَ: فَمَنْ كَفَرَ بِالرَّجْمِ، فَقَدْ كَفَرَ بِالْقُرْآنِ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ، ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ وَقَالَ: كَانَ الرَّجْمُ مِمَّا أَخْفُوا(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٩٤ ـ ١٦٩٥)، وأبو داود (٤٤١٩).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٥٠) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

(٣) المائدة: ١٥.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرىٰ (٦/ ٣٣٣) (١١١٣٩) والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٠٠) (٨٠٦٩) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ** : وَقَوْلُهُ ﷺ : «**التَّارِكُ لدينه المفَارِقُ للْجَمَاعَة**» يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ لَوْ تَابَ وَرَجَعَ إِلَىٰ الإِسْلامِ لا يُقْتَلْ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ بِتَارِكٍ لِدينِهِ بَعْدَ رُجُوعِه، وَلا مُفَارِقٍ لِلْجَمَاعَةِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ** : وَتَرْكُ الدِّينِ ، وَمُفَارَقَةُ الجماعَة، مَعْنَاهُ الارْتدادُ عَنْ دِينِ المسْلمينَ وَلَو أَتَىٰ بِالشَّهَادَتَيْنِ، فَلَوْ سَبَّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ وَهُوَ مُقِرٌّ بِالشَّهَادَتَيْنِ أُبِيحَ دَمُهُ؛ لأَنَّهُ قَدْ تَرَكَ بِذَلِكَ دِينَهُ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ** : وَكَذَلِكَ لَو اسْتَهَانَ بِالمصْحَف، وَأَلْقَاهُ فِي الْقَاذُورات، أَوْ جَحَدَ مَا يُعْلَم مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ كَالصَّلاة، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يُخْرِجُ مِن الدِّينِ.

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- **ابنُ مَسْعودٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : - **مِنْ أَقْوَالِهِ** :

- (**هُمَا ضُرَّتَان**) : قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : مَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا، وَمَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَضَرَّ بِالآخِرَةِ، يَاقَوْمِ فَأَضِرُّوا بِالْفَانِي لِلْبَاقِي(١) .

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَد:

- **مَسْرُوقٌ** :

- (**تَورمَتْ قَدَمَاهُ**) : قَالَتْ امْرَأَةُ مَسْرُوقٍ: كَانَ مَسْرُوقٌ يُصَلِّي حَتَّىٰ تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَرُبَّمَا جَلَسْتُ أَبْكِي مِمَّا أَرَاهُ يَصْنَعُ بِنَفْسِهِ.

- **مِنْ أَقْوَالِهِ** :

- (**الْعِلْمُ وَالجَهْلُ**) : كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَفَىٰ بِالمرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَىٰ اللهَ تَعَالَىٰ، وَكَفَىٰ بِالمَرْءِ جَهْلاً أَنْ يُعْجَبَ بِعَمَلِه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١ / ٤٩٦ .

- (**عِلْمُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِين فِي سُورةٍ وَاحِدَةٍ**) : قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ عِلْمَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَعِلْمَ الدُّنْيَا وَالآخِرَة، فَلْيَقْرَأْ سُورَةَ الوَاقِعَةِ.

- (**الْقَضاءُ وِفْقَ الحقِّ**): عَنِ الشَّعْبِيِّ: إِنَّ مَسْرُوقًا قَالَ: لأَنْ أَقْضِي بِقَضِيَّةٍ وِفْقَ الحقِّ أَحَبُّ إِليَّ مِنْ رِبَاطِ سَنَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ - أَوْ قَالَ: مِنْ غَزْوِ سَنَةٍ[١].

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٤ / ٦٥ - ٦٨ - ٦٩ .

# الْحَدِيثُ الخامِسَ عشَرَ

**قَالَ الإمَامُ البُخَارِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:**

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»(١).

## اللَّطَائِفُ النُّورَانِيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى**: هَذَا الحديثُ اشْتَمَلَ عَلَى ثَلاثِ خِصَالٍ تَجْمَعُ مَكَارِمَ الأَخلاقِ الْقَوْلِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ، وَهِيَ: الصَّمْتُ إلا عَنِ الحَقِّ وَالْعَدْلِ، وَإِكْرَامُ الضَّيْفِ، وَإِكْرَامُ الجارِ، فَهَذِهِ الثَّلاثَةُ جُعِلَتْ مِنْ ظَوَاهِرِ الإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى.

---

- **قُتَيبَةُ بن سعيد بن جميل**، بن طَرِيف بن عبد الله، الثقفي، أبو رجاء الْبَلْخِي، الْبَغْلانِي. [تهذيب الكمال (٢٣ / ٥٢٣). قال في التقريب (٢ / ٢٧): «ثقة ثبت»، الأعلام للزركلي (٥ / ١٨٩)].
- **أبو الأحوص**: تقدم في الحديث رقم (٤).
- **أبو حُصين عثمان بن عاصم**، الأسدي، الكوفي. [تهذيب الكمال (١٩ / ٤٠١). قال في التقريب (١ / ٤٠١): «ثقة ثبت، ربما دلس»].
- **أبو صالح ذكوان السَّمَّان الزَّيات**، المدني. [تهذيب الكمال (٨ / ٥١٣). قال في التقريب: «ثقة ثبت»، وتهذيب التهذيب (٤ / ٣٤٥)].
- **أبو هريرة**: تقدم في الحديث رقم (٩).

(١) أخرجه البخاري (٥٥٥٩)، واللفظ له. ومسلم (٦٧).

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : أَعْمَالُ الإِيمَانِ تَارَةً تَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ الله كَأَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ المحَرَّمَاتِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الخَيْرِ وَالصَّمْتُ عَنْ غَيْرِهِ، وَتَارَةً تَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ الْعِبَادِ كَإِكْرَامِ الضَّيْفِ، وَإِكْرَامِ الجارِ وَالْكَفِّ عَنْ أَذَاهُ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : الخيرُ المعْنِيُّ فِي قَوْلِه ﷺ: «**فَلْيَقُلْ خَيْرًا**» نَوْعَانِ: خَيرٌ فِي المقَالِ ذَاتِه، وَخَيْرٌ فِي المرَادِ بِهَذَا المقَالِ. فَالخَيْرُ فِي المقَالِ كَالتَّسْبِيحِ، وَالتَّحْمِيدِ، وَالتَّهليلِ، فَهَذِه صِيغٌ فِي ذَاتِهَا خَيْرٌ، أَمَّا الخير لِغَيْرِه فَقَدْ يَكُونُ قَوْلاً عَادِيًا لا يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ ذَاتِه ثَوَابٌ، وَلَكِن يُقْصَدُ مِنْهُ حُصُولُ الأُلفَةِ وَإِزَالَةُ الْوَحْشَةِ بَيْنَ المتَجَالسَيْنَ، فَيَكُونُ مِنَ الخَيْرِ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : يَجِبُ عَلَىٰ المرءِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِأَيِّ كَلامٍ أَنْ يَتَبَيَّنَ فِيهِ؛ هَلْ هُوَ خَيرٌ أَمْ شَرٌّ؟ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ المشْرِقِ وَالمغْرِبِ**»[١]، فَإِنْ لَمْ يَتَبَيَّنْ فِيهَا الخَيْرَ فَلْيَصْمُتْ، فالصمت نَجَاةٌ. قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَمَتَ نَجَا**»[٢].

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : قَوْلُهُ ﷺ: «**فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**» أَمْرٌ بِقَوْلِ الخيرِ وَبِالصَّمْتِ عَمَّا عَدَاهُ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ لَيسَ هُنَاكَ كَلامٌ يَسْتَوِي قَوْلُهُ وَالصَّمْتُ عَنْهُ، بَلْ إِمَّا أَنْ يَكُونَ خَيرًا فَيَكُونَ مَأمُوراً بِقَوْلِهِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ غَيْرَ خَيرٍ، فَيَكُونَ مَأْمُوراً بِالصَّمْتِ عَنْهُ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : لَيسَ المقْصُودُ فِي «**جَارَهُ**» هُوَ الجارُ فِي المنْزِلِ فَقَطْ، بَلْ يَشْمَلُ كَذلكَ الجارَ فِي المتْجَرِ وَالْعَمَلِ وَغْيرِهِمَا، وَكُلَّمَا قَرُبَ الجارُ، عَظُمَ حَقُّهُ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : الأَذَىٰ بِغَيْرِ حَقٍ مُحَرَّمٌ لِكُلِّ أَحَدٍ، وَلَكِنْ فِي حَقِّ الجارِ هُوَ أَشَدُّ تَحْرِيمًا؛ فَعَنِ المقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا**

(١) أخرجه البخاري (٦٤٧٧)، ومسلم (٢٩٨٨).
(٢) أخرجه أحمد (٢/ ١٥٩) والترمذي (٢٥٠١).

**تَقُولُونَ فِي الزِّنَى؟»** قَالُوا: حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُه فَهُوَ حَرَامٌ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِه**». قَالَ: «**فَمَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ؟**» قَالُوا: حَرَّمَها اللهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ. قَالَ: «**لأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِه**»(١).

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ**: يَهْدِفُ الإِسْلامُ إِلَىٰ بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ قَوِيٍّ وَمُتَمَاسِكٍ عَلَىٰ أَسَاسٍ سَلِيمٍ وَمَنْهَجٍ قَوِيمٍ، وَهَذَا يَتَحَقَّقُ عِنْدَمَا يُكرِمُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَلْتَزِمُ كُلٌّ مِنْهُمْ بِآدَابِ المعَامَلَةِ وَحُسْنِ المعَاشَرَةِ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ**: إِكْرَامُ الضَّيْفِ وَاجِبٌ، لَكِنْ تَطْبِيقُ هَذَا الْوَاجِبِ يُرْجَعُ فِيهِ إِلَىٰ مَا تَعَارَفَ عَلَيْهِ النَّاسُ فِي بِلادِهِم وَمُجْتَمَعَاتِهِم، وأَقَلُّ هَذَا الإِكْرَامِ بَشَاشَةُ الْوَجْهِ وَطِيبُ الحدِيثِ مَعَهُ.

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ**: إِكْرَامُ الضَّيْفِ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلاقِ وَالْتِزَامِ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، وَالجمْهُورُ عَلَىٰ أَنَّهَا مُسْتَحَبَّةٌ وَلَيْسَتْ وَاجِبَةً، وَمِنْ آدَابِهَا: الْبِشْرُ وَالْبَشَاشَةُ وَطِيبُ الحدِيثِ، وَإِطْعَامُهُ أَفْضَلَ مَا عِنْدَهُ مِنْ غَيْرِ كُلْفَةٍ وَلا ضَرَرٍ، وَعَلَىٰ الضَّيْفِ أَلا يُضَيِّقَ عَلَىٰ مَزُورِهِ وَلا يُزعِجَهُ.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ**: الضِّيَافَةُ نَفَقَةٌ وَاجِبَةٌ، فَلا تَجِبُ إِلا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَهُ فَضْلٌ عَنْ قُوتِهِ وَقُوتِ عِيَالِهِ، كَنَفَقَةِ الأَقَارِبِ وَزَكَاةِ الْفِطْرِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ**: اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ ـ رَحِمَهُمُ اللهُ ـ فِي الضِّيَافَةِ عَلَىٰ مَنْ تَجِبُ: هَلْ عَلَىٰ سُكَّانِ الحاضِرةِ وَالبَادِيَةِ؟ أَمْ عَلَىٰ أَهْلِ الْبَوَادِي فَحَسْبُ؟ فَذَهَبَ الإِمَامَانِ الشَّافِعِيُّ وَمُحَمَّدُ بنُ الحكَمِ إِلَىٰ أَنَّهَا عَلَىٰ الحاضِرِ وَالْبَادِي. وَذَهَبَ مَالِكٌ وَسُحْنُونٌ إِلَىٰ أَنَّهَا عَلَىٰ أَهْلِ الْبَوَادِي؛ لأَنَّ المسَافِرَ يَجِدُ فِي الحاضِرَةِ المنازِلَ

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٨)، وقال الأرناؤوط: إسناده جيد.

وَالْفَنَادِقَ وَمَوَاضِعَ النُّزُولِ وَمَا يُشْتَرَىٰ مِنَ الأَسْوَاقِ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ** : اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي : هَلْ يُكْتَبُ عَلَىٰ الإِنْسَانِ كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ ، أَوْ لا يُكْتَبُ إِلا مَا فِيهِ ثَوَابٌ أَوْ عِقَابٌ؟ عَلَىٰ قَوْلَيْنِ مَشْهُورَيْنِ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يُكْتَبُ كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيُكْتَبُ قَوْلُهُ : أَكَلْتُ وَشَرِبْتُ وَذَهَبْتُ وَجِئْتُ ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ يَوْمُ الخَمِيسِ عُرِضَ قَوْلُهُ وَعَمَلُهُ ، فَأُقِرَّ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ خَيْرٍ أو شَرٍّ ، وَأُلْقِيَ سَائِرُهُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : ﴿ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾(١) .

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ** : الْكَفُّ عَنِ المعاصِي أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ الطَّاعَاتِ ، فَعَلَىٰ المرْءِ أَنْ يَحْرِصَ عِنْدَ الْكَلامِ عَلَىٰ مَا فِيهِ نَفْعٌ ، وَلا يَتَكَلَّمَ إِلا عِنْدَمَا تَدْعُو الحَاجَةُ ، وَأَلا يُكثِرَ مِنَ الْكَلامِ المبَاحِ .

## مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَى الحديث :

- **قَالَ مُجَاهِدٌ** : مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا ، فَتَفَرَّقُوا قَبْلَ أَنْ يَذْكُرُوا اللهَ ، إِلاَّ تَفَرَّقُوا عَنْ أَنْتَنِ مِنْ رِيحِ الجِيفَةِ ، وَكَانَ مَجْلِسُهُم يشْهَدُ عَلَيْهِم بِغَفْلَتِهِم ، وَمَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا فَذَكَرُوا اللهَ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا إِلا تَفَرَّقُوا عَنْ أَطْيَب مِنْ رِيحِ المسْكِ ، وَكَانَ مَجْلِسُهُمْ يَشْهَدُ لَهُمْ بِذِكْرِهِمْ .
- **قَالَ بعَضُ السَّلَفِ**: يُعْرَضُ عَلَىٰ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَاعَاتُ عُمُرِهِ ، فَكُلُّ سَاعَةٍ لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهَا تَتَقَطَّعُ نَفْسُهُ عَلَيْهَا حَسَرَاتٍ .
- **وَقَالَ شُمَيْطُ بْنُ عَجْلانَ** : يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا سَكَتَّ فَأَنْتَ سَالِمٌ ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَخُذْ حِذْرَكَ ، إِمَّا لَكَ ، وإِمَّا عَلَيْكَ .
- **قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ** : «إِيَّاكُمْ وَفُضُولَ الْكَلامِ ، حَسْبُ امْرِئٍ مَا بَلَّغَ حَاجَتَهُ» .

---

(١) الرعد : ٣٩ .

ـ **قَالَ عُمَرُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «مَنْ كَثُرَ كَلامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ كَانَتِ النَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ».

ـ **قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ** : «مَا حَجٌّ وَلا رِبَاطٌ وَلا جِهَادٌ أَشدُّ مِنْ حَبْسِ اللِّسَانِ، وَلَوْ أَصْبَحْتَ يَهُمُّكَ لِسَانُكَ أَصْبَحْتَ فِي هَمٍّ شَدِيدٍ».

ـ **وَقَالَ الأَحْنَفُ** : «النُّطْقُ أَفْضلُ مِنَ الصَّمْتِ؛ لأَنَّ فَضْلَ الصَّمْتِ لا يَعْدُو صَاحِبَهُ، وَالْمَنْطِقُ الحسَنُ يَنْتَفِعُ بِهِ مَنْ سَمِعَهُ».

ـ **قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الحارِثِ بْنِ حَزْمٍ** : «مَنْ لَمْ يُكْرِمْ ضَيْفَهُ، فَلَيْسَ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلا مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ».

ـ **وَقَالَ الحسَنُ** : «لَيْسَ حُسْنُ الجِوَارِ كَفَّ الأَذَىٰ، وَلكِنِ احْتِمَالُ الأَذَىٰ».

ـ **نُقِلَ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيِّ قَوْلُهُ** : «السُّكُوتُ فِي وَقْتِهِ صِفَةُ الرِّجَالِ، كَمَا أَنَّ النُّطْقَ فِي مَوضُوعِهِ مِنْ أَشْرَفِ الخِصَالِ ».

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

ـ (**كَيْفَ تَتَخَلَّصُ مِنْ ثَقِيلٍ؟**) : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا اسْتَثْقَلَ رَجُلاً، قَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَأَرِحْنَا مِنْهُ(١) .

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَدِ:

ـ **أَبُو حُصَيْنٍ** :

ـ (**رَدَّ أَلْفَيْ دِرْهمٍ**) : قَالَ مِسْعَرٌ: بَعَثَ بَعضُ الأُمَرَاءِ إِلَىٰ أَبِي حُصَيْنٍ بِأَلْفَيْ دِرْهَمٍ، وَهُوَ عَائِلٌ، فَرَدَّهَا، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ رَدَدْتَهَا؟ قَالَ: الحَيَاءُ وَالتَكَرُّمُ.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٢٧ .

- (**أَمْرُ الْفَتْوى عَظِيمٌ** ): قَالَ أبو حُصَيْنٍ: إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُفْتي فِي المسْأَلَةِ، وَلَوْ وَرَدَتْ عَلَى عُمَرَ لَجَمَعَ لَهَا أَهْلَ بَدْرٍ[١] .

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٥ / ٤١٦ .

# الْحَدِيثُ السَّادِسَ عَشَرَ

**قَالَ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنِي يَحْيَىٰ بْنُ يُوسُفَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ، هُوَ ابْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «**لا تَغْضَبْ**»، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «**لا تَغْضَبْ**»(١) .

## اللَّطَائِفُ النُّورَانِيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : هَذَا الحَدِيثُ يَحْمِلُ وَصِيَّةً نَبَوِيَّةً تَجْمَعُ بَيْنَ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَالْغَضَبُ جِمَاعُ الشَّرِّ وَالتَّحَرُّزُ مِنْهُ جِمَاعُ الخَيْرِ، وَهَذِهِ الْوَصِيَّةُ تَدْعُو إِلَىٰ مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَمُخَالَفَةِ الْهَوَىٰ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ حُسْنُ الخُلُقِ وَالْكَرَمُ وَالسَّخَاءُ وَالحِلْمِ وَالحَيَاءُ وَالتَّوَاضُعُ وَكَفُّ الأَذَىٰ وَالصَّفْحُ وَالْعَفْوُ وَكَظْمُ الْغَيْظِ وَطَلاقَةُ الْوَجْهِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : الظَّاهِرُ أَنَّ المَقْصُودَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**لا تَغْضَبْ**»، لَيْسَ نَهْيًا عَنِ الْغَضَبِ الَّذِي هُوَ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ فِي الإِنْسَانِ، لَكِنْ نَهْيٌ عَنْ مَا يَقْتَضِيهِ الْغَضَبُ،

---

ـ **يحيى بن يوسف** بن أبي كريمة الزَّمِّي الخُراساني. [تهذيب الكمال (٣٢/ ٦٠). قالَ: «ثقة»، وانظر سير أعلام النبلاء (١١ / ٣٨)].

ـ **أبو بكر بن عياش** بن سالم، الأسدي، الكوفي. [تهذيب الكمال (٣٣/ ١٢٩). قال في التقريب (٢ / ٣٦٦): «ثقة، عابد، إلا أنه لما كبر ساء حفظه، وكِتَابُه صحيح»].

ـ **أبو حصين، وأبو صالح**: تقدما في الحديث السابق رقم (١٥).

ـ **أبو هريرة** : تقدم في الحديث رقم (٩).

(١) أخرجه البخاري (٥٧٦٥)، والترمذي (٢٠٢٠) .

وَهَذَا قَدْ بَيَّنَهُ حَدِيثُ الصُّرْعَةِ حِينَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا تَعُدُّونَ الصُّرْعَةَ فِيكُمْ؟**» . . . ثُمَّ أَجَابَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ «... **الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**»(١) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : قَوْلُهُ ﷺ لِمَنِ اسْتَوْصَاهُ: «**لا تَغْضَبْ**» يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ:

- **أَحَدَهُمَا**: أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ الأَمْرَ بِالأَسْبَابِ الَّتِي تُوجِبُ حُسْنَ الخُلُقِ مِنَ الْكَرَمِ وَالحِلْمِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الأَخْلاقِ الجمِيلَةِ، فَالتَّخَلُّقُ بِهَا يُوجِبُ دَفْعَ الْغَضَبِ عِنْدَ حُصُولِ أَسْبَابِهِ.
- **وَالثَّانِي**: أَنْ يَكُونَ المرَادُ: لا تَعْمَلْ بِمُقْتَضَىٰ الْغَضَبِ إِذَا حَصَلَ لَكَ، بَلْ جَاهِدْ نَفْسَكَ عَلَىٰ تَرْكِ تَنْفِيذِهِ وَالْعَمَلِ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ. فَإِذَا جَاهَدَ نَفْسَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ انْدَفَعَ عَنْهُ شَرُّ الْغَضَبِ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : تَرْدِيدُ الرَّجُلِ لِطَلَبِ الْوَصِيَّةِ دَلِيلٌ عَلَىٰ حِرْصِهِ، وَتَكْرَارُ الإِجَابَةِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَهَمِيَّةِ الْوَصِيَّةِ، فَـ « «**لا تَغْضَبْ**» مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ، وَمِغْلاقُ كُلِّ شَرٍّ.

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : مِنَ الْقَوَاعِدِ المهِمَّةِ: أَنَّ المخَاطَبَ يُخَاطَبُ بِمَا يَقْتَضِيهِ حَالُهُ، فَقَدْ يَسْأَلُ زَيدٌ الْوَصِيَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: «**لا تَغْضَبْ**» ، وَقَدْ يَسْأَلُ عُمَرُ الْوَصِيَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: «أَحْسِنْ عِشْرَةَ أَهْلَكَ»، وَهَذَا المفْهُومُ عَلَّمَنَا إِيَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَكَانَ يُجِيبُ كُلَّ إِنْسَانٍ بِمَا يَنْفَعُهُ وَيُصْلِحُهُ، وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ مُعَايَشَةِ النَّاسِ وَالدِّرَايَةِ بِأَحْوَالِهِم وَمَا يَنْفَعُهُم.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : هَذَا الحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَىٰ حِرْصِ المسْلِمِ عَلَىٰ النَّصِيحَةِ، وَتَعَرُّفِ وُجُوهِ الخَيْرِ وَالاسْتِزَادَةِ مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَالموْعِظَةِ الحسَنَةِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٦١١٤) ، ومسلم (٢٦٠٩) .

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ**: الْوَاجِبُ عَلَىٰ المؤْمِنِ أَنْ تَكُونَ شَهْوَتُهُ مَقْصُورَةً عَلَىٰ طَلَبِ مَا أَبَاحَهُ اللهُ لَهُ، وَأَنْ يَكُونَ غَضَبُهُ دَفْعًا لِلأَذَىٰ فِي الدِّينِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ وَانْتِقَامًا مِمَّنْ عَصَىٰ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ**: قَدْ يُجَابُ دُعَاءُ الْغَضْبَانِ إِذَا صَادَفَ سَاعَةَ إِجَابَةٍ، فَلْيَتَجَنَّبِ الدُّعَاءَ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ فِي حَالِ الْغَضَبِ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ**: المسْلِمُ مَنْدُوبٌ إِلَىٰ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنَ الأَخْلاقِ الذَّمِيمَةِ، الَّتِي تُسَبِّبُ الْغَضَبَ، كَالْكِبْرِ، وَالتَّعَالِي، وَالتَّفَاخُرِ، وَالْهُزْءِ، وَالسُّخْرِيَةِ، وَكَثْرَةِ المزَاحِ، وَالجَدَلِ، وَالحِرْصِ عَلَىٰ فُضُولِ الْكَلامِ، وَالجاهِ.

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ**: لِلْغَضَبِ أَضْرَارٌ وَآثَارٌ سَيِّئَةٌ فِي النَّفْسِ وَالجِسْمِ؛ إِذْ يَتَغَيَّرُ اللَّوْنُ وتَنْتَابُهُ رِعْدَةٌ وَانْتِفَاخٌ وَاضْطِرَابٌ، فَضْلاً عَنْ فُحْشِ الْقَوْلِ وَالتَّلَفُّظِ بِكَلامٍ مُحَرَّمٍ.

- **وَفِي المجْتَمَعِ**: إِذ يُوَلِّدُ الحِقْدَ فِي الْقُلُوبِ وَإِثَارَةَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ.
- **وَمِنْ أَسْبَابِهِ**: الْكِبْرُ، وَالتَّعَالِي، وَالْهُزْءُ وَالسُّخْرِيَةُ، وَكَثْرَةُ المزَاحِ، وَالجدلُ، وَالحِرْصُ، وَالمسْلِمُ مَطْلُوبٌ مِنْهُ أنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ هَذِهِ الأَخْلاَقِ الذَّمِيمَةِ.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ**: مُعَالَجَةُ الْغَضَبِ:

- التَّدْرِيبُ عَلَىٰ الحِلْمِ وَالصَّبْرِ وَالتَّأَنِّي.
- تَثْبِيتُ النَّفْسِ وَضَبْطُها، وَتَذَكُّرُ عَاقِبَةِ الْغَضَبِ وَفَضْلُ كَظْمِ الْغَيْظِ.
- الاسْتِعَاذَةُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.
- تَغْيِيرُ الحالَةِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا عِنْدَ الْغَضَبِ.
- تَرْكُ الْكَلامِ.
- الْوُضُوءُ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ** : أنواع الْغَضَبِ :

- **الْغَضَبُ المذْمُومُ**: مَا كَانَ انْتِقامًا لِلنَّفْسِ .
- **الْغَضَبُ المحْمُودُ**: مَا كَانَ بِسَبَبِ التَّعَدِّي عَلَىٰ حُرُمَاتِ الدِّينِ أَوْ فِيهِ النَّيْلُ مِنْ نَفْسِ مُسْلِمٍ أَوْ عِرْضِهِ أَوْ مَالِهِ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ** : السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ تَصِفُ الدَّاءَ وتُعَيِّنُ الدَّوَاءَ، وأَدْوَاءُ الْغَضَبِ كَثِيرَةٌ، كَمَا وَرَدَتْ فِي الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، مِنْهَا الْقَوْلِيُّ وَالْفِعْلِيُّ .

- **فالْقَوْلِيُّ**: مِثْلُ قَوْلِه ﷺ لِرَجُلٍ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا : «**إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ** - يَعْنِي : الْغَضَبَ - **لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»(١) .
- **وَمِنَ الدَّوَاءِ الْفِعْلِيِّ** : أَنَّ الْغَاضِبَ إِنْ كَانَ وَاقِفًا ، فَلْيَجْلِسْ ، وَإِنْ كَانَ جَالِسًا فَلْيَتَّكِئْ أَوْ يَتَوَضَّأْ ، فَالْغَضَبُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَإِنَّمَا خُلِقَ الشَّيْطَانُ مِنَ النَّارِ ، وَالْمَاءِ فِي الْوُضُوءِ يُطْفِئُ هَذِهِ النَّارَ .

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ** : جَزَاءُ مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ عَظِيمٌ، يَكْفِي أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ نَعَتَهُ بِصِفَةِ التَّقْوَىٰ، قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿**وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾(٢) .

**اللَّطِيفَةُ الخامِسَةَ عَشْرَةَ** : عِنْدَ النَّظَرِ إِلَىٰ الشَّرِيعَةِ الإِسْلامِيَّةِ السَّمْحَةِ نَجِدُهَا لا تَحْظُرُ الْغَرَائِزَ، وَلا تَعْمَلُ عَلَىٰ كَبْتِهَا وَتَجَاهُلِهَا، بَلْ تَسْعَىٰ دَوْمًا إِلَىٰ تَهْذِيبِهَا وَتَصْرِيفِهَا فِي مَصَارِفِهَا المعْقُولَةِ، فَهَذِهِ غَرِيزَةُ الجِنْسِ مَثَلاً فِي الإِنْسَانِ، قَدْ نَظَّمَهَا

---

(١) أخرجه البخاري (٦١١٥) ، ومسلم (٢٦١٠) .

(٢) آل عمران : ١٣٣ ، ١٣٤ .

الإِسْلاَمُ وَبَيَّنَ مَصَارِفَهَا، وَالْغَضَبُ هُوَ الآخَر فِيه المحمُودُ أَيْضًا إِنْ كَانَ لله حِينَما تُنْتَهكُ حُدُودُ الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ** ﴾(١)، وَمِنْ قَبِيلِه غَضَبُ سَيِّدِ الْوُجُودِ عَلَيْه الصَّلاَةُ وَالسَّلامُ. سُئِلَتْ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ عَنْ خُلُقِه، فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ يَرْضَىٰ لِرِضَاهُ، وَيَسْخَطُ لِسَخَطِه(٢).

فَقَدْ دَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ فَرَأَىٰ سِتْرًا فِيه تَصَاوِيرُ، فَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ وَهَتَكَهُ، وَقَالَ: «**إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هَذِه الصُّوَرَ**»(٣).

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ**: إِنَّ التَّحَكُّمَ فِي النَّفْسِ وَتَرْوِيضَهَا حَالَ فَوَرَانِهَا مِنْ أَجَلِّ المهامِّ؛ لِذَا اعْتَبَرَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَوَاتُ الله وَسَلاَمُهُ عَلَيْه، المالكَ لِنَفْسه عِنْدَ الْغَضَبِ مِنْ أَشَدِّ الأَبْطَالِ شَجَاعَةً، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ**»(٤).

## مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَى الحَدِيث:

- **قَالَ لُقْمَانُ لابْنِه**: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُؤَاخِي أَخًا، فَأَغْضِبْهُ، فَإِنْ أَنْصَفَكَ وَهُوَ مُغْضَبٌ، وَإِلا فَاحْذَرْهُ».
- **وَقَالَ الحسَنُ**: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيه عَصَمَهُ اللهُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَحَرَّمَهُ عَلَىٰ النَّار: مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ عِنْدَ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالشَّهْوَةِ وَالْغَضَب».

---

(١) الأعراف: ١٥٤.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (١/ ٣٠٩، ٣١٠) عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٨/ ٢٤٣) لابن المنذر وابن مردويه.

(٣) أخرجه البخاري (٦١٠٩).

(٤) أخرجه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩).

ـ وَخَرَّجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: مَاذَا يُبَاعِدُنِي مِنْ غَضَبِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «**لا تَغْضَبْ**»(١) .

ـ وَرَدَ أَنَّ الصحَابيَّ قَالَ: ففكرتُ فِيمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا الْغَضَبُ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ.

ـ وَهَذَا يَشْهَدُ لِمَا ذَكَرناهُ أَنَّ الْغَضَبَ جِمَاعُ الشرِّ ، قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمّدٍ: الْغَضَبُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ. وَقِيلَ لابْنِ المبَاركِ: اجْمَعْ لَنَا حُسْنَ الخُلُقِ فِي كَلِمَةٍ، قَالَ: تَرْكُ الْغَضَبِ.

. **وقَالَ مَيْمُونُ بنُ مَهْرَانَ**: جَاءَ رَجُل إِلىٰ سَلْمَانَ فَقَال: يَا أَبَا عَبْد الله أَوْصِني قَالَ: لا تَغْضَبْ. قَالَ: أَمَرْتَنِي أَنْ لا أَغْضَبَ وَإِنَّهُ لَيَغْشَانِي مَا لا أَمْلِكُ. قَالَ: فَإِنْ غَضِبْتَ ، فَامْلِكْ لِسَانَكَ وَيَدَكَ .

. **وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ** : مَا أَبْكىٰ الْعُلَمَاءَ بُكَاءَ آخِرِ الْعُمُرِ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا أَحَدُهُمْ فَتهدمُ خَمْسِينَ سَنَةً أَوْ سِتِّينَ، وَرُبَّ غَضْبَةٍ قَدْ أَقْحَمَتْ صَاحِبَهَا مَقْحَمًا مَا اسْتَقَالَهُ.

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

. **أَبُو هُرَيْرَةَ** :

. (**تَوَاضُعُ الأَمِيرِ**) : قَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ القُرَظِيُّ: أَقْبَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي السُّوقِ يَحْمِلُ حِزْمَةَ حَطَبٍ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ لِمَرْوَانَ، فَقَالَ: أَوْسِعِ الطَّرِيقَ لِلأَمِيرِ(٢).

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٧٥)، وصححه ابن حبان (٢٨٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٦٩): «رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو لين الحديث وبقية رجاله ثقات».
(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ٢١٤ .

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَدِ:

- **أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ** :

- (**سُرْعَةٌ إِلَى السُّنَّةِ**) : قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ إِلَى السُّنَّةِ مِنْ أَبِي بَكْرِ ابنِ عَيَّاشٍ.

- (**قَوَّامٌ بِاللَّيْلِ**) : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ النَّخَعِيُّ: لَمْ يُفْرَشْ لأَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ فِرَاشٌ خَمْسِينَ سَنَةً.

- (**وَرَعٌ عَظِيمٌ**) : قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ: زامَلْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَيَّاش إِلَىٰ مَكَّةَ، فَمَا رَأَيْتُ أَوْرَعَ مِنْهُ، لَقَدْ أَهْدَىٰ لَهُ رَجُلٌ رُطَبًا، فَبَلَغَهُ أَنَّهُ مِنْ بُسْتَانٍ أُخِذَ مِنْ خَالد ابْنِ سَلَمَةَ المخْزُومِيِّ، فَأَتَىٰ آلَ خَالِدٍ، فَاسْتَحَلَّهُمْ، وَتَصَدَّقَ بِثَمَنِهِ.

- (**تَقْبِيلُ الْيَدِ فِتْنَةٌ**) : قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ لِلْحَسَنِ بْنِ الحسَنِ بِالمدينَة: مَا أَبْقَتِ الفِتْنَةُ مِنْكَ؟ فَقَالَ: وَأَيُّ فِتْنَةٍ رَأَيْتَنِي فِيهَا؟ قَالَ: رَأَيْتُهُمْ يقَبِّلُونَ يدَكَ وَلا تَمْنَعُهُمْ.

- (**نَفْعُ السُّكُوتِ وَضَرَرُ الْمنْطِق**) : قَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ: أَدْنَىٰ نَفْعِ السُّكُوتِ السَّلامَةُ، وَكَفَىٰ بِهِ عَافِيَةً، وَأَدْنَىٰ ضَرَرِ الْمَنْطِقِ الشُّهْرَةُ، وَكَفَىٰ بِهَا بَلِيَّةً[1] .

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨ / ٤٩٦ ـ ٤٩٩ ـ ٥٠١ .

# الحديثُ السَّابِعَ عَشَرَ

**قَالَ الإِمَامُ مُسْلِم ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :**

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ خَالِدٍ الحذَّاء ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ ، عَنْ أَبِي الأَشْعَث ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ : ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ

---

- **أبو بكر عبد الله بن محمد** بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي ، مولاهم ، أبو بكر بن أبي شيبة ، الكوفي . [تهذيب الكمال (١٦ / ٣٤ ، ٣٥) . قال في التقريب : «ثقة حافظ» ، قاضي واسط . انظر : تهذيب التهذيب (١ / ١١٨) ، (٩ / ١١)] .
- **إسماعيل بن إبراهيم** بن مقسم الأسدي ، أبو بشر البصري ، المعروف بـ «ابن عُلَيَّة» . [تهذيب الكمال (٣ / ٢٣) . قال في التقريب (١ / ٩٠) : «ثقة حافظ» ، والأعلام للزركلي (١ / ٣٠٧)] .
- **خالد بن مهران الحذاء،** أبو المُنَازِل البصري . [تهذيب الكمال (٨ / ١٧٧) . قال في التقريب (١ / ٢٦٤) : «ثقة» ، وسير أعلام النبلاء (٦ / ١٩٠)] .
- **أبو قلابة عبد الله** بن زيد ، الجرْمي ، البصري . [تهذيب الكمال (١٤ / ٥٤٢) . قال في التقريب (١ / ٤٦٦) : «ثقة ، فاضل ، كثير الإرسال» ، والأعلام للزركلي (٥ / ٢٠٢)] .
- **أبو الأشعث شراحيل** بن آدة الصنعاني . [تهذيب الكمال (١٢ / ٤٠٨) . قال في التقريب (٤ / ٢٨٠) : «ثقة»] .
- **شَدَّاد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري** النجاري المدني ، ابن أخي حسان بن ثابت ، صحابي جليل ، من الأمراء ، كان جامعًا بين العلم والحكمة والفصاحة ، يكثر من قيام الليل ، فكان يتقلب عَلىٰ فراشه ولا يأتيه النوم فيقول : «اللهمَّ إنَّ النار قد أسهرتني وأذهبت عني النوم» ، ثم يقوم فيصلي حتىٰ يصبح ، ولاه عمر بن الخطاب إمارة حمص ، ولَمَّا قُتِلَ عثمان بن عفان ، اعتزل الفتنة وعكف علىٰ العبادة وسكن بيت المقدس ، وتوفي فيه سنة ٥٨ هـ ، عن خمس وسبعين سنة ، ورُوي له خمسون حديثًا . [انظر : تقريب التهذيب (١ / ٤١٣) ، وتهذيب التهذيب (٤ / ٢٧٦) ، والأعلام للزركلي (٢ / ١٥٨) ، وتهذيب الكمال (١٢ / ٣٨٧)] .

رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**»(١) .

## اللَّطَائِفُ النُّورَانِيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : الإِحْسَانُ فِي الْفِعْلِ يَكُونُ بِإِيقَاعِهِ عَلَى مُقْتَضَى الشَّرْعِ . وَالْفِعْلُ إِمَّا أَنْ يَتَعَلَّقَ بِمَعَاشِ الإِنْسَانِ وَسِيَاسَتِهِ فِي أَهْلِهِ وَإِخْوَانِهِ، أَوْ يَتَعَلَّقَ بِمَعَادِهِ الَّذِي هُوَ عَمَلُ الْقَلْبِ أَوْ عَمَلُ الجوَارِحِ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : حَثَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الإِحْسَانِ، وَضَرَبَ لِذَلِكَ مَثَلاً، فِيمَا لا يُمْكِنُ أَنْ يَتَصَوَّرَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ مَحَلَّ إِحْسَانٍ، وَهُوَ الذَّبْحُ أَوِ الْقَتْلُ، وَمَا هَذَا إِلا لِيُؤَكِّدَ ﷺ عَلَى ضَرُورَةِ الإِحْسَانِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى فِي الذَّبْحِ أَوِ الْقَتْلِ . فَالْقَاتِلُ أَوِ الذَّابِحُ لا يُبَالِي إِلا بِالْقَضَاءِ عَلَى فَرِيسَتِهِ، وَمَعَ هَذَا فَهُوَ مَأْمُورٌ بِأَنْ يُحْسِنَ الذَّبْحَ؛ لأَنَّ الإِحْسَانَ مَكْتُوبٌ عَلَى الإِنْسَانِ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : يُلَمِّحُ الحديثُ إِلَى أَنَّ الإِحْسَانَ إِنْ كَانَ فِي الذَّبْحِ أَوِ الْقَتْلِ فَهُوَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ مَطْلُوبٌ مِنْ بَابٍ أَوْلَى، فَيُحْسِنُ المسْلِمُ فِي التَّعَامُلِ مَعَ أَهْلِهِ وَزَوْجِهِ وَأَوْلادِهِ وَمَعَ جِيرَانِهِ وَإِخْوَانِهِ .

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : الإِحْسَانُ فِي الْقَتْلِ هُوَ تَحْسِينُ هَيْئَةِ الْقَتْلِ . وَالْقَتْلُ المبَاحُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِالجهَادِ فِي سبيلِ اللهِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ قِصَاصًا أَوْ حَدًا مِنْ حُدُودِ اللهِ .

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : شُرُوطُ الذَّبِيحَةِ عَلَى الْوَجْهِ الإِسْلامِيِّ المشْرُوعِ لابُدَّ لَهَا مِنْ تَوَافُرِ عِدَّةِ أُمُورٍ، هِيَ :

أ - **أَهْلِيَّةُ الذَّابِحِ**: بِأَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا أَوْ كِتَابِيًا .

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٥٥)، وأبو داود (٢٨١٥)، والنسائي (٤٤٠٥) .

ب ـ **أَنْ تَكُونَ الآلَةُ مِمَّا يُبَاحُ الذَّبْحُ بِهَا**: وَهِي مَا أَنْهَرَ الدَّمَ، وَيُسْتَثْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ: السِّنُّ، وَالظُّفُرُ.

جـ. **إِسَالَةُ الدَّمِ بِقَطْعِ الْوَدَجَيْنِ**، وَهُمَا الْعِرقَانِ الْغَلِيظَانِ المحيطَانِ بِالحلْقُومِ، وَإِذَا فَرَّ الثَّورُ وَتَعَذَّرَ ذَبْحُهُ، فَيُمكِنُ رَمْيُهُ بِالرَّصَاصِ مَعَ التَّسْمِيَةِ، وَأَكْلُهُ حَلالٌ؛ لأَنَّهُ غَيْرُ مَقْدُورٍ عَلَىٰ ذَبْحِهِ.

د ـ **ذِكْرُ اسْمِ الله عِنْدَ الذَّبْحِ**، وَهَذَا الشَّرطُ لا يَسْقُطُ بِالسَّهْوِ وَلا النِّسْيَانِ، وَلَكِنْ يرْفَعُ الإِثمَ عَنْ ذَابِحِ الذَّبِيحَةِ، وَمَعَ الجهْلِ بِالنِّسْبَةِ لِلآكِلِ يَأْكُلُ عِنْدَ عَدَمِ مَعْرِفَتِهِ بِأَنْ سَمَّىٰ أَوْ لَمْ يُسَمِّ عَلَيْهَا.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ**: مِنْ رَحْمَةِ الإِسْلامِ بِالحيَوَانِ، أَنْ لا يُحِدَّ الذَّابِحُ الشَّفْرَةَ أَمَامَ الذَّبِيحَةِ، وَهَذَا فِي الحيَوَانِ، فَكَيْفَ فِي تَأْدِيبِ الإِنْسَانِ؟!

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ**: لا يَجُوزُ التَّعْذِيبُ وَالتَّشْوِيهُ كَهَدَفٍ وَغَايَةٍ، وَلا التَّمْثِيلُ بِالمقْتَصِّ مِنْهُ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ**: مِنَ الإِحْسَانِ لِلْبَهَائِمِ: الرِّفْقُ بِهَا، وَأَنْ لا تُحَمَّلَ فَوْقَ طَاقَتِهَا، وَلا يُحْلَبُ مِنْهَا إِلا مَا لا يَضُرُّ بِوَلَدِهَا، وَأَنْ يُسَمِّيَ الذَّابِحُ عِنْدَ الذَّبْحِ؛ وَيَسْتَحْضِرَ نِيَّةَ الْقُرْبَةِ وَالاعْتِرَافِ للهِ تَعَالَىٰ بِالمِنَّةِ فِي ذَلِكَ، وَيتْرُكَهَا إِلَىٰ أَنْ تَبْرُدَ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ**: مِنْ صُورِ الإِحْسَانِ فِي الْغَزْوِ وَالجهَادِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً تَغْزُو فِي سَبِيلِ الله قَالَ لَهُمْ: «**لا تُمثِّلوا وَلا تَقْتُلُوا وَلِيدًا**»(١)، كَمَا أَنَّهُ قَدْ نَهَىٰ عَنِ المثْلَةِ(٢)، وَعَنْ الحرْقِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «**لا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ الله**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٣١)، وأبو داود (٢٦١٣)، والترمذي (١٤٠٨، ١٦١٧)، وابن ماجه (٢٨٥٨)، وأحمد (٥ / ٣٥٨) عن بريدة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٤١٩٢) عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري (٣٠١٧)، وأبو داود (٤٣٥١)، والترمذي (١٤٥٨)، والنسائي =

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : ثَبتَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ نَهَىٰ عَنْ صَبْرِ الْبَهَائِمِ(١)، أَيْ : جَعْلِهَا غَرضًا يُرمَىٰ أَوْ حَبْسِهَا حَتَّىٰ تَمُوتَ.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ** : الأَمرُ بِالإِحْسَانِ تَارَةً يَكُونُ لِلْوُجُوبِ، كَالإِحْسَانِ إِلَىٰ الْوَالِدَيْنِ وَالأَرْحَامِ بِمِقْدَارِ مَا يَحْصُلُ بِهِ البِرُّ وَالصِّلَةُ، وَالإِحْسَانُ إِلَىٰ الضَّيْفِ بِقَدْرِ مَا يَحْصُلُ بِهِ قِرَاهُ عَلَىٰ مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ. وَتَارَةً يَكُونُ لِلنَّدْبِ كَصَدَقَةِ التَّطَوُّعِ وَنَحْوِهَا. فَالإِحْسَانُ الْوَاجِبُ فِي الْوَاجِبَاتِ الظَّاهِرةِ وَالْبَاطِنَةِ هُوَ الإِتْيَانُ بِهَا عَلَىٰ وَجْهِ كَمَالِ وَاجِبَاتِهَا ، أَمَّا الإِحْسَانُ فِيهَا بِإِكْمَالِ مُسْتَحَبَّاتِهَا، فَلَيْسَ بِوَاجِبٍ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ** : الأَمْرُ بِالإِحْسَانِ فِي الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ يَدُلُّ عَلَىٰ وُجُوبِ الإِسْرَاعِ فِي إِزْهَاقِ النُّفُوسِ الَّتِي يُبَاحُ إِزْهَاقُهَا عَلَىٰ أَسْهَلِ الْوُجُوهِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ** : المؤْمِنُونَ هُمْ أَرْحَمُ النَّاسِ بِخَلْقِ الله، وَأَشَدُّهُم تَحَرِّيًا عَنِ التَّمْثِيلِ وَالتَّشْوِيهِ بِالمقْتُولِ وَإِطَالَةِ تَعْذِيبِهِ؛ إِجْلالاً لخَالِقِهِم وَامْتِثَالاً لأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلِذَلِكَ وَصَفَهُم النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ : «**أَعفُّ النَّاسِ قِتْلَةً أَهْلُ الإيمَانِ**»(٢).

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ** : مَنْ يَرْحَمِ الحَيَوَانَ وَلا يُعَذِّبْهُ يَرْحَمْهُ اللهُ تَعَالَىٰ، فَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ الله إِنِّي لأَذْبَحُ الشَّاةَ وأَنَا أَرْحَمُهَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ الله**»(٣).

ـ وقَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ : « إِنَّ اللهَ لَيَرْحَمُ بِرَحْمَةِ الْعُصْفُورِ ».

---

=(٤٠٦٠)، وأحمد (١ / ٢١٧) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما.

(١) أخرجه البخاري (٥٥١٣)، ومسلم (١٩٥٦) عن أنس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٦٦) وابن ماجه (٢٦٨١) وأحمد (١ / ٣٩٣)، وصححه ابن حبان (٥٩٩٤)، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٧٣)، وأحمد (٣ / ٤٣٦ ، ٥ / ٣٤)، والحاكم (٤/ ٢٣١)، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٢٦٤).

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

- (النَّارُ أَذْهَبَتِ النَّوْمَ) : عَنْ شَدادِ بْنِ أَوْسٍ : أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْفِرَاشَ يَتَقَلَّبُ عَلَىٰ فِراشِهِ، لا يَأْتِيهِ النَّوْمُ فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ ، إِنَّ النَّارَ أَذْهَبَتْ مِنِّي النَّوْمَ ، فَيَقُومُ فَيُصَلِّي حَتَّىٰ يُصْبِحَ .

- (أَجَلٌ حَاضِرٌ وَأَجَلٌ مُسْتَأْخَر) : خَطَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرَّةً فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا أَجَلٌ حَاضِرٌ، يَأْكُلُ مِنْهَا البَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَإِنَّ الآخِرَةَ أَجَلٌ مُسْتأخَرٌ، يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ، أَلا وَإِنَّ الخَيْرَ كُلَّهُ بِحَذَافِيرِهِ فِي الجَنَّةِ، وَإِنَّ الشَّرَّ كُلَّهُ بِحَذَافِيرِهِ فِي النَّارِ(١) .

- (عِلْمٌ وَحِلْمٌ ): قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُؤْتِي الرَّجُلَ الْعِلْمَ وَلا يُؤْتِيهِ الحِلْمَ، وَيُؤْتِيهِ الحِلْمَ وَلا يُؤْتِيهِ الْعِلْمَ، وَإِنَّ أَبَا يَعْلَىٰ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ مِمَّنْ آتَاهُ اللهُ الْعِلْمَ وَالحِلْمَ(٢) .

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَدِ:

- أَبُو قِلابَةَ :

- (مُجَالَسَةُ أَهْلِ الأَهْوَاءِ خَطَرٌ ) : قَالَ أَبُو قِلابَةَ : لا تُجَالِسُوا أَهْلَ الأَهْوَاءِ وَلا تُحَادِثُوهُمْ؛ فَإِنِّي لا آمَنُ أَنْ يَغْمُرُوكُم فِي ضَلالَتِهِمْ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ .

- (الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ ) : وَقَالَ أَبُو قِلابَةَ : إِذَا حَدَّثْتَ الرَّجُلَ بالسُّنَّةِ، فَقَالَ : دَعْنَا مِنْ هَذَا وَهَاتِ كِتَابَ اللهِ ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ ضَالٌّ(٣) .

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٢ / ٤٦٦ .

(٢) الاستيعاب ١ / ٢٠٩ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٧٢ .

# الحَدِيثُ الثَّامِنَ عَشَرَ

**قَالَ الإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :**

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اتَّقِ اللَّـهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»(١) .

---

- **محمد بن بشار** بن عثمان بن داود بن كيسان العبدي، أبو بكر البصري. [تهذيب الكمال (٢٤ / ٥١١). قال في التقريب (٢ / ٥٨): «ثقة»، والأعلام للزركلي (٦ / ٥٣)].
- **عبد الرحمن بن مهدي** بن حسان بن عبد الرحمن أبو سعيد، البصري. [تهذيب الكمال (١٧ / ٤٣٠). قال في التقريب (٢ / ٥٩٢): «ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث»، والأعلام للزركلي (٣ / ٣٣٩)].
- **سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري** أبو عبد الله الكوفي. [تهذيب الكمال (١١ / ١٥٤ ـ ١٥٥). قال في التقريب (١ / ٣٧١): «ثقة، حافظ، عابد، إمام حجة، ربما دلس»، والأعلام للزركلي(٣ / ١٠٤)].
- **حبيب بن أبي ثابت** الأسدي أبو يحيىٰ، الكوفي. [تهذيب الكمال (٥ / ٣٥٨). قال في التقريب (١ / ١٨٣): «ثقة، فقيه، جليل، وكان كثير الإرسال والتدليس»].
- **ميمون بن أبي شبيب**، الربعي، أبو نصر الكوفي، ويقال: الرقيّ [تهذيب الكمال (٢٩ / ٢٠٦) قال في التقريب (٢ / ٢٣٣): «صدوق كثير الإرسال»].
- **أبو ذر الغفاري** جندب بن جنادة من السابقين الأولين، أسلم علىٰ يديه أخوه أُنَيْس وأسلم بقية غفار بعد الهجرة، كان أزهد الناس، ومن أوعية العلم، شهد له النبي ﷺ بأنه أصدق الناس لهجةً، نزل الربْذَة وكَان شديداً في نقد أهل الترف والغنىٰ، وهو أول من حيا رسول الله بتحية الإسلام، توفي بالرَّبْذَة سنة ٣٢ هـ، وله في كتب الحديث ٢٨١ حديثًا. [انظر: تقريب التهذيب (٢ / ٣٩٥)، وتهذيب التهذيب (١٢ / ٨٠)، والأعلام للزركلي (٢ / ١٤٠)، وسير أعلام النبلاء (٢ / ٤٥٧)، وتهذيب الكمال (٣٣ / ٢٩٤)].

(١) أخرجه الترمذي (١٩٨٧)، وقال: «حديث حسن صحيح».

## اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطيفَةُ الأُولى** : قَوْلُهُ ﷺ: «**اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ**» وَصِيَّةٌ عَظِيمَةٌ جَامعَةٌ لحُقُوقِ اللهِ وَحُقُوقِ الْعِبَادِ، وَالتَّقْوَىٰ هِي وَصِيَّةُ اللهِ للأَوَّلينَ وَالآخرينَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ** ﴾(١) وَتَقْوَىٰ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ: هُوَ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَخْشَاهُ مِنْ رَبِّهِ مِنْ غَضَبِهِ وَسَخَطِهِ وَعِقَابِهِ وِقَايَةً تَقِيهِ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ فِعْلُ طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابُ مَعَاصِيهِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : يَدْخُلُ فِي التَّقْوَىٰ الْكَامِلَةِ فِعْلُ الْوَاجِبَاتِ وَتَرْكُ المحَرَّمَاتِ وَالشُّبُهَاتِ، وَرُبَّمَا دَخَلَ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِعْلُ المَنْدُوبَاتِ وَتَرْكُ الْمَكْرُوهَاتِ، وَهُوَ أَعْلَىٰ دَرَجَاتِ التَّقْوَىٰ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : التَّقْوَىٰ أَسَاسُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَمِمَّا يُعِينُ عَلَيْهَا: اسْتِحْضَارُ مُرَاقَبَةِ اللهِ تَعَالَىٰ لِلإِنْسَانِ فِي سَائِرِ أَحْوَالِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : إِظْهَارُ التَّقْوَىٰ فِي مَكَانِ التَّأَسِّي وَالاتِّبَاعِ أَفْضَلُ، وَإِلا فَالإِسْرَارُ أَفْضَلُ ؛ لِتَفْصِيلِهِ ﷺ: «**مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ ...**»(٢) ، وَقَوْلِهِ فِيمَنْ يُظِلُّهُم اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «**وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ**»(٣) .

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : يَغْلُبُ اسْتِعْمَالُ التَّقْوَىٰ عَلَىٰ اجْتِنَابِ المحَرَّمَاتِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : تَقْوَىٰ اللهِ فِي السِّرِّ هُوَ عَلامَةُ كَمَالِ الإِيمَانِ، وَلَهُ تَأْثِيرٌ عَظِيمٌ فِي إِلْقَاءِ اللهِ لِصَاحِبِهِ الثَّنَاءَ فِي قُلُوبِ المؤْمِنِينَ.

**قَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ** : إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصِيبُ الذَّنْبَ فِي السِّرِّ، فَيُصْبِحُ وَعَلَيْهِ

(١) النساء: ١٣١ .

(٢) أخرجه مسلم (١٠١٧)، والنسائي (٢٥٥٤) عن جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٣) أخرجه البخاري (٦٦٠) ، ومسلم (١٠٣١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

مَذَلَّتُهُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ، ثُمَّ يَجِيءُ إِلَىٰ إِخْوَانِهِ، فَيَرَوْنَ أَثَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ**: لـمَّا كَانَ الْعَبْدُ مَأْمُوراً بِالتَّقْوىٰ فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ مَعَ أَنَّهُ لابُدَّ أَنْ يَقَعَ مِنْهُ - أَحْيَانًا - تَفْرِيطٌ؛ إِمَّا بِتَرْكِ مَأْمُورٍ، أَوْ بِارْتِكَابِ مَحْظُورٍ، فَكَانَ الأَمْرُ لَهُ بِأَنْ يُتْبِعَ السَّيِّئَةَ بِالحسَنَةِ؛ فَالحسَنَاتُ تَمْحُو السَّيِّئَاتِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ** ﴾(١)، إِذَا لَمْ تَكُنْ عَنْ عَمْدٍ وَاسْتِهْتَارٍ، وَقَدْ تَمْحُو الحسَنَةُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ لا سَيِّئَةً وَاحِدَةً.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ**: مُخَالَقَةُ النَّاسِ بِالْـحُسْنَىٰ خَصْلَةٌ مِنْ خِصَالِ التَّقْوَىٰ، وَلا تَتِمُّ التَّقْوىٰ إِلا بِهَا، وَإِنَّمَا أُفْرِدَتْ فِي الحدِيثِ لِبَيَانِ أَهَمِّيَّتِهَا وَالحاجَةِ إِلَيْهَا، فَالْكَثِيرُ قَدْ يَظُنُّ أَنَّ التَّقْوىٰ هِيَ الْقِيَامُ بِحَقِّ اللهِ دُونَ حُقُوقِ عِبَادِهِ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ**: حُسْنُ الخلُقِ جَمَعَهُ الحسَنُ فِي «بِسْطِ الْوَجْهِ، وَبَذْلِ النَّدَىٰ، وَكَفِّ الأَذَىٰ». قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾(٢).

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ**: الحسَنَةُ تَمْحُو السَّيِّئَةَ مَا كَانَتْ مُتَعَلِّقَةً بِحَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ، أَمَّا المتَعَلِّقَةُ بِحَقِّ الْعِبَادِ مِنَ الْغَصْبِ وَالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، فَلا يَمْحُوهَا إِلا الاسْتِحلالُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلا بُدَّ أَنْ يُعيِّنَ لَهُ جِهَةَ الظُّلامَةِ، فَيَقُولَ لَهُ: قُلْتُ عَلَيْكَ كَيْتَ وَكَيْتَ.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ**: الأَعْمَالُ الصَّالحَةُ تُكَفِّرُ الصَّغَائِرَ، أَمَّا الْكَبَائِرُ فَلا بُدَّ لَهَا مِنْ تَوْبَةٍ. وَالتَّوْبَةُ فَرْضٌ، وَلا بُدَّ فِيهَا مِنْ نِيَّةٍ، وَالحدُودُ كَفَّارَاتٌ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ**: مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ وَاجِبَةٌ.

---

(١) هود: ١١٤ .

(٢) الأعراف: ١٩٩ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَة عَشْرَةَ :** فِعْلُ الحسَنَةِ الَّتي تُذْهِبُ السَّيِّئَةَ لا تَحْتَاجُ إِلَىٰ نِيَّة رَفْعِ السيئة .

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَة عَشْرَةَ :** «**وَأَتْبعِ السَّيِّئَةَ الحسَنَةَ تَمْحُهَا**» علاجٌ نَبَوِيٌّ للنَّفْسِ الْبَشَرِيَّة ، ونَصِيحَةٌ غَالِيَةٌ لكُلِّ مَنِ اقْتَرَفَ ذَنْبًا ، وَارْتَكَبَ مَعْصِيةً ، حَتَّىٰ لا يُصَابَ بالإحْبَاط ، وحَتَّىٰ لا يَقْتلُهُ النَّدَمُ ، وتأْخُذَهُ الحسْرَةُ كُلَّ مَأْخذٍ ، وذَلكَ بِأنْ يُسَارعَ بِتَكْفيرهَا ، ومَا تَكْفيرُهَا بالأَمْرِ الجلَل ، بَلْ إتْبَاعُهَا بحَسَنَةٍ . فَلا تَلْبَثُ هَذه (أَي : الحسَنَةُ) حَتَّىٰ تَمْحُوَ أثرَهَا ، وتُغَطِّيَ رَسْمهَا ، وتَقلَعَ بَعْدَ التَّوْبَة نَكْتَهَا .

**اللَّطِيفَةُ الخامِسَةَ عَشْرَةَ :** عَدَمُ الإفْرَاط فِي مُعَاتَبَة المسِيئِينَ وتَوْبيخ المذْنِبِينَ ؛ لأَنَّ ذَلكَ يُورِثُ الْبَعْضَ مِنْهُمُ الانْكِسَارَ وَالمذَلَّةَ ، ويُحفِّزُ الْبَعْضَ عَلَىٰ الإصْرَارِ فِي الإسَاءَة .

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ :** اخْتَلَفَ النَّاسُ في مَسْأَلَتَيْنِ : إحْدَاهُمَا : هَلْ تُكَفِّرُ الأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ الْكَبَائِرَ وَالصَّغَائِر ، أَمْ لا تُكَفِّرُ سِوَىٰ الصَّغَائِرِ؟ فَمِنْهُم مَنْ قَالَ : لا تُكَفِّرُ سِوىٰ الصَّغَائِرِ ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ عطَاءٍ وَغَيْرِه منَ السَّلَف فِي الْوُضُوءِ أَنَّهُ يُكفِّرُ الصَّغَائرَ ، وَقَالَ سَلْمَانُ الْفَارسِيُّ فِي الْوُضُوءِ : «إنه يُكَفِّرُ الجرَاحَات الصِّغَارَ ، وَالمشْيُ إِلَىٰ المسَاجِدِ يُكَفِّرُ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَالصَّلاةُ تُكَفِّرُ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ»(١) .

وأَمَّا الْكَبَائِرُ ، فَلابُدَّ لَهَا منَ التَّوْبَة ؛ لأَنَّ اللهَ أَمَرَ الْعبَادَ بالتَّوْبَة ، وَجَعَلَ مَنْ لَمْ يَتُبْ ظَالِمًا ، وَاتَّفَقَت الأُمَّةُ عَلَى أَنَّ التَّوْبَةَ فَرْضٌ ، وَالْفَرَائضُ لا تُؤَدَّىٰ إلاَّ بنِيَّةٍ وَقَصْدٍ ، ولَوْ كَانَت الْكَبَائرُ تَقَعُ مُكَفَّرةً بالْوُضُوءِ والصَّلاة ، وأَدَاءِ بَقِيَّة أَرْكَانِ الإِسْلامِ ، لَمْ يُحْتَجْ إِلىٰ التَّوْبَةِ ، وَهَذَا بَاطِلٌ بالإجْمَاعِ .

---

(١) ذكره الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١ / ١٦٩) وعزاه لمحمد بن نصر المروزي .

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ:** اسْتِخْدَامُ الـمُسْلِمِ الحزْمَ وَالْقُوَّةَ فِي مَكَانِهِمَا، لا بَأْسَ بِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ:** الخُلُقُ الحسَنُ بَعْضُهُ جِبِلِّيٌّ فُطِرَ الإِنْسَانُ عَلَيْهِ، وَبَعْضُهُ يَحْصُلُ بِالْكَسْبِ، فَلا يَعْتَذِرُ أَحَدٌ عَن سُوءِ خُلُقِهِ كَالْغَضَبِ وَالْغِلْظَةِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ بِغَيْرِ حَقٍّ بِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ طَبْعِهِ، فَالأَخْلاقُ الحسَنَةُ يَتَمَرَّنُ عَلَيْهَا الإِنْسَانُ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ:** لِلْخُلُقِ الحسَنِ أَثَرٌ عَلَى نَفْسِ المؤْمِنِ، فَهُوَ يُشْعِرُهُ بِالرَّاحَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ وَسُكُونِ النَّفْسِ.

**اللَّطِيفَةُ العِشْرُونَ:** حُسْنُ مُعَامَلَةِ النَّاسِ؛ ضَمَانٌ لِلنَّجَاةِ وَالسَّعَادةِ وَالرَّاحَةِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

## مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَى الحديث:

- **قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ:** «يُنَادَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ المتَّقُونَ؟ فَيَقُومُونَ فِي كَنَفٍ مِنَ الرَّحْمَنِ لا يَحْتَجِبُ مِنْهُمْ وَلا يَسْتَتِرُ، قَالُوا لَهُ: مَنِ المتَّقُونَ؟ قَالَ: قَوْمٌ اتَّقَوا الشِّرْكَ وَعِبَادَةَ الأَوْثَانِ، وَأَخْلَصُوا لله بِالْعِبَادَةِ».
- **وَقَالَ الحسَنُ:** «مَا زَالَتِ التَّقْوَىٰ بِالمتَّقِينَ حَتَّىٰ تَرَكُوا كَثِيراً مِنَ الحلالِ مَخَافَةَ الحرَامِ».
- **قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ:** «لَيْسَ تَقْوَىٰ الله بِصِيَامِ النَّهَارِ وَلا بِقِيَامِ اللَّيْلِ وَالتَّخْلِيطِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ تَقْوَىٰ الله تَرْكُ مَا حَرَّمَ اللهُ، وَأَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللهُ، فَمَنْ رُزِقَ بَعْدَ ذَلِكَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ إِلَىٰ خَيْرٍ».
- **وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مَهْرَانَ:** «المتَّقِي أَشَدُّ مُحَاسَبَةً لِنَفسِهِ مِنَ الشَّرِيكِ الشَّحِيحِ لِشَرِيكِهِ».

ـ **كَانَ وَهِيبُ بْنُ الوَرْدِ يَقُولُ:** «خفِ اللهَ عَلَىٰ قدر قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ، وَاسْتَحِ منهُ عَلَىٰ قَدْرِ قُرْبِهِ منْكَ». وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: عِظْنِي. فَقَالَ: «اتَّقِ اللهَ أَنْ يَكُونَ أَهْوَنَ النَّاظِرِينَ إِلَيْكَ».

ـ **قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ:** «الْبُكَاءُ عَلَىٰ الخطِيئةِ يَحُطُّ الخطَايَا كَمَا تَحُطُّ الرِّيحُ الْوَرَقَ الْيَابِسَ».

ـ **قَالَ الإمَامُ أَحْمدُ:** «حُسْنُ الخلُقِ أَنْ لا تَغْضَبَ وَلا تَحْتَدَّ». وَقَالَ أَيْضًا: «حُسْنُ الخلُقِ أَنْ تَحتَمِلَ مَا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ».

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

ـ **أَبُو ذَرٍّ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

ـ **(لا يَكْتُمُ عِلْمًا)** : قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: «حَدَّثَنِي أَبُو كَثِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ذَرٍّ وَهُوَ جَالِسٌ عِنْدَ الجَمْرَةِ الْوُسْطَىٰ، وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَسْتَفْتُونَهُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَلَمْ يَنْهَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمنِينَ عَنِ الفُتْيَا؟ فرَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: أرقِيبٌ أَنْتَ عَلَيَّ! لَوْ وَضَعْتُمَ الصَّمْصَامَةَ عَلَىٰ هَذِهِ ـ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ قَفَاهُ ـ ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أُنْفِذُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ تُجِيزُوا عَلَيَّ لأنْفَذْتُهَا.

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّندِ:

ـ **سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ** :

ـ **(الحِسَابُ أَهْوَنُ مِنَ الحاجَةِ إِلَى النَّاسِ)** : قَالَ سُفْيَانُ: «لأَنْ أَخلِّفَ عَشْرَةَ آلافِ دِرْهَمٍ يُحَاسِبُنِي اللهُ عَلَيْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْتاجَ إِلَىٰ النَّاسِ».

ـ **وَكَانَ يَقُولُ** : «كَانَ الْمَالُ فِيمَا مَضَىٰ يُكْرَهُ، فَأَمَّا اليَوْمَ، فَهُوَ تُرسُ الْمُؤْمِنِ».

ـ **(تَطْبِيقُ كُلِّ حَدِيثٍ)** : قَالَ سُفْيَانُ: «مَا بَلَغَنِي عَنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثٌ قَطُّ إِلا عَمِلْتُ بِهِ، وَلَوْ مَرَّةً».

- (**عِلْمُ الحديثِ خَيْرُ عُلُومِ الدُّنْيَا**) : قَالَ يَحَيْىٰ بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ: «قِيلَ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: إِلَىٰ مَتَىٰ تَطْلُبُ الحَدِيثَ؟ قَالَ: وَأَيُّ خَيرٍ أَنَا فيهِ خَيْرٌ مِنَ الحَدِيثِ، فَأَصِيرِ إِلَيْهِ؟ إِنَّ الحَديثَ خَيْرُ عُلُومِ الدُّنْيَا».
- (**بِئْسَ الطَّلَبُ**) : وَمِنْ أَقْوَالِهِ: «إِنَّ أَقْبَحَ الرَّغْبَةِ مَن يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ».
- (**حَقِيقَةُ الزُّهْد**) : وَقَالَ أَيْضًا: «لَيْسَ الزهْدُ بِأَكْلِ الغَلِيظِ، وَلُبْسِ الخشِنِ، وَلَكِنَّهُ قِصَرُ الأَمَلِ، وَارْتِقَابُ الموتُ».
- (**طَلَبٌ بِنِيَّةٍ**) : وَقَالَ: «مَا نَعْلَمُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ العِلْمِ بِنِيَّةٍ».
- (**احْذَرْ ثَلاثًا**) : وَقَالَ سُفْيَانُ: «احْذَرْ سَخَطَ اللهِ فِي ثَلاثٍ: احْذَرْ أن تُقَصِّرَ فِيمَا أَمَرَكَ، وَاحْذَرْ أَنْ يَرَاكَ وَأَنْتَ لا تَرْضَىٰ بِمَا قَسَمَ لَكَ، وَأَنْ تَطْلُبَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا فَلا تَجِدُهُ أَنْ تَسْخَطَ عَلَىٰ رَبِّكَ»(١).

* * *

(١) للاستزادة انظر: سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤١ـ٢٤٤.

# الحديثُ التَّاسِعَ عَشَرَ

**قَالَ الإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا لَيْثُ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الحَجَّاجِ قَالَ: (ح) وحَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ الحَجَّاجِ،

---

- **أحمد بن محمد بن موسى المروزي**، أبو العباس السمسار. [تهذيب الكمال (١ / ٤٧٣)، قال في التقريب (١ / ٤٥): «ثقة، حافظ»، والأعلام للزركلي (١ / ٢٠٦)].
- **عبد الله بن المبارك** بن واضح الحنظلي، التميمي، أبو عبد الرحمن، المروزي. [تهذيب الكمال (١٦ / ٥ ، ٦). قال في التقريب (١ / ٥٢٧): «ثقة، ثبت، فقيه، عالم، جواد، مجاهد، جمعت فيه خصال الخير»، والأعلام للزركلي (٤ / ١١٥)].
- **ليث بن سعد بن عبد الرحمن** الْفَهْمِي، أبو الحارث، المصري. [تهذيب الكمال (٢٤ / ٢٥٥). قال في تهذيب التهذيب (٨ / ٤١٣): «ثقة، ثبت، فقيه، إمام، مشهور»].
- **عبد الله بن لَهيعة** بن عقبة بن فُرعان، الحضرمي، المصري، أبو عبد الرحمن، قاضي الديار المصرية، وعالمها ومحدثها في عصره. [قال في التقريب (١ / ٥٢٦): «صدوق خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما»، والأعلام للزركلي (٤ / ١١٥)].
- **قيس بن الحجاج** بن خَلِي بن مَعْدي كَرِب الحِمْيَرِي، الْكَلاعِي. [تهذيب الكمال (٢٤ / ١٩). قال في التقريب (٢ / ٣٢): «صدوق»].
- **عبد الله بن عبد الرحمن** بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدَّارمي التميمي، أبو محمد السمرقندي [تهذيب الكمال (١٥ / ٢١٠). قال في التقريب (١ / ٥٠٨): «ثقة، فاضل، متقن»].
- **أبو الوليد هشام بن عبد الملك** الباهلي الطيالسي، البصري. [تهذيب الكمال (٣٠ / ٢٢٦). قال في التقريب (٢ / ٢٦٧): «ثقة، ثبت» والأعلام للزركلي (٨ / ٨٧)].
- **حنش بن عبد الله وَيُقَالُ**: ابن علي بن عمرو بن حنظلة السَّبائي أبو رشدين الصنعاني. [قال في التقريب (١ / ٢٤٩): «ثقة، تابعي، شجاع، من القادة، وهو أول من ولي عشور إفريقية». والأعلام للزركلي (٢ / ٢٨٦)].

المعْنَىٰ وَاحِدٌ عَنْ حَنَشٍ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ الله ﷺ يَوْماً، فَقَالَ: «**يَا غُلامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**»(١).

وفي رِوَايَةٍ لِلْحَاكِمِ: «**احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلى اللَّهِ في الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، ومَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الخَلائِقَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يُعْطُوكَ شَيْئًا لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُعْطِيَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا أَنْ يَصْرِفُوا عَنْكَ شَيْئًا أَرادَ اللهُ أَنْ يُصِيبَكَ بِهِ لم يَقْدِروا عَلَى ذَلِكَ، فَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الله، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً**»(٢).

---

ـ **عبد الله بن عباس** بن عبد المطلب، القرشي الهاشمي، أبو العباس المدني، ابن عم رسول الله ﷺ ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنوات في الشعب والرسول ﷺ والمسلمون محاصرون فيه، دعا له النبي ﷺ فقال: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ في الدينِ وَعَلِّمْهُ التَّأويل»، وكان عمر يدنيه في مجلسه ويستعين بعلمه الغزير وعقله الكبير، توفي بالطائف سنة ٦٨ هـ ودُفِن فيها وعمره ٧١ سنة. لُقِّب بـ «تُرجمَان القرآن»، وسُمِّي «البحر، والحبر»؛ لغزارة علمه، روي له ١٦٦٠ حديثًا، وصلَّىٰ عليه محمد بن الحنفية وقال: «مَات والله اليوم رباني هذه الأمة». [انظر: تهذيب التهذيب (١ / ٥٠٤)، والأعلام للزركلي (٤/ ٩٥)].

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وقال: «حديث حسن صحيح»، قال الشيخ نبيل في «أنيس الساري» (٢٤٧): «حسن».

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٦٢٤) وسكت عنه.

وقال الذهبي: «عيسىٰ بن محمد القرشي ليس بمعتمد».

## اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : لَفْتُ الانْتِبَاه قَبْلَ التَّعليم، أُسْلُوبٌ مِنْ أَسَاليبِ النَّبيِّ ﷺ فِي التَّرْبِيَةِ وَالتَّوْجِيهِ، كَقَوْلِهِ: «**يَا غُلامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ**»، وفِي هَذَا دلالةٌ عَلَىٰ فَهْمِ النَّبيِّ ﷺ لِنُفُوسِ البَشَرِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : يَحْسُنُ لِلْمُعَلِّمِ لَفْتُ انْتِبَاهِ المتعلِّمِ؛ لِيشْتَدَّ شَوقُهُ لِلعِلمِ، ويَكُونَ أَوْقعَ فِي نَفسهِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : يَجُوزُ لِلَّراكِبِ أَنْ يُردِفَ خَلْفَهُ وَاحَدًا أوْ أَكْثرَ إِذَا كَانَتْ دَابَّتُهُ قَوِيَّةً، وَإِلا فَلا يَجُوزُ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : الحِرْصُ عَلَىٰ تَعْلِيمِ الأَبْنَاءِ وَتَثْقِيفِهِمْ وَتَكْوِينِهِمْ، مَعَ مُرَاعَاة كُلِّ مَرْحَلَةٍ مِنْ مَرَاحِلِ حَيَاتِهِمُ الَّتِي يَمُرُّونَ بِهَا، وَقُدْرَةِ اسْتِيعَابِهِمْ لِنَتَّبِعَ مَعَهُمْ الأَسَاليبَ التَّعْليميَّةَ التَّرْبَوِيَّةَ المُنَاسبَةَ لِتِلْكَ الحالَةِ.

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : عَلَىٰ الدَّاعِيَة أَنْ يَتَّخِذَ مِنَ الشَّبَابِ الجانبَ الأَوْفَىٰ مِنْ رَصِيدِهِ فِي الْعَمَلِ الإِسْلامِيِّ؛ لأَنَّهُمْ طَاقَةُ الأُمَّةِ، وَأَمَلُهَا الْكَبِيرُ فِي هَذَا الرَّعِيلِ! وَأَنْ لاَ يَسْتَنْكِفَ عَنْ مُجَالسَتِهِمْ وَمُخَالَطَتِهِمْ، فَهَذَا سَيِّدُ الْوُجُودِ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ يُرْدِفُ غُلامًا يَافِعًا وَيُحَادِثُهُ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : حِفْظُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِحِفْظِ حُقُوقِهِ وَحُدُودِهِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَحِفْظُ ذَلِكَ هُوَ الْوُقُوفُ عِنْدَ أَوَامِرِهِ بِالامْتِثَالِ، وَعِنْدَ نَوَاهِيهِ بِالاجْتِنَابِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : حِفْظُ اللهِ لِعَبْدِهِ يَدْخُلُ فِيهِ نَوْعَانِ:

ـ **أَحَدُهُمَا** : حِفْظُهُ لَهُ فِي مَصَالِحِ دُنْيَاهُ، كَحِفْظِهِ فِي بَدَنِهِ وَوَلَدِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، وَقَدْ يَحْفَظُ اللهُ الْعَبْدَ بِصَلاحِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي ذُرِّيَّتِهِ.

- **وَثَانِيهِمَا** : حِفظُ اللهِ لِلْعَبْدِ فِي دِينِهِ وَإِيمَانِهِ، فَيَحْفَظُهُ فِي حَيَاتِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ المضِلَّةِ، وَمِنَ الشَّهَوَاتِ المحَرَّمَةِ، وَيَحْفَظُ عَلَيْهِ دِينَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ، فَيَتَوَفَّاهُ عَلَىٰ الإِيْمَانِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : مَنْ حَفِظَ اللهَ فِي صِبَاهُ وَقُوَّتِهِ، حَفِظَهُ اللهُ فِي حَالِ كِبَرِهِ وَضَعْفِ قُوَّتِهِ، وَمَتَّعَهُ بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَعَقْلِهِ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : قَدْ يَحْفَظُ اللهُ الْعَبْدَ بِصَلاحِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي ذُرِّيَّتِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا** ﴾(١). قَالَ سَعِيدُ بْنُ المسَيِّبِ لابْنِهِ: «لأَزِيدَنَّ فِي صَلاتِي مِنْ أَجْلِكَ رَجَاءَ أَنْ أُحْفَظَ فِيكَ، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ **وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا** ﴾.

- **قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ** : «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ إِلا حَفِظَهُ اللهُ فِي عَقِبِهِ وَعَقِبِ عَقِبِهِ».
- **قَالَ ابْنُ المنْكَدِرِ**: «إِنَّ اللهَ لَيَحْفَظُ بِالرَّجُلِ الصَّالِحِ وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ وَالدُّوَيْرَاتِ الَّتِي حَوْلَهُ، فَمَا يَزَالُونَ فِي حِفْظٍ مِنَ اللهِ وَسِتْرٍ».
- **قَالَ آخَرُ**: «مَنِ اتَّقَىٰ اللهَ فَقَدْ حَفِظَ نَفْسَهُ، وَمَنْ ضَيَّعَ تَقْوَاهُ فَقَدْ ضَيَّعَ نَفْسَهُ، وَاللهُ غَنِيٌّ عَنْهُ».
- **وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ** : «إِنِّي لأَعْصِي اللهَ، فَأَعْرِفُ ذَلِكَ فِي خُلُقِ خَادِمِي وَدَابَّتِي».

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : مِنْ أَعْظَمِ مَا يَجِبُ حِفْظُهُ مِنْ أَوَامِرِ اللهِ: الصَّلاةُ وَالإِيمانُ، وَمِنَ الأَعْضَاءِ فِي بُعْدِهَا عَنِ الحرَامِ: الرَّأْسُ وَمَا وَعَىٰ، وَالْبَطْنُ وَمَا حَوَىٰ، وَاللِّسَانُ، وَالْفَرْجُ.

---

(١) الكهف: ٨٢.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ**: المؤْمِنُ الحافظُ لِحُدُودِ دينِه يَحْفَظُهُ اللهُ، ويَحُولُ بَيْنَهُ وبينَ ما يُفسِدُ عَلَيْه دِينَهُ بأَنْواعٍ مِنَ الحفْظِ، ورُبَّمَا لا يَشْعُرُ بِهَا المرءُ، بَلْ رُبَّمَا يَكُونُ كَارِهًا لَهَا أحْيَانًا. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إنَّ الْعَبْدَ لَيَهِمُّ بالأمْرِ مِنَ التِّجَارَةِ وَالإمَارَةِ حَتَّىٰ يُيَسَّرَ لَهُ، فَيَنْظُرُ اللهُ إِلَيْه فَيَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ: اصْرِفُوهُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ إنْ يَسَّرْتُهُ لَهُ أدْخَلْتُهُ النَّارَ، فَيَصْرِفُهُ اللهُ عَنْهُ، فَيَظَلُّ يَتطير بِقَوْلِهِ: سَبَّنِي فُلانٌ، وَأَهَانَنِي فُلانٌ، ومَا هُوَ إلا فَضْلُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ».

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ**: قَوْلُهُ: «**تَجِدْهُ تُجَاهَكَ**»-وَفِي رِوَايَةٍ: «**تَجِدْهُ أمَامَكَ**»، مَعْنَاهَا أَنَّ مَنْ حَفِظَ حُدُودَ اللهِ، ورَاعَىٰ حُقُوقَهُ، وَجَدَ اللهَ مَعَهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِه، يَحُوطُهُ ويَنْصُرُهُ ويَحْفَظُهُ ويُوَفِّقُهُ ويُسَدِّدُهُ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ**: مَنْ ضَيَّعَ اللهَ ضَيَّعَهُ اللهُ، فَضَاعَ بَيْنَ خَلْقِه حَتَّىٰ يُدْخِلَ عَلَيْهِ الضَّرَرَ وَالأَذَىٰ مِمَّنْ يَتَوَقَّعُ مِنْهُمُ النَّفْعَ مِنْ أَهْلِه وَغَيْرِهِمْ. قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «إِنِّي لأَعْصِي اللهَ، فَأَعْرِفُ ذَلِكَ فِي خُلُقِ خَادِمِي وَدَابَّتِي».

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ**: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ لِرَبِّه، نَوْعَانِ:

- **الأولى**: مَعْرِفَةٌ عَامَّةٌ: مَعْرِفَةُ الإقْرَارِ وَالتَّصْدِيقِ وَالإِيمَانِ، وَهِيَ عَامَّةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ.
- **الثَّانِيَةُ**: مَعْرِفَةٌ خَاصَّةٌ، تَقْتَضِي مَيْلَ الْقَلْبِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بِالْكُلِّيَّةِ، وَالانْقِطَاعَ إِلَيْهِ، وَالأُنْسَ بِه، وَالطُّمَأْنِينَةَ بِذِكْرِه، وَالحياءَ مِنْهُ، وَالْهَيْبَةَ لَهُ.

**اللَّطِيفَةُ الخامِسَةَ عَشْرَةَ**: مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَىٰ لِعبده نَوْعَانِ:

أ -مَعْرِفَةٌ عَامَّةٌ بِعِبَادِه واطِّلاعُهُ عَلَيْهِمْ عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا وأَعلَنُوا.

ب-مَعْرِفَةٌ خَاصَّةٌ، وَهِيَ تَقْتَضِي مَحَبَّةَ اللهِ تَعَالَىٰ لِعَبْدِهِ وَتَقْرِيبَهُ مِنْهُ وإجَابَتَهُ لِدُعَائِه، وَهِي مَرْتَبَةُ الْوِلايَةِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ**: سُؤَالُ اللهِ تَعَالَىٰ دُونَ خَلْقِهِ هُوَ المتَعَيِّنُ؛ لأَنَّ

السؤَالَ فِيهِ إِظْهَارُ الذُّلِّ والافْتِقَارِ مِنَ السَّائِلِ، وَلا يَصْلُحُ الذُّلُّ وَالافْتِقَارُ إِلا للهِ وَحْدَهُ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ**: الاسْتِعَانَةُ لا تَكُونُ إِلا بِالله تَعَالَى، فَالْعَبْدُ عَاجِزٌ عَنِ الاسْتِقْلالِ بِجَلْبِ مَصَالِحِهِ وَدَفْعِ مَضَارِّهِ، ولا مُعِينَ لَهُ عَلَى مَصَالِحِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ إلا اللَّهُ، فَمَنْ أَعَانَهُ اللَّهُ فَهُوَ المعَانُ، ومَنْ خَذَلَهُ فَهُوَ المخْذُولُ. ومَنْ تَرَكَ الاسْتِعَانَةَ باللهِ وَاسْتَعَانَ بِغَيْرِهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى مَنْ اسْتَعَانَ بِهِ فَصَارَ مَخْذُولاً، لَكِنَّ هذا لا يَمْنَعُ الاسْتِعَانَةَ بِمَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهَا؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِه فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ**»(١).

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ**: مَنْ كَانَ عَلَى حَقٍّ وَدَعَا إِلَيْهِ لا يَضُرُّهُ كَيْدُ الظَّالمِينَ، وَلا مَكْرُ أَعْدَاءِ الله. وَلا يُصْغِي لِمَنْ يُخِيفُهُ مِنَ الْعَوَاقِبِ مِنْ ضُعَفَاءِ الإِيمَانِ؛ لأَنَّ مَا قُدِّرَ لَهُ لا بُدَّ أَنْ يُصِيبَهُ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ**: إِنَّ مَدَارَ جَمِيعِ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ عَلَى أَصْلٍ: أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَأَنَّ اجْتِهَادَ الخَلْقِ كُلِّهِمْ عَلَى خِلافِ الْمَقْدُورِ غَيْرُ مُفِيدٍ، إِذَا عَلِمَ ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّ اللهَ وَحْدَهُ هُوَ الضَّارُّ النَّافِعُ المعْطِي المانِعُ، فأَوْجَبَ ذَلِكَ لِلْعَبدِ تَوْحِيدَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ.

**اللَّطِيفَةُ الْعِشْرُونَ**: الإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ سَكِينَةٌ لِلْقَلْبِ، وَاطْمِئْنَانٌ لِلنَّفْسِ، وَإِقْدَامٌ لِلْجَارِحَةِ.

**اللَّطِيفَةُ الحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ**: يَقُولُ ابْنُ رَجَبٍ الحَنْبَلِيُّ: «لِلْمُؤْمِنِ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ دَرَجَتَانِ:

١ - **الرِّضَا**: وَهِيَ دَرَجَةٌ عَالِيَةٌ رَفِيعَةٌ، وَهِيَ دَرَجَةٌ مَنْدُوبٌ إِلَيْهَا.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٢. **الصَّبْرُ على الْبَلاءِ**: وَهِيَ دَرَجَةٌ وَاجِبَةٌ عَلَىٰ المؤْمِنِ.

**وَالْفَرْقُ بَيْنَ الرِّضَا وَالصَّبْرِ**: أَنَّ الصَّبْرَ: كَفُّ النَّفْسِ وَحَبْسُهَا عَنِ التَّسَخُّطِ مَعَ وُجُودِ الأَلَمِ، وَتَمَنِّي زَوَالِ ذَلِكَ، وَكَفُّ الجَوَارِحِ عَنِ الْعَمَلِ بِمُقْتَضَىٰ الجزَعِ. وَالرِّضَا: انْشِرَاحُ الصَّدْرِ وَسَعَتُهُ بِالْقَضَاءِ، وَتَرْكُ تَمَنِّي زَوَالِ ذَلِكَ المؤْلِمِ، وَإِنْ وَجَدَ الإِحْسَاسَ بِالأَلَمِ، لَكِنَّ الرِّضَا يُخَفِّفُه؛ لِمَا يُبَاشِرُ الْقَلْبَ مِنْ رُوحِ الْيَقِينِ وَالمعْرِفَةِ، وَإِذَا قَوِيَ الرِّضَا، فَقَدْ يُزِيلُ الإِحْسَاسَ بِالأَلَمِ بِالْكُلِّيَّةِ كَمَا سَبَقَ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ**: قَوْلُهُ ﷺ: «**رُفِعَت الأَقْلامُ وَجَفَّت الصُّحُفُ**»: كِنَايَةٌ عَنْ تَقَدُّمِ كِتَابَةِ المقَادِيرِ كُلِّهَا وَالْفَرَاغِ منْهَا مِنْ أَمَدٍ بَعِيدٍ. وَقَدْ دَلَّ الحديثُ عَلَىٰ أَنَّ مَا يُصِيبُ الْعَبْدَ فِي دُنْيَاهُ مِمَّا يَضُرُّهُ أَوْ يَنْفَعُهُ، فَكُلُّهُ مُقَدَّرٌ عَلَيْهِ، وَلا يُصِيبُ الْعَبْدَ إِلا مَا كُتِبَ لَهُ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ**: فِي الحديثِ تَوْجِيه عَامٌّ لِلْمُسْلِمِ بِأَنْ يَجْتَهِدَ فِي أَنْ يُرضِّيَ نَفْسَهُ بِمَا أَصَابَهُ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْهُ الرِّضَا، فَعَلَيهِ الصَّبْرُ عَلَىٰ المكْرُوه، وَفِي الصَّبْرِ خَيْرٌ، وَلِهَذَا جَاء فِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ: «**إِنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ**»، وَهَذَا يَشْمَلُ النَّصْرَ فِي الجهَادَيْنِ: جِهَادِ الْعَدُوِّ الظَّاهِرِ، وَجِهَادِ الْعَدُوِّ الْبَاطِنِ فِي النَّفْسِ وَالمجْتَمَعِ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ**: قَوْلُهُ ﷺ: «**وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ**»، يَشْهَدُ لِهَذِه الحقِيقَةِ قَوْلُ الله تَعَالَىٰ: ﴿**وهُوَ الَّذِي يُنزِّلُ الْغَيْثَ من بَعْد مَا قَنطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ**﴾(١). وَالمؤْمِنُ إِذَا اسْتَبْطَأَ الإِجَابَةَ بَعْدَ كَثْرَةِ دُعَائِه وَتَضَرُّعِه، لا بُدَّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ نَفْسِه بِاللائمَةِ، فَلَعَلَّهُ قَصَّرَ فِي شَيْءٍ. وَهَذَا اللَّومُ قَدْ يَكُونُ أَحَبَّ إِلَىٰ الله تَعَالَىٰ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الطَّاعَاتِ؛ لأَنَّهُ يُوجِبُ انْكِسَارَ الْعَبْدِ لِمَوْلاهُ، وَاعْتِرَافَهُ بِأَنَّهُ أَخْطَأَ فِي حَقِّ نَفْسِه، وَحِينئذٍ تُسْرِعُ لَهُ الإِجَابَةُ وَتُفَرَّجُ عَنْهُ الْكُرْبَةُ.

---

(١) الشورىٰ: ٢٨.

## مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَى الحَدِيث :

- **قَالَ الحسَنُ** - وَقَدْ ذُكِرَ أَهْلُ المعَاصِي : «هَانُوا عَلَيْهِ فَعَصَوْهُ، وَلَوْ عَزُّوا عَلَيْهِ لَعَصَمَهُمْ» .

- **كَانَ الإمَامُ أَحْمَدُ** - رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ - يَدْعُو ويَقُولُ : «اللَّهُمَّ كَمَا صُنْتَ وَجْهِي عَنِ السُّجُودِ لغَيْرِكَ، فَصُنْهُ عَنِ المسْأَلَةِ لِغَيْرِكَ، وَلا يَقْدِرُ عَلَى كَشْفِ الضُّرِّ وَجَلْبِ النَّفْعِ سِوَاكَ» .

- **كَتَبَ الحسَنُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ:** «لا تَسْتَعِنْ بِغَيْرِ اللهِ فَيَكِلَكَ اللهُ إِلَيْهِ» .

- **قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «لَوْ أَنَّ العُسْرَ دَخَلَ فِي جُحْرٍ لجَاءَ الْيُسْرُ حَتَّىٰ يَدْخُلَ مَعَهُ»، ثُمَّ قَالَ: قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** ﴾(١) .

- **وَقَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسيُّ:** «إِذَا كَانَ الرَّجُلُ دَعَّاءً فِي السَّرَّاءِ، فَنَزلتْ بِهِ ضَرَّاءُ فَدَعَا اللهَ تَعَالَىٰ قَالت الملائكَةُ: صَوْتٌ مَعْرُوفٌ، فَشَفَعُوا لَهُ ، وَإِذَا كَانَ لَيْس بِدَعَّاءٍ فِي السَّرَّاءِ فَنَزَلَتْ بِهِ ضَرّاءُ فَدَعَا اللهَ تَعَالَىٰ قَالت الملائكَةُ: صَوْتٌ لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ ، فَلاَ يَشْفَعُونَ لَهُ» .

- **كَتَبَ بَعْضُ السَّلَفِ إِلَى أخٍ لَهُ:** «أَمَّا بَعْدُ : فَإِنْ كَانَ اللهُ مَعَكَ فَمَنْ تَخَافُ؟ وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ فَمَنْ تَرْجُو؟» .

- **قَالَ عَلِيٌّ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «إِنَّ مع كُلِ رَجُلٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِه مِمَّا لَمْ يُقَدَّرْ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ» .

---

(١) الشرح : ٥ ، ٦ .

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- **ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا :**

- (**المسْأَلَةُ فِي الْعِلْمِ** ) : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عنْ نَفْسِهِ : «إِنْ كُنْتُ لأَسأَلُ عَنِ الأَمْرِ الْوَاحِدِ ثَلاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ»(١) .

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَدِ:

- **اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ :**

- (**نُعْطِي عَلَى قَدْرِ السَّعَةِ عَلينَا** ): قَالَ أَبُو صَالِحٍ : «سَأَلَت امْرَأَةُ اللَّيْثِ منًا(٢) مِنْ عَسَلٍ، فأَمَر لَهَا بِزِقٍّ، وَقَالَ: سَأَلَتْ عَلَى قَدْرِهَا، وأَعْطَيْنَاها عَلَى قَدْرِ السَّعَةِ عَلَيْنَا»(٣) .

- (**صَدَقَةُ كُلَّ يَوْمٍ** ) : قَالَ قُتَيْبَةُ : «كَانَ اللَّيْثُ يَرْكَبُ فِي جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ إِلَى الجامعِ، وَيَتَصَدَّقُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى ثَلاثمائةِ مِسْكِينٍ»(٤) .

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٤٤ وإسناده صحيح .

(٢) **المنا**: معيار قديم كان يكال به أو يوزن به، والجمع : أَمْناء وَأَمْنٌ، وَمُنِيٌّ. انظر : المعجم الوسيط ص (٩٢٥) .

(٣) سير أعلام النبلاء ٨ / ١٤٩ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٨ / ١٥٨ .

# الحَدِيثُ العِشْرُونَ

**قَالَ الإمَامُ البُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :**

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»(١).

---

- **أحمد بن عبد الله** بن يونس بن عبد الله بن قيس التميمي، اليربوعي، أبو عبد الله الكوفي. [تهذيب الكمال (١ / ٣٧٥). قال في التقريب (١ / ٣٩): «ثقة، حافظ»].
- **زهير بن معاوية بن** حُديج بن الرُّحيل بن زهير بن خَيْثَمَةَ الجُعْفي، أبو خَيْثَمَةَ الكوفي. [تهذيب الكمال (٩ / ٤٢٠ ، ٤٢١). قال في التقريب (١ / ٣١٧): «ثقة ثبت، وسماعه عن أبي إسحاق بأخرة»].
- **منصور بن المعتمر** السُّلمي أبو عَتَّاب الكوفي. [تهذيب الكمال (٢٨ / ٥٤٦ ، ٥٤٧). قال في التقريب (٢ / ٢١٥): «ثقة ثبت، وكان لا يدلس»].
- **ربعي بن حِرَاش بن** جحش بن عمرو، أبو مريم الكوفي. [تهذيب الكمال ٩ / ٥٤ ، ٥٥). قال في التقريب (١ / ٢٩٢): «ثقة، عابد، مخضرم»].
- **أبو مسعود عَقبة** بن ثعلبة بن عمرو بن أسيرة الأنصاري البدري، لم يشهد بدراً، وإنَّمَا نسب إلىٰ بدر؛ لأنَّهُ سكنها ونزل الكوفة وابتنىٰ بها داراً، واستخلفه علي بن أبي طالب عليها عندما سار إلىٰ صفين، توفي بالمدينة سنة إحدىٰ وأربعين، وروي له مائة حديث وحديثان، شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم سنًا وشهد أُحداً وما بعدها. [انظر: تقريب التهذيب (٢/ ٥٥٤)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٢٢١)، والأعلام للزركلي (٧/ ٢١٦)].

(١) أخرجه البخاري (٦١٢٠).

**تنبيه**: جاء اللفظ هنا في كلمة (تستحِ) من دون ياء، وقال كثير من الشراح: إنها بالياء كما في قوله: فقلت: استحييت من ربي، وقوله: «**إن الله لا يستحيي من الحق**». قال القسطلاني في إرشاد الساري: (لم تستحي) بسكون الحاء وكسر التحتية وعلامة جزمه حذف الياء التي هي ياء الفعل يقال: استحي ويستحيي. وقال صاحب عون المعبود (١٠ / ٣١٩): «بسكون الحاء وكسر الياء وحذف الساكنة للجزم». =

## اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطيفَةُ الأُولى** : قَوْلُهُ ﷺ: «**إنَّ مِمَّا أدرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى**»، يُشيرُ إلَى أَنَّ هَذَا مَأْثُورٌ عَنِ الأَنْبياءِ المَتقدِّمينَ، وأَنَّ النَّاسَ تَدَاوَلُوهُ، وَتَوَارَثُوهُ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ.

**اللَّطيفَةُ الثَّانيَةُ** : قَوْلُهُ: «**إذَا لَمْ تَسْتَحِ**» يَحْمِلُ مَعْنَيَيْنِ:

- **الأَوَّلُ**: إذَا لَمْ تَكُنْ ذَا حَيَاءٍ صَنَعْتَ مَا تَشَاءُ، فَيَكُونُ الأَمْرُ هُنَا فِي قَوْلِهِ: «**فَاصْنَعْ**» لِمُجرَّدِ الإِخْبَارِ بَأَنَّ الذي لا يَسْتَحْيِي يَصْنَعُ مَا يَشَاءُ.
- **الثَّاني**: إذَا كَانَ الْفِعْلُ لا يُسْتَحَيى مِنْهُ فَاصْنَعْهُ وَلا تُبَالِ، أَيْ: لا تَتْرُكْ شَيْئًا إِذَا كَانَ لاَ يُسْتَحْيَى مِنْهُ.

**اللَّطيفَةُ الثَّالِثَةُ** : الحياءُ نَوْعَانِ مِنْ حَيْثُ تَعَلُّقِه:

- **الأَوَّلُ**: فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَجِبُ أَنْ تَسْتَحْيِيَ مِنَ اللهِ فَلا يرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ وَلا يَفْقِدُكَ حَيْثُ أمرَكَ.
- **الثَّاني**: فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِحَقِّ المخْلُوقِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُفَّ المرْءُ عَنْ كُلِّ مَا يُخَالِفُ المرُوءَةَ وَالأَخْلاقَ.

**اللَّطيفَةُ الرَّابعَةُ** : الحياءُ خُلُقٌ فَضيلٌ، إلا إِذَا مَنَعَ مِمَّا يَجِبُ، أَوْ أَوْقَعَ فِيمَا يَحْرُمُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ حَيَاءً مَذْمُومًا، كَأَنْ يَسْتَحيي مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ، أَوْ لا يَسْأَلَ عَنْ مَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ.

**اللَّطيفَةُ الخَامِسَةُ** : لا حَيَاءَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَتَعَلُّمِ وَتَعْلِيمِ أَحْكَامِ الدِّينِ وَطَلَبِ الحقِّ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ**﴾(١).

---

= وقال السندي في حاشيته على ابن ماجه (٨ / ٢٩): «بحذف إحدى الياءين للجازم وإبقاء الثانية مكسورة».

(١) الأحزاب: ٥٣.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ**: هُنَاكَ نَوعَانِ لِلْحَيَاءِ مِنْ حَيْثُ جِنْسه:

- **أَحَدُهُمَا**: غَرِيزِيٌّ طَبِيعِيٌّ، تَجِدُ فِيهِ الشَّخْصَ حَيِيًا مِنْ صِغَرِهِ.
- **ثانيهمَا**: مُكْتَسَبٌ يَتَمَرَّنُ عَلَيْهِ الإِنْسَانُ، كَأَنْ يُغَيِّرَ مِنْ طِبَاعِهِ نَتِيجَةَ مُصَاحَبَةِ أَهْلِ الخَيْرِ وَالصَّلاحِ، فَيَكْتَسِبُ مِنْ أَخْلاقِهِم. وَنَتِيجَةَ مَعْرِفَتِهِ بِاللهِ وَعَظَمَتِهِ وَعِلْمِهِ وَاطِّلاعِهِ، وَهَذَا مِنْ أَعَلَى خِصَالِ الإِيمَانِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ**: الحيَاءُ مِنْ قَضَايَا النُّبُوَّةِ المجْمَعِ عَلَيْهَا، وَمِنْ إِرْثِهَا الَّذِي لَمْ يُنْسَخْ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ**: الحيَاءُ أَصْلُ الأَخْلاقِ الْكَرِيمَةِ، وَكُلُّهُ خَيْرٌ، فَمَنْ كَثُرَ حَيَاؤُهُ كَثُرَ خَيْرُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ خَيْرُهُ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ**: الحياءُ خُلُقٌ وَسُلُوكٌ، وَعَلَى كُلِّ رَاعٍ الاهْتِمَامُ بِتَرْبِيَتِهِ فِي نُفُوسِ مَنْ يَرْعَاهُمْ.

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ**: مِنْ ثمرات الحيَاءِ: الْعِفَّةُ وَالْوَفَاءُ، وَمَا يُذَمُّ مِنْهُ مَا يَكُونُ ضَعْفًا أَوْ عَجزًا؛ لأَنَّهُ يَدْفَعُ إِلَى التَّقْصِيرِ فِي حُقُوقِ اللهِ أَوْ حُقُوقِ عِبَادِهِ، وَهَذَا هُوَ الخجَلُ الَّذِي يَحُولُ دُونَ تَعَلُّمِ الْعِلْمِ أَوْ تَحْصِيلِ الرِّزْقِ، وَهَذَا مَذْمُومٌ؛ لأَنَّهُ يَصِلُ بِصَاحِبِهِ إِلَى الاضْطِرَابِ وَالحيرَةِ وَالْعَجْزِ. أَمَّا المَمْدُوحُ فِي كلامِ النَّبِيِّ ﷺ فَهُوَ الخُلُقُ الَّذِي يَحُثُّ عَلَى فِعْلِ الجميلِ وَتَرْكِ الْقَبِيحِ.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ**: مِنَ الأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ المؤَيِّدَةِ لِمَعْنَى هَذَا الحدِيثِ الشَّرِيفِ: قَوْلُهُ ﷺ: **«وَالحياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»**(١).

وقَوْلُهُ ﷺ: **«الحيَاءُ لا يَأْتِي إِلا بِخَيْرٍ»**(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه البخاري (٦١١٧)، ومسلم (٣٧).

وَحَدِيثُ الأَشَجِّ الْقَصْرِيِّ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ»، قُلْتُ: مَا هُمَا؟ قَالَ: «الحِلْمُ، والحياءُ»(١) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ** : سُلْطَانُ الحيَاء هُوَ أَكْبَرُ سُلْطَةٍ ذَاتِيَّةٍ مُوَجِّهَةٍ، حِينَما تُفْقَدُ مِنْ أفرادِ الأُمَّةِ فَمَعْنَاهُ: تَدَهُورُ الحَالَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ ، حَيْثُ لا أَمْنَ عَلَىٰ الأَمْوَالِ وَلا عَلَىٰ الأَعْرَاضِ، وَمَا نِهَايَةُ كَثِيرٍ مِنَ الأُمَمِ وَهَلاكُ أَفْرَادِ مُجْتَمَعَاتِهَا وَانْدِثَارُ حَضَارَتِهَا إِلا بِسَبَبِ انْتِزَاعِ الحيَاء مِنْ أَبْنَائِهَا، وَالتَّارِيخُ عَلَىٰ مَا أَقُولُ شَهِيدٌ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾(٢) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ** : لَيْسَ مِنَ الحيَاء فِي شَيْءٍ أَنْ يُقِرَّ المسْلِمُ بِالْمُنْكَرِ، وَيَتَغَاضَىٰ عَنْ أَهْلِهِ، وَيُجَالِسَهُمْ، مَهْمَا كَانَتْ صِلَتُهُ بِهِمْ وَمَهْمَا كَانَتْ نَوْعِيَّاتُهُمْ .

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ** : التَّشْرِيعُ الإِسْلامِيُّ لا يُخَالِفُ الْفِطْرَةَ السَّلِيمَةَ أَبَدًا، بَلْ يُوافِقُهَا تَمَامًا؛ حَيْثُ أَقَرَّ كُلَّ مَا قَالَ بِهِ الحكَمَاءُ وَالْعُقَلاءُ مِنْ آراءٍ فِطْرِيَّةٍ سَدِيدَةٍ، وَمَوَاقِفَ أَخْلاقِيَّةٍ رَشِيدَةٍ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾(٣) .

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةَ عَشْرَةَ** : عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: إِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ هَلاكًا نَزَعَ مِنْهُ الحيَاءَ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الحيَاءَ لَمْ تَلْقَهُ إِلا مَقِيتًا مُمَقَّتًا، فَإِذَا كَانَ مَقِيتًا مُمَقَّتًا، نَزَعَ مِنْهُ الأَمَانَةَ، فَلَمْ تَلْقَهُ إِلا خَائِنًا مَخُونًا، فَإِذَا كَانَ خَائِنًا مَخُونًا نَزَعَ مِنْهُ الرَّحْمَةَ، فَلَمْ تَلْقَهُ إِلا فَظًّا غَلِيظًا، فَإِذَا كَانَ فَظًّا غَلِيظًا، نَزَعَ رِبْقَ الإِيمَانِ مِنْ عُنُقِهِ، فَإِذَا نَزَعَ رِبْقَ الإِيمَانِ مِنْ عُنُقِهِ لَمْ تَلْقَهُ إِلا شَيْطَانًا لعينًا مُلَعَّنًا .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١٨٨)، وأحمد (٤ / ٢٠٥ ، ٢٠٦) عن ابن عباس - رضي الله عنهما، وصححه الألباني .

(٢) الإسراء: ١٦ . (٣) الروم: ٣٠ .

## لَطَائفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- أَبُو مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ رضي الله عنه :

- (وَصِيَّةٌ بِالجمَاعَةِ) : قَالَ بَشِيرُ بْنُ عَمْرٍو: قُلْنَا لأَبِي مَسْعُودٍ: أَوْصِنَا.

- قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّ اللهَ لَنْ يَجْمَعَ الأُمَّةَ عَلَى ضَلالَةٍ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، أَوْ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ(١).

- (وَصِيَّةٌ فِي الْعِيد) : عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: رَآنِي أَبُو مَسْعُودٍ البَدْرِيُّ فِي يَوْمِ عِيدٍ وَلِي ذُؤَابَةٌ، فَقَالَ: يَا غُلامُ، إِنَّهُ لا صَلاةَ فِي مِثْلِ هَذَا اليَوْمِ قَبْلَ صَلاةِ الإِمَامِ، فَإِذَا صَلَّى الإِمَامُ، فَصَلِّ بَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ، وَأَطِلِ القِرَاءَةَ(٢).

## لَطَائفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَد:

- مَنْصُورُ بْنُ المعْتَمِر :

- (احْتِرامُهُ لأُمِّه وبِرُّهُ بِهَا) : قَالَ الأَخْنَسِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا بكر يَقُولُ: كُنْتُ مَعَ مَنصُورٍ جَالِساً فِي مَنْزِلِهِ، فَتَصِيحُ بِهِ أُمُّهُ ـ وَكَانَتْ فَظَّةً عَلَيْهِ ـ فَتَقُولُ: يَا مَنْصُورُ يُرِيدُكَ ابنُ هُبَيْرَةَ عَلَى القَضَاءِ فَتَأْبَى، وَهُوَ وَاضِعٌ لِحْيَتَهُ عَلَى صَدْرِهِ، مَا يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَيْهَا(٣).

- (صَامَ وَقَامَ أَرْبَعِينَ سَنَةً): قَالَ خَلَفُ بْنُ تَمِيمٍ: حَدَّثَنَا زائدةُ أَنَّ مَنْصُوراً صَامَ أَرْبَعِينَ سَنَة، وَقَامَ لَيْلَهَا، وَكَانَ يَبكِي فَتَقُولُ لَهُ أُمُّهُ: يَا بُنيَّ قَتَلْتَ قَتِيلاً؟ فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِمَا صَنَعْتُ بِنَفْسِي، فَإِذَا كَانَ الصُّبْحُ، كَحَّلَ عَيْنَيْهِ، وَدَهَنَ رَأْسَهُ، وَبَرَّقَ شَفَتَيْهِ وَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ(٤).

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٩٥، ٤٩٦.
(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٣٥.
(٣) سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٠٥.
(٤) سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٠٦.

# الحَدِيثُ الحادِي وَالْعِشْرُونَ

**قَالَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا ابنُ نُمَيْرٍ، (ح) وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بن سعيد وإسْحَاق بن إبْرَاهِيم جَمِيعاً عَنْ جَرِيرٍ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سُفْيَانَ ابْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الإِسْلامِ قَوْلاً لا أَسْأَلُ

---

- **أَبُو كُرَيْب محمد بن العلاء**: تقدم في الحديث رقم (١٠).
- **عبد الله بن نمير الْهَمَدَانِي**، الخارجي، أبو هشام الكوفي. [تهذيب الكمال (١٦ / ٢٢٥). قال في التقريب (٢ / ١٠٠): «ثقة، حافظ فاضل»].
- **قتيبة بن سعيد**: تقدم في الحديث رقم (١٥).
- **إسحاق بن إبراهيم** بن مخلد بن إبراهيم بن مطر، الحنظلي، أبو يعقوب المروزي، المعروف بـ«ابن رَاهويه»، نزيل نَيْسَابُور. [تهذيب الكمال (٢ / ٣٧٣). قال في التقريب (١ / ٧٨): «ثقة، حافظ، مجتهد، قرين أحمد بن حنبل»].
- **جرير بن عبد الحميد** بن قُرط الضَّبِّيّ أبو عبد الله الرازي. [تهذيب الكمال (٤ / ٥٤٠، ٥٤١)]. قال في التقريب (١ / ١٥٨): «ثقة، صحيح الكتاب».
- **أبو أسامة**: تقدَّم في الحديث رقم (١٠).
- **هشام بن عروة** بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني. [تهذيب الكمال (٣٠ / ٢٣٢ ـ ٢٣٣). قال في التقريب (٢ / ٢٦٧): «ثقة، فقيه، ربما دلَّس»].
- **عروة بن الزبير** بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزىٰ بن قصي القرشي، الأسدي، أبو عبد الله، المدني. [تهذيب الكمال (٢٠ / ١١ ـ ١٢). قال في التقريب (١ / ٦٧١): «ثقة، فقيه، مشهور»].
- **سفيان بن عبد الله** بن ربيعة بن الحارث بن مالك الثقفي الطائفي، له صحبة ورواية، وكان عاملاً لعمر بن الخطاب عَلَىٰ صَدَقَات الطائف، ومروياته خمسة أحاديث، أسلم مع وفد ثقيف، وسأل النبي ﷺ عن أمر يعتصم به. فكان هذا الحديث الشريف. [وقال في التقريب (١ / ١٢٨): «ثقة»، تهذيب الكمال (٤ / ١٣٠، ٢٠ / ١٤٩)].

عَنْهُ أَحَداً بَعْدَكَ ـ وفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ : غَيْرَكَ ـ قَالَ : «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُم اسْتَقِمْ»(١) .

## اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : لَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ الدِّينَ كُلَّهُ فِي كَلِمَتَيْنِ : «آمَنْتُ باللَّه ثُمَّ اسْتَقِمْ»، وهَذَا يَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾(٢) ، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾(٣) ، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ **فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ** ﴾(٤) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ ـ دَائِمًا ـ أَنْ يَتَعَهَّدَ نَفْسَهُ مِنْ حَيْثُ الاسْتِقَامَةِ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : تَعْبِيرُ النَّبِيِّ ﷺ بالاسْتِقَامَةِ أَكْثَرُ دَلالَةً مِنْ تَعْبِيرِنَا نَحْنُ اليومَ بِالالْتِزَامِ .

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : الإِيمَانُ بِاللهِ يَسْبِقُ الطَّاعَاتِ ، فَأَصْلُ الاسْتِقَامَةِ : اسْتِقَامَةُ الْقَلْبِ عَلَىٰ التوحِيدِ .

ـ قَرأَ عُمَرُ بْنُ الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ آيةَ : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا** ﴾ ـ عَلَىٰ المِنْبَرِ ـ فَقَالَ : «لَمْ يَرُوغُوا رَوَغَانَ الثَّعْلَبِ» .

---

(١) أخرجه مسلم (٣٨) .
(٢) فصلت : ٣٠ .
(٣) الأحقاف : ١٣ .
(٤) الشورىٰ : ١٥ .

- وَفَسَّرَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ هَذِهِ الآيَةَ بِقَوْلِهِ: «لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَىٰ غَيْرِهِ».

- وَكَانَ الحسَنُ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنَا فَارْزُقْنَا الاسْتِقَامَةَ».

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ**: أَعْظَمُ مَا يُرَاعَىٰ اسْتِقَامَتُهُ بَعْدَ الْقَلْبِ مِنَ الجوَارِحِ اللِّسَانُ؛ فَإِنَّهُ تُرْجُمَانُ الْقَلْبِ وَالمعَبِّرُ عَنْهُ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ**: الاسْتِقَامَةُ دَرَجَةٌ عَالِيَةٌ صَعْبَةٌ قَدْ يَصْحَبُهَا تَقْصِيرٌ فِي الاستقَامَةِ المأْمُورِ بهَا، وهَذَا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ اللهُ تَعَالَىٰ بِقَوْلِهِ: ﴿**فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ**﴾(١) فَالتَّقْصِيرُ يُصَاحِبُ الاسْتِقَامَةَ وَلا يُنَافِيهَا، وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُجْبَرَ بِاسْتِغْفَارِ اللهِ تَعَالَىٰ وَالتَّوْبَةِ إِلَيْهِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ**: السَّدَادُ وَالمقَارَبَةُ يَدُلانِ عَلَىٰ الاسْتِقَامَةِ، قَالَ ﷺ: «**سَدِّدُوا وَقَارِبُوا**»(٢) فَالسَّدَادُ: هُوَ حَقِيقَةُ الاسْتِقَامَةِ، وَهُوَ الإِصَابَةُ فِي جَمِيعِ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ وَالمقَاصِدِ كَالَّذِي يَرْمِي إِلَىٰ غَرَضٍ فَيُصِيبُهُ.

**وَالمقَارَبَةُ**: أَنْ يُصِيبَ مَا قَرُبَ مِنَ الْغَرَضِ إِذَا لَمْ يُصِبِ الْغَرَضَ نَفْسَهُ، وَلَكِنَّهُ يَكُونُ مُصَمِّمًا وَعَازِمًا عَلَىٰ قَصْدِ السَّدَادِ وَإِصَابَةِ الْغَرَضِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ**: الاسْتِقَامَةُ: ثَبَاتٌ وَانْتِصَارٌ وَرُجُولَةٌ وَفَوْزٌ فِي مَعْرَكَةِ الطَّاعَاتِ وَالأَهْوَاءِ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ**: مِنَ الْفِقْهِ الدَّعَوِيِّ فِي هَذَا الحْدِيثِ أَنْ يَتَجَنَّبَ الدَّاعِيَةُ الإِطْنَابَ المملَّ فِي خُطَبِهِ وَمَوَاعِظِهِ، وَلَعَلَّ الحِكْمَةَ الشَّرْعِيَّةَ حِينَ اقْتَضَتْ خُطْبَتَيْنِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ دُونَ سَائِرِ الأَيَّامِ أَرَادَتْ أَنْ تُرْشِدَ الدُّعَاةَ إِلَى عَامِلٍ نَفْسَانِيٍّ مُهِمٍّ، أَلا وَهُوَ جَذْبُ النُّفُوسِ، وَشَدُّ الأَذْهَانِ.

---

(١) فصلت: ٦.

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٧٣) ومسلم (٢٨١٦)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكَثْرَةُ الْكَلامِ وَالأخْذ وَالرَّدِّ تجْعَلُ الحديثَ عَقيماً مما يَسْتَعْصي عَلَىٰ الأَذْهَان فَهْمُهُ فَتَشْرُدُ، وَتَتَمَلَّصُ النُّفُوسُ مِنْ قَيْدِ الإِطْنَابِ الَّذي قَيَّدَ حُرِّيَّتَهَا، ويَتَحَوَّلُ إِلَىٰ رَكاكَةٍ مُملَّةٍ. وَهَا نحن نَجدُ الإمامَ عَبْدَ الله بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَتَحَيَّنُ الْفُرَصَ، وَيَجْلِسُ لِلنَّاسِ كُلَّ خَميسٍ، مُرَاعَاةً مِنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِهَذَا الجانبِ الخْطِيرِ.

## منْ أَقْوَالِ السَّلَف وَالْعُلَمَاء في مَعْنَى الحديث:

- **قَالَ الحسَنُ**: «لما نَزَلَتْ آيَةُ ﴿ **فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ** ﴾(١)، شَمَّرَ رَسُولُ الله ﷺ فَمَا رُؤِيَ ضَاحِكًا».
- **قيلَ**: الاسْتِقَامَةُ لا يُطِيقُهَا إِلا الأَكَابِرُ؛ لأَنَّهَا الخرُوجُ عَنِ المعْهُودَاتِ، وَمُفَارقَةُ الرُّسُومِ وَالْعَادَاتِ، وَالْقِيَامُ بَيْنَ يَدَيِ الله تَعَالَىٰ عَلَىٰ حقِيقَةِ الصِّدْقِ.

## لَطَائِفُ منْ حَيَاة رجَال السَّند:

- **عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ**:

أ. (**يَثْلُمُ حَائِطَهُ أَيَّامَ الرُّطَبِ**): كَانَ عُرْوَةُ يَقْرَأُ رُبعَ الْقُرْآنِ كُلَّ يَوْمٍ فِي المصْحَفِ نَظَرًا، وَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ، فَمَا تَرَكَهُ إلا لَيْلَةَ قُطِعَتْ رِجْلُهُ، وكَانَ وَقَعَ فِيهَا الأَكَلَةُ فَنُشِرَتْ، وَكَانَ إِذَا كَانَ أَيَّامُ الرُّطَبِ يَثْلُمُ حَائِطَهُ، ثُمَّ يَأْذَنُ لِلنَّاسِ فِيهِ، فَيَدْخُلُونَ يَأْكُلُونَ وَيَحْمِلُونَ(٢).

ب. **مِنْ أَقوَالِهِ**: مَا بَرَّ وَالِدَهُ مَنْ شَدَّ الطَرْفَ إِلَيْهِ (نَظَرَ نَظْرَةً لَيْسَ فِيهَا احْتِرَامٌ)(٣).

- رُبَّ كَلِمَةِ ذُلٍّ احْتَمَلْتُهَا أَوْرَثَتْنِي عِزًا طَوِيلاً(٤).

* * *

(١) هود: ١١٢.
(٢) سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٢٦.
(٣) سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٣٣.
(٤) سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٣٦.

# الحَدِيثُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ

**قَالَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ، حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ ـ وَهُوَ ابْنُ عُبَيْدِ اللهِ ـ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ المكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الحلالَ، وَحَرَّمْتُ الحرَامَ، ولَمْ أَزِدْ عَلَىٰ ذَلِكَ شَيْئًا، أَأَدْخُلُ الجنَّةَ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**نَعَمْ**» قَالَ: وَاللهِ لا أَزِيدُ عَلَىٰ ذَلِكَ شَيْئًا(١).

## اللَّطَائِفُ النُّورَانِيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى**: هَذَا الحَدِيثُ إِجَابَةٌ عَنْ سُؤَالِ سَائِلٍ فَطِنٍ، جَمَعَ الإِجَابَةَ فِي سُؤَالِهِ، فَمَا بَقِيَ إلا الإِقْرَارُ بِصِحَّةِ مَا أَوْرَدَ، وَهُوَ الصَّلَوَاتُ الخمْسُ الَّتِي هِيَ الرُّكْنُ الثَّانِي مِنْ أَرْكَانِ الإِسلامِ، ثُمَّ الصِّيَامُ، ثُمَّ الْوُقُوفُ عَلَىٰ أوَامِرِ اللهِ فِي تَحْلِيلِ مَا أَحَلَّ وَتَحْرِيمِ مَا حَرَّمَ، هَلْ ذَلِكَ يَصْلُحُ لأَنْ يَكُونَ فَاعِلُهُ مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ؟ فَأَقَرَّ النَّبِيُّ ﷺ كُلَّ ذَلِكَ بِأَوْجَزِ عِبَارَةٍ وَهِي قَوْلُهُ: «**نَعَمْ**».

---

ـ **سلمة بن شبيب** المِسْمَعي النيسابوري. ثقة (التقريب).
ـ **الحسن بن محمد** بن أَعْين الحراني. صدوق (التقريب).
ـ **مَعْقل بن عبيد** الله الجَزَري أبو عبد الله العَبْسي صدوق يخطئ (التقريب).
ـ **أبو الزبير محمد** بن مسلم بن تَدْرُس الأسدي أبو الزبير المكي، صدوق إلا أنه يدلس (التقريب).
ـ **جابر بن عبد الله** بن عمرو بن حرام الأنصاري السُّلَمِي، صحابي ابن صحابي.
(١) أخرجه مسلم (١٥).

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : قَوْلُهُ : «**أَحْلَلْتُ الحلالَ**» يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ :

- **الأَوَّلُ**: اعْتَقَدْتُ حِلَّهُ .
- **الثَّانِي** : الْعَمَلُ بِهِ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : قَوْلُهُ : «حَرَّمْتُ الحرَامَ» ؛ أَي : اجْتَنَبْتُ الحرَامَ مُعْتَقِداً تَحْرِيمَهُ . لكنَّ الإِمَامَ النَّوَوِيَّ فَسَّرَ التَّحْرِيمَ بِأَنَّهُ الاجْتِنَابُ فَقَطْ ، عَلَىٰ أَنَّ اجْتِنَابَ الحرامِ خَيْرٌ وَإِنْ لَمْ يَعْتَقِدْ أَنَّهُ حَرَامٌ .

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : إِذَا اقْتَصَرَ المسْلِمُ عَلَىٰ الصَّلَاةِ المكْتُوبَةِ وَلَمْ يَأْتِ بِالنَّوَافِلِ ، فَلا لَوْمَ عَلَيْهِ ، وَلا يُحْرَمُ مِنْ دُخُولِ الجنَّةِ ؛ لِقَوْلِهِ فِي هَذَا الحدِيثِ وَمَا وَرَدَ فِي غَيْرِهِ ، لَكِنَّ الإِمَامَ أَحْمَدَ قَالَ فِيمَنْ تَرَكَ الْوِتْرَ : هُوَ رَجُلُ سُوءٍ ! لَكِنْ كَوْنُهُ رَجُلَ سَوْءٍ ، لا يَمْنَعُهُ مِنْ دُخُولِ الجنَّةِ ، وَمَا كَانَ سُوؤُهُ إِلا لأَنَّهُ تَرَكَ عَمَلاً عَلَيْهِ خَيْرٌ كَبِيرٌ ، وَهُوَ عَمَلٌ قَلِيلٌ حَيْثُ إِنَّ أَقَلَّ الْوِتْرِ رَكْعَةٌ .

**اللَّطِيفَةُ الخامِسَةُ** : مَنْ قَامَ بِالْوَاجِبَاتِ وَانْتَهَىٰ عَنِ المحَرَّمَاتِ دَخَلَ الجنَّةَ .

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : فِي الحديثِ إِشْكَالٌ ، وَهُوَ : أَنَّ الرَّجُلَ تَرَكَ أَرْكَانًا مُهِمَّةً لَمْ يَضُمَّهَا إِلَىٰ سِيَاقِ كَلامِهِ وَسُؤَالِهِ ، وَهِيَ : «**الحجُّ**» ، و«**الزَّكَاةُ**» ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مَعَ هَذَا أَقَرَّ لَهُ بِدُخُولِ الجنَّةِ إِنْ هُوَ الْتَزَمَ بِذَلِكَ . وَالجوَابُ عَلَىٰ ذَلِكَ مُرْتَبِطٌ بِحَالِ السَّائِلِ ، فَرُبَّمَا رَأَىٰ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ ذَا مَالٍ لِتَجِبَ عَلَيْهِ الزَّكَاةُ أَوِ الحجُّ ، فَأَقَرَّ لَهُ بِذَلِكَ ، أَمَّا إِنْ كَانَ مِمَّنْ تَجِبُ عَلَيْهِمْ لَكَانَ زَادَ عَلَىٰ ذَلِكَ قَبْلَ إِقْرَارِهِ ﷺ . ثُمَّ إِنَّ قَوْلَهُ : «**حرَّمْتُ الحرَامَ**» يَدْخُلُ فِيهِ الزَّكَاةُ ؛ لأَنَّ مَنْعَ الزَّكَاةِ مِنَ الحرَامِ .

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : لا بُدَّ مِنْ مُلاحَظَةِ أَهَمِّيَّةِ قَضِيَّةِ الاعْتِقَادِ فِي الحلِّ وَالحرْمَةِ ، فَنَعْتَقِدُ أَنَّ الحلالَ حَلالٌ وَالحرَامَ حَرَامٌ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : عَلَىٰ المتَعَلِّمِ أَنْ يَسْأَلَ إِذَا كَانَ يَجْهَلُ ، وَعَلَىٰ المعَلِّمِ أَنْ يُبَشِّرَ وَيَأْخُذَ بِالْيُسْرِ وَالتَّرْغِيبِ .

**اللَّطِيفَـةُ التَّاسِعَةُ** : إِنَّ مَا حَدَّه اللهُ تَعَالَىٰ وَفَرَضَهُ هُوَ ضِمْنَ طَاقَةِ الإِنْسَانِ وَفِي اسْتِطَاعَتِهِ، واللهُ لا يُكَلِّفُ نَفْساً إِلا وُسْعَهَا؛ لأَنَّهُ يُرِيدُ بِهِ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِهِ الْعُسْرَ.

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : مُرَادُ الأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ لا يَزِيدُ عَلَىٰ الصَّلاة المَكْتُوبَة، وَالزَّكَاةِ المَفْرُوضَة، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، شَيْئًا مِنَ التَّطَوُّعِ، لَيْسَ مُرَادُهُ أَنَّهُ لا يَعْمَلُ بِشَيْءٍ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلامِ وَوَاجِبَاتِهِ غَيرَ ذَلِكَ، وَهَذه الأَحَادِيثُ لَمْ يُذْكَر فِيها اجْتِنَابُ المحَرَّمَات؛ لأَنَّ السَّائِلَ إِنَّمَا سَأَلَهُ عَنِ الأَعْمَالِ الَّتِي يَدْخُلُ بِهَا عَامِلُهَا الجَنَّة.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ** : قَدْ ثَبَتَ في الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ أَنَّ ارْتِكَابَ بَعْضِ الْكَبَائِرِ يَمْنَعُ دُخُولَ الجَنَّة، كَقَوْلِهِ: «**لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ**»(١)، وَقَوْلِهِ: «**لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِه مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**»(٢)، وَقَوْلِهِ: «**لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا**»(٣) وَالأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَتْ فِي مَنْعِ دُخُولِ الجَنَّةِ بِالدَّيْنِ حَتَّىٰ يُقْضَىٰ، وَفِي الصَّحِيحِ: أَنَّ المؤْمِنِينَ إِذَا جَازُوا الصِّرَاطَ، حُبِسُوا عَلَىٰ قَنْطَرَةٍ يُقْتَصُّ مِنْهُمْ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا(٤).

## مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ وَالْعُلَمَاءِ فِي مَعْنَى الحديث:

- **قَالَ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ**: «إِنَّ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ سَبَبٌ مُقْتَضٍ لِدُخُولِ الجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، لَكِنْ لَهُ شُرُوطٌ، وَهِيَ: الإِتْيَانُ بِالْفَرَائِضِ، وَلَهُ مَوَانِعُ، وَهِيَ: الْكَبَائِرُ، فَيَجِبُ اجْتِنَابُهَا».

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦) عن جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه مسلم (٩١) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٣) أخرجه مسلم (٥٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٤) أخرجه البخاري (٢٤٤٠) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- **قَال الحسَنُ لِلْفَرَزْدَقِ:** «إنَّ لـ «لا إِلَهَ إلا الله» شُرُوطًا ، فَإِيَّاكَ وَقَذْفَ المحْصَنَةِ» .

- سُئِلَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ «لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ» هَلْ يَضرُّ مَعَهَا عَمَلٌ، كَمَا لا يَنْفَعُ مَعَ تَرْكِهَا عَمَلٌ؟ فقَال : «اعْمَلْ وَلا تَغْتَرّ» .

- **قِيلَ لِلْحَسَنِ:** إِن نَاسًا يَقُولُونَ : مَنْ قَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، فَقَالَ : مَنْ قَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللهُ، فَأَدَّىٰ حَقَّهَا وَفَرْضَها دَخَلَ الجَنَّةَ .

- **قِيلَ لوَهْبِ بْن مُنَبِّهٍ:** أَلَيْسَ لا إِلَهَ إِلا اللهُ مِفْتَاح الجنّة؟ قَالَ : بَلَىٰ ولَكِنْ مَا مِنْ مِفْتَاحٍ إِلا ولَهُ أَسْنَانٌ، فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاح لَهُ أَسْنَانٌ فُتِحَ لَكَ، وَإِلا لَمْ يُفْتَحْ لَكَ .

- **وَقالَ بَعْضُ السَّلَفِ:** إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْبَسُ عَلَىٰ بَابِ الجَنَّةِ مِائَةَ عامٍ بِالذَّنْبِ كَانَ يَعْمَلُهُ فِي الدُّنْيَا .

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- **جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ :**

- **(الرِّحْلَةُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ) :** عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُقْسِمٍ، قَالَ : رَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ فِي آخِرِ عُمْرِهِ إِلَىٰ مَكَّةَ فِي أَحَادِيثَ سَمِعَهَا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى المَدِينَةِ(١) .

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٣ / ١٩١ .

# الحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالعِشْرُونَ

**قَالَ الإمَامُ مُسْلِم ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :**

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هلالٍ، حَدَّثَنَا أَبَانُ، حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ، أَنَّ زَيْداً حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا سَلَّامٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالحَمْدُ للَّه تَمْلأُ المِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّه وَالحَمْدُ للَّه تَمْلآَنِ ـ أَوْ تَمْلأُ ـ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»**(١).

---

- **إسحاق بن منصور** بن بَهرام الْكَوْسَج، أبو يعقوب التميمي، المروزي، نزيل نيسابُور. [تهذيب الكمال (٢/ ٤٧٤). قال في التقريب (١/ ٨٥): «ثقة ثبت»، والأعلام للزركلي (١/ ٢٩٧)].
- **حبَّان بن هلال** أبو حبيب البصري. [تهذيب الكمال (٥ / ٣٢٨). قال في التقريب (١ / ١٨١): «ثقة، ثبت»].
- **أبان بن يزيد العطار** أبو يزيد البصري. [تهذيب الكمال (٢ / ٢٤). قال في التقريب (١ / ٥٢): «ثقة»].
- **يحيى بن أبي كثير الطَّائي** مولاهم، أبو نصر اليمامي. [تهذيب الكمال (٣١ / ٥٠٤ ـ ٥٠٥). قال في التقريب (٢ / ٣١٣): «ثقة، ثبت، لكنه يدلس ويرسل»].
- **زيد بن سلام** بن أبي سَلام واسمه: «ممطور» الحبشي، الدمشقي. [تهذيب الكمال (١٠ / ٧٧). قَال في التقريب (١ / ٣٢٩): «ثقة»].
- **أبو سَلام** ممطور الأسود الحبشي، الأعرج، الدمشقي. [تهذيب الكمال (٢٨ / ٤٨٤). قال في التقريب (٢ / ٢١١): «ثقة، يرسل».
- **أبو مالك الأشعري** الحارث بن عاصم، يمني صحابي جليل، مختلف في اسمه، قَدِمَ مع الأشعريين علىٰ النبي ﷺ ثم سكن الشام، ويُعَدُّ من الشَّاميِّين، وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٨ هـ بالطاعون، وروي له عن النبي ﷺ ٢٧ حديثًا. [انظر: الإصابة في معرفة الصحابة (١ / ٢٦٥)، والإكمال لابن ماكولا (١ / ٤٦٦)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (١٠ / ٤١٢ ، ٤٢١)].

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣)، والترمذي (٣٥١٧).

## اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمَان**» : الطُّهُورُ هُنَا قَدْ يُقْصَدُ بِهِ الطُّهُورُ لِلصَّلاةِ، وَقَدْ يُقْصَدُ بِهِ مَعْنًى آخَرُ وَهُوَ طَهَارَةُ المؤْمِنِ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** ﴾(١) وَطَهَارَةُ المؤْمِنِ تَعْنِي: التَّخْلِيَةَ مِنْ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ، وَالتَّحْلِيَةَ بِأَلْوَانِ الطَّاعَاتِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : الْوُضُوءُ مِنْ خِصَالِ الإِيمَانِ الخَفِيَّةِ الَّتِي لا يُحَافِظُ عَلَيْهَا إلا مُؤْمِنٌ، كَمَا فِي حَدِيثِ ثَوْبَانَ وَغَيْرِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إلا مُؤْمِنٌ**» (٢) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : الإِيمَانُ نَوْعَانِ: فِعْلٌ وَتَرْكٌ، فَنِصْفُهُ فِعْلُ المأْمُورَاتِ، وَنِصْفُهُ: تَرْكُ المحْظُورَاتِ وَهُوَ تَطْهِيرُ النَّفْسِ بِتَرْكِ المعَاصِي، وَهَذَا الْقَوْلُ مُحْتَمَلٌ لَوْلا أَنَّ رِوَايَةَ: «**الْوُضُوءُ شَطْرُ الإيمَان**» تَرُدُّهُ، وَكَذَلِكَ رِوَايَةُ: «**إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ**»، وَالصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ الأَكْثَرُونَ: أَنَّ المرَادَ بِالطُّهُورِ هَاهُنَا: التَّطَهُّرُ بِالماءِ مِنَ الأَحْدَاثِ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : التَّسْبِيحُ دُونَ التَّحْمِيدِ فِي الْفَضْلِ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ التَّحْمِيدَ إِثْبَاتُ المحَامِدِ كُلِّهَا لله، فَيَدْخُلُ فِيهِ إِثْبَاتُ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَنُعُوتُ الجلالِ كُلِّهَا، وَالتَّسْبِيحُ هُوَ تَنْزِيهُ اللهِ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ وَالآفَاتِ، وَالإِثْبَاتُ أَكْمَلُ مِنَ السَّلْبِ.

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : «**الصَّلاةُ نُورٌ**» : مُطْلَقًا سَوَاءٌ كَانَتِ الْفَرِيضَةَ أَوْ النَّافِلَةَ،

---

(١) التوبة: ٢٧ .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٧٧)، وأحمد (٥ / ٢٧٦، ٢٨٠)، وابن حبان (١٠٣٧) عن ثوبان رضي الله عنه، وصححه الألباني.

وَالنُّورُ فِي الْقَلْبِ، وَعَلَىٰ الْوَجْهِ، ونُورٌ فِي الْقَبْرِ، وَيَوْمَ الحشْرِ، فَالصَّلاةُ نُورٌ مُطْلَقٌ، فَهِيَ لِلْمُؤْمنينَ فِي الدُّنْيَا نورٌ فِي قُلُوبِهِمْ وبَصَائِرِهِمْ تُشْرِقُ بِهَا قُلُوبُهُمْ، وَتَسْتَنِيرُ بِصَائِرهُمْ، ولِهَذَا كَانَتْ قُرَّةَ عينِ المتَّقِينَ، وَحَتَّىٰ تَكُونَ الصَّلاةُ نُوراً لابُدَّ أَنْ تُؤَدَّىٰ بِحُضُورِ الْقَلْبِ، وَخُشُوعِ الجَوَارِحِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ**: «**الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ**» عَلَىٰ الإِيمَانِ؛ لأَنَّ المالَ مَحْبُوبٌ، وَإِنْفَاقَهُ فِي سَبِيلِ الله انْتِصَارٌ لِلإِيمَانِ عَلىٰ حُبِّ المالِ، وَاللهُ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿**لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾(١)، فَالمالُ مَحْبُوبٌ وَلا يُبْذَلُ إلا لِطَلَبِ مَا هُوَ أَحَبُّ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ**: الصَّبْرُ الموْصُوفُ بِأَنَّهُ ضِيَاءٌ، هُوَ حَبْسُ النَّفْسِ عَمَّا يَجِبُ الصَّبْرُ عَنْهُ وَعَلَيْهِ، وَهُوَ ثَلاثَةُ أَنْوَاعٍ:

١ - صَبْرٌ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ.

٢ - صَبْرٌ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ.

٣ - صَبْرٌ عَلَىٰ أَقْدَارِ اللهِ.

وَهُنَاكَ مَرْتَبَةٌ فَوْقَ الصَّبْرِ خَاصَّةً فِي النَّوْعِ الثَّالِثِ، وَهِيَ: «الرِّضَا»، فَالرَّاضِي بِقَضَاءِ اللهِ أَكْمَلُ حَالاً مِنَ الصَّابِرِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ**: قَوْلُهُ ﷺ: «**وَالصَّلاةُ نُورٌ... وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ**»، هَذَا تَقْسِيمٌ، وَتَوْصِيفٌ غَايَةٌ فِي الدِّقَّةِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَالصَّلاةُ نُورٌ مُشِعٌّ يُنِيرُ الْقَلْبَ وَالْوَجْهَ، أَمَّا الصَّبْرُ: فَهُوَ ضِيَاءٌ فِيهِ حَرَارَةٌ وَمَرَارَةٌ نَاتِجَةٌ عَنْ حَبْسِ النَّفْسِ عَنْ أُمُورٍ رُبَّمَا تَكُونُ مُحَبَّبَةً إِلَيْهَا.

---

(١) آل عمران: ٩٢.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : يَكُونُ الْقُرْآنُ حُجَّةً لِلْعَبْدِ إِذَا قَامَ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِيهِ، بِأَنْ يُحِلَّ مَا أَحَلَّ، وَيُحَرِّمَ ما حَرَّمَ، أَوْ يَنْصَحَ لله فِيهِ، كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ النَّصِيحَةِ: لِكِتَابِهِ(١) .

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : الْبَيْعُ لا يَكُونُ إِلا لله تَعَالَىٰ، فَالمؤْمِنُ عَزِيزٌ كَرِيمٌ، رَفِيعُ الْقَدْرِ، نَفِيسُ الثَّمَنِ، وَيأْبَىٰ أَنْ يَبِيعَ نَفْسَهُ إِلا لله تَعَالَىٰ، وَالصَّفْقَةُ قَدْ تَمَّتْ فَعْلاً، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ** ﴾(٢) .

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ** : مِنَ الآدَابِ وَالْقَوَاعِدِ الَّتِي يُرْشِدُ إِلَيْهَا هَذَا الحدِيثُ:

- أَنَّ الطَّهَارَةَ شَرْطٌ لِصِحَّةِ الْعِبَادَةِ، وَعُنْوَانُ مَحَبَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالشَّرْطُ كَالشَّطْرِ.
- لابُدَّ حَالَ الذِّكْرِ مِن اسْتِحْضَارِ الْقَلْبِ، وَفَهْمِ المعَانِي مَا أَمْكَنَ؛ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ وَيَسْتَقِيم سُلُوكُهُ.
- الصَّلاةُ هِدَايَةٌ تُصْلِحُ حَالَ المسْلِمِ مَعَ النَّاسِ، وَتُمَيِّزُهُ بِأَخْلاقِهِ وَسُلُوكِهِ وَوَرَعِهِ وَتَقْوَاهُ.
- الصَّبْرُ ضِيَاءٌ ـ وَفِيهِ حَرَارَةٌ وَإِحْرَاقٌ ـ لِحَاجَةِ النَّفْسِ إِلَىٰ المجَاهَدَةِ وَحَبسِهَا عَمَّنْ تَهْوَاهُ، وَهُوَ طَرِيقُ النَّصْرِ.
- الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَيَنْقُصُ بِالمعَاصِي وَالآثَامِ، وَإِنَّ الأَعْمَالَ تُوزَنُ وَلَهَا ثِقَلٌ.

---

(١) هو الحديث السابع من الأربعين النووية.

(٢) التوبة: ١١١ .

- عَلَىٰ المسْلِمِ أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْ وَقْتِهِ وَعُمُرِهِ فِي طاعَةِ اللهِ، وَلا يَنْشَغِلَ عَنْهُ بِغَيْرِهِ.
- الصَّدَقَةُ دَلِيلُ صِدْقِ الإِيمَانِ، فَالمنَافِقُ لا تَسْهُلُ عَلَيْهِ الصَّدَقَةُ.
- تلاوَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِفَهْمٍ وَتَدبُّرٍ، وَحَمْلُ النَّفْسِ عَلَىٰ الْعَمَلِ بِمَا فِيهِ.
- تَقْوِيمُ الأَعْمَالِ بُغْيَةَ الحذَرِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي المعْصِيةِ، وَالحرْصُ عَلَىٰ مَا يُرْضِي اللهَ -عزَّ وَجلَّ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ**: دَلَّ الحدِيثُ عَلَىٰ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ هُوَ سَاعٍ فِي هَلاكِ نَفْسِهِ، أَوْ فِي فِكَاكِهَا، فَمَنْ سَعَىٰ فِي طَاعة الله، فَقَدْ بَاعَ نَفْسَهُ لله، وَأَعْتَقَهَا مِنْ عَذَابِهِ، وَمَنْ سَعَىٰ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، فَقَدْ بَاعَ نَفْسَهُ بِالْهَوَانِ، وَأَوْبَقَهَا بِالآثَامِ الموجِبَةِ لِغَضَبِ اللهِ وَعِقَابِهِ.

## مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالسَّلَفِ فِي مَعْنَى الحدِيثِ الشَّرِيفِ:

- **قَالَ أَبو بكرِ بْنُ عَيَّاشٍ**: **قَالَ لِي رَجُلٌ مَرَّةً وَأَنَا شَابٌّ**: خَلِّصْ رَقَبَتَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فِي الدُّنْيَا مِنْ رِقِّ الآخِرَةِ، فَإِنَّ أَسِيرَ الآخِرَةِ غَيْرُ مَفْكُوكٍ أَبَدًا. قَالَ: فَوَاللهِ مَا نَسِيتُهَا بَعْدُ.
- وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَجْتَهِدُونَ فِي الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ حَذَرًا مِنْ لَوْمِ النَّفْسِ عِنْدَ انْقِطَاعِ الأَعْمَالِ عَلَىٰ التَّقْصِيرِ. وَفِي «التِّرْمِذِيِّ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: **«مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ إِلا نَدِمَ، إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ عَلَى أَلا يَكُونَ ازْدَادَ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا، نَدِمَ أَلاَ يَكُونَ اسْتَعْتَبَ»**[(١)].
- **فَسَّرَ الْغَزَالِيُّ الطُّهُورَ بِـ**: «طَهَارَةِ الْقَلْبِ مِنَ الغِلِّ وَالحسَدِ وَالحقْدِ وَسَائِرِ أَمْرَاضِ الْقَلْبِ؛ لأَنَّ الإِيمَانَ يَتِمُّ بِذَلِكَ».

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٠٣)، وضعفه الألباني.

- **قَالَ الْعُلَمَاءُ فِي الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ:** «هِيَ هَذِهِ الجُمَلُ الأَرْبَعُ: «سُبْحَانَ اللهِ، وَالحمْدُ للهِ، وَلا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ».

- **قَالَ ابْنُ رَجَبٍ:** «أَفْضَلُ أَنْوَاعِ الصَّبْرِ: الصِّيَامُ، فَهُوَ صَبْرٌ عَلَى الطَّاعَةِ، وَصَبْرٌ عَنْ المعْصِيَةِ، وَصَبْرٌ عَلَى الأَلَمِ وَالحرْمَانِ».

- **قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، مَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، فَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ قَادَهُ إِلَى النَّارِ».

- **قَالَ الحسَنُ:** «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الجَنَّةَ ثَمَنًا لأَنْفُسِكُمْ، فَلا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا».

- **قَالَ إِبْرَاهِيمُ الخوَّاصُ:** «الصَّبْرُ هُوَ الثَّبَاتُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَقِيلَ: الصَّبْرُ هُوَ: الْوُقُوفُ مَعَ الْبَلاءِ بِحُسْنِ الأَدَبِ».

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَدِ:

- **يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ:**

- **مِنْ أَقْوَالِهِ:**

- لا يُسْتَطَاعُ الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الجسَدِ.
- إِذَا رَأَيْتَ المبْتَدِعَ فِي طَرِيقٍ فَخُذْ فِي غَيْرِهِ(١).

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٩.

# الحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

قَالَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ ـ بِسَنَدِهِ :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَامَ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ ـ يَعْنِي : ابْنَ مُحَمَّدٍ الدِّمَشْقِيَّ ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الخَوْلانِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَىٰ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّهُ قَالَ : **«يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ**

---

- **عبد الله بن عبد الرحمن** بن بهرام الدارمي : تقدم في الحديث رقم (١٩).
- **مروان بن محمد** بن حسان الأسدي الطَّاطَرِيّ الدمشقي . [تهذيب الكمال (٢٧ / ٣٩٨ ـ ٣٩٩) . قَال في التقريب (٢ / ١٧٢) : «ثقة»] .
- **سعيد بن عبد العزيز** بن أبي يحيىٰ التَّنُوخي الدمشقي . [تهذيب الكمال (١٠ / ٥٣٩) . قال في التقريب (١ / ٣٥٩) : «ثقة، إمام، اختلط في آخر أمره»] .
- **ربيعة بن يزيد الإيادي** أبو شعيب الدمشقي، القصير . [تهذيب الكمال (٩ / ١٤٨) . قال في التقريب (١ / ٢٩٨) : «ثقة، عابد»] .
- **أبو إدريس** عائذ الله بن عبد الله بن عمرو الخولاني . [تهذيب الكمال (١٤ / ٨٨ ـ ٨٩) . قال في التقريب (٢ / ٣٥٣) : «وُلد في حياة النبي ﷺ يوم حنين، وسمع من كبار الصحابة»] .
- **أبو ذر الغفاري**: تقدم في الحديث رقم (١٨) .

أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ»(١) .

## اللَّطَائِفُ النُّورَانِيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : لَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي بَيَانِ مَفْهُومِ الحديثِ الْقُدْسِيِّ، وَأَفْضَلُ مَا يُقَالُ فِيهِ : أَنَّهُ مَا رَوَاهُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ . وَنَقْتَصِرُ عَلَىٰ هَذَا، وَلا نَبْحَثُ هَلْ مِنْ قَوْلِ اللهِ لَفْظًا وَمَعْنًى، أَوْ مَعْنًى مِنَ اللهِ وَلَفْظًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَفِي ذَلِكَ نَوْعٌ مِنَ التَّكَلُّفِ، وَقَدْ نُهِينَا عَنْ هَذَا التَّكَلُّفِ .

**وَمِنْ فَوَارِقِ الحديثِ الْقُدْسِي عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَا يَلِي :**

أ - أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ لِلتَّحَدِّي وَالإِعْجَازِ بِكَامِلِهِ وَبِأَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْهُ بِخِلافِ الحديثِ الْقُدْسِيِّ .

ب - وَالْقُرْآنُ يَحْرُمُ حَمْلُهُ وَقِرَاءَتُهُ عَلَى الجُنُبِ، بِخِلافِ الحديثِ الْقُدْسِيِّ .

جـ - وَلا يُتَعَبَّدُ بِالحديثِ الْقُدْسِيِّ بِعَكْسِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ(٢) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا ﴾(٣)، وَتَحْرِيمُ اللهِ لِلظُّلْمِ عَلَى نَفْسِهِ مَعَ قُدْرَتِهِ وَصْفُ مَدْحٍ؛ حَيْثُ لا يُوجَدُ مِنْ صِفَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ نَفْيٌ إِلا لِثُبُوتِ ضِدِّهِ، فَنَفْيُ الظُّلْمِ يَعْنِي : ثُبُوتَ الْعَدْلِ الْكَامِلِ .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧) .

(٢) من أراد التوسع في هذا الجانب من الأحاديث فعليه بكتب علم الحديث الميسرة المختلفة كـ: (محاضرات في علم الحديث) للمرحوم صبحي الصالح - رحمه الله .

(٣) يونس : ٤٤ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : الظُّلْمُ نَوْعَان :

- **ظُلْمٌ لِلنَّفْسِ**: بِأن يُورِدَ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ مَوَارِدَ الْعِصْيَانِ وَالضَّلال، أَوْ أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَهَذَا أَعْظَمُ الظُّلْمِ، قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ **إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾(١) .
- **ظُلْمٌ لِلآخَرِينَ**: وَهَذَا أَمْرُهُ عَظِيمٌ؛ لأَنَّ التَّائِبَ مِنْهُ لا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ إِلا بِمُسَامَحَةِ المظْلُومِ .

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : يَقُولُ تَعَالَىٰ : ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا** ﴾(٢) وَالهَضْمُ : هُوَ أَنْ يُنْقَصَ جَزَاءُ حَسَنَاتِه، وَالظُّلْمُ : أَنْ يُعَاقَبَ بِذُنُوبِ غَيرِه، وَكَثِيرٌ مِنْ آيَاتِ الْقُرآنِ جَاءَتْ بِهَذَا المعْنَىٰ، وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَىٰ الظُّلْمِ، وَلَكِنَّهُ لا يَفْعلُهُ فَضْلاً مِنْهُ وَجُودًا وَكَرَمًا وَإِحْسَانًا إِلَىٰ عِبَادِهِ .

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ غَنِيٌّ عَنْ خَلْقِهِ، لا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَىٰ، وَلا إِيمَانُ مَنْ آمَنَ، فَإِيمَانُ الْعَبْدِ وَطَاعَتُهُ لِنَفْسِه، وَمَعْصِيَتُهُ وَغَيُّهُ عَلَىٰ نَفْسِه، وَمَعَ هَذَا، فَإِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَبْسُطُ يَدَهُ بِالمغْفِرَةِ وَبِالْقَبُولِ وَقَضَاءِ الحاجَاتِ لِكُلِّ طَالِبٍ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعالَىٰ يَدْعُو عِبَادَهُ أَنْ يَسْتَغْفِرُوهُ، وَأَنْ يَسْتَهْدُوهُ، وَأَنْ يَطْلُبُوا مِنْهُ حَوائِجَهُمْ مَهْمَا كَانَتْ، طَالَمَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً .

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : الْهِدَايَةُ نَوْعَانِ :

أ ـ **هِدَايَةُ التَّوْفِيقِ إِلَى الطَّاعَةِ**: وَهِيَ لا تُطْلَبُ إِلا مِنَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ . وَهِيَ مُجْمَلَةٌ وَمُفَصَّلَةٌ : فَالمُجْمَلَةُ هِيَ الْهِدَايَةُ لِلإِسْلامِ وَالإِيمَان . وَالمفَصَّلَةُ هِيَ هِدَايَتُهُ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ تَفَاصِيلِ أَجْزَاءِ الإِيمَانِ وَالإِسْلامِ، وَإِعَانَتِه عَلَىٰ فِعْلِ ذَلِكَ .

---

(١) لقمان : ١٣ .

(٢) طه : ١١٢ .

ب. **هِدَايَةُ الدَّلالَةِ وَالْفَهْمِ**: وَهِيَ تَصِحُّ أَنْ تُطْلَبَ مِنْ غَيرِ اللهِ تَعَالَىٰ، بِأَنْ تُطْلَبَ فَتْوَىٰ أَوْ نَصِيحَةً يَنْصلِحُ بِهَا الحالُ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : «**كُلُّكُمْ ضَالٌّ**»: نَفْهَمُ هَذَا الْقَوْلَ أَنَّهُ حِكَايَةٌ عَلَىٰ مَا كَانَ، فَالْكُلُّ كَانَ ضَالاً، لَكِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ هَدَانَا إِلَىٰ الْفِطْرةِ، وَهَذَا الحديثُ لا يُعَارِضُ حَدِيثَ: «**كُلُّ مَوْلُود يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ**»(١)، وَرُبَّمَا يَكُونُ الخطَابُ فِي قَوله ﷺ: «**كُلُّكُمْ ضَالٌّ**»؛ لِعُمُومِ المكَلَّفِينَ الَّذِينَ تَغَيَّرَتْ فِطْرتُهم إِلَىٰ مَا كَانَ عَلَيْهِ آبَاؤُهُمْ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : «**فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ**»، «**فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ**» هُنَا نُلاحِظُ أَنَّ الْغُفْرَانَ جَاءَ بَعْدَ الاسْتِغْفَارِ وَدُونَ فَاصِلٍ بَيْنَهُمَا، وَكَذَلِكَ الْهِدَايَةُ، وَهَذَا عَرْضٌ سَخِيٌّ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَمَنْ طَلَبَ المغْفِرَةَ بِحَقٍّ نَالَهَا؛ وَلِهَذَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الخطَّابِ يَقُولُ: «**أنَا لا أَحْمِلُ هَمَّ الإجَابَةِ، وَلَكِنْ أَحْمِلُ هَمَّ الدُّعَاءِ**»، وَفِي الحديثِ دَعْوَةٌ صَرِيحَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ إِلَىٰ الاسْتِغْفَارِ وَطَلَبِ الْهِدَايَةِ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : يَنْبَغِي الإِكْثَارُ مِنْ طَلَبِ المغْفِرَةِ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، فَهِيَ أَحْوَجُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعَبْدُ؛ لأَنَّهُ يُخْطِئُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى ربِّكُم فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مائةَ مَرَّةٍ**». وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ: «**فَإِنِّى أَتُوبُ إِلَى اللهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ كُلَّ يَوْمٍ مائةَ مَرَّةٍ**»(٢).

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : اللهُ تَعَالَىٰ مُسْتَغْنٍ فِي ذَاتِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - لا يَتَكَثَّرُ بِشَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، كَمَا أَنَّهُ مُسْتَغْنٍ كَذَلِكَ عَنْ طَاعَةِ المطِيعِ، فَلا تَنْفَعُه طَاعَةٌ وَلا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ** : عَلَىٰ الإِنْسَانِ عِنْدَمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ شَيْئًا أَنْ يَعْزِمَ المسْأَلَةَ،

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٥٨)، ومسلم (٢٦٥٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٠٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٣٤).

فَاللهُ لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَبَدًا، بَلْ هُوَ عَلَىٰ كَلِّ شَيءٍ قَديرٌ . قَالَ ﷺ: «**إِذَا دَعَا أَحَدُكُم فَلا يَقُلْ: اللَّهمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ المسْأَلَةَ، وَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ**»(١) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ** : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يَسْأَلَهُ عِبَادُهُ جَمِيعَ مَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، كَمَا يَسْأَلُونَهُ الْهِدايَةَ وَالمغْفِرَةَ، وَيُحِبُّ كَذَلِكَ مِنْهُمْ أَنْ يَتَّقُوهُ، وَيَكْرَهُ أَنْ يَعْصُوهُ، وَلِهَذَا يَفْرَحُ بِتَوْبَةِ التَّائِبِينَ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ** : جَمِيعُ الخَلْقِ مُضْطَرُّونَ إِلَى اللهِ تَعَالَىٰ فِي جَلْبِ مَصَالِحِهِمْ وَدَفْعِ مَضَارِّهِمْ فِي أُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ .

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ** : إِنَّ مَنْ تَفَرَّدَ بِخَلْقِ الْعَبْدِ وَبِهِدَايَتِهِ وَبِرِزْقِهِ وَإِحْيَائِهِ وَإِمَاتَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَبِمَغْفِرَةِ ذُنُوبِهِ فِي الآخِرةِ مُسْتَحِقٌّ أَنْ يُفْرَدَ بِالأُلُوهِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ وَالسُّؤَالِ وَالتَّضَرُّعِ وَالاسْتِكَانَةِ وَالامْتِثَالِ الْكَامِلِ لأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ .

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةَ عَشْرَةَ** : الأَصْلُ فِي التَقْوَىٰ وَالْفُجُورِ هُوَ الْقَلْبُ، فَإِذَا بَرَّ وَاتَّقَىٰ بَرَّتِ الجوَارِحُ، وإِذَا فَجَرَ الْقَلْبُ فَجَرَتِ الجوَارِحُ، وَهَذَا مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ﷺ: «**عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ**»، وَقَوْلُهُ: «**عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ**».

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ** : يُولَدُ الإِنْسَانُ مَفْطُوراً عَلَىٰ قَبُولِ الحقِّ، فَإِنْ هَدَاهُ اللهُ سَبَّبَ لَهُ مَنْ يُعَلِّمُهُ الْهُدَىٰ، فَصَارَ مَهْدِيًا بِالْفِعْلِ، بَعدَ أَنْ كَانَ مَهْدِيًا بِالْقُوَّةِ، وَإِنْ خَذَلَهُ اللهُ قَيضَ لَهُ مَنْ يُعَلِّمُهُ مَا يُغَيِّرُ فِطْرَتَهُ .

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ** : إِنَّ الحجَّةَ قَائِمَةٌ عَلَىٰ الْعَبْدِ بِإِنْزَالِ الْكُتُبِ وَإِرْسَالِ الرسُلِ، فَمَا بَقِي لأَحَدٍ حُجَّةٌ عَلَىٰ اللهِ بَعْدَ الرُّسُلِ .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٩) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ :** إِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي التَّعَامُلِ بَيْنَ النَّاسِ، وَتَحْرِيمُ الظُّلْمِ فِيمَا بَيْنَهم مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ الإِسْلامِ.

## مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالسَّلَفِ فِي مَعْنَى الحديث الشَّرِيف:

- كَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَسْأَلُ اللهَ فِي صَلاتِهِ جُلَّ حَوَائِجِهِ حَتَّى مِلْحَ عَجِينِهِ وَعَلَفَ شَاتِهِ.

- كَانَ عَامِرُ بْنُ قَيْسٍ يَقُولُ: وَاللهِ لأَجْتَهِدَنَّ، ثُمَّ وَاللهِ لأَجْتَهِدَنَّ ، فَإِنْ نَجَوْتُ فَبِرَحْمَةِ اللهِ، وَإِلا لَمْ أَلُمْ إِلا نَفْسِي» وَهَذَا مَا كَانَ يَفْعَلُهُ السَّلَفُ الصَّالِحُ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَجْتَهِدُونَ فِي الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، حَذَرًا مِنْ لَوْمِ النَّفْسِ عِنْدَ انْقِطَاعِ الأَعْمَالِ عَلَى التَّقْصِيرِ.

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- **أَبُو ذَرٍّ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

- **مِنْ أَقْوَالِهِ :**

- **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : كَانَ قُوتِي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَاعًا مِنَ التَّمْرِ، فَلَسْتُ بِزَائِدٍ عَلَيْهِ حَتَّى أَلْقَى اللهَ تَعَالَى(١) .

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَدِ:

- **سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ :**

- **(دُمُوعٌ تُسْمَعُ) :** قَالَ أَبُو النَّضرِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: كُنْتُ أَسْمَعُ وَقْعَ دُمُوعِ سَعِيدِ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى الحصيرِ فِي الصَّلاةِ.

---

(١) الاستيعاب ١ / ٧٦ .

- **(كَانَ كَثِيرَ الْبُكَاءِ)** : قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَسَدِيُّ : قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ عَبْدَ العَزِيزِ : مَا هَذَا الْبُكَاءُ الَّذِي يَعْرِضُ لَكَ فِي الصَّلاةِ ؟ فَقَالَ : يَا بْنَ أَخِي ، وَمَا سُؤَالُكَ عَنْ ذَلِكَ؟ قُلْتُ : لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ ، فَقَالَ : مَا قُمْتُ إِلَى صَلاةٍ إِلا مُثِّلَتْ لِي جَهَنَّمُ .
- وَكَانَ سَعِيدٌ - رَحِمَهُ اللهُ - إِذَا فَاتَتْهُ صَلاةُ الجمَاعَةِ بَكَى(١) .

**. مِنْ أَقوَالِهِ :**

- لا خَيْرَ فِي الحيَاةِ إِلا لأَحَدِ رَجُلَيْنِ : صَمُوتٍ وَاعٍ ، وَنَاطِقٍ عَارِفٍ .
- مَنْ أَحْسَنَ فَلْيَرجُ الثَّوَابَ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَلا يَسْتَنْكِرِ الجزَاءَ ، وَمَنْ أَخَذَ عِزاً بِغَيْرِ حَقٍّ أَوْرَثَهُ اللهُ ذُلاً بِحَقٍّ ، وَمَنْ جَمَعَ مَالاً بِظُلْمٍ أَوْرَثَهُ اللهُ فَقْراً بِغَيْرِ ظُلْمٍ(٢) .

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨ / ٣٤ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٨ / ٣٦

# الحَدِيثُ الخَامِسُ وَالعِشْرُونَ

قَالَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ ـ بِسَنَدِهِ:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ الضُّبَعِيُّ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا وَاصِلٌ مَوْلَىٰ أَبِي عُيَيْنَةَ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ عُقَيْلٍ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيضًا: أَنَّ نَاساً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ الله، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: «**أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ: إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَيَأتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟! قَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ**»(١).

---

- **عبد الله بن محمد بن أسماء** أبو عبيد الضُّبَعِي، أبو عبد الرحمن البصري. [تهذيب الكمال (١٦ / ٤٤). قال في التقريب (١ / ٥٢٨): «ثقة، جليل»].
- **مهدي بن ميمون** الأزدي المِعوَلي، مولاهم، أبو يحيى البصري. [تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣). قال في التقريب (٢ / ٢١٨): «ثقة»، والأعلام للزركلي (٧ / ٣١٤)].
- **واصل مولى أبي عيينة** بن المهلب بن أبي صُفْرَةَ الأزدي البصري. [تهذيب الكمال (٣٠ / ٤٠٨ ، ٤٠٩). قال في التقريب (٢ / ٢٨٠): «صدوق، عابد»].
- **يحيى بن عُقَيْل** الخزاعي البصري. [تهذيب الكمال (٣١ / ٤٧٣). قال في التقريب (٢ / ٣١٠): «صدوق»].
- **يحيى بن يعمر**: تقدم في الحديث الثاني.
- **أبو الأسود** ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدِّيلي البصري. [تهذيب الكمال (٣٣ / ٣٧). قال في التقريب (٢ / ٣٥٦): «ثقة، فاضل، مخضرم»، والأعلام للزركلي (٣ / ٢٣٦)].
- **أبو ذر الغفاري**: تقدم في الحديث رقم (٢٤).

(١) أخرجه مسلم (١٠٠٦).

# اللَّطَائِفُ النُّورَانِيَّةُ

## مُنَاسَبَةُ الحَـدِيث:

حَضَرَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَجْلِساً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهِ فُقَرَاءُ المهَاجِرِينَ وَقَدْ رَأَوا أَنَّ بَاعَهُمْ قَصِيرَةٌ عَنْ فِعْلِ الخَيْرَاتِ وَالإِكْثَارِ مِنَ المَبَرَّاتِ إِزَاءَ مَا يَرَونَ مِنْ مُسَارعةِ الأَغْنِيَاءِ لِلإِنْفَاقِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَحَثِّ الرَّسُولِ ﷺ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَثَنَاءِ الآيَاتِ الْكَرِيمَةِ عَلَىٰ المنفقِينَ، فَتَحَرَّكَتْ نُفُوسُ هَؤلاءِ الْفُقَرَاءِ، وَتَطَلَّعتْ إِلىٰ تِلْكَ المَنْزِلَةِ الَّتِي تَبَوَّأَهَا إِخْوَانُهُمْ؛ تَنَافُساً فِي مَيَادِينِ الخَيْرِ لا حَسَداً وَلا طَمَعاً، وَشَكُوا حَالَهُمْ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَأَدْرَكَ الرَّسُولُ ﷺ لَهْفَتَهُمْ وَصِدْقَ شَوْقِهِمْ لِهَذِهِ المَنْزِلَةِ الَّتِي آتَاهَا اللهُ بَعْضَ عِبَادِهِ، فَطَيَّبَ خَاطِرَهُمْ ، وَلَفَتَ أَنْظَارَهُمْ إِلَىٰ أَبْوَابٍ مِنَ الخَيْرِ وَاسِعَةٍ تُسَاوِي ثَوَابَ المَتَصَدِّقِ بِالمالِ - إِنْ لَمْ تَزِدْ عَلَيْهَا فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ - وَقَدْ لا يَسْتَطِيعُ المَشْغُولُ بِالمالِ وَرِعَايَتِهِ أَنْ يَتَفَرَّغَ لِيَأْتِيَهَا، وَعَدَّدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَهُمْ لِيَفْتَحَ أَمَامَهُمْ آفَاقَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَقَدْ أَضْفَىٰ عَلَىٰ كُلِّ عَمَلٍ مِنْهَا اسْمَ الصَّدَقَةِ مُشَارَكَةً فِي المَشَاعِرِ وَالرَّغْبَةِ.

**فَقَالَ لَهُمْ:** إِنَّ أَبْوابَ الخَيْرِ كَثِيرَةٌ لا تَنْحَصِرُ فِي إِعْطَاءِ المالِ وَأَدَاءِ الْفُرُوضِ، فَالتَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَسَائِرُ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ، وَالأَمْرُ بِالمعْرُوفِ وَالنَّهيُ عَنِ المنْكَرِ، حَتَّىٰ لَوْ أَتَىٰ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ إِعْفَافاً لِنَفْسِهِ وَكَفًّا لَهَا عَنِ الحرَامِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الخَيْرِ الثَّابِتَةِ.

**اللَّطِيفَةُ الأُولى :** إِنَّ هَذِهِ الْفَضَائِلَ الَّتِي يَتَضَمَّنُهَا الحدِيثُ الشَّرِيفُ لَيْسَتْ لِلْفُقَرَاءِ دُونَ الأَغْنِيَاءِ، بَلْ هِيَ عَطَايَا مَعْرُوضَةٌ لِلْجَمِيعِ، وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ المتَنَافِسُونَ. وَسُؤَالُ الْفُقَرَاءِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَذِكْرُهُم لأَهْلِ الدُّثُورِ لَيْسَ حَسَداً وَلا اعْتِرَاضاً، لَكِنَّهُ سُؤَالُ التَّنَافُسِ فِي الطَّاعَةِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : شِدَّة حِرْصِ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَ - عَلَىٰ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَقُوَّةُ رَغْبَتِهِم فِي الخَيْرِ؛ إِذْ كَانوا يَحْزَنُونَ عَلَىٰ فَوَاتِ الصَّدَقَةِ بالأَموالِ أَو التَّخَلُّفِ عَنِ الجِهَادِ لِعَدَمِ الْقُدْرَةِ ، وَغَبَطُوا أَهْلَ الأَمْوالِ مما يَحْصُلُ لَهُمْ مِنْ أَجْرِ الصَّدَقَةِ بِأَمْوَالِهِمْ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : الدَّعْوَةُ إِلَىٰ المُنَافَسَةِ فِي طَلَبِ الخيْرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ .

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : المَقْصُودُ بـ «**كُلِّ تَكْبِيرَةٍ**» فِي الحديثِ، هِيَ قَوْلُ الْعَبْدِ : «**اللهُ أَكْبَرُ**»، وَ«**كُلِّ تَحْمِيدَةٍ**»، هِيَ: قَوْلُ الْعَبْدِ: «**الحمْدُ للهِ**»، وَ«**كُلِّ تَهْلِيلَةٍ**»، هِيَ قَوْلُ الْعَبْدِ: «**لا إِلَهَ إِلا اللهُ**».

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : الأَمْرُ بِالمعْرُوف لَهُ شَرْطَانِ:

- **الأَوَّلُ**: أَنْ يَكُونَ عَالِمًا يَقِينًا بِأَنَّ هَذَا مَعْرُوفٌ.
- **الثَّانِي**: أَلا يَأْمُرَ بِمَعْرُوفٍ وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَهُ وَلا يَفْعَلُهُ، فَاللهُ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ**﴾(١) .

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : النَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ لَهُ شُرُوطٌ:

- **الأَوَّلُ**: أَنْ يَكُونَ النَّاهِي عَنِ المُنْكَرِ عَالِمًا يَقِينًا بِأَنَّ مَا يَنْهَىٰ عَنْهُ مُنْكَرٌ.
- **الثَّانِي** : أَنْ يَتَحَقَّقَ النَّاهِي عَنِ المُنْكَرِ أَنَّ مَنْ يَنْهَاهُ قَدْ وَقَعَ بِالْفِعْلِ فِي المُنْكَرِ.
- **الثَّالِثُ** : أَلا يَتَرَتَّبَ عَلَىٰ إِزَالَةِ المُنْكَرِ مُنْكَرٌ أَعْظَمُ مِنْهُ عَلَىٰ تَفْصِيلٍ فِي ذَلِكَ.

---

(١) البقرة : ٤٤ .

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : الْقِيَاسُ حُجَّةٌ، فَلا إِشْكَالَ فِي أَنْ يُقَاسَ شَيْءٌ عَلَىٰ آخَرَ حَتَّىٰ الحكْمُ، لَكِنَّ الَّذِي يُجْرِي الْقِيَاسَ هُمُ الْعَالِمُونَ بِالْعِلَلِ الَّتِي تَرْبِطُ الأَحْكَامَ بَعْضَهَا بِبعْضٍ، فَرُبَّمَا يَقِيسُ الجاهِلُ شَيْئًا عَلَىٰ شَيْءٍ فِي الحكْمِ وَهِيَ مَسْأَلَةٌ لا يَجُوزُ فِيهَا الْقِيَاسُ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : فِي الأَمْرِ بِالمعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المنْكَرِ، قَدْ يَكُونُ الْعَمَلُ بِدْعَةً لَكِنَّ صَاحِبَهُ لَيسَ بِمُبْتَدِعٍ؛ لأَنَّه قَدْ لا يَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْعَمَلَ بِدْعَةٌ، وَهُنَا يَظْهَرُ فِقْهُ المسْلِمِ فِي الحكْمِ عَلَىٰ الأَفْعَالِ لا الأَشْخَاصِ كَمَا قَرَّرَ الْعُلَمَاءُ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : يَظْهَرُ فِي هَذَا الحديث حِكْمَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي مُعَالجَةِ المواقِفِ، وَإِدْخَالِ الْبُشْرَىٰ عَلَىٰ النُّفُوسِ وَتَطْيِيبِ خَوَاطِرِ السَّائِلِينَ وَالمسْتَفْسِرِينَ.

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : سَعَةُ فَضْلِ اللهِ تَعَالَىٰ وَكَثْرَةُ أَبْوَابِ الخيْرِ الَّتِي فَتَحَهَا لِعِبادِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ** : سَائِرُ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ إِنَّمَا هِيَ صَدَقَاتٌ يَتَصَدَّقُ بِهَا المرْءُ عَلَىٰ نَفْسِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ** : الْعَادَاتُ المبَاحَةُ وَالشَّهَوَاتُ المشْرُوعَةُ كَالأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالجماعِ، تُصْبِحُ طَاعَةً وَعِبَادَةً بِالنِّيَّةِ الصَّالِحةِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ** : الصَّدَقَةُ بِغَيْرِ المالِ نَوْعَانِ:

- **أَحَدُهُمَا** : مَا فِيهِ تَعْدِيَةُ الإِحْسَانِ إِلَىٰ الخلْقِ فَيَكُونُ صَدَقَةً عَلَيْهِمْ وَرُبَّمَا كَانَ أَفْضَلَ مِنَ الصَّدَقَةِ بِالمالِ، وَهَذَا كَالأَمْرِ بِالمعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المنْكَرِ، فَإِنَّهُ دُعَاءٌ إِلَىٰ طَاعَةِ اللهِ وَكَفٌّ عَنْ مَعَاصِيهِ، وَذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ النَّفْعِ بِالمالِ.
- **الثَّانِي** : مَا نَفْعُهُ قَاصِرٌ عَلَىٰ فَاعِلِهِ كَأَنْوَاعِ الذِّكْرِ مِنَ التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ... إلخ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ** : يَنْبَغِي لِلدَّاعِيَةِ أَلا يَضِيقَ صَدْرُهُ، ولا يَتَحَرَّجَ مِنْ أَسْئِلَةِ المدْعُوِّينَ وَاسْتِفْسَارَاتِهِمْ، بَلْ وَفِي بَعْضِ المواقف مُرَاجَعَاتِهِم، وَعَلَيهِ إِقْنَاعُهُمْ بِالْعَقْلِ وَالنَّقْلِ؛ لأنَّ الإِسْلامَ حَقَائِقُ وَاضِحَةٌ لاَ تَهُزُّهَا الظُّنُونُ وَلا يُزَعْزِعُهَا النِّقَاشُ وَالحوارُ، قَالَ تَعَالَىٰ لِنَبِيهِ ﷺ: ﴿**وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾(١) .

## مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالسَّلَفِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَى الحديث:

- **قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ** : لأَنْ أَقُولَ «اللهُ أَكْبَرُ» مِائَةَ مَرَّةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ دِينَارٍ .
- **وَقِيلَ لَهُ**: إِنَّ رَجُلاً أَعْتَقَ مِائَةَ نَسَمَةٍ، فَقَالَ: إِنَّ مِائَةَ نَسَمَةٍ مِنْ مَالِ رَجُلٍ كَثِيرٌ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ إِيمَانٌ مَلْزُومٌ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَلا يَزَالَ لِسَانُ أَحَدِكُمْ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ .
- **وَقَالَ مُعَاذٌ** : تَعْلِيمُ الْعِلْمِ لِمَنْ لا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ .

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- **أَبُو ذَرٍّ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «**ابْدَأْ بِجَارِكَ وَضَيْفِكَ قَبْلَ نَفْسِكَ**»:
- **عَنْ عِيسَى بْنِ عُمَيْلَةَ** : أَخْبَرَنِي مَنْ رَأَىٰ أَبَا ذَرٍّ يَحْلِبُ غُنَيْمَةً لَهُ، فَيَبْدَأُ بِجِيرَانِهِ وَأَضْيَافِهِ قَبْلَ نَفْسِهِ(٢) .

❋ ❋ ❋

---

(١) آل عمران: ١٥٩ . (٢) سير أعلام النبلاء (٢ / ٧٨) .

# الحَدِيْثُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ

**قَالَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا:

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ**»، قال: «**وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ**»(١).

---

ـ **محمد بن رافع** بن سابور الْقُشَيْرِي، مولاهم، أبو عبد الله النَّيسَابُوري. [تهذيب الكمال (٢٥ / ١٩٤). قال في التقريب (١ / ٥٩٩): «ثقة، عابد»، والأعلام للزركلي (٣ / ٣٥٣)].

ـ **عبد الرزاق بن هَمَّام** بن نافع الحِمْيَري، مولاهم، اليماني، أبو بكر الصَّنْعَاني. [تهذيب الكمال (١٨ / ٥٢). قال في التقريب (١ / ٥١٩): «ثقة، حافظ، مصنف شهير، عَمِيَ في آخر عمره فتغير، وكان يتشيَّع»، والأعلام للزركلي (٣ / ٣٥٣)].

ـ **مَعْمَر بن راشد** الأزدي الحُدَّاني أبو عروة البصري. [تهذيب الكمال (٢٨ / ٣٠٩). قال في التقريب (٢ / ٢٠٢): «ثقة، ثبت، فاضل، متقن، إلا أنَّ في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئًا، وكذا فيما حدَّث به بالبصرة». [تهذيب التهذيب (٤ / ٢٠٦)، والأعلام للزركلي (٧ / ٢٧٣)].

ـ **هَمَّامُ بن مُنَبِّه** بن كامل بن سيَج اليماني، أبو عقبة الصنعاني. [انظر: تقريب التهذيب (٢ / ٢٧٠)، وتهذيب التهذيب (١١ / ٥٩)، والأعلام للزركلي (٨ / ٩٤)].

ـ **أبو هريرة**: تقدم في الحديث التاسع.

(١) أخرجه البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩).

## اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : لَقَدْ خلَقَ اللهُ الإنْسَانَ وَفيه ثَلاثُمائَةٌ وَستُّونَ عَظْمًا، وَعَلَىٰ كُلِّ عَظْمٍ صَدَقَة، فإذَا حكَمَ بالْعَدْل بَيْنَ مُتَخَاصمَيْن ، أَوْ أَعَانَ مُحْتاجًا ليحَملَهُ عَلَىٰ دَابَّته أَوْ يَحْملَ مَعَهُ مَا بيَدَيْه، أَوْ يُركبَهُ عَلَىٰ دَابَّته أَوْ سَيَّارته . . إلخ، وَفي الْقَوْل الطَّيِّب لَهُ، وَبالمشْي إلَىٰ المسْجد لصَلاة الجمَاعَة، وَفي إزَالَة مَا يُؤْذي المارَّةَ في الطَّريق . . كُلُّ ذَلكَ صَدَقَاتٌ وَحَسَنَاتٌ يُؤَدِّي بهَا شُكْرَ الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَىٰ نعَمه، وعَلَىٰ رأسهَا مَا وَهَبَ اللهُ الإنْسَانَ منْ هَذه الأَعْضَاء الثَّلاثمَائَة وَالسِّتِّينَ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانيَةُ** : يَلْفتُ النَّبيُّ ﷺ الذِّهْنَ إلىٰ نعَم الله في الجسم، وَكُلُّ مَا في الإنْسان نعَمٌ، لَكنْ إلْفُ النِّعْمَة أَحْيَانًا قَدْ يُنْسي الإنْسَانَ شُكْرَهَا؛ لذَا وَجَبَ التَّذْكيرُ بهَا .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالثَةُ** : منْ جَميل فَضْل الله تَعَالَىٰ، أَنَّ شُكْرَ نعْمَته يَكُونُ بأَعْمَال بَسيطَة هيِّنَة، لَكنَّ ثَوَابَهَا لا يُقَدِّرُهُ إلا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَالْكَلمَةُ الطَّيِّبَةُ وَإمَاطَةُ الأَذَىٰ عَن الطَّريق وَإعَانَةُ النَّاس . . . كُلُّ هَذه أُمُورٌ يَسيرةٌ لَكنَّ ثَوَابَهَا وَفيرٌ .

**اللَّطِيفَةُ الرَّابعَةُ** : إنَّ شُكْرَ الْعَبْد لنعَم الله تَعَالَىٰ، يَحْفَظُهَا عَلَيْه وَيَزيدُهَا، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَإذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئن شَكَرْتُمْ لأَزيدَنَّكُمْ** ﴾[1] ، وَلا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الشُّكْرُ عَلَىٰ قَدْر الاسْتطَاعَة سَواءٌ كَانَ قَوْلاً أَوْ عَملاً .

**اللَّطِيفَةُ الخَامسَةُ** : في حَديث مُسْلم منْ روَايَة أَبي الأَسْوَد الدُّؤلي عَنْ أَبي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «**وَيُجْزئُ منْ ذَلكَ رَكْعَتَا الضُّحَىٰ يَرْكَعُهُمَا**» يُبيِّنُ عَظيمَ أجر رَكْعَتي الضُّحَىٰ . وَمنْ فقْههَا أَنَّ أَقَلَّهَا رَكْعَتَان، وَأَكْثَرهَا ثَمَان، وَوَقْتهَا يَبْدأُ بارْتفَاع الشَّمس قَدرَ رُمْح منْ رَأْي الْعَيْن وَيَنْتَهي قُبَيْلَ أذَان الظُّهْر بعَشْر دَقَائق .

وَعَنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَاني خَليلي ﷺ بثَلاثٍ: بصيَام ثَلاثَة أَيَّام

---

(١) إبراهيم: ٧ .

فِي كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَي الضُّحَىٰ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ(١) .

وَعنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ صَلَّىٰ سُبْحَةَ الضُّحَىٰ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «**إِنِّي صَلَّيْتُ صَلاةَ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ، سَأَلْتُ رَبِّي ثَلاثًا فأعْطَانِي اثْنَتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً: سَأَلْتُهُ أَلا يَبْتَلِي أُمَّتي بِالسِّنِينَ فَفَعَل، وَسَأَلتُهُ أَلا يُظْهِرَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ فَفَعَلَ، وَسَأَلْتُهُ أَلا يَلْبِسَهُمْ شِيعًا، فأَبَى عَلَيَّ**»(٢) .

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : لا يُفْهَمُ مِنَ الحديث حَصْرُ أَنْوَاعِ الصَّدَقَة فِيمَا ذُكِرَ فِيهِ وَلَكِنْ يُفْهَمُ تَنَوُّعُهَا، فَقَدْ زادَتْ عَلَىٰ ذَلِكَ فِي أَحَاديثَ أُخْرَىٰ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهَا مُتَنوِّعَةٌ، وأَعْمَالُ الْبِرِّ لا حَصْرَ لَهَا، طَالمَا فِي نِطَاقِ الحلال .

وَفِي «المسْندِ» عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الهُجَيْمِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْمعْروفِ، فَقَالَ: «**لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تُعطِيَ صِلَةَ الحَبْلِ، وَلَو أَنْ تُنَحِّي الشَّيْءَ مِنْ طَرِيقِ النَّاسِ يُؤْذِيهِم، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ وَوَجْهُكَ إِلَيْهِ مُنْطَلِقٌ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِ، وَلَوْ أَنْ تُؤْنِسَ الْوحْشَانَ فِي الأَرْضِ**»(٣) .

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ: كُلُّ مَا يُفْرِحُ الْقَلْبَ لَدَىٰ المؤْمِنِ وَتَشْمَلُ: التَّوْحِيدَ - الذِّكْرَ - الدُّعَاءَ - الثَّنَاءَ - الشَّفَاعَةَ - النُّصْحَ . . . وَكُلَّ مَا يُجَمِّعُ الْقُلُوبَ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : مِنْ أَنْوَاعِ الصَّدَقَةِ: كَفُّ الأَذَىٰ عَنِ النَّاسِ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ،

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٨١) ومسلم (٧٢١) .

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٥٦) وقال الأرناؤوط: «صحيح بغيره». والحاكم (٤/ ٥٦٢) وصححه.

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٤٨٢)، وقال الأرناؤوط: «إسناده صحيح، ورجاله ثقات رجال الصحيح».

وَأَدَاءُ حُقُوقِ المسْلِمِ عَلَىٰ المسْلِمِ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ:** لِلْبَدنِ زَكَاةٌ كَمَا أَنَّ لِلْمَالِ زَكَاةً، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ: أَعْمَالُ الخيْرِ، وَأَبْوَابُهَا كَثِيرَةٌ فِي الإِسْلامِ، وَمِنْهَا: أَنْوَاعُ الذِّكْرِ، الصَّلاةُ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، تلاوَةُ الْقُرْآنِ، المشْيُ إِلَىٰ المسَاجِدِ، التَّوَاضُعُ فِي اللِّبَاسِ وَالمَشْيِ، اكْتِسَابُ الحلالِ وَالتَّحَرِّي فِيهِ، مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ. وَيُجْزِئُ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ: رَكْعَتَا الضُّحَىٰ.

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ:** مَا مِنْ عَظْمٍ وَلا عِرْقٍ وَلا عَصَبٍ إِلا وَعَلَيْهِ أَثَرٌ مِنْ صُنْعِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَجِبُ عَلَىٰ الْعَبْدِ الشُّكْرُ عَلَىٰ ذَلِكَ وَالحمْدُ للهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ سَوِيًا صَحِيحًا، وَيَحْتَاجُ كُلُّ عَظْمٍ مِنْهَا إِلَىٰ صَدَقَةٍ يَتَصَدَّقُ ابنُ آدَمَ عَنْهُ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ شُكرًا لِهَذِهِ النِّعْمَةِ.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ:** الشُّكْرُ عَلَىٰ دَرَجَتَينِ:

- **إِحْدَاهُمَا:** وَاجِبٌ، وَهُوَ أَنْ يَأْتِيَ بِالْوَاجِبَاتِ، وَيَجْتَنِبَ المحَارِمَ.
- **الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الشُّكْرِ:** الشُّكْرُ المسْتَحَبُّ، وَهُوَ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بَعْدَ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَاجْتِنَابِ المحَارِمِ بِنَوَافِلِ الطَّاعَاتِ، وَهَذِهِ دَرَجَةُ السَّابِقِينَ المقَرَّبِينَ، وَهِيَ الَّتِي أَرْشَدَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ الَّتِي سَبَقَ ذِكْرُهَا، وَكَذَلِكَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الصَّلاَةِ، وَيَقُومُ حَتَّىٰ تَتفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ: أَتَفْعَلُ هَذَا، وقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَيَقُولُ: «**أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**»(١).

## مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالسَّلَفِ فِي مَعْنَى الحديث:

- **عَنِ الحسَنِ الْبَصْرِيِّ:** «إِنَّ فِعْلَ المعْرُوفِ يُؤْجَرُ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ نِيَّةٌ».
- **قَالَ أَبَو بَكْرٍ المزَنِيُّ:** «يَا بْنَ آدَمَ، إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ قَدْرَ مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكَ فَغَمِّضْ

---

(١) أخرجه البخاري (١١٣٠)، ومسلم (٢٨١٩) عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

عَيْنَيْكَ».

- **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ** ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : «مَنْ مَشَىٰ بحقِّ أَخِيهِ إِلَيْهِ لِيَقْضِيَهُ، فَلَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ صَدَقَةٌ».

- **قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ**: لما قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا**﴾(١) لَمْ يأْتِ عَلَيْهِمْ سَاعَةٌ مِنْ لَيلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلا وَفِيهِمْ مُصَلٍّ يُصَلِّي.

- **قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ**: قَالَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الطُّورِ: يَا رَبِّ، إِنْ أَنَا صَلَّيْتُ فَمِنْ قِبَلَكَ، وإِنْ أَنَا تَصَدَّقْتُ، فَمِنْ قِبَلَكَ، وَإِنْ أَنَا بَلَّغْتُ رِسَالَتَكَ فَمِنْ قِبَلَكَ، فَكَيْفَ أَشْكُرُكَ؟ قَالَ: الآنَ شَكَرْتَنِي.

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- **أَبُو هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

- **(أَدَبٌ مِنْ آدَابِ المحَدِّثِ)**: كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَبْتَدِئُ حَدِيثَهُ بِأَنْ يَقُولَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»(٢) (٣).

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَدِ:

- **هَمَّامُ بْنُ مُنَبِّهٍ**:

- **(سُرْعَةُ البَدِيهَةِ)**: قَعَدَ هَمَّامُ بْنُ مُنَبِّهٍ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَكَانَ رَجُلٌ بِنَجْرَانَ مِنَ الأَبْنَاءِ (أَبْنَاءِ المُلُوكِ) يُعَظِّمُونَهُ يُقَالُ لَهُ: «حَنَشٌ» لَمْ تَكُنْ لَهُ لِحْيَةٌ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ، قَالَ: مَا فَعَلَتْ عَجُوزُكُمْ؟ يُرِيدُ حَنَشًا. قَالَ هَمَّامٌ: عَجُوزُنَا أَسْلَمَتْ مَعَ سُلَيْمَانَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،

---

(١) سبأ: ١٣.

(٢) أخرجه البخاري (١٢٩١) عن المغيرة بن شعبة، ومسلم (٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢ / ٦٠٣.

وَعَجُوزُكُمْ حَمَّالَةُ الحَطَبِ، فَبُهِتَ القُرَشِيُّ(١) .

**ـ مَعْمَرٌ:**

أ ـ (**أحَبُّوهُ فَقَيَّدُوهُ**): قَالَ أَحْمَدُ العَجْلِيُّ : لَـمَّا دَخَلَ مَعْمَرٌ صَنَعْاءَ، كَرِهُوا أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ، فَقَالَ لهم رَجُلٌ : قَيِّدُوهُ . قَالَ: فَزَوَّجُوهُ(٢) .

ب ـ (**وَرَعٌ فَعَلَهُ الصِّدِّيقُ وَجَدَّدَهُ مَعْمَرٌ**): قَالَ أَحْمَدُ بنُ شَبَويه : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَكَلَ مَعْمَرٌ مِنْ عِنْدِ أَهْلِه فَاكِهَةً، ثُمَّ سَأَلَ، فَقِيلَ: هَدِيَّةٌ مِنْ فُلانَةٍ النَّوَّاحَةِ. فَقَامَ فَتَقَيَّأَ.

ـ وَمِنْ وَرَعِه أَنَّهُ بَعَثَ إِلَيْه مَعْنٌ وَالِي اليَمَنِ بِذَهَبٍ فَرَدَّهُ ، وَقَالَ لأَهْلِه: إِنْ عَلِمَ بِهَذَا غَيْرُنَا لَمْ يَجْتَمِعْ رَأْسِي وَرَأْسُك أَبَدًا.

ـ **وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ**: مَا نَعْلَمُ أَحَدًا عَفَّ عَنْ هَذَا المال إلا الثَّوْرِيَّ وَمَعْمَرًا.

ـ (**سِعَةُ عِلْمِه**): قَالَ مُؤَمِّلُ بْنُ يَهَابٍ: قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: كَتَبْتُ عَنْ مَعْمَرٍ عَشْرَةَ آلافِ حَدِيثٍ(٣).

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٥ / ٣١٣ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٧ / ١٠ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٧ / ١١ .

# الحَديثُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

**قَالَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ ـ يَعْنِي: ابْنَ صَالِحٍ ـ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ نَوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: أَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالمدِينَةِ سَنَةً، مَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْهِجْرَةِ إِلا المسْأَلَةُ، كَانَ أَحَدُنَا إِذَا هَاجَرَ لَمْ يَسْأَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**»(١) .

---

ـ **هارون بن سعيد بن الهيثم** بن محمد بن الهيثم بن فيروز السعدي، أبو جعفر الأَيْلِي. [تهذيب الكمال (٣٠ / ٩٠). قال في التهذيب (١١ / ٧): «ثقة، فاضل»].

ـ **عبد الله بن وهب بن مسلم**، القرشي، الفِهْري، أبو محمد المصري. [الأعلام للزركلي (٤ / ١٤٤). قال في التقريب (١ / ٥٤٥): «ثقة، حافظ، عابد»].

ـ **معاوية بن صالح بن حدير** بن سعد بن فِهْر، الحضرمي، الحمصي. [تهذيب التهذيب (١٠/ ١٨٩)، والأعلام للزركلي (٧/ ٢٦١). قال في التقريب (٢ / ١٩٦): «صدوق له أوهام»].

ـ **عبد الرحمن بن جبير بن نُفَيْر، الحضرمي** ، الحمصي. [تهذيب الكمال (١٧ / ٢٦ـ٢٧). قال في التقريب (١ / ٥٦٤): «ثقة»].

ـ **جبير بن نُفير بن مالك بن عامر**، الحضرمي، الحمصي. [تهذيب الكمال (٤ / ٥٠٩ـ ٥١٠). قال في التقريب (١ / ١٥٧): «ثقة جليل، مخضرم»].

ـ **النواس بن سمعان** بن خالد بن عمرو العامري، صحابي معدود في الشاميِّين، كان من أصحاب الصفة وسكن الشام وأقام مع رسول الله ﷺ بالمدينة سنة لأجل أن يتفقه في الدين، وروي له سبعة عشر حديثاً. [انظر: تهذيب الكمال (٣٠ / ٣٧)، والإصابة في معرفة الصحابة (٣/ ٢٠٤)].

(١) أخرجه مسلم (٢٥٥٣)، والترمذي (٢٣٨٩).

وَعَنْ وَابِصَةَ بن مَعْبَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ فَقَالَ: «**جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ؟**». قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ فَضَرَبَ بِهَا صَدْرَه وقَالَ: «**اسْتَفْتِ نَفْسَكَ، اسْتَفْتِ قَلْبَكَ يَا وَابِصَةَ ـ ثلاثاً ـ: الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ**»(١) .

## اللَّطَائِفُ النُّورَانِيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى**: لَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الْبِرَّ فِي حَدِيثِ النَّوَّاسِ بِأَنَّهُ: «**حُسْنُ الخلُق**»، ثُمَّ فَسَّرَهُ فِي حَدِيثِ وَابِصَةَ بِأَنَّهُ: «**مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ**»، ولَا خلافَ بَيْنَ التَّفْسِيرَيْنِ. فَالخُلُقُ الحسَنُ: هوَ التَّصَرُّفُ الَّذِي تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ النَّفْسُ ويُوَافِقُ الشَّرْعَ، وَرُبَّمَا يَكُونُ هَذَا مِنْ قَبِيلِ مُخَاطَبَةِ الْمُتَكَلِّمِ بِمَا يَحْتَاجُ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ**: «**وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ**»؛ أَيْ: تَرَدَّدَ فِيهَا وَوَلَّدَ فِيهَا الْقَلَقَ وَالاضْطِرابَ؛ لأَنَّهُ مَحَلُّ عَيْبٍ وَذَمٍّ، وَهَذَا المقْيَاسُ لِمَنْ كَانَ قَلْبُهُ سَلِيمًا صَافِيًا ذَا نَفْسٍ لَوَّامَةٍ، أَمَّا المتَمَرِّدُونَ الخارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ الله وَالَّذِينَ لا يُبَالُونَ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَالَّذِينَ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ فَأَصْبَحَتْ لا تَعرِفُ مَعْرُوفًا وَلا تُنْكِرُ مُنْكَرًا، فَلا يَنْفَعُهُمْ هَذَا الميزَانُ؛ لأَنَّهم يُوَافِقُونَ هوَاهُمْ، وَرُبَّمَا قَادَهُمْ هَوَاهُمْ لِلْوُقُوعِ فِي الإِثْمِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ**: قَوْلُهُ ﷺ: «**وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**» إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الإِثمَ مَا أَثَّرَ فِي الصَّدْرِ حَرَجًا وَضِيقًا وَقَلَقًا واضْطِرابًا، فَلَمْ يَنْشَرِحْ لَهُ الصَّدْرُ، وَمَعَ هَذَا، فَهُوَ عَيْبٌ مُسْتَنْكَرٌ، بِحَيْثُ يُنْكِرُونَهُ عِنْدَ

(١) قال الإمام النووي: «حديث حسن رويناه في مسندي الإمامين أحمد بن حنبل (١٧٣١٥)، والدارمي (٢٤٢١)»، قال الشيخ الألباني: «حسن لغيره» صحيح الترغيب والترهيب (١٧٣٤)، انظر: أنيس الساري (٣٧٤).

اطِّلاعِهِمْ عَلَيْهِ، وَهَذَا أَعْلَىٰ مَرَاتِبِ مَعْرِفَةِ الإِثْمِ عِنْدَ الاشْتِبَاهِ، وَهُوَ مَا اسْتَنْكَرَهُ النَّاسُ عَلَىٰ فَاعِلِهِ وَغَيْرِ فَاعِلِهِ. أَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «**وإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ**» فَيَدُلُّ عَلَىٰ المَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ فِي مَعْرِفَةِ الإِثْمِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ مُسْتَنْكَرًا عِنْدَ فَاعِلِهِ دُونَ غَيْرِهِ وَقَدْ جَعَلَهُ أَيْضًا إِثْمًا.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ**: الْبِرُّ يُطْلَقُ بِاعْتِبَارَيْنِ مُعَيَّنَيْنِ:

- **أَحَدُهُمَا**: بِاعْتِبَارِ مُعَامَلَةِ الخلقِ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَرُبَّما خُصَّ بِالإِحْسَانِ إِلَىٰ الْوَالِدَيْنِ، فَيَقُالُ: بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَيُطْلَقُ كَثِيرًا عَلَىٰ الإِحْسَانِ إِلَىٰ الخَلْقِ عُمُومًا، وَيُقَدَّمُ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ عَلَىٰ غَيرِهِمَا مِنَ الخَلْقِ. فَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَبَرُّ؟ قَالَ: «**أُمَّكَ**» قَالَ: قُلتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**أُمَّكَ**»، قال: قُلتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**أُمَّكَ**»، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثم أَبَاكَ**»، «**ثُمَّ الأَقْرَبَ فَالأَقْرَبَ**»(١).

- **وَالمعْنَى الثَّانِي** مِنْ مَعْنَىٰ الْبِرِّ: أَنْ يُرَادَ بِهِ فِعْلُ جَمِيعِ الطَّاعَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ..**﴾(٢). وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنِ الإِيمَانِ فَتَلا هَذِهِ الآيَةَ(٣).

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ**: إِنَّ اسْتِفْتَاءَ الْقَلْبِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَهَمِّيَّتِهِ بَيْنَ الأَعْضَاءِ، فَهُوَ كَالرَّأْسِ مِنَ الجَسَدِ، وَدَلِيلٌ أَيْضًا عَلَىٰ لُزُومِ طَهَارَتِهِ وَتَنْقِيَتِهِ وَتَخْلِيَتِهِ مِمَّا يُغْضِبُ اللهَ،

---

(١) أخرجه أبو داود (٥١٣٩)، والترمذي (١٨٩٧) واللفظ له، وأحمد (٥ / ٣) عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، وصححه الحاكم ٣ / ٦٤٢ ووافقه الذهبي.

(٢) البقرة: ١٧٧.

(٣) أخرجه الترمذي (٦٥٩) بلفظ: «سألت أو سئل النبي ﷺ عن الزكاة».

وتَحْلِيَته بالإيمَان به ولُزُوم طَاعَته؛ حتَّىٰ لا تَتَخَطَّفَهُ الأَهْوَاءُ ، وتَتَحكَّمَ فيه الشَّهَوَاتُ، فَيُفْتِي صَاحِبُهُ بالمحْظُورِ عَلَىٰ أَنَّهُ وَاجِبٌ، وبالْوَاجِبِ عَلَىٰ أَنَّهُ تَكَلُّفٌ وتَعَنُّتٌ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : المدَارُ فِي شَرِيعَةِ الله تَعَالَىٰ فِي الأَحْكَامِ عَلَىٰ الأَدلَّة لا عَلَىٰ أَهْوَاءِ النَّاسِ وأَمْزِجَتِهِم أَوْ مَا اشْتَهرَ بَيْنَهُمْ مِنْ فَتَاوَىٰ وآراءٍ، فَرُبَّمَا اشْتَهَرَ بَيْنَهُمْ أَمْرٌ وَهُوَ فِي الأَصْلِ مَحْظُورٌ، ولِهَذَا وَجَبَ عَلَى المسْلِمِ أَنْ يَتَّبِعَ الدَّلِيلَ، وَلاَ يَسْأَلَ إِلا أَهْلَ الْعِلْمِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : لا يَجُوزُ الاسْتِدْلالُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**اسْتَفْتِ قَلْبَكَ**» عَلَىٰ أَنَّ الذَّوْقَ دَلِيلٌ شَرْعِي يُرْجَعُ إِليه، فَالشَّرْعُ يُعْرَفُ مِنَ الله وَرَسُولِهِ، وَلا حَرَجَ عَلَىٰ مَنْ لا يَطْمَئِنُّ لِلْفَتْوَىٰ مِنَ عالِمٍ أَنْ يَسْأَلَ عَالِمًا آخَرَ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : وَجُوبُ النَّظَرِ فِي الْفَتْوَىٰ قَبْلَ الْعَمَلِ بِهَا، وَاتِّبَاعُ الأَتْقَىٰ وَالأَوْرَعِ فِي الدِّينِ، فَالْفَتْوَىٰ لا تُزِيلُ الشُّبْهَةَ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : الْقَلْبُ المؤْمِنُ الموْصُولُ بِخَالِقِهِ، يَطْمَئِنُّ لِلْحَلالِ وَيَضْطَرِبُ لِلْحَرَامِ.

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : مَنْ أَرَادَ الإِقْدَامَ عَلَىٰ عَمَلٍ، فَلْيُرَاجِعْ نَفْسَهُ، فَإِنْ اضْطَرَبَتْ خَوْفَ الإِثم فَلْيَرْجِعْ عَنْهُ. أَمَّا مَا وَرَدَ النَّصُّ بِهِ وَقَامَ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ الشَّرْعِيُّ، فَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ إلا طَاعَةُ الله وَرَسُولِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ** : لَقَدْ أَحَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَابِصَةَ عَلَىٰ إِدْرَاكِه الْقَلْبِيِّ، وَعَلِمَ أَنَّهُ يُدْرِكُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ، فَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ يُخَاطِبُ أَصْحَابَهُ عَلَىٰ قَدْرِ عُقُولِهِم.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ** : تَبْدُو قِيمَةُ الْقَلْبِ وَاسْتِفْتَاؤُهُ قَبْلَ الْعَمَلِ لا بَعْدَهُ، وَاهْتِمَامُ الإِسْلامِ بِتَرْبِيَةِ الْوَازِعِ الدِّينِيِّ الدَّاخِلِيِّ يَبْدُو وَاضِحًا؛ لِيَجْعَلَ الْقَلْبَ رَقِيبًا عَلَىٰ الإِنْسَانِ من دَاخِله، بِخَلافِ الْقَانُونِ، فَإِنَّهُ يَحْكُمُ النَّفْسَ مِنْ خَارِجِهَا، فَتُحَاوِلُ التَّخَلُّصَ وَالتَّحَايُلَ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ** : تَقُومُ الأَخْلاقُ الإِسْلامِيةُ عَلَىٰ عِدَّةِ مَحَاوِرَ :

أ - **التَّخَلُّقِ** مَعَ رَبِّ الْكَونِ بِالإِيمَانِ بِهِ وَحَمْدِهِ عَلَىٰ نِعَمِهِ وَامْتِثَالِ شَرِيعَتِهِ .

ب - **التَّخَلُّقِ** مَعَ المَخْلُوقِينَ بِفِعْلِ الخَيرِ أَوْ حَتَّىٰ بِمَحَبَّتِهِ لَهُمْ وَكَفِّ الأَذَىٰ عَنْهُمْ .

جـ - **التَّخَلُّقِ** مَعَ النَّفْسِ بِقِيَادَتِهَا إِلىٰ مَا يُرْضِي رَبَّهَا ، وَعَدَمِ إِلْقَائِهَا فِي التَّهْلُكَةِ .

## مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَى الحَدِيثِ :

- **قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ:**

- إِيَّاكُمْ وَحَزَّازَ الْقُلُوبِ ، وَمَا حَزَّ فِي قَلْبِكَ مِنْ شَيْءٍ فَدَعْهُ .

- **كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ:** الْبِرُّ شَيْءٌ هَيِّنٌ : وَجْهٌ طَلِيقٌ ، وَكَلامٌ لَيِّنٌ .

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَدِ:

- **عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ :**

- (**حُسْنُ التَّدْبِيرِ**): عَنْ سَحْنُونَ الفَقِيهِ قَالَ : كَانَ ابْنُ وَهْبٍ قَدْ قَسَّمَ دَهْرَهُ أَثْلاثًا ، ثُلُثًا في الرِّبَاطِ ، وَثُلُثًا يُعَلِّمُ النَّاسَ بِمِصْرَ ، وَثُلُثًا فِي الحجِّ . وَذُكِرَ أَنَّهُ حَجَّ سِتًا وَثَلاثِينَ حَجَّةً(١) .

- (**تَرْبِيَةٌ وَتَزْكِيَةٌ لِلنَّفْسِ**) : قَالَ حَرْمَلَةُ : سَمِعْتُ ابْنَ وَهْبٍ يَقُولُ : «نَذَرْتُ أَنِّي كُلَّمَا اغْتَبْتُ إِنْسَانًا أَنْ أَصُومَ يومًا ، فأَجْهَدَنِي ، فَكُنْتُ أَغْتَابُ وَأَصُومُ ، فَنَوَيْتُ أَنِّي كُلَّمَا اغْتَبْتُ إِنْسَانًا أَنْ أَتَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ ، فَمِنْ حُبِّ الدَّرَاهِمِ تَرَكْتُ الغِيبَةَ»(٢) .

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٩ / ٢٢٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٩ / ٢٢٨ .

# الحديثُ الثَّامنُ وَالْعِشْرُونَ

**قَالَ الإمَامُ أبُو دَاودَ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو السُّلَمِيُّ وَحُجْرُ بْنُ حُجْرٍ قَالا: أَتَيْنَا الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ وَهُوَ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ: ﴿**وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا**

---

- **أحمد بن حنبل**: أبو عبد الله ، إمام المذهب الحنبلي ، أصله من مرو ، وُلد ببغداد ونشأ منكبًا علىٰ طلب العلم ، وسافر في سبيله أسفاراً طويلة ، سجنه المعتصم ثمانية وعشرين شهراً ؛ لأنه لم يقل بخلق القرآن ، صنَّف «المسند» في ستة مجلدات ، ويحتوي علىٰ ثلاثين ألف حديث ، وله كتب في : التاريخ ، والناسخ والمنسوخ ، والتفسير ، والمناسك ، والزهد . . . إلخ . توفي سنة ٢٤١ هـ . [تهذيب الكمال (١ / ٤٤٨) . قال في التقريب (١ / ٤٤) : «أحد الأئمة ، ثقة ، حافظ ، فقيه ، حجَّة» . انظر : الأعلام للزركلي (١ / ٢٠٣) ، وتاريخ بغداد (٤ / ٤١٢) ، والبداية والنهاية (١٠ / ٣٢٥)] .
- **الوليد بن مسلم** القرشي ، العباسي ، الدمشقي . [تهذيب الكمال (٣١ / ٨٦) . قال في التقريب (٢ / ٢٨٩) : «ثقة ، لكنه كثير التدليس والتسوية»] .
- **ثور بن يزيد بن زياد**، أبو خالد الشامي الحمصي . [تهذيب الكمال (٤ / ٤١٨) . قال في تهذيب التهذيب (٢ / ٣٠) : «ثقة ثبت ، إلا أنه يرىٰ القَدَر» ، وطبقات المدلسين (١ / ٦٠)] .
- **عبد الرحمن بن عمرو** بن عَبْسة السُّلَمِي الشامي . [تهذيب الكمال (١٧ / ٣٠٤) . قال في التقريب (١ / ٥٨٤) : «مقبول»] .
- **حُجر بن حُجْر الكَلاعي**، الحمصي . [تهذيب الكمال (٥ / ٤٧٢) . قال في التقريب (١ / ١٩١) : «مقبول»] .
- **العرباض بن سارية** أبو نُجَيْح السُّلمي : صحابي من أهل الصُّفة ، وَهَو أحد البكائين الذين رغبوا في الجهاد والغزو مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، ولم يكن عند رسول الله ﷺ ما يجهزهم به ، فخرجوا من عنده وهم يبكون . نزل الشام ، وسكن حمص ، ومات بها سنة ٧٥هـ ، وروي له واحد وثلاثون حديثًا . [انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١ / ٣٨٤) ، والإصابة في معرفة الصحابة (٣ / ٤١٢) ، وتهذيب الكمال (١٩ / ٥٥١)] .

**مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾**(١) . فَسَلَّمْنَا وَقُلْنَا : أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ وَعَائِدِينَ وَمُقْتَبِسِينَ ، فَقَالَ الْعِرْبَاضُ : صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَأَنَّ هَـٰذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ : «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْداً حَبَشِيًا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي، فَسَيَرَى اخْتِلافاً كَثِيراً، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ المَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ**»(٢) .

## اللَّطَائِفُ النُّورَانِيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : الموعظةُ هِيَ النُّصْحُ وَالتَّذْكِيرُ بِالْعَوَاقِبِ ، وَحَتَّىٰ تَكُونَ المَوْعِظَةُ مُؤَثِّرَةً ، لا بُدَّ لَهَا مِنْ شُرُوطٍ ، أَهَمُّهَا : انْتِقَاءُ المَوْضُوعِ ، الْبَلاغَةُ فِي المَوْعِظَةِ ، عَدَمُ التَّطْوِيلِ ، اخْتِيارُ الْفُرْصَةِ المُنَاسِبَةِ وَالْوَقْتِ الملائِمِ ، وَقَبْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ : الإِخْلاَصُ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : حَتَّىٰ تَكُونَ المَوْعِظَةُ مُؤَثِّرَةً ، تُوقِظُ النُّفُوسَ اللاهِيَةَ وَالضَّمَائِرَ المَيِّتَةَ ، لا بُدَّ لَهَا مِنْ وَاعِظٍ تَتَوَافَرُ فِي شَخْصِهِ عِدَّةُ صِفَاتٍ ، أَهَمُّهَا : أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا بِكَلامِهِ ، مُحترقًا إِلَىٰ إِيصالِهِ إِلَىٰ نُفُوسِ سَامِعِيهِ ، أَنَ يكون ذا قلبٍ نَاصحٍ سليمٍ ، أَنْ يَخْرُجَ كَلامِهِ مِنْ قَلْبِهِ الصَّادِقِ فَيُلامِسَ شِغَافَ الْقُلُوبِ . وَأَخِيراً لابُدَّ أَنْ يُطَابِقَ قَوْلُهُ عَمَلَهُ .

---

(١) التوبة : ٩٢ .

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، وصححه الألباني، وانظر : أنيس الساري (٢٤٣٨ ) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : لِينُ الْقَلْبِ وَخُشُوعُهُ دَلِيلٌ عَلَىٰ صِحَّتِهِ الإِيمَانِيَّةِ وَشَفَافِيَّتِهِ وَإِخْلاصِهِ، وَلأَنَّ الْعِبْرَةَ عِنْدَ اللهِ بِهَذِهِ المضْغَةِ امْتَدحَ المؤْمنينَ الصَّادقينَ حِينَ خَشَعَتْ قُلُوبُهُمْ، وَاقْشَعَرَّتْ جُلُودُهُمْ، وَفَاضَتْ أَعْيُنُهُمْ وَجَلاً مِنَ اللهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ** ﴾(١) . فَمَحَطُّ الخُشُوعِ هُوَ الْقَلْبُ وَالجوَارِحُ المتَّصِلَةُ بِنِيَاطِ الْقَلْبِ، فَهِيَ حَيَّةٌ بِحَيَاتِهِ صَالِحَةٌ بِصَلاحِهِ، أَوْ مَيِّتَةٌ بِمَوْتِهِ، وَسَاكِنَةٌ بِرُكُودِهِ، وَلَعَلَّ الْعَيْنَ هِيَ أَكْبَرُ تُرْجُمَانٍ لِمَا يَعْتَرِي الْقَلْبَ؛ لِذَا جَاءَ ذِكْرُهَا بَعْدَ ذِكْرِ الْقَلْبِ لا قَبْلَهُ فِي حَدِيثِ أَبِي نُجَيْحٍ هَذَا: «**وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ**». وَلِذَا قَالَ عُمَرُ فِي رَجُلٍ رَآهُ يُصَلِّي - وَهُوَ يَعْبَثُ بِلِحْيَتِهِ وَأَطْرَافِهِ -: «لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هَذَا لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ».

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : الْوَصِيَّةُ بِالتَّقْوَىٰ هِيَ وَصِيَّةُ اللهِ تَعَالَىٰ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ** ﴾(٢) .

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : قَوْلُهُ ﷺ: «**وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًا**» وَفِي رِوَايَةٍ: «**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُم عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ**»(٣) . فَالْعَبْدُ لا تَصِحُّ وِلايَتُهُ، وَلَكِنَّ هَذَا الْكَلامَ مِنْ قَبِيلِ ضَرْبِ المثَلِ بِغَيْرِ الْوَاقِعِ عَلَىٰ طَرِيقِ التَّقْدِيرِ وَالفَرْضِ، فَالنَّبِيُّ ﷺ ضَرَبَ مَثَلاً عَلَىٰ شَيْءٍ لا يَقَعُ، لَكِنْ لِيُؤَكِّدَ عَلَىٰ أَهَمِيَّةِ شَيْءٍ آخَرَ وَهُوَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، وَمِنْ هَذَا أَيْضًا قَوْلُهُ: «**مَنْ بَنَى لله مَسْجِدًا كَمِفْحَصِ قَطَاةٍ لِبِيضِهَا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ**»(٤) ، فَهَل يَبنِي أَحَدٌ مسجداً كَمفحص قَطَاةٍ؟!

---

(١) الأنفال: ٢ .

(٢) النساء: ١٣١ .

(٣) أخرجه البخاري (٧١٤٢) .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٧٣٨) عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما، وفي الزوائد: «إسناده صحيح ورجاله ثقات»، وأحمد (١ / ٢٤١) عن ابن عباس - رضي الله عنهما . وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٢٩).

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : لا يُنَافِي قَوْلُهُ: «**وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُم عَبْدٌ حَبَشِيٌّ**» قَوْلَهُ: «**لا يَزَالُ هَذَا الأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ فِي النَّاسِ اثْنَانِ**»(١) ، وَقَوْلَه: «**النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ**»(٢) وَقَوْلَهُ: «**الأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ**»(٣) ؛ لأَنَّ وِلايَةَ الْعَبِيدِ قَدْ تَكُونُ مِنْ جِهَةِ إِمَامٍ قُرَشِيٍّ، وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ مَا خَرَّجَهُ الحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ، أَبْرَارُهَا أُمَرَاءُ أَبْرَارِهَا ، وَفُجَّارُهَا أُمَرَاءُ فُجَّارِهَا، وَلِكُلٍّ حَقٌّ ، فَآتُوا كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَإِنْ أَمَّرَتْ عَلَيْكُمْ قُرَيْشٌ عَبْدًا حَبَشِيًا مُجَدَّعًا، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا**»(٤) .

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : لَقَدْ قَرَنَ النَّبِيُّ ﷺ سُنَّةَ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ بِسُنَّتِهِ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ عِلْمِهِ ﷺ بِعَدَالَتِهِم وَصِحَّةِ طَرِيقَتِهِم، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»(٥) . فَالأَذَانُ الأَوَّلُ فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ، سُنَّةُ عُثْمَانَ، فَيُتَّبَعُ فِيهِ، وَسَبَبُهُ هُوَ اتِّسَاعُ المدِينَةِ فِي عَهْدِهِ عَمَّا كَانَتْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهَذَا الأَذَانُ شَبِيهٌ بِأَذَانِ بِلالٍ قَبْلَ الْفَجْرِ قَبْلَ أَذَانِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ لِلْفَجْرِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : السُّنَّةُ فِي اصْطِلاحِ عُلَمَاءِ الحَدِيثِ تَعْنِي أَقْوَالَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَفْعَالَهُ وَتَقْرِيرَاتِهِ وَصِفَاتِهِ الخُلُقِيَّةَ وَسِيرَتَهِ قَبْلَ الْبَعْثَةِ وَبَعْدَهَا ، وَهِيَ بِهَذَا المعْنَىٰ تُرَادِفُ مَعْنَىٰ الحَدِيثِ عِنْدَ المحَدِّثِينَ.

وَقَدْ تُطْلَقُ السُّنَّةُ وَيُرَادُ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥٠١)، ومسلم (١٨٢٠) عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما .
(٢) أخرجه البخاري (٣٤٩٥)، ومسلم (١٨١٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه .
(٣) أخرجه أحمد (٣/ ١٢٩)، والنسائي في الكبرىٰ (٥٩٤٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٥٨).
(٤) أخرجه الحاكم (٤/ ٧٥ ، ٧٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٥٧).
(٥) أخرجه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

المتَأخِّرِينَ يَخُصُّ اسْمَ السُّنَّةِ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِالاعْتِقَادَاتِ؛ لأَنَّهَا أَصْلُ الدِّينِ وَالمخَالِفُ فِيهَا عَلَىٰ خَطَرٍ عَظِيمٍ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ**: الْبِدْعَةُ الَّتِي حَذَّرَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهَا، لَهَا مَعْنَيَانِ:

- **الأَوَّلُ**: لُغَوِيٌّ، وَهُوَ مَا كَانَ مُخْتَرَعًا عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، وَهَذَا يُفَسِّرُ اسْتِحْسَانَ عُمَرَ بْنِ الخطَّابِ لَمَّا جَمَعَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ النَّاسَ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ، فَقَالَ: «**نعْمَت الْبدْعَةُ هَذه**».
- **الثَّانِي**: مَعْنًىٰ شَرعِيٌّ: وَهُوَ مَا أُحْدِثَ عَلَىٰ خِلافِ أَمْرِ الشَّارِعِ سُبْحَانَهُ، وَفِي هَذَا جَاءَ كَلامُ النَّبِيِّ ﷺ: «**وَكُلُّ بِدْعَة ضَلالَةٌ**»(١).

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ**: أَمِيرُ السَّفَرِ تَلْزَمُ طَاعَتُهُ فِي الأُمُورِ المتَعَلِّقَةِ بِالسَّفَرِ، لا فِي كُلِّ شَيءٍ.

**اللَّطِيفَةُ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ**: يُشِيرُ الحَدِيثُ إِلَىٰ أَثَرِ مَوْعِظَةِ الرَّسُولِ ﷺ فِي نُفُوسِ أَصْحَابِهِ - رَضِي اللهُ عَنْهُمْ؛ إِذْ وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَبَكَتِ الْعُيُون. وَهِيَ نَمُوذَجٌ عَلَىٰ الدُّعَاةِ أَنْ يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ**: يُشِيرُ الحَدِيثُ إِلَىٰ فَضْلِ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - وَصَلاحِ قُلُوبِهِم وَتَأَثُّرِهِمْ الحقِيقِيِّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدْ أَثْبَتَ اللهُ تَعَالَىٰ أَوْصَافَهُم هَذِه فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾(٢).

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ**: يُرْشِدُ الحَدِيثُ إِلَىٰ سُنَّةِ الْوَصِيَّةِ عِنْدَ الْوَدَاعِ بِمَا فِيهِ مَصْلَحَةُ وَسَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ**: تَضَمَّنَ الحَدِيثُ إِخْبَارًا مِنَ الرَّسُولِ ﷺ بِمَا سَيَقَعُ فِي

---

(١) فصلنا ذلك في كتابنا توقير النبي ﷺ من رسائل وحدة أمة.
(٢) الأنفال: ٢.

أُمَّته بَعْدَهُ مِنْ كَثْرَةِ الاخْتلاف فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ، فَأمَرَ عِنْدَ الاخْتِلافِ بِالتَّمَسُّكِ بِسُنَّتِهِ وَسُنَّةِ الخلفَاءِ الرَّاشِدينَ.

**اللَّطِيفَةُ الخامسَةَ عَشْرَةَ**: إنَّ الدَّعْوَةَ فِي سَبِيلِ الله لَيْسَتْ عَواطفَ جَيَّاشَةً مُتَحَمِّسَةً وَحْدَهَا، فَكَثيراً مَا تَقُودُ أَصْحَابَهَا إِلَىٰ المهَالك، وَلَكِنَّهَا لسَانٌ بليغٌ، وَعَقْلٌ نَاضِجٌ، وحِكْمَةٌ بَالغَةٌ، وَحنْكَةٌ وَمُعَانَاةٌ وَخُلُقٌ، وَعِلْمٌ نَافِعٌ، وَتَخْطِيطٌ مُحْكَمٌ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ﴾[1].

**اللَّطِيفَةُ السَّادسَةَ عَشْرَةَ**: منَ الأشْيَاءِ المحْدَثَة الَّتِي حَذَّرَ مِنْهَا النَّبِيُّ ﷺ مَا حَدَثَ بَعْدَ الخلَفَاء الرَّاشِدينَ منَ التَّفَرُّقِ فِي أُصُولِ الدِّيَانَات مِنْ أَمْرِ الخوَارِجِ وَالرَّوَافضِ وَالمرْجِئَة وَغَيْرِهم مِمَّنْ تَكَلَّمَ فِي تَكْفِيرِ المسْلمينَ وَاسْتبَاحَة دمَائِهم وَأَمْوَالِهم وَغَيْرِ ذَلكَ. وَأَصْعَبُ منْ ذَلكَ مَا أُحْدثَ منَ الْكَلامِ فِي أَفْعَالِ الله منْ قَضائِه وَقَدَرِه، وكَذَلكَ مَا أُحْدثَ منَ الْكَلامِ فِي ذَات الله وَصفَاته. وَكُلُّ ذَلكَ منَ المحْدَثَات. قَالَ مَالكٌ: لَمْ يكُنْ شَيْءٌ منْ هَذه الأَهْوَاءِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ.

وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي كَلامِ السَّلَف منْ اسْتحْسَانِ بَعْضِ الْبدَعِ، فَإِنَّمَا ذَلكَ فِي الْبدَعِ اللُّغَوِيَّةِ، لا الشَّرْعِيَّة، فَمنْ ذَلكَ قَوْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا جَمَعَ النَّاسَ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ عَلَىٰ إمَامٍ وَاحدٍ فِي المسْجد، وَخَرَجَ وَرَآهُمْ يُصَلُّونَ كَذَلكَ فَقَالَ: نعمَت الْبدْعَةُ هَذه. وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إنَّ هَذَا لَمْ يكُنْ، فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ عَلِمْتُ، وَلَكنَّهُ حَسَنٌ.

وَمُرَادُهُ أَنَّ هَذَا الْفعْلَ لَمْ يَكُنْ عَلَىٰ هَذَا الْوَجْهِ قَبْلَ هَذَا الْوَقْت، وَلَكنْ لَهُ أُصُولٌ منَ الشَّرِيعَة يُرْجَعُ إلَيْهَا، فَمنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَحُثُّ عَلَىٰ قِيَامِ رَمَضَانَ وَيُرَغِّب فيه، وَكَانَ النَّاسُ فِي زَمَنِه يَقُومُونَ فِي المسْجد جَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقَةً وَوِحْدَانًا، وَهُوَ ﷺ صَلَّىٰ بِأَصْحَابِهِ فِي رَمَضَانَ غَيْرَ لَيْلَةٍ، ثُمَّ امْتَنَعَ منْ ذَلكَ مُعَلِّلاً

---

(١) النحل: ١٢٥.

بِأَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْهِمْ، فَيَعْجَزُوا عَنِ الْقِيَامِ بِهِ، وَهَذَا قَدْ أُمِنَ بَعْدَهُ ﷺ. وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ بِأَصْحَابِهِ لَيَالِي الأَفْرَادِ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ**: قَوْلُهُ ﷺ: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ...**» جَاءَ بَعْدَ الأَمْرِ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لأُولِي الأَمْرِ إِشَارَةً إِلَىٰ أَنَّهُ لا طَاعَةَ لأُولِي الأَمْرِ إِلا فِي طَاعَةِ اللهِ كَمَا صَحَّ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المعْرُوفِ**»(١).

## مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالسَّلَفِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَى الحديث:

- **قَالَ مَالِكٌ**: قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: سَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَوُلاةُ الأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ سُنَنًا الأَخْذُ بِهَا اعْتِصَامٌ بِكِتَابِ اللهِ، وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللهِ، لَيْسَ لأَحَدٍ تَبْدِيلُهَا وَلا تَغْيِيرُهَا، وَلا النَّظَرُ فِي أَمْرٍ خَالَفَهَا، مَنِ اهْتَدَىٰ بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ، وَمَن اسْتَنْصَرَ بِهَا فَهُوَ مَنْصُورٌ، وَمَنْ تَرَكَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ المؤْمِنِينَ، وَلاهُ اللهُ مَا تَوَلَّىٰ وَأَصْلاهُ جَهَنَّم وَسَاءَتْ مَصِيراً.
- وَرُوِيَ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: أَعْجَبَنِي عَزْمُ عُمَرَ عَلَىٰ ذَلِكَ.

## فَائِدَةُ ابْنِ الْعَطَّار:

- هَذَا الحَدِيثُ مُعْجِزَةٌ وَعَلَمٌ مِنْ أَعْلامِ النُّبُوَّةِ، فَإِنَّهُ ﷺ أَخْبَرَ بِمَا وَقَعَ مِنْ الاخْتِلافِ، وَبِمَا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ مِنَ الخُلْفِ وَالحروبِ، وَسَفْكِ الدِّمَاءِ، وَقَتْلِ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَغَيْرِهِما مِنَ الصَّحَابَةِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهمْ.

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- **الْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

- (**خَوْفٌ مِنَ الرِّيَاءِ**): عَنِ العِرْبَاضِ، قَالَ: لَوْلا أَنْ يُقَالَ: فَعَلَ أَبُو نَجِيحٍ،

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٤٠)، ومسلم (١٨٤٠).

لأَلْحَقْتُ مَالِي سُبْلَةً، ثُمَّ لَحِقْتُ وَادِيًا مِنْ أَوْدِيَة لُبْنَانَ عَبَدْتُ اللهَ حَتَىٰ أَمُوتَ(١).

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاة رِجَالِ السَّنَد:

- **أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ:**

- **(الآخِرَةُ هِيَ حَيَاتُهُم)**: قَالَ أَبُو دَاوُدَ: كَانَتْ مَجَالِسُ أَحْمَدَ مَجَالِسَ الآخِرَةِ، لا يُذْكَرُ فِيهَا شَيءٌ مِنْ أَمْرِ الدُنْيَا، مَا رَأَيْتُهُ ذَكَرَ الدُّنْيَا قَطُّ(٢).

- **وَقَالَ المَيْمُونِيُّ**: قَالَ أَحْمَدُ: رَأَيْتُ الخَلْوَةَ أَرْوَحَ لِقَلْبِي(٣).

- **(الحِرْصُ عَلَى العَمَلِ بِالْعِلْم)**: قَالَ المَرْوَذي: قَالَ لِي أَحْمَدُ: مَا كَتَبْتُ حَدِيثًا إلا وَقَدْ عَمِلْتُ بِهِ، حَتَّىٰ مَرَّ بِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ احْتَجَمَ وَأَعْطَىٰ أَبَا طَيْبَةَ دِينَارًا(٤)، فَأَعْطَيْتُ الحَجَّامَ دِينَارًا حِينَ احْتَجَمْتُ(٥).

- **(مَنْ فَقَدَ الْعِزَّ فِي مَجَالِسِ النَّاسِ وَجَدَهُ فِي مَجْلِسِ أَحْمَدَ)**: وَعَنْ المَرْوذِيِّ، قَالَ: لَمْ أَرَ الْفَقِيرَ فِي مَجْلِسٍ أَعَزَّ مِنْهُ فِي مَجْلِسِ أَحْمَدَ.

- كَانَ مَائِلاً إِلَيْهِمْ، مُقَصِّرًا عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَكَانَ فِيهِ حِلْمٌ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْعَجُولِ، وَكَانَ كَثِيرَ التَّوَاضُعِ، تَعْلُوهُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، وَإِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ لِلْفُتْيَا لا يَتَكَلَّمُ حَتَّىٰ يُسْأَلَ، وَإِذَا خَرَجَ إِلَىٰ مَسْجِدِهِ لَمْ يَتَصَدَّرْ(٦).

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٢٢.
(٢) سير أعلام النبلاء ١١ / ١٩٩.
(٣) سير أعلام النبلاء ١١ / ٢٢٨.
(٤) أخرجه البخاري (٢٢٧٨)، ومسلم (١٢٠٢) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما.
(٥) سير أعلام النبلاء ١١ / ٢١٣.
(٦) سير أعلام النبلاء ١١ / ٢١٨.

# الحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ

**قَالَ الإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الصَّنْعَانِيُّ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: «**لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ وَلا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ**»، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى**

---

- **محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني**، أبو أيمن. [تهذيب الكمال (٢٦ / ٦٣٩). قال في التقريب (٢ / ١٤٦): «صدوق»، والإصابة في معرفة الصحابة (١ / ٣٠٦)، والأعلام للزركلي (٧ / ١٣٥).
- **عبد الله بن معاذ بن نشيط الصنعاني**. [تهذيب الكمال (١٦ / ١٥٨). قال في التقريب (١ / ٥٣٦): «صدوق»].
- **معمر بن راشد**: تقدم في الحديث رقم (٢٦).
- **عاصم بن أبي النجود**: واسمه بَهْدلة الأسدي، مولاهم، أبو جبر الكوفي. [تهذيب الكمال (١٣ / ٤٧٣). قال في التقريب (١ / ٤٥٩): «صدوق له أوهام»، والإصابة في معرفة الصحابة (١ / ١٣٨)، والأعلام للزركلي (٣ / ٢٤٨)].
- **أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي**، الكوفي. [تهذيب الكمال (١٢ / ٥٤٨). قال في التقريب (١ / ٤٢١): «ثقة، مخضرم»].
- **معاذ بن جبل** الأنصاري الخزرجي، أعلم الأمة بالحلال والحرام بشهادة رسول الله ﷺ، وهو أحد الستَّة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ، وكان من أفضل شباب الأنصار، شهد بدراً وأحُداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وبعثه بعد غزوة تبوك قاضيًا ومرشداً لأهل اليمن، توفي مجاهداً سنة ١٨ هـ بطاعون عمواس وعمره ٣٤ سنة. ومن كلام عمر: «لولا معاذ لهلك عمر»، ينوه بعلمه، وكان شاعراً. روي له عن رسول الله ﷺ ١٥٧ حديثًا. [انظر: تقريب التهذيب (٢ / ١٩١)، والأعلام للزركلي (٧/ ٢٥٨)، وسير أعلام النبلاء (١ / ٤٤٤)].

**أَبْوَابِ الخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخطيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ منْ جَوْف اللَّيْلِ»**. قَالَ: ثُمَّ تَلا: ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[١]. ثُمَّ قَالَ: «**أَلا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟**»، قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ**»، ثُمَّ قَالَ: «**أَلا أُخْبِرُكَ بِمِلاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟**»، قُلْتُ: بَلَىٰ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وقَالَ: «**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا**»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟! فَقَالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ! وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ـ أَوْ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ ـ إِلا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**»[٢].

## اللَّطَائِفُ النُّورَانِيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى**: أَجَابَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ حَدِيثِ مُعَاذٍ أَوَّلاً بِأَرْكَانِ الإِسْلامِ؛ التَّوْحِيدِ، وَالصَّلاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالزَّكَاةِ، وَالحجِّ. وَهَذَا مِنْ فِقْهِ الجوَابِ، فَقَدْ أَبَانَ ﷺ الأَرْكَانَ، ثُمَّ تَأْتِي بَعْدَهَا فَضَائِلُ أُخْرَىٰ لَيْسَتْ بِمَنْزِلَةِ الأَرْكَانِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ**: لَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ الأَرْكَانِ أَبْوَابَ الخَيْرِ، وَذَكَرَ مِنْهَا: «**الصَّوْمَ وَالصَّدَقَةَ وَالصَّلاَةَ**»، وَالمقْصُودُ بِهَذِهِ الأُمُورِ: النَّفْلُ وَلَيْسَت الْفَرِيضَةُ؛ لأَنَّ الْفَرِيضَةَ جَاءَتْ فِي الْبِدَايَةِ، وَلِهَذَا لَمْ يَقُلْ صَوْمَ رَمَضَانَ، وَإِنَّمَا قَالَ: «**الصَّوْمُ جُنَّةٌ**»، وَلَمْ يَقُلْ: إِيتَاءَ الزَّكَاةِ، وَإِنَّمَا قَالَ: «**الصَّدَقَةُ**»، وَلَمْ يَقُلْ: الصَّلاةَ المكْتُوبَةَ أَوْ نَحْوَهَا، وَإِنَّمَا قَالَ: «**صَلاةُ اللَّيْلِ**»؛ وَذَلِكَ بَيَانًا لأَهَمِّيَّةِ المحَافَظَةِ عَلَىٰ النَّوَافِلِ.

---

(١) السجدة: ١٦، ١٧.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦١٦) وقال: «حديث حسن صحيح». انظر: أنيس الساري (١٦٠٢).

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : قَوْلُهُ: «**وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ**»: إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَنَّ التَّوْفِيقَ كُلَّهُ بِيَدِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، فَمَنْ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ الْهُدَىٰ اهْتَدَىٰ، وَمَنْ لَمْ يُيَسِّرْهُ عَلَيْهِ، لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ ذَلِكَ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ** ﴾[١]، وَقَالَ ﷺ: «**اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ**» ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ[٢] . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «**وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى لِي**»[٣]، وَأَخْبَرَ اللهُ عَنْ نَبِيِّهِ مُوسَىٰ ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ أَنَّهُ قَالَ فِي دُعَائِهِ: ﴿ **رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي** ﴾[٤]، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ يَسِّرْنِي لِلْيُسْرَىٰ، وَجَنِّبْنِي الْعُسْرَىٰ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : كَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَىٰ فِي عَيْنَي مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ طَلَبًا لِلاسْتِزَادَةِ، فَزَادَهُ بَيَانًا عَامًا وَشَامِلاً، وَوَضَّحَ لَهُ بِطَرِيقَةٍ تَصْوِيرِيَّةٍ، فَهُنَاكَ هَيْكَلٌ وَلِلْهَيْكَلِ رَأْسٌ وَسَنَامٌ، وَالتَّصْوِيرُ آنَسُ لِنَفْسِ السَّائِلِ؛ لأَنَّهُ يُحَرِّكُ فِيهِ مَلَكَةَ السَّمْعِ وَمَلَكَةَ التَّخْيِيلِ وَالتَّصْوِيرِ، فَتَكُونُ المَعْلُومَةُ أَهْلاً لأَنْ لا تُنْسَىٰ.

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : خَتَمَ النَّبِيُّ ﷺ كَلامَهُ لِمُعَاذٍ، فَبَيَّنَ لَهُ المِفْتَاحَ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَضْبِطَ كُلَّ مَا سَبَقَ، وَلِتَكُونَ الْوَصِيَّةُ وَالجَوَابُ غَايَةً فِي الْكَمَالِ، فَقَالَ: «**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا**» وَأَشَارَ إِلَىٰ لِسَانِهِ، فَتَعَجَّبَ مُعَاذٌ، وَحُقَّ لَهُ أَنْ يَتَعَجَّبَ؛ إِذْ كَيْفَ لِلِّسَانِ أَنْ يَكُونَ مِلاكَ هَذِهِ الأُمُورِ كُلِّهَا، لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَنْكِرُ عَلَيْهِ تَعَجُّبَهُ،

---

(١) الليل: ٥ ـ ١٠.

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٤٩)، ومسلم (٢٦٤٧) عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أبو داود (١٥١١)، والترمذي (٣٥٥١)، وابن ماجه (٣٨٣٠) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما، وصححه الألباني.

(٤) طه: ٢٥، ٢٦.

وَيَقُولُ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ! وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**»، وَلا عَجَبَ فِي ذَلِكَ، فَقَوْلُ اللِّسَانِ يَدْخُلُ فِيهِ الشِّرْكُ الَّذِي يَهْدِمُ التَّوْحِيدَ، وَيَدْخُلُ فِيهِ أَيْضًا قَوْلُ الزُّورِ وَالْقَذْفُ . . . وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْكَبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ، وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الحديثِ: «**مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ**»(١) .

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ**: اسْتَشْهَدَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِه تَعَالَىٰ: ﴿ **يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا** ﴾(٢) ، والمرَادُ بِالدُّعَاءِ هُنَا: دُعَاءُ الْعِبَادَةِ وَدُعَاءُ المسْأَلَةِ، وَأَفْضَلُ أَوْجُهِ الْعِبَادَةِ: هِيَ الْعِبَادَةُ بَيْنَ الخوْفِ وَالرَّجَاءِ، خَوْفٌ مِنْ عَدَمِ قَبُولِ الأعْمَالِ بَعْدَ أَدَائِهَا، وَرَجَاءٌ فِي قَبُولِهَا، وَهَذِه مَسْأَلَةٌ اخْتَلَفَ فِيهَا أَرْبَابُ السُّلُوكِ: هَلْ الأَوْلَىٰ أَنْ يَغْلِبَ الخوْفُ الرَّجَاءَ، أَوْ يَغْلِبَ الرَّجَاءُ الخوْفَ؟ وَلَكِنَّ أَرْجَحَ الأَقْوَالِ - كَمَا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ - أَنَّهُ فِي حَالِ الطَّاعَةِ يُغَلَّبُ جَانِبُ الرَّجَاءِ، وَفِي الْهَمِّ بِالمعْصِيَةِ يُغَلَّبُ جَانِبُ الخوْفِ .

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ**: أَبْوابُ الخيْرِ: النَّوَافِلُ بَعْدَ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ سَبَبُ مَحَبَّةِ الله - عَزَّ وَجَلَّ - لِعَبْدِه .

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ**: مَدَحَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الَّذِينَ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُم عَنِ المضَاجِعِ لِدُعَائِه، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ كُلُّهُ: مَنْ تَرَكَ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ لِذِكْرِ الله وَدُعَائِه، فَيَدْخُلُ مَنْ صَلَّىٰ الْعِشَاءَيْنِ، وَمَنِ انْتَظَرَ الْعِشَاءَ مَعَ حَاجَتِه إِلىٰ النَّوْمِ وَمُجَاهَدَة نَفْسه عَلَىٰ تَرْكِه لأَدَاءِ الْفَرِيضَةِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ: مَنْ نَامَ ثُمَّ قَامَ مِنْ نَوْمِهِ بِاللَّيْلِ لِلتَّهَجُّدِ، وَهُوَ أَفْضَلُ أَنْوَاعِ التَّطَوُّعِ بِالصَّلاةِ مُطْلَقًا .

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ**: الجِهَادُ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ بَعْدَ الْفرَائِضِ .

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٧٤) عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) السجدة: ١٣ .

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : كَفُّ اللِّسَانِ وَضَبْطُهُ، أَصْلُ الخَيْرِ كُلِّهِ، ومَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ، فَقَدْ مَلَكَ أَمْرَهُ وأَحْكَمَهُ وَضَبَطَهُ.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ** : قَدْ يُسِيءُ الدَّاعِي إِلَىٰ دَعْوَتِه مِنْ حَيْثُ لا يَقْصِدُ، بَلْ فِي قَرَارَةِ نَفْسِهِ يُرِيدُ نَشْرَهَا وَتَبْلِيغَهَا لِلنَّاسِ، ولَكِنْ يُقَدِّمُهَا بِأُسْلُوبٍ رَكِيكٍ وَبِعِبَارَاتٍ مُفَكَّكَةٍ وأَلْفَاظٍ مُبْتَذَلَةٍ، هُنَالِكَ تَفْتَتِنُ الْعَامَّةُ فِي دِينِهَا، وتَمُجُّ آذَانُهَا سَمَاعَ الدُّرُوسِ وَالمَوَاعِظِ، وَحَتَّىٰ لا يُصْبِحَ حَالُ الصَّحَابَةِ كَذَلِكَ اعْتَمَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ أَسَالِيبِ التَّشْوِيقِ، وَالتَّنْبِيهِ، وتَحْرِيكِ الْهِمَمِ: «**أَلا أَدُلُّكَ ...؟**» ، «**أَلا أُخْبِرُكَ...؟**»، «**وَهَلْ يَكُبُّ**»، «.. **ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ**» . . . إلخ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ** : إِيرَادُ النَّبِيِّ لأَرْكَانِ الإِسْلَامِ بِدَايَةً، يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهَا أَفْضَلُ أَعْمَالِ الْبِرِّ، مَعَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ، فَتَعَدَّدَتْ إِجَابَاتُهُ بِتَعَدُّدِ السَّائِلِينَ، لَكِنْ هُنَاكَ حَدِيثٌ قُدْسِيٌّ مَرْوِيٌّ عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ يَدُلُّ عَلَىٰ أَهَمِّيَّةِ الْفَرِيضَةِ، قَالَ ﷺ فِيهِ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَا تَقَرَّبَ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ**»(١) . فَفَرَائِضُ اللهِ تَعَالَىٰ، أَفْضَلُ أَعْمَالِ الْبِرِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ** : جَوْفُ اللَّيْلِ إِذَا أُطْلِقَ فَالمرَادُ بِهِ وَسَطُهُ، فَلَوْ افْتَرَضْنَا أَنَّ المغْرِبَ يُؤَذِّنُ السَّاعَةَ ٥ مَسَاءً مَثَلاً، وَالْفَجْرَ يُؤَذِّنُ السَّاعَةَ ٥ فَجْرًا فَاللَّيْلُ ١٢ سَاعَةً، فَيَكُونُ مُنْتَصَفُ اللَّيْلِ عِنْدَ السَّاعَةِ ١١ لَيْلاً وَيَكُونُ الثُّلُثُ الأَخِيرُ عِنْدَ السَّاعَةِ ٢ وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ التَّنَزُّلُ الَّذِي وَرَدَ فِي الحدِيثِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرُ لَهُ**»(٢) .

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

(٢) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

ـ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ جَوْفَ اللَّيْلِ إِذَا أُطْلِقَ ، فَالمرَادُ بِه وَسَطُهُ ، وَإِنْ قِيلَ : جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرُ ، فَالمرَادُ وَسَطُ النِّصْفِ الثَّانِي ، وَهُوَ السُّدُسُ الخامِسُ مِنْ أَسْدَاسِ اللَّيْلِ ، وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ النُّزُولُ الإِلَهِي .

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ :** المرادُ بِحَصَائِدِ الأَلْسِنَةِ : جَزَاءُ الْكَلَامِ المحَرَّمِ وَعُقُوباتُهُ ، فَإِنَّ الإِنْسَانَ يَزْرَعُ بِقَوْلِهِ وَعَمَلِهِ الحسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ يَحْصُدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا زَرَعَ ، فَمَنْ زَرَعَ خَيْراً مِنْ قَولٍ أَوْ عَمَلٍ حَصَدَ الْكَرَامَةَ ، وَمَنْ زَرَعَ شَرّاً مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، حَصَدَ غَدًا النّدَامَةَ .

## مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَى الحديثِ:

ـ **قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ:** فَضْلُ صَلاةِ اللَّيْلِ عَلَى صَلَاةِ النَّهَارِ كَفَضْلِ صَدَقَةِ السِّرِّ عَلَى صَدَقَةِ الْعَلانِيةِ .

ـ **وَقَالَ ابنُ بُرِيدةَ :** رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَخَذَ بِلِسَانِهِ وَهُوَ يَقُولُ : وَيْحَكَ قُلْ خَيْراً تَغْنَمْ ، أَو اسْكُتْ عَنْ سُوءٍ تَسْلَمْ ، وَإِلا فَاعْلَمْ أَنَّكَ سَتَنْدَمُ . قَالَ : وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَحْلِفُ بِاللهِ الَّذِي لا إِلهَ إِلا هُوَ مَا عَلَى الأَرْضِ شَيْءٌ أَحْوجُ إِلَى طُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ .

ـ **وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ:** الْغِيبَةُ تَخْرِقُ الصِّيَامَ ، وَالاسْتِغْفَارُ يُرَقِّعُهُ ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لا يَأْتِيَ بِصَوْمٍ مُخَرَّقٍ فَلْيَفْعَلْ .

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

**ـ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

ـ (**فِقْهٌ حَقِيقِيٌّ**): قَالَ لِرَجُلٍ طَلَبَ مِنْهُ الْوَصِيَّةَ :

ـ اعْلَمْ أَنَّهُ لا غِنَى بِكَ عَنْ نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ إِلَى نَصِيبِكَ إِلَى الآخِرَةِ أَفْقَرُ ،

فَابْدَأْ بِنَصِيبِكَ مِنَ الآخِرَةِ فَإِنَّهُ سَيَمُرُّ بِكَ عَلَى نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا فَيَنْتَظِمُهُ، ثُمَّ يَزُولُ مَعَكَ أَيْنَمَا زِلْتَ(١) .

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَدِ:

- **أَبُو وَائِلٍ**:

- (**ضَبْطُ اللِّسَانِ**): قَالَ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ: مَا سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ سبَّ إِنْسَانًا قَطُّ وَلا بَهِيمَةً(٢) .

- (**وَرَعُ الكِبَارِ**): قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ: قَالَ عَاصِمٌ: كَانَ أَبُو وَائِلٍ إِذَا صَلَّىٰ فِي بَيْتِهِ يَنْشُجُ نَشِيجًا، وَلَو جُعِلَتْ لَهُ الدُّنْيَا عَلَىٰ أَنْ يَفْعَلَهُ وَأَحَدٌ يَرَاهُ مَا فَعَلَهُ .

- وَكَانَ أَبُو وَائِلٍ يَقُولُ لِجَارِيَتِهِ: إِذَا جَاءَ يَحْيَىٰ - يَعْنِي: ابْنَهُ - بِشَيْءٍ فَلا تَقْبَلِيهِ، وَإِذَا جَاءَ أَصْحَابِي بِشَيْءٍ فَخُذِيهِ .

- وَكَانَ ابْنُهُ قَاضِيًا عَلَىٰ الْكُنَاسَةِ(٣) .

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ١ / ٤٥٥ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٤ / ١٦٦ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٤ / ١٦٥ .

# الحدِيثُ الثَّلاثُونَ

**قَالَ الإمَامُ الدَّارَقُطْنِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ المَحَامِلِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ ابْنُ حَسَّانَ الأَزْرَقُ، قَالا: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الأَزْرَقُ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ فَرَائِضَ، فَلا تُضَيِّعُوهَا، وَحَرَّمَ حُرُمَاتٍ فَلا تَنْتَهِكُوهَا، وَحَدَّ حُدُوداً فَلا تَعْتَدُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلا تَبْحَثُوا عَنْهَا**»(١) .

---

- **القاسم بن إسماعيل المحاملي** أبو عبيد الضَّبِّيّ. «ثقة». [تهذيب التهذيب (٣/ ٢٣٣)، (٧/ ١١٢)، سير أعلام النبلاء (١٥ / ٢٣٦)].
- **يعقوب بن إبراهيم الدَّورقي**: تقدم في الحديث رقم (٥).
- **محمد بن حسان بن فيروز** الشَّيْبَاني الأزرق أبو جعفر البغدادي. [تهذيب الكمال (٢٥ / ٥١). قال في التقريب (٢ / ٦٦): «ثقة»].
- **إسحاق بن يوسف بن مرداس** القرشي المخزومي أبو محمد الواسطي الأزرق. [تهذيب الكمال (٢/ ٤٩٦). قال في التقريب (١ / ٨٧): «ثقة»، وسير أعلام النبلاء (٩ / ١٧١): «حجة»].
- **داود بن أبي هند** الْقُشَيري البصري. [تهذيب الكمال (٨ / ٤٦١ ، ٤٦٢) . قال في التقريب (١ / ٢٨٣): «ثقة متقن كان يهم بأخرةٍ»].
- **مكحول الشامي** أبو عبد الله، الدمشقي . [تهذيب الكمال (٢٨ / ٤٦٤ ـ ٤٦٥). قال في التقريب (٢ / ٢١١): «ثقة فقيه، كثير الإرسال، مشهور»].
- **أبو ثعلبة الخشني**: جرثوم بن ناشد، من مشاهير الصحابة، أقدم إسلامًا من أبي هريرة رضي الله عنه، وكان ممن حضر بيعة الرضوان تحت الشجرة في الحديبية سنة ست للهجرة، وضرب له رسول الله ﷺ بسهم يوم خيبر وأرسله إلى قومه من قبيلة خُشَيْنَة فأسلموا. اعتزل الفتنة، وقال: سألت الله أن لا يخنقني كما أراكم تخنقون عند الموت، فَقُبض وهو ساجد في جوف الليل سنة ٧٥ هـ في الشام، ومروياته أربعون حديثًا. [انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١ / ٨٠)، وتقريب التهذيب (٢ / ٣٧٢)، وتهذيب التهذيب (١٢ / ٤٣)، وتاريخ دمشق (٦٦ / ٨٤)، وتهذيب الكمال (٣٣ / ١٦٧)].

(١) أخرجه الدَّارَقُطْنِيُّ (٤ / ١٨٣)، وحسنه، وقال الشيخ نبيل: ضعيف، انظر: أنيس الساري (١١٨١).

## اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : لَقَدْ جَاء التَّقْسيمُ بِثَلاثَةِ أَرْكَانٍ : فَرَائِضَ، وَحُدُودٍ، وَأخيرٍ مَسْكُوتٍ عَنْهُ . وَسُكُوتُ الله عَزَّ وَجَلَّ هُنَا سُكُوتُ رَحْمَةٍ، وَقَدْ عَلَّلَهَا نَصُّ الحديث بِقَوْلِه ﷺ : «**رَحْمَةً بِكُمْ**»، وَكُلُّ الشَّرْعِ رَحْمَةٌ ، فَمِنْ رَحْمَتِه أَنْ جَعَلَ الثَّوَابَ أَضْعَافَ الأعْمَالِ، فَالحسَنَةُ بِعَشَرَةٍ، وَالْعَشَرَةُ أَمْثَالٍ تُضَاعَفُ إِلَىٰ سَبْعمائَةِ ضِعْفٍ، وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : هَل الْفَرْضُ وَالْوَاجِبُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ؟ أَو الْفَرْضُ غَيْرُ الْوَاجِبِ؟ مَعَ التَّحْقِيقِ يَتَبَيَّنُ لَنَا أَنَّ الْفَرْضَ وَالْوَاجِبَ مِنْ حَيْثُ التَّأْثِيم وَاحِدٌ . أَمَّا مِنْ حَيْثُ الْوَصْف، فَقَد اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ، فَقَالَ بَعْضُهُم : الْفَرْضُ مَا كَانَ دَلِيلُه قَطْعِيًا، وَالْوَاجِبُ مَا كَانَ دَلِيلُهُ ظَنيًا . وَقَالَ آخَرونَ : الْفَرْضُ مَا ثَبَتَ بِالْقُرْآنِ، وَالْوَاجِبُ مَا ثَبَتَ بِالسُّنَّة . وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّ الْفَرْضَ وَالْوَاجِبَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ «وتَفْصِيلُهَا فِي كُتُبِ الأُصُولِ» .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : يُمْكِنُ أَنْ نُطْلِقَ لَفْظَ «الحدُود» عَلَىٰ الْوَاجِبَات وَعَلَىٰ المحَرَّمَات، لَكِن الْفَارِقُ بَيْنَهُمَا، أنَّ الْوَاجِبَات حُدُودٌ لا تُتَعَدَّىٰ، أمَّا المحَرَّمَاتُ، فَحُدُودٌ لا تُقْرَبُ . قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ **تلْكَ حُدُودُ اللَّه فَلا تَقْرَبُوهَا** ﴾(١)، وكَانَ سياقُ الْكَلامِ عَنِ المحَرَّمَات، وَقَالَ : ﴿ **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا** ﴾(٢)، وكَانَ سِيَاقُ الْكَلامِ عَنْ مَا يجِبُ فِعْلُهُ .

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : رُبَّمَا كَانَ المقْصُودُ بِقَوْله ﷺ : «**وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ نسْيَانٍ فَلا تَبْحَثُوا عنْهَا**» أَنْ يَكُونَ خَاصًا بِعَهْدِ الصَّحَابَة ؛ لأنَّ ذَلكَ عَهْدُ نُزُولِ الْوَحْيِ ، فَقَدْ يَسْأَلُ الإِنْسَانُ عَنْ أمْرٍ لَمْ يحَرَّمْ فَيُحَرَّمُ مِنْ أَجْلِ سُؤَالِه، وَلِهَذَا جَاءَ

---

(١) البقرة : ١٨٧ .
(٢) البقرة : ٢٢٩ .

فِي حَدِيثِ الحجِّ، لَمَّا قام الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وقَالَ لِلرَّسُولِ ﷺ: أَفِي كُلِّ عَامٍ؟ وَهَذَا سُؤَالٌ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ، فَقَالَ ﷺ: «**لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُم**»(١) . أمَّا بَعْدَ عَهْدِ الرِّسَالةِ، فَلا بَأْسَ أَنْ يَبْحَثَ المسْلمُ، ولَكِنَّ هَذَا مُتَوَقِّفٌ عَلَىٰ أَنْ يَكُونَ الْبَحْثُ لِلاتِّسَاعِ فِي الْعِلْمِ كَمَا يَفْعَلُ طَلَبَةُ الْعِلْمِ، أَمَّا إِذَا لَمْ يَنْبَنِ عَلَىٰ المسْأَلَةِ عَمَلٌ، فَالتَّوَقُّفُ أَوْلَىٰ .

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : مِنْ تَمَامِ وَصْفِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّه إِذَا شَاءَ تَكَلَّمَ، وَإِذَا شَاءَ لَمْ يَتَكَلَّمْ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : فِي أَمُورِ الْعَادَاتِ الَّتِي لَمْ يَفْرِضِ اللهُ تَعَالَىٰ فِيهَا فَرْضًا، ولَمْ يَحُدَّهُ فَهُوَ مُبَاحٌ مَسْكُوتٌ عَنْهُ، أَمَّا الْعِبَادَاتُ، فَالأَصْلُ فِيهَا المنْعُ حَتَّىٰ يَقُومَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا، فَلا يَجُوزُ أَنْ يُبْتَدعَ فِي دِينِ اللهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ مِنْ اعْتِقَادٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : فِي الحدِيثِ نَفْيُ النِّسْيانِ عَنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا** ﴾(٢) ، أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ** ﴾(٣) ، فَمُرَادُهُ هُنَا: نِسْيَانُ التَّرْكِ، وَلَيْسَ الذُّهُولَ عَنْ شَيْءٍ مَعْلُومٍ، فَهَذَا مِمَّا يُوصَفُ بِهِ الإِنْسَانُ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : وُجُوبُ المحَافَظَةِ عَلَىٰ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَالْوَاجِبَاتِ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : وُجُوبُ الْوُقُوفِ عِنْدَ حَدُودِ اللهِ تَعَالَىٰ وَعَدمِ الزِّيَادَةِ فِيهَا أَوِ النُّقْصَانِ.

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : الامْتِنَاعُ عَنْ فِعْلِ المحَرَّمَاتِ أَوِ الاقْتِرَابِ مِنْهَا، وَالمرَادُ بِهَا: المحَرَّمَاتُ المقْطُوعُ بِحُرْمَتِهَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَكُلُّهَا خَبَائِثُ.

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٣٧).

(٢) مريم: ٦٤ .

(٣) التوبة: ٦٧ .

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ** : سُكُوتُ الشَّرْعِ عَنْ حِلٍّ أَوْ حُرْمَةِ بَعْضِ الأُمُورِ، إِنَّمَا هُوَ رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ بِعِبَادِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ** : النَّهْيُ عَنْ كَثْرَةِ السُّؤَّالِ وَالْبَحْثِ، سَواءٌ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ بَعْدَهِ فِيمَا يَتَّصِلُ بِالأُمُورِ المتَكَلَّفَةِ الَّتِي لا يَتَوَقَّفُ عَلَىٰ فَهْمِهَا وَتَوْضِيحِهَا عَمَلٌ أَوْ ثَوَابٌ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ** : الْوُقُوفُ عِنْدَ الحدُودِ يَقْتَضِي أَنَّهُ لا يَخْرُجُ عَمَّا أُذِنَ فِيهِ إِلَىٰ مَا نُهِيَ عَنْهُ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ** : لا يَجُوزُ لأيِّ شَخْصٍ أَنْ يُشَرِّعَ حُدُوداً أو أَحْكَامًا مِنْ عِنْدِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الخامِسَةَ عَشْرَةَ** : كَفُّ الصَّحَابة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ عَنْ إِكْثَارِ الأَسْئِلَةِ عَلَىٰ الرَّسُول ﷺ حَتَّىٰ كَانَ يُعْجِبُهُم أَنْ يَأْتِي الأعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ ﷺ فَيُجِيبُهُمْ فَيَسْمَعُونَ وَيَعُونَ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ** : التَّنَطُّعُ وَالتَّعَمُّقُ وَالتَّكَلُّفُ أُمُورٌ غَيْرُ مُسْتَحَبَّةٍ فِي الدِّينِ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : «إِيَّاكُم وَالتَّنَطُّعَ، إِيَّاكُمْ وَالتَّعَمُّقَ، عَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ ـ يَعْنِي مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ».

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ** : اخْتَلَفَ كَلامُ السَّلَفِ هَلْ يُسَمَّىٰ الأَمْرُ بِالمعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المنْكَرِ فَرِيضَةً أَمْ لا؟ قَالَ الضَّحَّاكُ: هُمَا مِنْ فَرَائِضِ اللهِ، وَكَذَا رُوِيَ عَنْ مَالِكٍ. وَرُوِيَ عَنِ الحسَنِ أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ بِفَرِيضَةٍ، كَانَ فَرِيضَةً عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَحِمَ اللهُ هَذِهِ الأُمَّةَ لِضَعْفِهَا، فَجَعَلَهُ عَلَيْهِمْ نَافِلَةً.

ـ **وَاخْتَلَفَ كَلامُ أَحْمَدَ فِيهِ**: هَلْ يُسَمَّىٰ وَاجِبًا أَمْ لا؟

ـ **وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهويه**: هُوَ وَاجِبٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ إِلا أَنْ يَخْشَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ.

وَلَعَلَّ أَحْمَدَ يَتوقَّفُ فِي إِطْلاقِ الْوَاجِبِ عَلَىٰ مَا لَيْسَ بِوَاجِبٍ عَلَىٰ الأَعْيَانِ، بَلْ عَلَىٰ الْكِفَايَةِ.

## فَائدةُ ابْنِ الْعَطَّار :

- **قَوْلهُ:** «وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً بِكُمْ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلا تَبْحَثُوا عَنْهَا» . مِنْ جُمْلَةِ الأُمُورِ المسْكُوتِ عَنْهَا وَالمنْهِيِّ عَنْ الخوْضِ فِيهَا : الْقَدَرُ وَالخوْضُ فِيه ، وَأَحْوَالُ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالأَرَضِينَ ، وَصِفَةُ الْعَرْشِ ، وَصِفَةُ اسْتِوَاءِ الْبَارِي جَلَّ جَلالُه ، وَالملائِكَةُ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ ، لا نَفْيٌ وَلا إِثْبَاتٌ .

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- **أَبُو ثَعْلَبَةَ:**

- (**دَعَا صَادِقًا فَكَانَتِ الإجَابَةُ**): قَال أَبُو الزَّاهِرِيَّةَ : سَمِعْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ يَقُول : إِنِّي لأَرْجُو أَلا يَخْنُقَنِي اللهُ كَمَا أَرَاكُمْ تُخْنَقُونَ .
- فَبَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ قُبِضَ وَهُوَ سَاجِدٌ .
- فَرأتْ بِنْتُهُ أَنَّ أَبَاهَا قَدْ مَاتَ ، فَاسْتَيْقَظَتْ فَزِعَةً ، فَنَادَتْ أُمَّهَا : أَيْنَ أَبِي؟ قَالَتْ : فِي مُصَلاه . فَنَادَتْهُ فَلَمْ يُجِبْهَا ، فَأَنْبَهَتْهُ ، فَوَجَدَتْهُ مَيِّتًا (١) .

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَدِ:

- **مَكْحُولٌ :**

- (**وَرَعٌ عَظِيمٌ**) : كَان مَكْحُولٌ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ لا يُجِيبُ حَتَّى يَقُولَ : لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِالله ، هَذَا رَأْيٌ ، والرَّأْيُ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ .
- **وَقَالَ أَيْضًا:** لأَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلِي القَضَاءَ ، وَلأَنْ أَلِي الْقَضَاءَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلِي بَيْتَ المالِ(٢) .

* * *

(١) الإصابة ١١ / ٥٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢ / ٥٧٠ ، ٥٧١ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٥ / ١٦١ .

# الحَدِيثُ الحادِي وَالثَّلاثُونَ

**قَالَ ابْنُ مَاجَة ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ أَبِي السَّفَرِ، حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ عَبَّادٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَمْرٍو الْقُرَشِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ**»(١).

---

ـ **أبو عبيدة بن أبي السَّفر**: أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي السَّفَر، واسمه: سعيد بن يُحْمَد الْهَمْدَانِي، أبو عبيدة الكوفي. [تهذيب الكمال (١ / ٣٦٧). قال في التقريب (٢ / ٤٣٣): «صدوق يهم»].

ـ **شهاب بن عباد العبدي** أبو عمر، الكوفي. [تهذيب الكمال (١٢ / ٥٧٣). قال في التقريب (١ / ٤٢٣): «ثقة»].

ـ **خالد بن عمرو بن محمد** بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي، الأموي، السعيدي، أبو سعيد الكوفي. [تهذيب الكمال (٨ / ١٤٠). قال في التقريب (١ / ٢٦١): «رماه ابن معين بالكذب، ونسبه صالح جَزَرة وغيره إلى الوضع»].

ـ **سفيان الثوري**: تقدم في الحديث رقم (١٨).

ـ **أبو حازم سلمة بن دينار** الأعرج الأفزر التمَّار المدني. [تهذيب الكمال (١١ / ٢٧٢). قال في التقريب (١ / ٣٧٦): «ثقة عابد، فقيه، صدوق»].

ـ **سهل بن سعد بن مالك** بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج الأنصاري، الساعدي المدني «أبو العباس»، هو وأبوه صحابيان ـ رضي الله عنهما، كان اسمه «حَزَنًا» فسمَّاه النبي ﷺ سهلاً، كان عمره يوم توفي النبي ﷺ خمس عشرة سنة، وعاش حتى أدرك الحجاج بن يوسف الثقفي. روي له في كتب الحديث ١٨٨ حديثًا، وهو آخر من مات من الصحابة، فقد توفي سنة ٨٨ هـ، وقيل: ٩١ هـ. [انظر: الإصابة في معرفة الصحابة (١ / ٤٧١)، وتقريب التهذيب (١ / ٣٩٩)، وتهذيب التهذيب (٤ / ٢٢١)].

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١٠٢)، قال الإمام النووي: «حديث حسن»، انظر: أنيس الساري (٣٦٣).

## اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى**: لَقَدْ تَنَوَّعَتْ عِبَارَاتُ السَّلَف وَالْعُلَماءِ الَّذِينَ جَاءُوا بَعْدَهُمْ فِي تَفْسِيرِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَكُلُّهَا تَرْجِعُ إِلَىٰ مَا رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمدُ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الخولانِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَدْ قَالَ: «لَيْسَ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا بِتَحْرِيمِ الحلال وَلا إِضَاعَةِ المال، إِنَّمَا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا أَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدَيْكَ، وَإِذَا أُصِبْتَ مُصِيبَةً كُنْتَ أَشَدَّ رَجَاءً لأَجْرِهَا وذُخْرِهَا مِنْ إِيَّاهَا لَوْ بَقِيتْ لَكَ».

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ**: مِنَ الأُمُورِ الَّتِي تَحْمِلُ الإِنْسَانَ عَلَىٰ الزُّهْدِ:

- اسْتِحْضَارُ الآخِرَةِ ووُقُوفِهِ بَيْنَ يَدَيْ خَالِقِهِ يَوْمَ الحسَابِ.
- اسْتِحْضَارُ أنَّ لَذَّاتِ الدُّنْيَا شَاغِلَةٌ لِلْقُلُوبِ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ وَمُنْقِصَةٌ لِلدَّرَجَاتِ عِنْدَهُ.
- اسْتِحْضَارُ حَقَارَةِ الدُّنْيَا وَأَنَّهَا لا تُسَاوِي عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، فَضْلاً عَنْ أَنَّهَا دَارُ التَّعَبِ وَالنَّصَبِ وَالأَحْزَانِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ**: الذَّمُّ الْوَارِدُ لِلدُّنْيَا لَيْسَ لِلزَّمَانِ وَلا لِلْمَكَانِ، فَهُوَ لا يَرْجِعُ إِلَىٰ زَمَانِهَا الَّذِي هُوَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَوِ الدَّهْرُ، وَلا لِمَكانِهَا الَّذِي هُوَ الأَرْضُ، وإِنَّمَا لأَفْعَالِ النَّاسِ الْوَارِدَةِ فِيهَا؛ لأَنَّ غَالِبَهَا مُخَالِفٌ لِمَا جَاءَ بِهِ الرُّسُلُ، فَتُذَمُّ الدُّنْيَا لِمَا فِيهَا مِنْ سَوْءاتٍ قَدْ تُورِدُ الْعَبْدَ الْمَوَارِدَ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ**: تَحْصُلُ مَحَبَّةُ اللهِ تَعَالَىٰ لِلْعَبْدِ وَالَّتِي هِيَ الرِّضَا وَالإِحْسَانُ لَهُ، إِذَا جَعَلَ الدُّنْيَا فِي يَدِهِ وَجَعَلَ مَحَبَّةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَلْبِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ**: تَحْصُلُ مَحَبَّةُ النَّاسِ لِلإِنْسَانِ، إِذَا زَهَدَ فِيمَا فِي أَيْدِيهِمْ وَلَمْ يُقَاتِلْهُمْ عَلَيْهِ، بَلْ تَمَنَّىٰ لَهُمُ المزِيدَ إِنْ كَانَ حَلالاً طَيِّبًا، فَتَعَفُّفُ الإِنْسَانِ عَمَّا فِي يَدِ غَيْرِهِ قِمَّةُ اعْتِزَازِهِ بِنَفْسِهِ وَرِضَاهُ بِرَبِّهِ عَنْ ما سِوَاهُ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : خَيْرُ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا وَفِيمَا فِي يَدِ النَّاسِ، هُوَ سَيِّدُ الخَلْقِ ﷺ ، فَقَدْ عَلَّمَهُ رَبُّهُ وَأَدَّبَه ، وَهُوَ قُدْوَةٌ لَنَا، قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً** ﴾(١) .

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : مِنْ صِفَاتِ الله الْفِعْلِيَّةِ : أَنَّهُ ـ جَلَّ وَعَلاَ ـ يُحِبُّ مَحَبَّةً حَقِيقِيةً وَلَكِنْ لَيْسَتْ كَمَحبَّتِنَا، بَلْ هِي أَعْلَىٰ وَأَعْظَمُ، فَنَحْنُ نُثْبِتُ مَا أَثْبَتَهُ اللهُ تَعَالَىٰ لِنَفْسِهِ مُطْلَقًا؛ سَوَاءٌ أَدْرَكَتْهُ عُقُولُنَا أَمْ لا ، وَكَذَلِكَ نَنْفِي مَا نَفَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ نَفْسِه مُطْلَقًا، فَالمحَبَّةُ ثَابِتَةٌ بِالْقُرْآن : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**... ﴾(٢) ، وَفِي الحَدِيثِ: «**ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ**» .

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : لا حَرَجَ عَلَىٰ الإِنْسَانِ أَنْ يَطْلُبَ أَنْ يُحِبَّهُ النَّاسُ بِبِرِّهِم بِالْهَدَايَا وَالصَّدَقَاتِ وَالْعَدْلِ فِيهِمْ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ إِذَا أَقْبَلَ عَلَىٰ الْبَلَدِ : «**اللَّهُمَّ حَبِّبْنَا إِلَى أَهْلِهَا ، وَحَبِّبْ صَالِحِي أَهْلِهَا إِلَيْنَا**»(٣) ، فَقَدْ طَلَبَ المحَبَّةَ الصَّادِرَةَ مِنْهُ لِصَالِحِي أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، وَالمحَبَّةَ الصَّادِرَةَ لَهُ مِنَ النَّاسِ، فَلَمَّا أَرَادَ المحَبَّةَ الصَّادِرَةَ مِنْهُ، قَالَ: «**صَالِحِي أَهْلِهَا**»، وَلَمَّا أَرَادَ المحبَّةَ الصَّادِرَةَ مِنَ النَّاسِ، قَالَ : «**حَبِّبْنَا إِلَى أَهْلِهَا**» مُطْلَقَةً .

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : حَقِيقَةُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ وَأَصْحَابُهُ، وَأَوْلىٰ النَّاسِ بِالزُّهْدِ وَأَحَقُّهُمْ بِهِ: الحكَّامُ وَالْعُلَمَاءُ، فَإِن زَهِدُوا أَحَبَّهُمُ النَّاسُ وَاتَّبَعُوهُمْ .

---

(١) الأحزاب : ٢١ .

(٢) المائدة : ٥٤ .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٤٧٥٥) عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ١٣٤) : «رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده جيد» .

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ**: طَلَبُ الْكِفَايَةِ مِنَ الدُّنْيَا وَاجِبٌ، وَالزهْدُ: عَدَمُ التَّعَلُّقِ بِهَا والحِرْصِ عَلَيْهَا.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ**: الْقَنَاعَةُ بِالرِّزْقِ الحلالِ وَالرِّضَا بِهِ، وَالتَّعَفُّفُ عَنِ الحرامِ، وَالاحْتِياطُ لِلشُّبُهَاتِ مِنَ الزُّهدِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ**: الشُّكْرُ عَلىٰ النِّعْمَةِ الحلالِ وَإِنْفَاقُهَا فِي وُجُوهِهَا الْمَشْرُوعَةِ صُورَةٌ مَنْ صُوَرِ الزُّهْدِ كَذَلِكَ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ**: غِنَىٰ النَّفْسِ وَتَعَفُّفُهَا وَالتَّضْحِيَةُ بِالمالِ وَالنَّفْسِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ يُمثِّلُ حَقِيقَةَ الزُّهدِ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ**: الدُّنْيَا مُبَغَّضَةٌ لأَوْلِيَاءِ اللهِ، مُحَبَّبَةٌ لأَهلِهَا، فَمَنْ شَارَكَهُمْ فِي مَحْبُوبِهِمْ أَبْغَضُوهُ.

**اللَّطِيفَةُ الخامِسَةَ عَشْرَةَ**: الزَّاهِدُ الحقِيقيُّ هُوَ مَنْ أَتَتْهُ الدُّنْيَا بِخَيْرَاتِهَا، وَلَمْ تَشْغَلْهُ عَنْ رَبِّهِ وَلَمْ تَسْتَهْوِهِ وَتَسْتَعْبِدْهُ، بَلْ مَلَكَ زِمَامَ نَفْسِهِ وَاسْتَصْغَرَهَا فِي عَينِهِ. وَلِهَذَا قِيلَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ أَزْهَدَ مِنْ أُوَيْسٍ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ**: الزُّهْدُ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ لا مِنْ أَعْمَالِ الجوَارِحِ؛ وَعَلامَاتُ الزَّاهِدِ ثَلاثٌ:

- **إِحْدَاهَا**: أَنْ يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِ نَفْسِهِ.
- **الثَّانِيَةُ**: أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ إِذَا أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فِي دُنْيَاهُ مِنْ ذَهَابِ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ أَرْغَبَ فِي ثَوَابِ ذَلِكَ مِمَّا ذَهَبَ مِنْهُ مِنَ الدُّنْيَا أَنْ يَبْقَىٰ لَهُ. وَلِذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو فَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا**»(١). وَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: «مَنْ زَهِدَ

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٠٢) عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما، وحسنه الألباني.

فِي الدُّنْيَا، هَانَتْ عَلَيْه المصيبَاتُ».

- **الثَّالِثَةُ**: أَنْ يَسْتَوِيَ عِنْدَ الْعَبْد حَامِدُهُ وَذَامُّهُ فِي الحَقِّ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ**: الأَحَادِيثُ الَّتِي فِي ذَمِّ الدُّنْيَا وَحَقَارَتِها عِنْدَ الله كَثِيرَةٌ جدًا، مِنْهَا مَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النبي ﷺ مَرَّ بِالسُّوق وَالنَّاسُ كَنَفَتَيْه، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّت، فَتَنَاوَلَهُ، فَأَخَذَ بِأُذُنه، قَالَ: «**أَيُّكُمْ يُحبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بدرْهَم؟**» فَقَالُوا: مَا نُحبُّ أَنَّه لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِه؟ قَالَ: «**أَتُحبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟**» قَالُوا: وَالله لَوْ كَانَ حَيًا كَانَ عَيْبًا فيه؛ لأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكيفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: «**وَالله لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى الله منْ هَذَا عَلَيْكُم**»(١).

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ**: إنَّ قُوَّةَ تَأْثِير الدَّاعيَة فِيمَنْ يَدْعُوهُم تَعْتَمدُ أَسَاسًا عَلَىٰ مَحَبَّتهم لَهُ، وَإِكْبَارهم إِيَّاهُ، وَثِقَتِهِمْ بِه، وَلَنْ يَتَأَتَّىٰ لَهُ ذَلكَ مَا لَمْ يَتنزَّهْ عَنْ سَفَاسِفِ الدُّنْيَا، وَيَترَفَّعْ عَمَّا فِي أَيْدِيهِمْ، لأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْكَفِيلُ بِبقَاءِ عِزَّتِه وكَرَامته.

## منْ أَقْوَال الْعُلَماء وَالسَّلَف فِي مَعْنَى الحديث الشَّريف:

- **يَقُولُ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ**: «أَصْلُ الزُّهْد: الرِّضَا عَنِ الله - عَزَّ وَجَلَّ».

- **وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ**: «الْيَقِينُ أَلا تُرْضِي النَّاسَ بِسَخَط الله، وَلا تَحْسدْ أَحَدًا عَلَىٰ رِزْقِ الله، وَلا تَلُمْ أَحَدًا عَلَىٰ مَا لَمْ يؤتكَ اللهُ، فَإِنَّ رِزْقَ الله لا يَسُوقُه حِرْصُ حَرِيصٍ وَلا يَرُدُّه كَرَاهيَةُ كَارِهٍ».

- **قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ**: «لا تَشْهَدْ لأَحَدٍ بِالزُّهْد؛ فَإِنَّ الزُّهْدَ فِي الْقَلْب».

- **وَقِيلَ لأَبِي حَازِمٍ الزَّاهِدِ**: مَا مَالُكَ؟ قَالَ: لِي مَالان لاَ أَخْشَىٰ مَعَهُمَا الْفَقْرَ: الثِّقَةُ بِالله، وَالْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٥٧).

- **وَقِيلَ لَهُ:** أَمَا تَخَافُ الْفَقْرَ؟ فَقَالَ: أَخَافُ الْفَقْرَ وَمَوْلايَ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ؟!
- **وَعَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ:** «لَيْسَ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا بِتَحْرِيمِ الحَلالِ وَلا بِإِضَاعَةِ المَالِ، وَلَكِنِ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا أَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِكَ، وَأَنْ يَكُونَ حَالُكَ فِي المُصِيبَةِ وَحَالُكَ إِذَا لَمْ تُصَبْ بِهَا سَوَاءً، وَأَنْ يَكُونَ مَادِحُكَ وَذَامُّكَ فِي الحَقِّ سَوَاءً».
- **قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ:** «الزُّهْدُ ثَلاثَةُ أَصْنَافٍ: زُهْدُ فَرْضٍ: وَهُوَ الزُّهْدُ فِي الحَرَامِ، وَزُهْدُ فَضْلٍ: وَهُوَ الزُّهْدُ فِي الحَلالِ، وَزُهْدُ سَلامَةٍ: وَهُوَ الزُّهْدُ فِي الشُّبُهَاتِ».
- **قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ لأَصْحَابِهِ:** «أَنْتُمْ أَكْثَرُ صَلاةً وَصَوْمًا وَجِهَادًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُمْ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ. قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: كَانُوا أَزْهَدَ مِنْكُمْ فِي الدُّنْيَا وَأَرْغَبَ مِنْكُم فِي الآخِرَةِ».
- **وَسُئِلَ كَعْبٌ بِحَضْرَةِ عُمَرَ:** «مَا يُذْهِبُ الْعِلْمَ مِنْ قُلُوبِ الْعُلَمَاءِ بَعْدَ أَنْ عَقَلُوهُ وَحَفِظُوهُ؟ قَالَ: يُذْهِبُهُ الطَّمَعُ وَشَرَهُ النَّفْسِ وَتَطَلُّبُ الحَاجَاتِ إِلَىٰ النَّاسِ». قَالَ عُمَرُ: «صَدَقْتَ».
- **قَالَ أَعْرَابِيٌّ لأَهْلِ الْبَصْرَةِ:** «مَنْ سَيِّدُ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ؟ قَالُوا: الحَسَنُ، قَالَ: بِمَ سَادَهُمْ؟ قَالُوا: احْتَاجَ النَّاسُ إِلَىٰ عِلْمِهِ وَاسْتَغْنَىٰ هُوَ عَنْ دُنْيَاهُمْ».
- **قِيلَ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ:** مَنِ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: مَنْ إِذَا أُنْعِمَ عَلَيْهِ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ».
- **قَالَ أَبُو أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيُّ:** «لا يُقْبَلُ الرَّجُلُ حَتَّىٰ يَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعِفَّةُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّجَاوُزُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ».
- **قَالَ سَلامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ:** «الزُّهْدُ عَلَىٰ ثَلاثَةِ وُجُوهٍ:

- **الأَوَّلُ**: أَنْ يُخْلِصَ الْعَمَلَ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالْقَوْلَ، وَلا يُرِيدَ بِشَيءٍ مِنْهُ الدُّنْيَا.
- **الثَّاني**: تَرْكُ مَا لا يَصْلُحُ، وَالْعَمَلُ بِمَا يَصْلُحُ.
- **الثَّالِثُ**: الحلالُ أَنْ يَزْهَدَ فِيهِ وَهُوَ تَطَوُّعٌ، وَهوَ أَدْنَاهَا.

- **قَالَ الحسَنُ**: «الزَّاهِدُ الَّذِي إِذَا رَأَىٰ أَحَداً قَالَ: هُوَ أَفْضَلُ مِنِّي»، وَقَالَ وَهْبُ بْنُ الْوَرْدِ: «الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا: أن لا تَأْسَىٰ عَلَىٰ مَا فَاتَ فِيهَا، وَلا تَفْرَحَ بِمَا أَتَاكَ مِنْهَا».

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- **سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ**:

- **كَانَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ آخرَ مَنْ بَقِيَ فِي المدينَة مِنَ الصَّحَابَة، فَقَدْ حَكَىٰ عَنْهُ أَبُو حَازِمٍ فَقَالَ: «سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ: لَو مِتُّ لَمْ تَسْمَعُوا أَحَداً يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ»(١).

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَدِ:

- **أَبُو حَازِمٍ**:
- **مِنْ أقْوَالِهِ**:
- (**مَؤُونَةُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا**): رَوَىٰ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْهُ قَالَ: اشْتَدَّتْ مَؤُونَةُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، قِيلَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: أَمَّا الدِّينُ، فَلا تَجِدُ عَلَيْهِ أَعْوَانًا، وَأَمَا الدُّنْيَا فَلا تَمُدُّ يَدَكَ إِلَىٰ شَيءٍ مِنْهَا إِلا وَجَدْتَ فَاجِراً قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ.
- (**تَلْقِيحُ الْعُقُولِ**): وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ -: «لَيْسَ لِلمُلُوكِ صَدِيقٌ، وَلا لِلْحَسُودِ رَاحَةٌ، وَالنَّظَرُ فِي العوَاقِبِ تَلْقِيحُ العُقُولِ»(٢).

---

(١) الاستيعاب ١ / ٢٠١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٦ / ٩٧.

- (**هَكَذَا تَكُونُ عَالِمًا**) : وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ : «لا تَكُونُ عَالِمًا حَتَّى يَكُونَ فِيكَ ثَلاثُ خِصَالٍ : لا تَبْغِ عَلَى مَنْ فَوْقَكَ ، وَلا تَحْقِرْ مَنْ دُونَكَ ، وَلا تَأْخُذْ عَلَى عِلْمِكَ دُنْيَا» .
- (**شَيْئَانِ بِهِمَا خَيْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**): وَقَالَ : «شَيْئَانِ إِذَا عَمِلْتَ بِهِمَا ، أَصَبْتَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . قِيلَ : مَا هُمَا؟ قَالَ : تَتَحَمَّلُ مَا تَكْرَهُ إِذَا أَحَبَّهُ اللهُ ، وَتَتْرُكُ مَا تُحِبُّ إِذَا كَرِهَهُ اللهُ» .
- (**ابْتَعِدْ عَنِ الْعَدَاوَةِ**): وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ : «لا تُعَادِيَنَّ رَجُلاً ، وَلا تُنَاصِبَنَّهُ حَتَّى تَنظُرَ إِلَى سَرِيرَتِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ ، فَإِنْ يَكُنْ لَهُ سَرِيرَةٌ حَسَنَةٌ ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ لِيَخْذُلَهُ بِعَدَاوَتِكَ ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ سَرِيرَةٌ رَدِيئَةٌ ، فَقَدْ كَفَاكَ مَسَاوِئُهُ ، وَلَوْ أَرَدْتَ أَنْ تَعْمَلَ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ مَعَاصِي اللهِ ، لَمْ تَقْدِرْ»[1] .

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٦ / ٩٨ .

# الحديثُ الثَّانِي وَالثَّلاثُونَ

**قَالَ ابْنُ مَاجَةَ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنَا عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ خَالِد النُّمَيْرِيّ أبُو المغَلِّس، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بن سُلَيْمَان، حدَّثَنَا مُوسَىٰ بن عُقْبَةَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاق بْنُ يَحْيَىٰ بن الْوَلِيدِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَضىٰ «**أَنْ لا ضَرَرَ وَلا ضِرَار**...»(١).

## اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى**: اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ: هَلْ بَيْنَ اللَّفْظَتَيْنِ ـ أَعْنِي الضَّرَرَ وَالضِّرَارَ ـ فَرْقٌ أَمْ لا؟ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: هُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ عَلَىٰ وَجْهِ التَّأْكِيدِ،

---

ـ **عبد ربه بن خالد بن عبد الملك** بن قدامة النميري، أبو المُغَلِّس البصري. [تهذيب الكمال (١٦ / ٤٧٥). قال في التقريب (١ / ٥٥٨): «مقبول»].

ـ **فضيل بن سليمان** النميري، أبو سليمان البصري. [تهذيب الكمال (٢٣ / ٢٧١). قال في التقريب (٢ / ١٤): «صدوق له خطأ كثير»].

ـ **موسى بن عقبة بن أبي عياش** القرشي الأسدي المُطْرَفي. [تهذيب الكمال (٢٩ / ١١٥ ـ ١١٦). قال في التقريب (٢ / ٢٢٦): «ثقة، فقيه، إمام في المغازي»].

ـ **إسحاق بن يحيى بن الوليد** بن عُبَادَة بن الصامت الأنصاري، المدني. [تهذيب الكمال (٢ / ٤٩٣). قال في التقريب (١ / ٨٦): «أرسل عن عبادة، وهو مجهول الحال»].

ـ **عبادة بن الصامت** بن قيس بن أصرم بن فهر بن قيس الأنصاري، الخزرجي، أبو الوليد، المدني. [انظر: تقريب التهذيب (١ / ٤٧٠)، والأعلام للزركلي (٣ / ٢٥٨)].

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٣٤٠)، والدارقطني (٣ / ٧٧) برقم (٨٣) وأحمد (١ / ٣١٣)، وذكره الحاكم (٢ / ٥٧، ٥٨) وقال: «صحيح على شرط مسلم»، وذكره الإمام مالك في الموطأ (٢ / ٧٤٥) مرسلاً فأسقط أبا سعيد. وقال الإمام النووي: «له طرق يقوي بعضها بعضاً». انظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (٢٣٤٠) تحقيق الألباني: «صحيح»، وانظر السلسلة الصحيحة (٢٥٠)، والإرواء (٨٩٦).

وَالمشْهُورُ أَنَّ بَينَهُمَا فَرْقًا، ثُمَّ قِيلَ: إِنَّ الضَّرَرَ هُوَ الاسْمُ، وَالضِّرَارُ هُوَ الْفِعْلُ، فَالمعْنَىٰ أَنَّ الضَّرَرَ نَفْسَهُ مُنْتَفٍ فِي الشَّرْعِ، وَإِدْخَالُ الضَّرَرِ بِغَيْرِ حَقٍّ كَذَلِكَ.

- **وَقِيلَ: الضَّرَرُ**: أَنْ يُدْخِلَ عَلَىٰ غَيْرِهِ ضَرَرًا بِمَا يَنْتَفِعُ هُوَ بِهِ، وَالضِّرَارُ: أَنْ يُدْخِلَ عَلَىٰ غَيْرِهِ ضَرَرًا بِمَا لا مَنْفَعَةَ لَهُ بِهِ، كَمَنْ مَنَعَ مَا لا يَضُرُّهُ وَيَتَضَرَّرُ بِهِ الممْنُوعُ، وَرَجَّحَ هَذَا الْقَوْلَ طَائِفَةٌ، مِنْهُمْ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، وَابْنُ الصَّلاحِ.
- **وَقِيلَ: الضَّرَرُ**: أَنْ يَضُرَّ بِمَنْ لا يَضُرُّهُ، وَالضِّرَارُ: أَنْ يَضُرَّ بِمَنْ قَدْ أَضَرَّ بِهِ عَلَىٰ وَجْهٍ غَيْرِ جَائِزٍ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ**: المنْفِيُّ فِي الحدِيثِ هُوَ الضَّرَرُ إِذَا كَانَ بِغَيْرِ حَقٍّ، أَمَّا إِلْحَاقُ الأَذَىٰ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ، كَمَنْ تَعَدَّىٰ حُدُودَ اللهِ، فَعُوقِبَ عَلَىٰ جَرِيمَتِهِ أَوْ ظَلَمَ أَحَدًا فَعُومِلَ بِالْعَدْلِ وَالْقِصَاصِ، فَهَذَا غَيْرُ مُرَادٍ فِي الحدِيثِ؛ لأَنَّ الحدُودَ وَالقِصَاصَ شَرْعُ اللهِ تَعَالَىٰ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾(١).

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ**: لا تَكْلِيفَ فِي الإِسْلامِ بِمَا فِيهِ ضَرَرٌ، وَلا نَهْيَ عَمَّا فِيهِ نَفْعٌ، وَهَذِهِ حَقِيقَةٌ، فَاللهُ تَعَالَىٰ لَمْ يُكَلِّفْ عِبَادَهُ فِعْلَ مَا يَضُرُّهُمْ، وَلَمْ يَنْهَهُمْ عَنْ شَيْءٍ فِيهِ نَفْعٌ لَهُمْ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾(٢).

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ**: قَدْ يَتَجَلَّىٰ الضَّرَرُ فِي نَوْعَيْنِ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ:

- **الأَوَّلُ**: تَصَرُّفٌ لَيْسَ فِي نِيَّةِ فَاعِلِهِ غَرَضٌ سِوَىٰ إِلحَاقِ الضَّرَرِ بِغَيْرِهِ، وَهَذَا النَّوْعُ قَبِيحٌ وَمَقْصُودٌ بِالحدِيثِ.

---

(١) البقرة: ١٧٩.

(٢) النحل: ٩٠.

- **الثَّانِي**: تَصَرُّفٌ يَكُونُ لِفَاعِلِهِ غَرَضٌ سَلِيمٌ، لَكِنْ يُرَافِقُ هَذَا التَّصَرُّفَ أَوْ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ ضررٌ بِغَيْرِهِ، فَعَلَىٰ فَاعِلِ هَذَا الضَّمَانُ، وَفِيهِ تَفْصِيلٌ كَثِيرٌ وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ.

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ**: اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَأْمُرْ عِبَادَهُ وَلَمْ يَطْلُبْ مِنْهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا مَا يَضُرُّهُمْ فِي أَبْدَانِهِمْ. فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ أُخْتَهُ نَذَرَتْ أَنْ تَمْشِيَ إِلَىٰ الْبَيْتِ(١) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لا يَصْنَعُ بِشَقَاءِ أُخْتِكَ شَيْئًا فَلْتَرْكَبْ**»(٢).

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ**: هَذَا الحَدِيثُ اعْتُبِرَ قَاعِدَةً فِقْهِيَّةً رَئِيسَةً، وَانْبَثَقَ مِنْهَا عِدَّةُ قَوَاعِدَ أُصُولِيَّةٍ، مِنْهَا:

- الضَّرَرُ يُدْفَعُ بِقَدْرِ الإِمْكَانِ.
- الضَّرَرُ يُزَالُ.
- الضَّرَرُ لا يُزَالُ بِمِثْلِهِ.
- الضَّرَرُ الأَشَدُّ يُزَالُ بِالضَّرَرِ الأَخَفِّ.
- إِذَا تَعَارَضَت مَفْسَدَتَانِ رُوعِيَ أَعْظَمُهُمَا ضَرَرًا.
- يُتَحَمَّلُ الضَّرَرُ الخاصُّ لِدَفْعِ ضَرَرٍ عَامٍّ.
- دَرْءُ المَفَاسِدِ مُقَدَّمٌ عَلَىٰ جَلْبِ الْمَصَالِحِ.
- إِذَا تَعَارَضَ الْمَانِعُ وَالمقْتَضِي يُقَدَّمُ المانِعُ.
- الضَّرَرُ لا يَكُونُ قَدِيمًا.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ**: حَرَّمَ اللهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ سَائِرَ المضَرَّاتِ فِي النَّفْسِ وَالأَهْلِ وَالمالِ وَالْعِرْضِ.

---

(١) **البيت**: أي الكعبة المشرفة بيت الله الحرام.

(٢) أخرجه البخاري (١٨٦٦)، ومسلم (١٦٤٤).

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : رَفْعُ الحرَجِ عَنِ المكَلَّفِ، وَالتَّخْفِيفُ عَنْهُ عِنْدَ المشَقَّةِ غَيْرِ المعَتادَةِ، كَالتَّيَمُّمِ وَالْفِطْرِ وَإِنْظَارِ المعْسِرِ. . إلخ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : نَهَىٰ الشَّرْعُ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ الَّتِي لا يُقْصَدُ مِنْهَا غَالِبًا إلا إلْحَاقُ الضَّرَرِ، مِثْلُ: «المضَارَّةِ فِي الْبَيْعِ ـ الإِضْرَارِ فِي الْوَصِيَّةِ ـ الرَّجْعَةِ فِي النِّكَاحِ بِقَصْدِ الضَّرَرِ ـ المضَارَّةِ فِي الإِيلاءِ ـ المضَارَّةِ فِي الإِرْضَاعِ»، أَوِ الَّتِي يَكُونُ لِلْمُتَصَرِّفِ فِيهَا غَرَضٌ صَحِيحٌ، وَلَكِنْ قَدْ يُرَافِقُهَا أَوْ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا ضَرَرٌ بِغَيْرِهِ، فَيُعْتَمَدُ فِيهَا قَاعِدَةُ الشَّرْعِ: «الضَّرَرُ يُزَالُ».

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : هَذَا الحديثُ أَصْلٌ عَظِيمٌ يَدْخُلُ فِي عُمُومِهِ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ، وَمِمَّا يَدْخُلُ فِي عُمُومِهِ أَنَّ مَنْ عَلَيْهِ دَيْنٌ لا يُطَالَبُ بِهِ مَعَ إِعْسَارِهِ، بَلْ يُنْظَرُ إِلَىٰ حَالِ إِيسَارِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ** ﴾(١)، وَكَذَلِكَ يَدْخُلُ فِي عُمُومِهِ بَيْعُ المضْطَرِّ.

ـ **قَالَ ابْنُ حَرْبٍ**: «سُئِلَ أَحْمَدُ عَنْ بيعِ المضْطَرِّ، فَكَرِهَهُ، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ هُوَ؟ قَالَ: يَجِيئُكَ وَهُوَ مُحْتَاجٌ فَتَبِيعُهُ مَا يُسَاوِي عَشَرَةً بِعِشْرِينَ».

ـ **وَقَالَ**: «هُوَ الخِلابَةُ وَالخِدَاعُ يَبِيعُهُ مَا يُسَاوِي دِرْهَمًا بِخَمْسَةٍ».

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

ـ **عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ** :

ـ **(وَرَعٌ عَنْ سِوَاكٍ)** : قَالَ عُثْمَانُ بنُ أَبِي العَاتِكَةِ: مَرَّ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بِقَرْيَةِ دُمَّرَ، فَأَمَرَ غُلامَهُ أَنْ يَقْطَعَ لَهُ سِوَاكًا مِنْ صَفْصَافٍ عَلَىٰ نَهْرِ بَرَدَىٰ، فَمَضَىٰ لِيَفْعَلَ.

ـ **ثُمَّ قَالَ لَهُ**: ارْجِعْ فَإِنَّهُ إِنْ لم يَكُنْ بِثَمَنٍ فَإِنَّهُ يَيْبَسُ، فَيَعُودُ حَطَبًا بِثَمَنٍ(٢) .

---

(١) البقرة: ٢٨٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٠ .

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَدِ:

- مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ :

- (لَهُ وَلإِخْوَتِهِ حَلَقَةٌ فِي المسْجِدِ): قَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَ لإِبْراهِيمَ وَمُوسَىٰ وَمُحَمَّدٍ بَنِي عُقْبَةَ حَلَقَةٌ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانُوا كُلُّهُم فُقَهَاءَ مُحَدِّثِينَ، وَكَانَ مُوسَىٰ يُفْتِي[1] .

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٦ / ١١٧ .

# الحديثُ الثَّالِثُ وَالثَّلاثُونَ

**قَالَ الإمَامُ مُسْلِمٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ: أَخْبَرَنَا ابنُ وَهْب، عَن ابْن جُرَيْجٍ، عَن ابْنِ أَبِي مُلَيْكَة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى المدَّعَى عَلَيْهِ**»(١).

## اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى**: هَذَا الحدِيثُ يُعَدُّ قَاعدَةً عَظِيمَةً مِنْ قَوَاعِدِ أَحْكَامِ الشَّرْعِ. قَالَ ابْنُ دقَيقِ الْعِيدِ: «هَذَا الحديثُ أُصْلٌ مِنْ أُصُولِ الأحْكَامِ وَأَعْظَمُ مَرْجِعٍ عِنْدَ التَّنَازُعِ وَالخصَامِ».

---

- **أبو طَاهر أحمد بن عمرو** بن عبد الله بن عمرو بن السَّرح، القرشي، الأموي، أبو الطاهر، المصري. [تهذيب الكمال (١٧ / ٢٥٠). قال في تهذيب التهذيب (٦ / ١٩٩): «ثقة»].
- **عبد الله بن وهب**: تقدم في الحديث رقم (٢٧).
- **عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج** القرشي، الأموي، المكي. [تهذيب الكمال (١٨ / ٣٣٨، ٣٣٩)]. قال في التقريب (١ / ٦١٧): «ثقة، فقيه، فاضل، وكان يدلس ويرسل».
- **عبد الله بن عبيد الله** بن أبي مُلَيْكَة، القرشي، التَّيْمي، المكي. [تهذيب الكمال (١٥ / ٢٥٦). قال في التقريب (٢ / ٣٠٧): «ثقة، فقيه»].
- **عبد الله بن عباس بن عبد المطلب**: تقدم في الحديث رقم (١٩).

(١) أخرجه البخاري (٤٥٥٢)، ومسلم (١٧١١).

وهَذَا الحديثُ يَضَعُ الحدُودَ عنْدَ نصَابِهَا، فَلاَ ادِّعَاءَ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ، وَإِلا لادَّعَىٰ النَّاسُ مَا لَيْسَ لَهُمْ، وَمَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا فَعَلَيْهِ بِالْيَمِينِ، وَقَدِ اتَّخَذَ الْعُلَمَاءُ هَذَا الحديثَ أَصْلاً مِنْ أُصُولِ الأَحْكَامِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ**: الإِسْلامُ مَنْهَجٌ مُتَكَامِلٌ لِلْحَيَاةِ، فِيهِ الْعَقِيدَةُ الصَّافِيَةُ، وَالْعِبَادَةُ الخالِصَةُ، وَالأَخْلاقُ الْكَرِيمَةُ، وَالتَّشْرِيعُ الرَّفِيعُ، وَلَمَّا كَانَ الْقَضَاءُ هُوَ الأَسَاسَ فِي فَصْلِ المنَازَعَاتِ وَالخُصُومَاتِ، وَضَعَ الإِسْلامُ قَوَاعِدَ تَمْنَعُ ذَوِي النُّفُوسِ المرِيضَةِ مِنَ التَّطَاوُلِ وَالتَّسَلُّطِ، وَتَحْفَظُ الأُمَّةَ مِنَ الْعَبَثِ وَالظُّلْمِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ**: أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَىٰ أَنَّ المرَادَ بِالْبَيِّنَةِ: الشَّهَادَةُ؛ لأَنَّهَا غَالبًا مَا تُظْهِرُ الحقَّ وَتُبَيِّنُ صِدْقَ المدَّعِي، وَهَذِهِ الْبَيِّنَةُ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلافِ الدَّعْوَىٰ، فَفِي الزِّنَىٰ بَيِّنَةٌ، وَفِي الْقَتْلِ بَيِّنَةٌ، وَفِي إِثْبَاتِ الحقُوقِ الماليَّةِ بَيِّنَةٌ، وَرُبَّمَا تَخْتَلِفُ عَنْ بَيِّنَةٍ سَابِقَتِهَا.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ**: لَقَدْ جَعَلَ الشَّرْعُ الحكِيمُ الْبَيِّنَةَ حُجَّةَ المدَّعِي إِذَا أَقَامَهَا اسْتَحَقَّ بِهَا مَا ادَّعَاهُ، وَجَعَلَ الْيَمِينَ حُجَّةَ المدَّعَىٰ عَلَيْهِ، فَإِذَا حَلَفَ بَرِئَ مِمَّا ادُّعِيَ عَلَيْهِ، وَفِي الصَّحِيحِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِلْمُدَّعِي: «**شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ**»(١).

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ**: يَظْهَرُ مِنَ الحديثِ تَقْدِيمُ حُجَّةِ المدَّعِي عَلَىٰ حُجَّةِ المدَّعَىٰ عَلَيْهِ؛ لأَنَّهُ فِي الْغَالِبِ لا يَدَّعِي جُزَافًا.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ**: مَتَىٰ يَحْلِفُ المدَّعَىٰ عَلَيْهِ؟ قَالَ الحنَفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَالحنَابِلَةُ: يَحْلِفُ كُلُّ مُدَّعىٰ عَلَيْهِ إِذَا تَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ الْيَمِينُ. أَمَّا إِذَا رَفَضَ أَنْ يَحْلِفَ فَيُقْضَىٰ عَلَيْهِ بِالحقِّ الَّذِي ادَّعَاهُ المدَّعِي، وَتُسَمَّىٰ هَذِهِ الحالَةُ: «الْقَضَاءَ بِالنُّكُولِ».

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ**: قَالَ الإِمَامُ مَالِكٌ: إِنَّمَا تَجِبُ الْيَمِينُ عَلَىٰ المنْكِرِ إِذَا كَانَ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣٥٧)، ومسلم (١٣٨).

بَيْنَ المتَداعِيَيْنِ نَوْعُ مُخَالطَةٍ ؛ خَوْفًا منَ أَنْ يَتَبَذَّلَ السُّفَهَاءُ عَلَى الرُّؤَسَاء بِطَلَبِ أَيْمَانِهِم . وَعِنْدَهُ لَو ادَّعى عَلَى رَجُلٍ أَنَّهُ غَصَبَهُ أَوْ سَرَقَ منْهُ ، وَلَمْ يَكُن المدَّعَى عَلَيْه مُتَّهَمًا بِذَلِكَ لَمْ يُسْتَحْلَفْ المدَّعَى عَلَيْه . بَلْ عِنْدَهُ أَنْ المدَّعَى عَلَيْه إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ أَوْ مِمَّنْ لا يُشَارُ إِلَيْه بِذَلِكَ أُدِّبَ المدَّعِي .

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : الْيَمِينُ فِي الحَلِف لا يَكُونُ إِلا بِالله ، سَوَاءٌ كَانَ الحالِفُ مُسْلِمًا أَوْ غَيْرَ مُسْلِمٍ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ** »(١) . وَلِلْقَاضِي أَنْ يُغَلِّظَ الْيَمِينَ بِذِكْرِ أَوْصَافِ اللهِ ـ تَعَالَى .

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : إِذَ تَوَجَّهَت الْيَمِينُ إِلَى الحالِفِ ، فَيُسْتَحَبُّ لِلْقَاضِي أَنْ يَعظَهُ قَبْلَ الحلِفِ ، وَهَذَا مِنْ آدَابِ الْقَضَاءِ فِي الإِسْلامِ .

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : إِذَا كَانَ الْقَاضِي عَلَى عِلْمٍ بِحَقِيقَة الدَّعْوَى الَّتِي رُفِعَتْ إِلَيْهِ ، فَلَيْس لَهُ أَنْ يَحْكُمَ بِمُقْتَضى عِلْمه ، وَإِنَّمَا يَحْكُمُ بِنَاءً عَلَى مَا يُتَوَافَرُ أَمَامَهُ مِن حُجَجٍ ظَاهِرَةٍ لِلْمُدَّعِي أَوِ المدَّعَى عَلَيْه .

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ** : «**إِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، وَلْيَتَّقِ أَنَاسٌ يَدَّعُونَ مَا لَيْس لَهُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ ، أَوْ يَلْحنُونَ فِي دَعْوَاهُم ابْتِغَاءَ الْبَاطِلِ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي الحديث : «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، ولَعَلَّ بَعْضَكُم أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّته منْ بعْضٍ ، وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ منْ حَقِّ أَخيه شَيْئًا، فَلا يَأْخُذْ ، فَإِنَّمَا اقْتَطَعْتُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ إِنْ شَاءَ أَخَذَهَا**»(٢) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ** : الْبَيِّنَةُ عَلَى المدَّعِي أَنْوَاعٌ :

أ . **الشَّهَادَةُ**، كَقَوْلِه تَعَالَى : ﴿ **وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا**

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٠٨) ، ومسلم (١٦٤٦) عن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

(٢) أخرجه البخاري (٧١٦٩)، ومسلم (١٧١٣ ) عن أم سلمة ـ رضي الله عنها .

**رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾**(١) .

ب ـ **ظَاهِرُ الحَالِ**، فَلَو اخْتَلَفَ الزَّوْجُ وَالزَّوْجَةُ عَلَىٰ الأَوَانِي، فَيُنْظَرُ إِلَىٰ الأَوَانِي، فَمَا كَانَ مِنْ خَاصَّةِ الرِّجَالِ، فَهِيَ للزَّوْجِ، وَمَا كَانَ مِنْ خَاصَّةِ النِّسَاء فَهِيَ للزَّوْجَةِ.

ج ـ **الْقَرَائِنُ**، كَمَا فِي الخصُومَةِ الَّتِي جَاءَتْ مِنِ امْرَأَتَيْنِ إِلَىٰ نَبِيِّ الله سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ حَيْثُ جَاءَتَا بِوَلَدٍ وَكُلٌّ وَاحِدَةٍ تَدَّعِي أَنَّهُ وَلَدُهَا. فَحَكَمَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ الْوَلَدَ لِلْكَبِيرَةِ دُونَ الصَّغِيرةِ، فَلَمْ يَرْضَيَا بِالحكْمِ، وَتَنَازَعَتَا، فَجَاءَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَعَا بِالسِّكِّين، وَقَالَ: سَأَشُقُّ الْوَلَدَ نِصْفَيْنِ، فَوَافَقَتْ وَاحِدَةٌ وَهِي الْكَبِيرَةُ وَرَفَضَتِ الصَّغِيرةُ، وَقَالَتَ: يَرْحَمُكَ اللهُ، هُوَ ابْنُهَا لا تَشُقَّهُ، فَحَكَمَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلصَّغِيرَةِ(٢) . فَهُنَا قَرِينَةٌ، وَهِيَ: أَنْ الصَّغِيرَةَ أَدْرَكَتْهَا الشَّفَقَةُ فَقَالَتْ: كَوْنُهُ عِنْدَ الْكَبِيرَةِ وَيَبْقَىٰ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ أَفْقِدَهُ مَدَىٰ الحيَاةِ. وَمِنْ ذلكَ أَيضًا: قِصَّةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ، وَمَا حَكَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ مَوْضُوعِ الْقَمِيصِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ:** الْقَاضِي لا يُحِلُّ بِقَضَائِهِ حَرَامًا، وَلا يُحَرِّمُ حَلالاً.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ:** عَلَىٰ الْقَاضِي أَنْ يَبذُلَ جُهْدَهُ لِتَحَرِّي الحقِّ، وَأَنْ يَبْنِيَ حُكْمَهُ عَلَىٰ مَا يَظْهَرُ لَهُ.

**اللَّطِيفَةُ الخامِسَةَ عَشْرَةَ:** حُجَّةُ المدَّعِي مُقَدَّمَةٌ عَلَىٰ حُجَّةِ المدَّعَىٰ عَلَيْهِ.

## مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاء فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَى الحديث:

. **قَالَ قَتَادَةُ:** فَصْلُ الخطَابِ الَّذِي أُوتِيَهُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ أَنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَىٰ المدَّعِي،

(١) البقرة: ٢٨٢ .

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٢٧)، ومسلم (١٧٢٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وَالْيَمِينَ عَلَىٰ مَنْ أَنْكَرَ.

- **قَالَ ابْنُ المنْذِرِ:** أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَىٰ أَنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَىٰ المدَّعِي ، وَالْيَمِينَ عَلَىٰ المدَّعَىٰ عَلَيْهِ، قَالَ: وَمَعْنَىٰ قَوْلِه: «**الْبَيِّنَةُ عَلَى المدَّعِي**» يَعْنِي: أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَا ادَّعَىٰ؛ لأَنَّهَا وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ يُؤْخَذُ بِهَا، وَمَعْنَىٰ قَوْلِه: «**الْيَمِينُ عَلَى المدَّعَى عَلَيْهِ**». أَيْ: يَبْرَأُ بِهَا، لأَنَّهَا وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ يُؤْخَذُ بِهَا عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ. انْتَهَىٰ.

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- **عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:**

- **(مُفَسِّرُ الْقُرْآنِ):** عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاس مِنَ الإِسْلامِ بِمَنْزِلٍ، وَكَانَ مِنَ القُرآنِ بِمَنْزِلٍ، وَكَانَ يَقُومُ عَلَىٰ مِنْبَرِنَا هَذَا، فَيَقْرأُ البَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَيُفَسِّرُهُمَا آيَةً آيَةً(١).

## لَطَائِفُ مِنْ حياة رِجَالِ السَّنَدِ:

- **ابْنُ جُرَيْجٍ:**

- **(لَهْجَةٌ صَادِقَةٌ):** عَنْ مَخْلَدِ بْنِ الحسَيْنِ قَالَ: مَا رَأَيْتُ خَلْقًا مِنْ خَلْقِ اللهِ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنِ ابْنِ جُرَيْجٍ.

- **(صَلاةٌ حَسَنَةٌ بِسَنَدٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ):** رَوَىٰ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَلاةً مِنِ ابْنِ جُرَيجٍ.

- **قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ:** أَهْلُ مَكَّةَ يَقُولُونَ: أَخَذَ ابْنُ جُرَيْجٍ الصلاةَ مِنْ عَطَاءٍ، وَأَخَذَهَا عَطَاءٌ مِنِ ابْنِ الزُّبَيرِ، وَأَخَذَهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، وَأَخَذَهَا أَبُو بَكْرٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ(٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٤٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٣٠.

# الحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

**قَالَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ. رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالخطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الخطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ. فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَىٰ مَا عَلَيْهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**»(١).

## اللَّطَائِفُ النُّورَانِيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى**: إِذَا رَأَىٰ المسْلِمُ فِعْلَ حَرَامٍ أَوْ إِهْمَالَ وَاجِبٍ، فَلا يَنْبَغِي لَهُ

- **أبو بكر بن أبي شيبة**: تقدم في الحديث رقم (١٧).
- **وكيع بن الجراح** بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي. [تهذيب الكمال (٣٠/ ٤٦٢، ٤٦٣). قال في التقريب (١/ ٣٧٢): «ثقة، حافظ، عابد»].
- **سفيان الثوري**: تقدم في الحديث رقم (١٨).
- **قيس بن مسلم الجدَلي العَدْوَاني** أبو عمرو، الكوفي. [تهذيب التهذيب (٨/ ٣٦١). قال في التقريب (٢/ ٣٥): «ثقة، رُمِيَ بالإرجاء»].
- **طارق بن شهاب بن عبد شمس** بن سلمة بن هلال البجلي، الأحمسي، أبو عبد الله الكوفي. [انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٢٧١)، والإصابة (٢/ ٦٣)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٤)، والأعلام للزركلي (٣/ ٢١٧)].
- **أبو سعيد الخدري**: الإمام المجاهد، مفتي المدينة، سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد، صحابي، كان من ملازمي النبي ﷺ، وروىٰ عنه أحاديث كثيرة. غزا اثنتي عشرة غزوة، وله ١١٧٠ حديثا، توفي بالمدينة. [سير أعلام النبلاء ٣/ ١٦٨، ١٦٩، والأعلام للزركلي ٣/ ٨٧].

(١) أخرجه مسلم (٤٩).

السُّكُوتُ عَنْهُ وَالرِّضَىٰ بِهِ، وَإِنَّمَا يَنْبَغِي إِزَالَةُ الْمُنْكَرِ وَإِقَامَةُ الْوَاجِبِ بِالْفِعْلِ وَالتَّنْفِيذِ، فَإِنْ عَجَزَ الْمُسْلِمُ عَنْ ذَلِكَ، فَلْيُعْلِنْ مُعَارَضَتَهُ بِقَوْلٍ أَوْ وَعْظٍ أَوْ اسْتِغَاثَةٍ أَوْ تَذْكِيرٍ، فَإِنْ عَجَزَ عَنْ فِعْلِ ذَلِكَ، فَلَيْسَ لَهُ إِلا أَنْ يَكْرَهَ هَذَا الأَمْرَ وَيَمْقُتَهُ بِقَلْبِهِ، وَيَعْتَذِرَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ عَنْ عَجْزِهِ فِي إِزَالَتِهِ أَوْ التَّذْكِيرِ وَالنُّصْحِ مِنْ أَجْلِ إِزَالَتِهِ، وَثَوَابُهُ أَضْعَفُ مِنْ ثَوَابِ مَنْ سَبَقَهُ مِمَّنْ غَيَّرَ الْمُنْكَرَ بِلِسَانِهِ أَوْ غَيَّرَهُ بِيَدِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ**: المُرَادُ بِـ «**مَنْ رَأَى**»؛ أَيِ مَنْ رَآهُ بِعَيْنِهِ أَوْ عَلِمَهُ يَقِينًا وَإِنْ لَمْ يَرَهُ بِعَيْنِهِ، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ قَالَ: إِنَّ الإِنْكَارَ مُتَعَلِّقٌ بِالرُّؤْيَةِ، فَإِنْ كَانَ مَسْتُورًا وَلَمْ يَرَهُ، فَلا يَتَعَرَّضُ لَهُ، وَلا يُفَتِّشُ عَمَّا اسْتَرَابَ بِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ**: قَبْلَ إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ، لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مُنْكَرًا وَاضِحًا يَتَّفِقُ عَلَيْهِ الجَمِيعُ، وَلا خِلافَ حَوْلَهُ؛ حَتَّىٰ لاَ يُصْبِحَ المجْتَمَعُ سَاحَةً تُحَارَبُ فِيهَا أُمُورٌ مَشْرُوعَةٌ، ظَنًّا أَنَّهَا مُنْكَرٌ، لِمُجَرَّدِ أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ اعْتَبَرَهَا - حَسْبَ مَذْهَبِهِ أَوْ رَأْيِهِ - مُنْكَرًا.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ**: المُنْكَرُ الَّذِي يَجِبُ إِنْكَارُهُ: مَا كَانَ مُجْمَعًا عَلَيْهِ أَنَّهُ مُنْكَرٌ، فَأَمَّا المخْتَلَفُ فِيهِ فَإِنَّهُ يُنْكَرُ كُلُّ مَا ضَعُفَ الخِلافُ فِيهِ؛ لِدَلالَةِ السُّنَّةِ عَلَىٰ تَحْرِيمِهِ، وَلا يَخْرُجُ فَاعِلُهُ المُتَأَوِّلُ مِنَ الْعَدَالَةِ.

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ**: لا يَجُوزُ إِنْكَارُ الْمُنْكَرِ حَتَّىٰ يَتَيَقَّنَ أَنَّهُ مُنْكَرٌ فِي حَقِّ فَاعِلِهِ، فَالشَّيْءُ قَدْ يَكُونُ مُنْكَرًا فِي حَدِّ ذَاتِهِ، لَكِنَّهُ لَيْسَ مُنْكَرًا لِفَاعِلِهِ، كَالأَكْلِ وَالشُّرْبِ عَمْدًا فِي نَهَارِ رَمَضَانَ أَوْ لُبْسِ الحَرِيرِ لِلرِّجَالِ، فَهَذَا فِي حَدِّ ذَاتِهِ مُنْكَرٌ، لَكِنْ رُبَّمَا فَعَلَهُ الْفَاعِلُ لِعُذْرٍ؛ كَالمرَضِ وَنَحْوِهِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ**: قَوْلُهُ ﷺ عَنْ إِنْكَارِ الْقَلْبِ: «**إِنَّهُ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**»؛ دَلَّ عَلَىٰ أَنَّ الأَمْرَ بِالمعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ مِنْ خِصَالِ الإِيمَانِ، فَهَذَا الإِيمَانُ لَهُ مَرَاتِبُ، فَالتَّغْيِيرُ بِالْيَدِ عَمَلٌ وَمَرْتَبَةٌ، وَبِاللِّسَانِ عَمَلٌ وَمَرْتَبَةٌ، وَبِالْقَلْبِ نِيَّةٌ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : هَلْ قَوْلُهُ : «**فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه**» لِكُلِّ إِنْسَانٍ؟ ظَاهِرُ الحديث أَنَّهُ لِكُلِّ مَنْ رَأَىٰ مُنْكَرًا، لَكِنْ إِذَا رَجَعْنَا إِلَىٰ الْقَوَاعِدِ الْعَامَّة، رَأَيْنَا أَنَّهُ لَيْسَ عَامًا لِكُلِّ إِنْسَانٍ فِي مِثْلِ عَصْرِنَا هَذَا؛ لأَنَّنَا لَوْ قُلْنَا بِذَلِكَ لَكَانَ كُلُّ إِنْسَانٍ يَرَىٰ شَيْئًا يَعْتَقِدُهُ مُنْكَرًا يَذْهَبُ وَيُغَيِّرُه، وَقَدْ لا يَكُونُ مُنْكَرًا فَتَحْصُلُ الْفَوْضَىٰ بَيْنَ النَّاسِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : الْبَاعِثُ عَلَىٰ الأَمْرِ بِالمعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المنْكَرِ، تَارَةً يَكُونُ رَجَاءَ ثَوَابِه، وَتَارَةً خَوْفَ الْعِقَابِ فِي تَرْكِه، وَتَارَةً غَضَبًا لله عَلَىٰ انْتِهَاكِ مَحَارِمِه، وَتَارَةً نَصِيحَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً بِهِمْ وَرَجَاءَ إِنْقَاذِهِمْ مِمَّا أَوْقَعُوا أَنْفُسَهُمْ فِيهِ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الأَمْرُ بِالمعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المنْكَرِ بِرِفْقٍ وَلِينٍ وَحِكْمَةٍ، قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ...** ﴾(١) ، وَلَيْسَ مَعْنَىٰ تَغْيِيرِ المنْكَرِ بِالْيَدِ هُوَ الْقُوَّةُ، بَلْ مَقْصُودٌ مِنْهُ الْفِعْلُ، فَالْيَدُ يُعَبَّرُ بِهَا عَنِ الْفِعْلِ، وَاللِّسَانُ عَنِ الْقَوْلِ، وَالْقَلْبُ عَنِ الْيَقِينِ وَالاعْتِقَادِ. يَقُولُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : «لا يَأْمُرُ بِالمعْرُوفِ وَلا يَنْهَىٰ عَنِ المنْكَرِ إلا مَنْ كَانَ فِيهِ ثَلاثُ خِصَالٍ: «رَفِيقٌ بِمَا يَأْمُرُ، رَفِيقٌ بِمَا يَنْهَىٰ، عَدْلٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَدْلٌ بِمَا يَنْهَىٰ، عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَالِمٌ بِمَا يَنْهَىٰ» . وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ عَنِ الآمِرِ بِالمعْرُوفِ: «يَأْمُرُ بِالرِّفْقِ وَالخضُوعِ، فَإِنْ أَسْمَعُوهُ مَا يَكْرَهُ لا يَغْضَبْ حَتَّىٰ لا يَنْتَصِرَ لِنَفْسِهِ».

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : التَّغْيِيرُ بِالْيَدِ لَيْسَ بِالسَّيْفِ وَالسِّلاحِ، وَحِينَئِذٍ فَجِهَادُ الأُمَرَاءِ بِالْيَدِ أَنْ يُزِيلَ مَا فَعَلُوهُ مِنْ مُنْكَرَاتٍ كَإِرَاقَةِ الخمُورِ أَوْ كَسْرِ آلاتِ الْملاهِي الَّتِي لَهُمْ، أَوْ يُبْطِلُ مَا أَمَرُوا بِهِ مِنَ الظُّلْمِ، وَلا يُعَدُّ هَذَا مِنَ الخرُوجِ عَلَىٰ الإِمَامِ، فَإِنَّ هَذَا أَكْثَرُ مَا يُخْشَىٰ مِنْهُ أَنْ يُقْتَلَ الآمِرُ وَحْدَهُ.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ** : قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ : «وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا

---

(١) النحل: ١٢٥ .

الْبَابَ قَدْ ضُيِّعَ أَكْثَرُهُ فِي أَزْمَانٍ مُتَطَاوِلَةٍ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ فِي هَذِهِ الأَزْمَانِ إِلا رُسُومٌ قَلِيلَةٌ، وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ، بِهِ قَوَامُ الأَمْرِ وَمِلاكُهُ، وإِذَا كَثُرَ الخَبَثُ عَمَّ الْعِقَابُ عَلَىٰ الصَّالِحِ وَالطَّالِحِ».

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ** : الرِّضَا بِالخَطِيئَةِ وَالمَعْصِيةِ، كَبِيرَةٌ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ** : وَرَدَ فِي الآثارِ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَىٰ سُقُوطِ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ عِنْدَ عدمِ الْقَبُولِ وَالانْتِفَاعِ. وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿ **عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ** ﴾(١) فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**بَلْ ائْتَمِرُوا بِالمَعْرُوفِ، وَانْتَهُوا عَنِ المُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوىً مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَوَامِّ**»(٢) .

وَكَذَلِكَ رُوِيَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ **عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ** ﴾(٣) قَالُوا: لَمْ يَأْتِ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ، إِنَّمَا تَأْوِيلُهَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ** : مَنْ يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰ عَنِ المُنْكَرِ يَهُونُ عَلَيْهِ كُلُّ مَا يَلْقَى مِنَ الأَذَىٰ فِي سَبِيلِ اللهِ، بَلْ رُبَّمَا يَدْعُو لِمَنْ آذَاهُ كَمَا قَالَ ﷺ لَمَّا ضَرَبَهُ قَوْمُهُ حَتَّىٰ أَدْمَوْهُ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ**»(٤) . وَكَمَا رُوِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ قَالَ: «وَدِدْتُ أَنَّ الخَلْقَ كُلَّهُمْ أَطَاعُوا اللهَ، وَأَنَّ لَحْمِي قُرِضَ بِالمَقَارِيضِ».

---

(١) المائدة: ١٠٥ .

(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٨)، عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه ، وصححه ابن حبان (٣٨٥) .

(٣) المائدة: ١٠٥ .

(٤) أخرجه البخاري: (٣٤٧٧)، ومسلم (١٧٨٢) .

وَكَانَ عَبْدُ الْملك بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ـ رَحِمَهُم اللهُ ـ يَقُولُ لأَبِيهِ: «وَدِدْتُ أَنِّي غَلَتْ بِي وَبِكَ القُدُورُ فِي اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ».

**اللَّطِيفَةُ الخامِسَةَ عَشْرَةَ**: عَاقِبَةُ إِهْمَالِ تَغْيِيرِ المنْكَرِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْه يُؤَدِّي إِلىٰ شُيُوعِ المعْصِيةِ وَالْفُجُورِ وكَثْرَةِ أَهْلِ الْفَسَادِ وتَسَلُّطِهِمْ عَلَىٰ الأَخْيَارِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ**: للأَمْرِ بِالمعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المنْكَرِ شُرُوطٌ وَآدَابٌ يَنْبغِي التَّقَيُّدُ بِهَا لِمَنْ يَتَصَدَّىٰ لِذَلِكَ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ**: الإِنْكَارُ بِالْقَلْبِ فَرْضٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ حَالٍ، وَأَمَّا الإِنْكَارُ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ فَبِحَسَبِ الْقُدْرَةِ، كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالمعَاصِي، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا، فَلا يُغَيِّرُوا، إِلا يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ**»(١).

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ الاكْتِفَاءِ بِالإِنْكَارِ بِالْقَلْبِ، قَالَ: فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: «نَحْنُ نَرْجُو إِنْ أَنْكَرَ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ سَلِمَ، وَإِنْ أَنْكَرَ بِيَدِهِ، فَهُوَ أَفْضَلُ».

## مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالسَّلَفِ فِي مَعْنَى الحديثِ الشَّرِيفِ:

- **قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يُوشِكُ مَنْ عَاشَ مِنْكُمْ أَنْ يَرَىٰ مُنْكَرًا لا يَسْتَطِيعُ لَهُ غَيْرَ أَنْ يَعْلَمَ اللهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ لَهُ كَارِهٌ».
- **وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ** ـ رَحِمَهُ اللهُ: «إِنْ خَشِيَ فِي الإِقْدَامِ عَلَى الإِنْكَارِ عَلَىٰ الْمُلُوكِ أَنْ يُؤْذِيَ أَهْلَهُ أَوْ جِيرَانَهُ لَمْ يَنْبَغِ لَهُ التَّعَرُّضُ لَهُمْ حِينَئِذٍ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ تَعَدِّي الأَذَىٰ إِلَىٰ غَيْرِهِ».
- **وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ** ـ رَحِمَهُ اللهُ: «إِنِ احْتَمَلَ الأَذَىٰ وَقَوِيَ عَلَيْهِ، فَهُوَ أَفْضَلُ».

---

(١) أخرجه أبو داود: (٤٣٤٠)، والترمذي (٢١٦٨)، وقال: «حديث صحيح»، وصححه الألباني.

ـ **وَقَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ:** «الأَمْرُ بِالمعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ كَالجِهَادِ، يَجِبُ عَلَىٰ الْوَاحِدِ أَنْ يُصَابِرَ فِيهِ الاثْنَينِ، وَيَحْرُمَ عَلَيْهِ الفِرَارُ مِنْهُمَا، وَلا يَجِبُ عَلَيْهِ مُصَابَرَةَ أَكْثَرَ مِنْ ذلِكَ، فَإِنْ خَافَ السَّبَّ أَوْ سَمَاعَ الْكَلامِ السيِّءِ لَمْ يَسْقُطْ عَنْهُ الإِنْكَارِ». وَنَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ كَذَلِكَ.

ـ **وَقَالَ الأَوْزَاعِيُّ:** «مُرْ مَنْ تَرَىٰ أَنَّهُ يَقبَلُ مِنْكَ».

## فَائِدَةُ ابْنِ الْعَطَّار: قَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:

ـ وَمِمَّا يَتَسَاهَلُ أَكْثَرُ النَّاسِ فِيهِ هُوَ مِنْ هَذَا الْبَابِ: مَا إِذَا رأَىٰ إِنْسانًا يَبِيعُ مَتَاعًا مَعِيبًا أَوْ نَحْوَهُ، فَإِنَّهُمْ لا يُنْكِرُونَ ذَلِكَ وَلا يُعرِّفُونَ المشْتَرِي بعَيْبِه، وَهَذَا خَطَأٌ ظَاهِرٌ، وَقَدْ نَصَّ الْعُلَمَاءُ عَلَىٰ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَىٰ مَنْ عَلِمَ ذَلِكَ أَنْ يُنْكِرَهُ عَلَىٰ الْبَائِعِ وَيُعْلِمَ المشْتَرِي بِهِ.

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

ـ **أَبُو سَعِيدٍ الخدْرِيُّ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

ـ **(مَوْعِظَةٌ بلِيغَةٌ):** قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ: عَلَيْكَ بِتَقْوىٰ الله، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيءٍ، وَعَلَيْكَ بِالجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَةُ الإِسْلامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ الله وَتلاوَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ رُوحُكَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، وَذِكْرُكَ فِي أَهْلِ الأَرْضِ، وَعَلَيْكَ بِالصَّمْتِ إِلا فِي حَقٍّ، فَإِنَّكَ تَغْلبُ الشَّيْطَانَ(١).

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَدِ:

ـ **وَكِيعٌ:**

ـ **(يَقرأ ثُلُثَ القُرْآنِ كُلَّ لَيْلَةٍ):** كَانَ لا يَنَامُ حَتَّىٰ يَقْرَأَ جُزْءَهُ مِنْ كُلِّ لَيْلَةٍ ثُلُثَ القُرْآنِ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣ / ١٧٠.

ثُمَّ يَقُومُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، فيقرأُ المفَصَّلَ، ثُمَّ يَجْلِسُ، فَيَأخُذُ فِي الاسْتِغْفَارِ حَتَّىٰ يَطْلُعَ الْفَجْرُ .

- **(وَقفَ عِنْدَ الحديثِ ثَلاثَةَ أيَّامٍ)**: قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ مَعِينٍ : «رَأَيْتُ وَكِيعًا أَخَذَ فِي كِتَابِ «الزُّهْدِ» يَقْرَؤُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ حَدِيثًا منْهُ، تَرَكَ الْكِتَابَ، ثُمَّ قَامَ، فَلَمْ يُحَدِّثْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، وَأَخَذَ فِيهِ، بَلَغَ ذَلِكَ المكَانَ، قَامَ أَيْضًا ، وَلَمْ يُحَدِّثْ، حَتَّىٰ صَنَعَ ذَلِكَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ» .

- ثُمَّ بَيَّنَ يَحْيَىٰ الحديث وَهُو : «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**»(١) .

- **أَنْجَعُ دَوَاءٍ لِتَقْوِيَةِ الحفظ** : قَالَ عَلِيُّ بْنُ خُشْرُمٍ : مَا رَأَيْتُ بِيَدِ وَكِيعٍ كِتَابًا قَطُّ ، إِنَّمَا هُوَ حِفْظٌ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ أَدْوِيَةِ الحفْظِ ، فَقَالَ: إِنْ عَلَّمْتُكَ الدَّوَاءَ اسْتَعْمَلْتَهُ ؟ قُلْتُ: إِي وَاللهِ . قَالَ: «تَرْكُ المَعَاصِي مَا جَرَّبْتُ مِثْلَهُ لِلْحِفْظِ» (٢).

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٩ / ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٩ / ١٥١ .

# الحديثُ الخامسُ وَالثَّلاثُونَ

**قَالَ الإمَامُ مُسْلِم ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بنِ قَعْنَبٍ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ ـ يَعْنِي: ابْنَ قَيْسٍ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَىٰ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لا تَحَاسَدُوا، وَلا تَنَاجَشُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَلا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَاناً. المسْلِمُ أَخُو المسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، وَلا يَخْذُلُهُ، وَلا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَاهُنَا** ـ وَيُشِيرُ إِلَىٰ صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ـ **بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المسْلِمَ. كُلُّ المسْلِمِ عَلَى المسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**»(١).

## اللَّطَائِفُ النُّورَانِيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى: «لا تَحَاسَدُوا... وَلا تَبَاغَضُوا...»**. لَيْسَ مُصَادفَةً أَنْ يَبْدأَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَنْهِيَّاتِهِ بِالحسَدِ؛ لأَنهُ الدَّاءُ النَّفْسِيُّ الخطِيرُ وَالْبَاعِثُ لِلْمَرْءِ عَلَىٰ

---

ـ **عبد الله بن مسلمة بن قَعَنب**: تقدم في الحديث الأول.

ـ **داود بن قيس الْفَرَّاء الدباغ**، أَبُو سُلَيْمَان، الْقُرشِي، مولاهم، المدني. [انظر: تهذيب التهذيب (٣/ ١٧٢). وتهذيب الكمال (٨/ ٤٣٩)، قال في التقريب (١/ ٢٨٢): «ثقة، فاضل»].

ـ **أبو سعيد** مولىٰ عبد الله بن عامر بن كُرَيْز الخزاعي. [تهذيب الكمال (٣٣/ ٣٥٨). قال في التهذيب (١٢/ ١٠٠): «مقبول»].

ـ **أبو هريرة**: تقدم في الحديث التاسع.

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤)، وروىٰ بعضه البخاري (٥٧١٨)، وأبو داود (٤٩١٠)، والترمذي (١٩٣٥).

ارْتِكَابِ الإِثْمِ الْكَبِيرِ؛ حَيْثُ يَبْدَأُ حَدِيثًا نَفْسِيًا، ثُمَّ تَتَأَجَّجُ نِيرَانُهُ فِي مَيْدَانِ الْوَاقِعِ الْمَلْمُوسِ لِتَأْتِي عَلَىٰ الأَخْضَرِ وَالْيَابِسِ، وَلإِتْلافِ الزَّرْعِ وَالضَّرْعِ، وَهَذِهِ كَفِيلَةٌ بِغَرْسِ الشَّحْنَاءِ وَالتَّقَاطُعِ وَالتَّدابُرِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : أَقَسَامُ النَّاسِ مَعَ الحَسَدِ:

- **الأَوَّلُ**: مَنْ لا يُمْكِنُهُ إِزَالَةُ ذَلِكَ الحسَدِ مِنْ قَلْبِهِ وَيَكُونُ مَغْلُوبًا عَلَىٰ ذَلِكَ، فَلا يَأْثَمُ بِهِ، بِشَرْطِ بَذْلِ الجهْدِ فِي طَرْدِهِ عَنِ النَّفْسِ وَتَطْهِيرِهَا مِنْهُ.
- **الثَّانِي**: مَنْ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِالْحَسَدِ اخْتِيارًا، وَيَظَلُّ يُعِيدُهُ وَيُبْدِئُهُ فِي نَفْسِهِ سَعِيدًا مُتَمَنِّيًا زَوَالَ نِعْمَةِ أَخِيهِ، فَهَذَا شَبِيهٌ بِالْعَزْمِ المصَمِّمِ عَلَىٰ المعْصِيَةِ.
- **الثَّالِثُ**: قِسْمٌ إِذَا رَأَىٰ مَا عِنْدَ غَيْرِهِ سَعَىٰ فِي اكْتِسَابِ مِثْلِ فَضَائِلِهِ وَتَمَنَّىٰ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ، فَإِنْ كَانَتِ الْفَضَائِلُ دُنْيَوِيَّةً بَحْتَةً، فَلا فَضْلَ فِي ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَتْ فَضَائِلَ دِينِيَّةً فَهُوَ حَسَنٌ.
- **الرَّابِعُ**: قِسْمٌ إِذَا وَجَدَ فِي نَفْسِهِ الحسَدَ سَعَىٰ فِي إِزَالَتِهِ وَفِي الإِحْسَانِ إِلَىٰ المحْسُودِ بِإِبْدَاءِ الإِحْسَانِ إِليهِ، وَالدُّعَاءِ لَهُ وَنَشْرِ فَضَائِلِهِ.
- **الخامِسُ**: مَنْ يَسْعَىٰ فِي زَوَالِ نِعْمَةِ المحْسُودِ بِالْبَغْيِ عَلَيْهِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَهَذَا هُوَ الحسَدُ المذْمُومُ المنْهِيُّ عَنْهُ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : الحسَدُ يَضُرُّ صَاحِبَهُ؛ لأَنَّ الحاسِدَ لا يَبْقَىٰ مَسْرُورًا - وَالْعِيَاذُ بِاللهِ - إِذْ إِنَّ نِعَمَ اللهِ عَلَىٰ الْعِبَادِ تَتْرَىٰ وَلا مُنْتَهىٰ لَهَا، وَهَذَا الحاسِدُ كُلَّمَا رَأَىٰ نِعْمَةً مِنَ اللهِ عَلَىٰ غَيْرِهِ ازْدَادَ هَمًا وَغَمًا.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : «**لا تَحَاسَدُوا**...» مِنْ أَكْبَرِ المزَالِقِ الَّتِي تَهْوِي بِالدَّاعِيةِ الغِيرَةُ الْقَاتِلَةُ، فَأَهْلُ الدُّنْيَا يَحْسُدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لأَجْلِ مَتَاعِ الدُّنْيَا وَيَكِيدُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فِي ذَلِكَ، وَكَمَا قِيلَ:

حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ فَالْقَوْمُ أَعْدَاءٌ لَهُ وَخُصُومُ
كَضَرَائِرِ الحسْنَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِهَا حَسَدًا وبُغْضًا: إِنَّهُ لَذَمِيمُ

أَمَّا أَنْ يَحسُدَ عَالِمٌ عَالِمًا آخرَ فَتِلْكَ هِي الطَّامَّةُ ، وَمَرَدُّ ذَلِكَ إِلَىٰ : التَّطَلُّعَات الشَّخْصِيَّة وَالحظُوظ النَّفْسِيَّة ، وَقَدْ رَوَىٰ الرَّاغِبُ الأَصْفَهَانِيُّ فِي كِتَابِهِ : (مُحَاضَرَاتُ الأُدَباءِ) هذه الْمَقُولَةَ : هَلاَكُ الْعُلَمَاءِ بِحَسَدِهِمْ(١) .

**وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ** ـ رضي الله عنهما ـ **فِي هَذَا المضْمَارِ**: لا تَقْبَلُوا قَوْلَ الْعُلَمَاءِ بَعْضِهِمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، فَإِنَّهُمْ يَتَغَايَرُونَ، وَالغيرَةُ فَرْعٌ مِنَ الحسَدِ إِنْ لَمْ تَكُنْهُ .

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : ممَّا يُحْكَىٰ مِنْ قَصَصِ الحسَدِ مَا حكَاهُ ابْنُ خلِّكَانَ فِي وَفَيَّاته مَا جَرَىٰ مرَّةً بَيْنَ قُطْبَي النَّحْوِ : الْكِسَائِيِّ وَسِيبَوَيه فَقَالَ : وَرَدَ سِيبَويه إِلَىٰ بَغْدَادَ مِنَ الْبَصْرَةِ وَالْكِسَائِيُّ يُعَلِّمُ الأَمينَ ـ ابْنَ هَارُونَ الرَّشِيد ـ فَجَمَعَ هَارُونُ بَيْنَهُمَا، وَتَنَاظَرَا فِي قَوْلِ الْقَائِلِ : كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الزَّنْبُور أَشَدُّ لَسْعًا مِنَ النَّحْلَة فَإِذَا هُوَ هِي، أَوْ إِيَّاهَا . قَالَ الكِسَائِيُّ : إِيَّاهَا، وَقَالَ سِيبَوَيْه : هِيَ . فَأَصرَّ كُلٌّ عَلَىٰ رَأْيِه حَتَّىٰ اتَّفَقَا عَلَىٰ مُرَاجَعَةِ عَرَبِيٍّ خَالِصٍ لا يَشُوبُ كَلامَهُ شَيْءٌ مِنْ كَلامِ أَهْلَ الحضَرِ . وكَان الأَمينُ شَدِيدَ الْعِنَايَة بِالْكِسَائِيِّ لكَوْنه مُعَلِّمَهُ، فَاسْتَدْعَىٰ عَرَبِيًا وَسَأَلَهُ فَقَالَ كَمَا قَالَ سِيبَوَيه، فَقَالَ لَهُ الأَمِينُ : نُرِيدُ أَنْ تَقولَ كَمَا قَالَ الْكِسَائِيُّ، فَقَالَ : إِنَّ لِسَانِي لا يُطَاوِعُنِي عَلىٰ ذَلك فَإِنَّهُ مَا يَسْبِقُ إِلا الصَّوابُ ، فَقَرَّرُوا مَعَهُ أَنَّ شَخْصًا يَقُولُ : قَالَ سِيبَوَيْه كَذَا ، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ كَذَا ، فَالصَّوَابُ مَعَ مَنْ مِنْهُمَا؟ فَيَقُولُ الأعْرَابِيُّ : الصَّوَابُ مَعَ الْكِسَائِيِّ ، فَقَالَ : هَذَا يُمكِنُ ، وَتَمَّ مَا أَرَادُوا .

فَعَلِمَ سِيبَوَيْه أَنَّهُمْ تَحَامَلُوا عَلَيْه وَتَعَصَّبُوا مَع الْكِسَائِيِّ ضِدَّهُ، فَخَرجَ مِنْ بِغْدَادُ مَغْمُومًا وَقَدْ حَمَلَ فِي نَفْسِه لما جَرَىٰ عَلَيْه(٢) .

---

(١) محاضرات الأدباء (١ / ٦٥)، ط دار القلم ـ بيروت ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٦م .
(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٣ / ٤٦٤)، ط دار الثقافة ـ لبنان .

وَهَكَذَا ضَاعَ الحَقُّ، وَقِيلَ: إِنَّهَا كَانَتْ سَبَبَ وَفَاةِ سِيبَوَيْهِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ**: النَّجْشُ: هُوَ الزِيادَةُ عَلَىٰ ثَمَنِ السِّلْعَةِ مِنْ أَجْلِ الإِضْرَارِ، لَكِنْ يُمْكِنُ أَنْ نَفْهَمَ مَعْنَىٰ التَّنَاجُشِ بِصُورَةٍ أَعَمَّ وَهِي: لا تَتَخَادَعُوا، وَلا يُعَامِلُ بَعْضُكُمْ بَعضًا بِالمكْرِ وَالحيلَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ** ﴾[1]، فَيَدْخُلُ فِي التَّنَاجُشِ جَمِيعُ أَنْوَاعِ المعَامَلاتِ الَّتِي فِيهَا إِضْرَارٌ كَالْغِشِّ وَنَحْوِهِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ**: لَقَدْ حَرَّمَ الإِسْلامُ كُلَّ مَا مِنْ شَأْنِه أَنْ يُوقِعَ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَ النَّاسِ، فَحَرَّمَ الخَمْرَ وَالميْسِرَ، وَحَرَّمَ المشْيَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْغِيبَةِ والنَّمِيمَةِ، وَحَرَّمَ الْبَغْضَاءَ، بَلْ لَقَدْ رَخَّصَ فِي الْكَذِبِ فِي الإِصْلاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَالْهَدَفُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ؛ هُوَ تَحْقِيقُ الأُلْفَةِ وَالمودَّةِ وَالإِخَاءِ: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾[2].

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ**: الْهِجْرَانُ لأَجْلِ الدُّنْيا هُوَ المنْهِيُّ عَنْهُ. أَمَّا لأَجْلِ الدِّينِ، فَتَجُوزُ الزِّيَادَةُ عَلَىٰ الثَّلاثِ، نَصَّ عَلَيْهِ الإِمَامُ أَحْمَدُ، وَاسْتَدَلَّ بِقِصَّةِ الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا وَأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ بِهِجْرَانِهِم، وَأَبَاحَ هِجْرَانَ أَهْلِ الْبِدَعِ المغَلَّظَةِ وَالدُّعَاةِ إِلَىٰ الأَهْوَاءِ. وَذَكَرَ الخَطَّابِيُّ أَنَّ هِجْرَانَ الْوَالِدِ لِوَلَدِه، وَالزَّوْجِ لِزَوْجَتِهِ تَأْدِيبًا تَجُوزُ الزِّيَادَةُ فِيهِ عَلَىٰ الثَّلاثِ؛ لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ هَجَرَ نِسَاءَهُ شَهْرًا.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ**: إِنَّ المؤْمِنَ مَأْمُورٌ أَنْ يُعَامِلَ إِخْوَتَهُ فِي الإِسْلاَمِ بِمَا يُوجِبُ تَآلُفَ الْقُلُوبِ وَاجْتِمَاعَهَا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ...** ﴾[3]. وَمِنْ هُنَا نَهَىٰ الشَّرْعُ عَمَّا يُسَبِّبُ تَنَافُرَ الْقُلُوبِ وَاخْتِلافَهَا، وَمِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ التَّنَافُرِ والاخْتِلافِ: الظُّلْمُ، وَالخِذْلانُ، والْكَذِبُ، وَالتَّكْذِيبُ، وَالاحْتِقَارُ.

---

(١) فاطر: ٤٣.

(٢، ٣) الحجرات: ١٠.

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ**: تَحْرِيمُ خِذْلانِ المسْلِمِ لأَخِيهِ، يَعْنِي أنّ المؤْمِنَ مَأمُورٌ أَنْ يَنْصُرَ أَخَاهُ، كَمَا قَالَ ﷺ: «**انْصُرْ أخَاكَ ظَالمًا أَوْ مَظْلُومًا**»، قَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَنْصُرُهُ مَظْلومًا، فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالمًا؟ قَالَ: «**تَمْنَعُهُ عَنِ الظُّلْمِ، فَذَلِكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ**»(١).

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ**: احْتِقَارُ المسْلِمِ لأخِيهِ المسْلِمِ يَكُونُ نَاشِئًا عَنِ الْكِبْرِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الْكِبْرُ بَطَرُ الحقِّ وغَمْطُ النَّاسِ**». خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ(٢)، وَخَرَّجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «**الْكِبْرُ سَفَهُ الحقِّ، وَازدراءُ النَّاسِ**»(٣)، وَفِي رِوَايَةٍ: «**وَغَمْصُ النَّاسِ**»(٤)، وَفِي رِوَايَةٍ زِيَادَةُ: «**فَلاَ يرَاهُمْ شَيْئًا**»(٥)، وَغَمْصُ النَّاسِ: الطَّعْنُ عَلَيْهِمْ وَازْدِرَاؤُهُمْ، وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ**﴾(٦)، فَالمتَكَبِّرُ يَنْظُرُ إِلَىٰ نَفْسِهِ بِعَيْنِ الْكَمَالِ، وَإِلَىٰ غَيْرِهِ بِعَيْنِ النَّقْصِ، فَيَحْتَقِرُهُم وَيَزْدَرِيهِمْ، وَلا يَرَاهُم أَهْلاً لأَنْ يَقُومَ بِحُقُوقِهِمْ، وَلا أَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ الحقَّ إِذَا أَوْرَدَهُ عَلَيْهِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ**: يَحْرُمُ عَلَىٰ المسْلِمِ أَنْ يَسْتَصْغِرَ شَأْنَ أَخِيهِ المسْلِمِ، وَأَنْ يَضَعَ مِنْ قَدْرِهِ؛ لأنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَمَّا خَلَقَهُ لَمْ يُحَقِّرْهُ، بَلْ كَرَّمَهُ وَرَفَعَهُ وَخَاطَبَهُ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٣) عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ومسلم (٢٥٨٤) عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه مسلم (٩١) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أحمد (١ / ٣٩٩) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٣٧٨٩): «إسناده صحيح».

(٤) أخرجه الترمذي (١٩٩٩) عن ابن مسعود، وصححه الألباني.

(٥) ذكرها الحافظ ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم (١ / ٣٣٣)، ط الرسالة.

(٦) الحجرات: ١١

وَكَلَّفَهُ، فَاحْتِقَارُهُ تَجَاوُزٌ لحدِّ الرُّبُوبِيَّةِ فِي الْكِبْرِيَاءِ، وَلِهَذَا قَالَ ﷺ: «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المسْلِمَ**».

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ :** قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**كُلُّ المسْلِمِ عَلَى المسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**» هَذَا مِمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ بِهِ فِي المجَامِعِ الْعَظِيمَةِ، فَقَدْ خَطَبَ بِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَيومَ النَّحْرِ، وَيومَ عَرَفَةَ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ :** الإِسْلامُ شَامِلٌ لِقَضَايَا الْعَقِيدَةِ وَالمعَامَلَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالأَخْلاقِ، وَتَجْمَعُهَا كَلِمَةُ التَّقْوَىٰ وَالَّتِي مَحَلُّهَا الْقَلْبُ .

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةَ عَشْرَةَ :** التَّقْوىٰ مِقْيَاسُ التَّفَاضُلِ بَيْنَ النَّاسِ، وَمِيزَانٌ يُوزَنُ بِه أَعْمَالُ الْبَشَرِ.

## مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالسَّلَفِ فِي مَعْنَى الحديث الشَّرِيف :

- **قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ - رَحِمَهُ اللهُ :** «أَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّ فَاعِلَ النَّجْشِ عَاصٍ للهِ تَعَالَىٰ إِذَا كَانَ بِالنَّهْيِ عَالمًا . . . وَفِي صِحَّةِ الْبَيْعِ النَّاتِجِ عَنْ النَّجْشِ أَقْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ».
- **قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ الرَّازِيُّ - رَحِمَهُ الله :** «لِيكُنْ حَظُّ المؤْمِنِ مِنْكَ ثَلاثَةً: إِنْ لَمْ تَنْفَعْهُ فَلا تَضُرَّهُ، وإِنْ لَمْ تُفْرِحْهُ فَلا تَغُمَّهُ، وَإِنْ لَمْ تَمْدَحْهُ فَلا تَذُمَّهُ».
- **قَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ:** «اجْعَلْ كَبِيرَ المسْلِمينَ عِنْدَكَ أَبًا، وَصَغِيرَهُمْ ابْنًا، وأَوْسَطَهُمْ أَخًا، فَأَيُّ أُولَئِكَ تُحِبُّ أَنْ تُسِيءَ إِلَيهِ؟».
- **قَالَ الحسَنُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «المصَافَحَةُ تَزِيدُ فِي المودَّةِ».

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَدِ:

- **ابن قَعْنَبٍ :**
- **(أهَمِّيَّةُ التَّعْلِيم) :**
- قَالَ أَبُو سَبْرَةَ المدِينِي: قُلْتُ لِلْقَعْنَبِيِّ: حَدَّثْتَ وَلَمْ تَكُنْ تُحَدِّثُ!

ـ قَالَ: إِنِّي أُرِيتُ كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ، فَصِيحَ بِأَهْلِ الْعِلْمِ، فَقَامُوا، وَقُمْتُ مَعَهُمْ، فَنُودِيَ بِي: اجْلِسْ.

ـ فَقُلْتُ: إِلَهِي أَلَمْ أَكُنْ أَطْلُب؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّهُمْ نَشَرُوا، وَأَخْفَيْتَهُ.

ـ قَالَ: فَحَدَّثْتُ[١].

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٢٦١ـ٢٦٢.

# الحَدِيثُ السَّادِسُ وَالثَّلاثُونَ

**قَالَ الإمَامُ مُسْلِمٌ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ التَّمِيمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»**(١).

---

ـ **يحيى بن يحيى بن بكر** بن عبد الرحمن بن يحيىٰ بن حماد التميمي، الحنظلي، أبو زكريا النَّيْسَابُورِيُّ. [تهذيب الكمال (٣٢/ ٣١، ٣٢). قال في التقريب (٢/ ٣١٨): «ثقة، ثبت، إمام»].

ـ **ابن أبي شيبة**: تقدم في الحديث رقم (١٧).

ـ **محمد بن العلاء**: تقدم في الحديث رقم (١٠).

ـ **أبو معاوية محمد بن خازم**: تقدم.

ـ **الأعمش**: تقدم في الحديث رقم (١٤).

ـ **أبو صالح**: تقدم في الحديث رقم (١٥).

ـ **أبو هريرة**: تقدم في الحديث التاسع.

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩)، والترمذي (٢٩٤٥)، وابن ماجه (٢٢٥).

# اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : إنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَوْلىٰ بالتَّيْسِيرِ مِنْ أَيِّ أَحَدٍ، فَمَنْ يسَّرَ عَلَىٰ أخيه، وَجَدَ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَوْنًا لَهُ وَنَصيرًا وَمُيَسِّرًا يَوْمَ الْقيامَةِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «**كَانَ رَجُلٌ يُدَاينُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لفتَاهُ: إذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا، فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، لَعَلَّ الله ـ عَزَّ وَجلَّ ـ يَتَجَاوَزُ عَنَّا، فَلَقِيَ اللهَ وتَجَاوَزَ عَنْهُ**»، وَفِي رِوَايةٍ قَال: «**قَالَ لَهُ: نَحْنُ أَحَقُّ بذَلكَ مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ**»(١) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : إنَّ سَتْرَ المسْلم أَمْرٌ عَظِيمٌ فِي الدِّينِ، فَهُوَ بِمَثَابَةِ سَتْرٍ للنَّفْسِ وَحفْظ للْعَوْرَات. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ بَعضِ السَّلَف أَنَّهُ قَالَ: «**أَدْرَكْتُ قَوْمًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عُيُوبٌ فَذكَرُوا عُيُوبَ النَّاسِ، فَذَكَرَ النَّاسُ لَهُمْ عيوبًا، وأَدْرَكْتُ قَوْمًا كَانَتْ لَهُمْ عيُوبٌ فَكَفُّوا عَنْ عيُوبِ النَّاسِ، فَنُسِيَتْ عيُوبُهُم**».

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : النَّاسُ عَلَىٰ ضَرْبَيْنِ:

- **أَحَدُهُمَا**: مَنْ كَانَ مَسْتُورًا لا يُعْرَف بِشَيْءٍ منَ المعَاصِي، فَإِذَا وَقَعَتْ مِنْهُ هَفْوَةٌ أَوْ زَلَّةٌ، فإنه لا يَجُوزُ هَتْكُهَا وَلا كَشْفُهَا وَلا التَّحَدُّثُ بِهَا.
- **وَثَانِيهِمَا**: مَنْ كَانَ مُشْتَهِرًا بِالمعَاصِي مُعْلنًا بِهَا، لا يُبَالِي بِمَا ارْتَكَبَ مِنْهَا وَلا بِمَا قِيلَ لَهُ، فَهَذَا هُوَ الْفَاجِرُ المعْلِنُ وَلَيْسَ لَهُ غيبَةٌ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ**: ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ مَعْنًىٰ طَرِيفًا للسَّتْرِ، قَالَ: «قَدْ يَكُونُ المرَادُ بِالسَّتْرِ: سَتْرِ عَوْرَتِه الحسِّيَّة وَالمعْنَويَّة، وَذَلكَ بِإعَانَته عَلَىٰ سَتْرِ دينه، كَأَنْ يَكُونَ مُحْتَاجًا لنكَاحٍ فَيَتَوَصَّلُ لَهُ فِي التَّزَوُّجِ، أَوْ لكَسْبٍ فَيَتَوَصَّلُ لَهُ فِي بِضَاعَةٍ يَتَّجِرُ فِيهَا، أَوْ نَحو ذَلكَ». وَلَو أَدْرَكَ المسْلمُونَ هذَا المعْنىٰ، لحَقَّقُوا بِالْفِعْلِ مَعْنَىٰ الأُخُوَّةِ المقَصُودَةِ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**المسْلمُ أَخُو المسْلم**»(٢) .

---

(١) أخرجه مسلم: (١٥٦١) .

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠) عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما .

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ**: لَمَّا كَانَ الْعِلْمُ طَرِيقَ الجَنَّةِ، كَانَ لَهُ فِي الإِسْلاَمِ مَكَانَةٌ وَشَأْنٌ، فَمَرَّةً يَحُضُّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾(١)، وَمَرَّةً أُخْرَىٰ يَجْعَلُهُ فَرْضًا، فَفِي الحديث: «**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ**»(٢)، وَمَرَّةً يَجْعَلُ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةً للأنبياءِ. وَمَا هَذَا إلا لِبَيَانِ مَكَانَةِ الْعِلْمِ وَإِظْهَارِ شَأنِهِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ**: لَقَدْ كَانَ فَضْلُ اللهِ تَعَالَى عَظِيمًا عَلَىٰ أُولئِكَ الَّذِينَ جَلَسُوا يَتْلُونَ كِتَابَهُ؛ إِذْ حَبَاهُمْ بِمَكْرُمَاتٍ أَرْبعٍ هِيَ: تَنزِيلُ السَّكِينَةِ - رَحْمَةُ اللهِ التِّي تَغْشَاهُمُ - حَفُّ الملائكَةِ لَهُمْ - ذِكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ لَهُمْ فِيمَنْ عِنْدَهُ. وَكُلٌّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا دَلِيلٌ عَلَىٰ عُلُوِّ شَأْنِهِمِ وَرِفْعَةِ مَنْزِلَتِهِمْ، وَوَاحِدَةٌ مِنْهَا فَقَطْ كَفِيلَةٌ بِرِضْوَانِ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ**: قَوْلُهُ ﷺ: «**مَن بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**»: مَعْنَاهُ أَنَّ الْعَمَلَ هُوَ الَّذِي يَرْفَعُ العَبْدَ فِي دَرَجَاتِ الآخِرَةِ.

**قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يَأْمُرُ اللهُ بِالصِّرَاطِ، فَيُضْرَبُ عَلَىٰ جَهَنَّمَ، فَيَمُرُّ النَّاسُ عَلَىٰ قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ زُمَرًا زُمَرًا، أَوَائِلُهُمْ كَلَمْحِ الْبَرْقِ، ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، ثُمَّ كَمَرِّ الْبَهَائِمِ، حَتَّىٰ يَمُرَّ الرَّجُلُ سَعْيًا، وَحَتَّىٰ يَمُرَّ الرَّجُلُ مَشْيًا، وَحَتَّىٰ يَمُرَّ آخِرُهُمْ يَتَلَبَّطُ عَلَىٰ بَطْنِهِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، كَمْ بَطَّأْتَ بِي، فَيَقُولُ: إِنِّي لَمْ أُبَطِّئْ بِكَ، إِنَّمَا بَطَّأَ بِكَ عَمَلُكَ»(٣).

---

(١) المجادلة: ١١.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٢٤) عن أنس بن مالك، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٩ / ٣٥٤) (٩٧٦١)، والحاكم في المستدرك (٤ / ٤٩٨، ٤٩٩) عن عبد الله بن مسعود موقوفًا، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٣٠): «رواه الطبراني وهو موقوف».

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ**: إِنّ الجزَاءَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ جِنْسِ مَا قَدَّمَ الْعَبْدُ مِنْ عَمَلٍ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ**: الإِحْسَانُ إِلَىٰ الخلْقِ طَرِيقٌ لَمِحَبَّةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ.

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ**: مَنْ كَانَ خُلُقُه خِدْمَةَ النَّاسِ ومُسَاعدَتَهُمْ، فَبِشَارتُه أَنْ يُخْتَمُ لَهُ بِخَيْرٍ وَيمُوتَ عَلَىٰ الإِيمَان.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ**: الإِحْسَانُ إِلَىٰ الخلْقِ عَامٌّ فِي المسْلِمِ وَغَيْرِه، خَاصَّةً الَّذِي لا يُنَاصِبُ المسْلمينَ الْعَدَاءَ، فالإِحْسَانُ إِلَيْه مَطْلُوبٌ مِنْ بَابِ دَعْوَتِهِ وَاحْترَامِ إِنْسَانِيَّتِهِ التي خَلَقَهَا اللهُ، ورُبمَّا تَعَدَّىٰ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ ذِي رُوحٍ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ**: يَنْبَغِي عَلَىٰ المسْلِمِ تَصْحِيحُ النِّيَّةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالإِخْلاَصُ فِيهِ، كَيْلا يُحْبَطَ الأَجْرُ وَالجهْدُ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ**: طَلَبُ الْعَوْنِ يكونَ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ وَكَذَلِكَ التَّيْسِيرُ فِي كُلِّ الأُمُورِ؛ لأَنَّهُ لا تَكُونُ طَاعَةٌ إلا بِتَسْهِيلِهِ ولُطْفِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ**: مُلازَمَةُ تِلاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالإِقْبَالُ عَلَىٰ تَفَهُّمِهِ وَالْعَمَلُ بِهِ وَالاجْتِمَاعُ عَلَىٰ ذَلِكَ.

**اللَّطِيفَةُ الخامِسَةَ عَشْرَةَ**: المبَادَرَةُ إِلَىٰ التَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ**: التَّيْسِيرُ عَلَىٰ المعْسِرِ فِي الدُّنْيَا مِنْ جِهةِ المال يَكُونُ بِأَحَدِ أَمْرَينِ: إِمَّا بِإِنْظَارِهِ إِلَىٰ المَيْسَرَةِ، وَذلِكَ وَاجِبٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ** ﴾[1]، وَتَارَةً بِالوَضْعِ عَنْهُ إِنْ كَانَ غَرِيمًا، وَإِلا فَبِإِعْطَائِهِ مَا يَزُولُ بِهِ إِعْسَارُهُ، وَكِلاهُمَا لَهُ فَضْلٌ عَظِيمٌ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ**: قَوْلُهُ ﷺ: «**سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجنَّةِ**»،

---

(١) البقرة: ٢٨٠ .

قَدْ يُرَادُ بِذَلِكَ أَنَّ اللهَ يُسَهِّلُ لَهُ الْعِلْمَ الَّذِي طَلَبَهُ، وَسَلَكَ طَرِيقَهُ، وَيُيَسِّرُهُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَىٰ الجَنَّةِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ** ﴾(١).

**قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ:** هَلْ مِنْ طَالِبِ عِلْمٍ فَيُعَانَ عَلَيْهِ؟

**وَقَدْ يُرَادُ أَيْضًا:** أَنَّ اللهَ يُيَسِّرُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ إِذَا قَصَدَ بِطَلَبِهِ وَجْهَ اللهِ وَالانْتِفَاعَ بِهِ وَالْعَمَلَ بِمُقْتَضَاهُ، فَيَكُونُ سَبَبًا لِهِدَايَتِهِ وَلِدُخُولِ الجَنَّةِ بِذَلِكَ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ:** قَوْلُهُ: «**وَمَا جَلَسَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**». هَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ اسْتِحْبَابِ الجُلُوسِ فِي المَسَاجِدِ لِتِلاوَةِ الْقُرْآنِ وَمُدَارَسَتِهِ.

## مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالسَّلَفِ فِي مَعْنَى الحديث الشَّرِيف:

- **قَالَ بَعْضُ الْوُزَرَاءِ الصَّالحِينَ لِبَعْضِ مَنْ يَأْمُرُ بِالمعْرُوفِ:** «اجْتَهِدْ أَنْ تَسْتُرَ الْعُصَاةَ، فَإِنَّ ظُهُورَ مَعَاصِيهِم عَيْبٌ فِي أَهْلِ الإِسْلامِ، وَأَوْلَىٰ الأُمُورِ سَتْرُ الْعُيُوبِ».
- **بَعَثَ الحسَنُ الْبَصْرِيُّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي قَضَاءِ حَاجَةٍ لِرَجُلٍ وَقَالَ لَهُمْ:** «مُرُّوا بِثَابِتٍ الْبَنَانِيِّ فَخُذُوهُ مَعَكُمْ، فَأَتَوا ثَابِتًا فَقَالَ: أَنا مُعْتَكِفٌ، فَرَجَعُوا إِلَىٰ الحسَنِ فأخْبَرُوهُ، فَقَالَ: قُولُوا لَهُ: يَا أَعْمَشُ، أَمَا تَعْلَم أَنَّ مَشْيَكَ فِي حَاجَةِ أَخِيكَ المسْلِمِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حَجَّةٍ بعدَ حَجَّةٍ؟ فَرَجَعُوا إِلَىٰ ثَابِتٍ، فَتَرَكَ اعْتِكَافَهُ وَذَهَبَ مَعَهُم».
- **قَالَ مُجَاهِدٌ:** «صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ فِي السَّفَرِ لأَخْدُمَهُ، فَكَانَ يَخْدُمُنِي».
- كَانَ عُمَرُ يَتَعَاهَدُ الأَرَامِلَ فَيَسْتَقِي لَهُنَّ المَاءَ بِاللَّيْلِ، وَرَآهُ طَلْحَةُ بِاللَّيْلِ يَدْخُلُ

---

(١) القمر: ١٧.

بَيْتَ امْرَأَةٍ، فَدَخَلَ إِلَيْهَا طَلْحَةُ نَهَارًا ، فَإِذَا هِيَ عَجُوزٌ عَمْيَاءُ مُقْعَدَةٌ، فَسَأَلَهَا : مَا يَصْنَعُ هَذَا الرَّجُلُ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ : هَذَا لَهُ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا يَتَعَاهَدُنِي ، يَأْتِينِي بِمَا يُصْلِحُنِي ، وَيُخْرِجُ عَنِّي الأَذَىٰ . فَقَالَ طَلْحَةُ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا طَلْحَةُ ، عَثَرَاتِ عُمَرَ تَتَّبِعُ؟

- **رَوَى يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ:** كَانُوا إِذَا صَلُّوا الْغَدَاةَ قَعَدُوا حِلَقًا حِلَقًا يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَعَلَّمُونَ الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ ، وَيَذْكُرُونَ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ .

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- **أَبُو هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

- (**بُكَاءٌ قَبْلَ المَوْتِ**): لَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَكَىٰ ، فَسُئِلَ فَقَالَ : مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَشِدَّةِ المَفَازَةِ(١) .

- (**يَخْشَى ثَلاثًا وَاثْنَتَيْنِ**) : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : اسْتَعْمَلَ عُمَرُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَلَىٰ الْبَحْرَيْنِ ، فَقَدِمَ بِعَشَرَةِ آلافٍ .

- **فَقَالَ عُمَرُ:** اسْتَأْثَرْتَ بِهَذِهِ الأَمْوَالِ يَا عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّ كِتَابِهِ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقُلْتُ : لَسْتُ بِعَدُوِّ اللهِ وَعَدُوِّ كِتَابِهِ ، وَلَكِنِّي عَدُوٌّ مَنْ عَادَاهُمَا .

- **قَالَ:** فَمِنْ أَيْنَ هِيَ لَكَ؟ قُلْتُ : خَيْلٌ نَتَجَتْ ، وَغَلَّةُ رَقِيقٍ لِي ، وَأُعْطِيَةٌ تَتَابَعَتْ .

- **فَنَظَرُوا**، فَوَجَدُوهُ كَمَا قَالَ : فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ ، دَعَاهُ عُمَرُ لِيُوَلِّيَهُ ، فَأَبَىٰ .

- **فَقَالَ:** تَكْرَهُ العَمَلَ ، وَقَدْ طَلَبَ العَمَلَ مَنْ كَانَ خَيْرًا مِنْكَ : يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ! فَقَالَ : يُوسُفُ نَبِيٌّ ابْنُ نَبِيٍّ ابْنِ نَبِيٍّ ، وَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ابْنُ أُمَيْمَةَ ، وَأَخْشَىٰ ثَلاثًا وَاثْنَتَيْنِ .

- **قَالَ:** فَهَلا قُلْتَ : خَمْسًا؟

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٧/ ٤٤٤ .

ـ قَالَ: أَخْشَىٰ أَنْ أَقُولَ بِغَيْرِ علم، وَأَقْضِي بِغَيْرِ حلم، وأَنْ يُضْرَبَ ظَهْرِي، وَيُنْتَزَعَ مَالِي، وَيُشْتَمَ عِرْضِي»(١) .

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّـنَدِ:

- **يَحْيَى بْنُ يَحْيَى**:

- **(مِيزَانٌ دَقِيقٌ فِي التَّبْلِيغِ)**: قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ المَكْفُوف: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ يَقُولُ: لَمْ أَكْتُبْ عَنْ أحَدٍ أَوْثَقَ فِي نَفْسِي مِنْ يَحْيَىٰ بْنِ يَحْيَىٰ، وَالفَضْلِ بْنِ مُوسَىٰ، وَيَحْيَىٰ أَحْسَنُ حَدِيثًا مِنِ ابْنِ المُبَارَكِ.

- **قُلْتُ**: وَلِمَ؟

ـ قَالَ: لأَنَّ يَحْيَىٰ أَخْرَجَ مِنْ عِلْمِهِ مَا كَانَ يَنْبَغِي أَن يُخْرِجَهُ، وَأَمْسَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُمْسِكَ عَنْهُ(٢) .

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢ / ٦١٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥١٤ .

# الحديثُ السَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ

**قَالَ الإمَامُ مُسْلِمٌ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ الجَعْدِ أَبِي عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِي اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: **«إنَّ اللَّهَ كَتَبَ الحسَنَات وَالسَّيِّئَات، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بحَسَنَة فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عنْدَهُ حَسَنَةً كَاملَةً، فَإنْ هُوَ هَمَّ بهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَات إلَى سَبْعمائَة ضعْف إلَى أَضْعَاف كَثيرَة، وَمَنْ هَمَّ بسيِّئَة فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عنْدَهُ حَسَنَةً كَاملَةً، فَإنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»**(١) .

## اللَّطَائِفُ النُّورَانِيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : قَدْ تَضَمَّنَ الحَدِيثُ أَرْبَعَةَ أَنْوَاعٍ مِنَ الأَحْكَامِ المُتَعَلِّقَةِ

---

ـ **يحيى بن يحيى بن بكر** بن عبد الرحمن بن يحيىٰ بن حماد التميمي، الحنظلي، أبو زكريا النيسابوري. [تهذيب الكمال (٣٢/ ٣١، ٣٢). قال في التقريب (٢ / ٣١٨): «ثقة، ثبت، إمام»].

ـ **ابن أبي شيبة**: تقدم في الحديث رقم (١٧).

ـ **محمد بن العلاء**: تقدم في الحديث رقم (١٠).

ـ **أبو معاوية محمد بن خازم**: تقدم في الحديث رقم (٢٢).

ـ **الأعمش**: تقدم في الحديث رقم (١٤).

ـ **أبو صالح**: تقدم في الحديث رقم (١٥).

ـ **أبو هريرة**: تقدم في الحديث التاسع.

(١) أخرجه البخاري (٦١٢٦)، ومسلم (١٣١)، واللفظ له.

بِالحسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ:

أ ـ **عَمَلُ الحسَنَةِ:** تُضَاعَفُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرةٍ.

ب ـ **عَمَلُ السَّيِّئَةِ:** تُكْتَبُ سَيِّئَةً دُونَ مُضَاعَفَةٍ، وَقَدْ تَعْظُمُ السَّيِّئَةُ أَحَيَانًا لِشَرَفِ المكَانِ أَو الزَّمَانِ.

جـ ـ **الْهَمُّ بِالحسَنَةِ:** تُكْتَبُ حَسَنَةً كامِلَةً وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهَا.

د ـ **الْهَمُّ بِالسَّيِّئَةِ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ لَهَا:** تُكْتَبُ حَسَنَةً كَامِلَةً إِذا تَرَكَهَا لله تَعَالَى.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ**: مِنْ خِلالِ هَذَا الحديث النَّبَوِيِّ الشَّرِيف يَتَبَيَّنُ لَنَا أَنَّ مَا يَقَعُ فِي النَّفْسِ مِنْ قَصْدٍ لِلْمَعْصِيَةِ أَو الطَّاعَةِ لَهُ خَمْسُ مَرَاتِبَ، مِنْهَا مَا لا أجْرَ فِيهِ وَلا وِزْرَ، ومِنْهَا مَا لا إِثْم فِيهِ ويَثْبُتُ فِيهِ الثَّوَابُ، وَهِيَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ كَمَا رَتَّبَهَا بَعْضُهُم فِي قَوْلِهِ:

**مَرَاتِبُ الْقَصْدِ خَمْس هَاجِسٌ ذَكَرُوا ... فَخَاطِرٌ فَحَدِيثُ النَّفْسِ فَاسْتَمِعَا**

**يلِيهِ هَمٌّ فَعَزْمٌ كُلُّهَا رُفِعَتْ ... سِوَى الأَخِيرِ فَفِيه الأَخْذُ قَدْ وَقَعَا**

ـ **أولاً**: الْهَاجِسُ وَهُوَ: مَا يُلْقَى فِي النَّفْسِ وَيَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، وَلا يُؤَاخَذُ بِهِ إِجْمَاعًا؛ لأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ فِعْلِ الْعَبْدِ وَإِنَّمَا هُوَ وَارِدٌ لا يَسْتَطِيعُ دَفْعَهُ.

ـ **ثَانِيًا**: الخاطِرُ: وَهُوَ: جَرَيَانُهُ فِيهَا، فَيَرْكَنُ قَلِيلاً ثُمَّ يَذْهَبُ.

ـ **ثَالثًا**: حَدِيثُ النَّفْسِ وَهُوَ: مَا يَقَعُ فِيهَا مِنَ التَّرَدُّدِ هَلْ يَفْعَلُ أَمْ لا؟

ـ **رابعًا**: الْهَمُّ وَهُوَ: قَصْدُ تَرْجِيحِ الْفِعْلِ.

ـ **خَامِسًا**: الْعَزْمُ وَهُوَ: قُوَّةُ قَصْدِ تَرْجِيحِ الْفِعْلِ وَالجزْمُ بِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ**: قَوْلُهُ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ**»؛ أَيْ كَتَبَ وُقُوعَهَا فِي اللَّوْحِ المحْفُوظِ، وَكَتَبَ ثَوَابَهَا بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الشَّرْعُ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : مُجَرَّدُ حَدِيثِ النَّفْسِ قَدْ لا يُكَتبُ لِلإِنْسَانِ بِهِ شَيْءٌ، وَلا عَلَيْهِ شَيْءٌ، لَكِنَّ المرَادَ فِي الحدِيثِ هُوَ الْعَزْمُ مَعَ النِّيَّةِ وَاتِّخَاذِ الأَسْبَابِ .

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : هَمُّ المسْلِمِ بِالحسَنَةِ ثُمَّ تَرْكُهَا، لَهُ وَجُوهٌ :

- **الأَوَّلُ** : أَنْ يَسْعَىٰ قَدْرَ طَاقَتِهِ ثُمَّ لا يُدْرِكُهَا، فَهَذَا يُكْتَبُ لَهُ الأَجْرُ كَامِلاً .
- **الثَّانِي** : أَنْ يَهِمَّ بِالحسَنَةِ وَيَعْزِمَ عَلَيْهَا ، لَكِنَّهُ يَتْرُكُهَا لِحَسَنَةٍ أَفْضَلَ مِنْهَا، فَهَذَا لَهُ فَضْلُ وَثَوَابُ الحسَنَةِ الْعُلْيَا الَّتِي ذَهَبَ لَهَا، وَيُثَابُ أَيْضًا عَلَىٰ هَمِّهِ الأَوَّلِ الَّذِي تَرَكَهُ .
- **الثَّالِثُ** : أَنْ يَهِمَّ ثُمَّ يَتْرُكَ مَا هَمَّ بِهِ تَكَاسُلاً، فَهَذَا يُثَابُ عَلَىٰ هَمِّهِ وَعَزْمِهِ فَقَطْ .

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : الْهَمُّ بِالسَّيِّئَةِ لَهُ أَحْوَالٌ :

- **الأُولَى** : أَنْ يَهِمَّ وَيَعْزِمَ عَلَىٰ السَّيِّئَةِ ثُمَّ يُرَاجِعُ نَفْسَهُ وَيَتْرُكَهَا للهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَهَذَا يُؤْجَرُ عَلَيْهِ، فَتُكْتَبُ لَهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ .
- **الثَّانِيَةُ** : أَنْ يَهِمَّ بِالسَّيِّئَةِ وَيَتَّخِذَ كُلَّ أَسْبَابِ الْقِيَامِ بِهَا، ثُمَّ يَعْجَزَ عَنْ فِعْلِهَا فَهَذَا يُكْتَبُ عَلَيْهِ وِزْرُ السَّيِّئَةِ كَامِلاً .
- **الثَّالِثَةُ** : أَنْ يَهِمَّ بِالسَّيِّئَةِ ثُمَّ يَتْرُكَهَا لا للهِ وَلا لِلْعَجْزِ، فَهَذَا لا لَهُ وَلا عَلَيْهِ .

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : عَلَىٰ المسْلِمِ أَنْ يَنْوِي فِعْلَ الخَيْرِ دَائِمًا وَأَبَدًا؛ لَعَلَّهُ يُكْتَبُ لَهُ أَجْرُهُ وَثَوَابُهُ، وَيُرَوِّضَ نَفْسَهُ عَلَىٰ فِعْلِهِ إِذَا تَهَيَّأَتْ لَهُ الأَسْبَابُ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : مُضَاعَفَةُ ثَوَابِ الحسَنَاتِ تَكُونُ بِأُمُورٍ، مِنْهَا :

أ - **الزَّمَانُ**: مِثْلُ الْعَمَلِ فِي رَمَضَانَ، أَوْ جَوْفِ اللَّيْلِ، أَوِ الْعَشْرِ الأُوّلِ مِنْ ذِي الحجَّةِ وَغَيْرِهَا .

ب - **المكَانُ**: فَالصَّلاةُ فِي المسْجِدِ الحرَامِ وَالمسْجِدِ النَّبَوِيِّ وَالمسْجِدِ الأَقْصَىٰ فِيهَا مِنَ الثَّوَابِ مَا يَزِيدُ عَلَىٰ الصَّلاةِ فِي أَيِّ مَكَانٍ آخَرَ .

جـ - مَدَىٰ الإِخْلاَصِ فِي الْعَمَلِ، وَالْقَصْدِ فِي النِّيَّةِ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ**: لا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ فِعْلُ المعَاصِي بِحُجَّةِ أَنَّهَا مَكْتُوبَةٌ عَلَيْه؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَعْطَاهُ سَمْعًا وَبَصَرًا وَفَهْمًا وَبَيَّنَ لَهُ الحقَّ، كَمَا أَنَّهُ لا يَدْرِي مَا كُتِبَ لَهُ فِي الأَصْلِ، فَكَيْفَ يَتْرُكُ مَا عَلِمَ أَنَّهُ مَفْرُوضٌ عَلَيْه، وَمأْجُورٌ عَلَىٰ فِعْلِه مُعَاقَبٌ عَلَىٰ تَرْكِه، مِثْلَ: «الصَّلاة، والصِّيَامِ، وَالزَّكَاة.. إلخ» بِالاحْتِجَاجِ بِمَا لا يَعْلَمُ مِمَّا كُتِبَ لَهُ، وَذلكَ حِينَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ فِي عِلْمِ الله أَنْ أُصَلِّيَ فَسَوْفَ أُصَلِّي، أَوْ غَيْرَ ذلكَ مِنْ أَقْوَالٍ أَمَّا حَالُ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَشِعَارُهُم: «**اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**»(١).

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ**: مُضَاعَفَةُ الحسَنَاتِ زِيَادَةً عَلَىٰ الْعَشْرِ تَكُونُ بِحَسَبِ حُسْنِ الإِسْلامِ، وَبِحَسَبِ كَمَالِ الإِخْلاَصِ، وَبِحَسَبِ فَضْلِ ذَلِكَ الْعَمَلِ فِي نَفْسِهِ، وَبِحَسَبِ الحاجَةِ إِلَيْه.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ**: إِنَّ مَا لا طَاقَةَ لِلنَّاسِ بِهِ، هُمْ غَيْرُ مُؤَاخَذِينَ عَلَيْهِ وَلا يُكَلَّفُونَ بِه.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ**: مَتَىٰ اقْتَرَنَ بِالنِّيَّةِ قَوْلٌ أَوْ سَعْيٌ تَأَكَّدَ الجزاءُ وَالْتَحَقَ صَاحِبُهُ بِالْعَمَلِ، كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي كَبْشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيه رَبَّهُ، وَيَصِلُ بِه رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لله فِيه حَقًّا فَهذَا بِأَفْضَلِ المنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلانٍ، فَهُوَ بِنِيَّتِه فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ... إلخ**»(٢).

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ**: كَيْفَ عَالَجَ الإِسْلاَمُ الْهَوَاجِسَ النَّفْسِيَّةَ؟

- أَمَرَنَا اللهُ بِالاسْتِعَاذَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ عِنْدَ وُرُودِ الْهَوَاجِسِ عَلَيْنَا قَالَ

(١) أخرجه البخاري (٤٩٤٩)، ومسلم (٢٦٤٧) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٢٥) وقال: «حسن صحيح»، وأحمد (٤ / ٢٣١) عن أبي كبشة الأنماري، وصححه الألباني.

تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾(١) .

## مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالسَّلَفِ فِي مَعْنَى الحديث الشَّرِيف:

- **قَالَ قَتَادَةُ:** «الظُّلْمُ فِي الأَشْهُرِ الحرُمِ أَعْظَمُ خَطِيئَةً وَوِزْرًا فِيمَا سِوَىٰ ذَلِكَ».
- **قَالَ مُجَاهِدٌ:** «تُضَاعَفُ السَّيِّئَاتُ بِمَكَّةَ كَمَا تُضَاعَفُ الحسَنَاتُ».
- **قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «مَنْ أَتَىٰ فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّىٰ يُصْبِحَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَىٰ».
- **قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ:** «كَانُوا يَقُولُونَ: تَرْكُ الْعَمَلِ لأَجْلِ النَّاسِ رِيَاءٌ، وَالْعَمَلُ لأَجْلِ النَّاسِ شِرْكٌ».
- وَمِمَّا يُنْسَبُ فِي هَذَا الْبَابِ إِلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَوْلُهُ: خَوْفُكَ مِنَ الرِّيحِ إِذَا حَرَّكَتْ سِتْرَ بَابِكَ وَأَنْتَ عَلَىٰ الذَّنْبِ، وَلا يَضْطَرِبُ فُؤَادُكَ مِنْ نَظَرِ اللهِ إِلَيْكَ، أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا فَعَلْتَهُ؛ لأَنَّ تَقْدِيمَ خَوْفِ المخْلُوقِينَ عَلَىٰ خَوْفِ الخالِقِ مَذْمُومٌ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا** ﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿ **أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾(٢) .

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:** أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَيَّ جَلِيسِي(٣) .
- **وَقَالَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أَيْضًا:** لَوْ أَنَّ جَبَلاً بَغَىٰ عَلَىٰ جَبَلٍ لَدُكَّ الْبَاغِي(٤) .

* * *

(١) الأعراف: ٢٠٠ . (٢) النساء: ١٠٨ .
(٣) التوبة: ١٣ .
(٤) تهذيب التهذيب ٨/ ٢١١ .
(٥) حلية الأولياء ١/ ٣٢٢ .

# الحَديثُ الثَّامِنُ وَالثَّلاثُونَ

**قَالَ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ابْنُ بِلالٍ، حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ**»(١).

---

ـ **محمد بن عثمان بن كرامة**، العجلي، مولاهم الكوفي. [تهذيب الكمال (٢٦ / ٩١، ٩٢). قال في التقريب (٢ / ١١٢): «ثقة»].

ـ **خالد بن مخلد القَطَواني** أبو الهيثم البجلي، مولاهم الكوفي. [تهذيب الكمال (٨ / ١٦٣). قال في التقريب (١ / ٢٦٣): «صدوق يَتَشَيَّع»].

ـ **سليمان بن بلال** القرشي، التيمي، المدني. [تهذيب الكمال (١١ / ٣٧٢). قال في التقريب (١ / ٣٨٣): «ثقة»].

ـ **شريك بن عبد الله** بن أبي نمر القرشي، أبو عبد الله المدني، [تهذيب الكمال (١٢ / ٤٧٥). قال في التقريب (١ / ٤١٨): «صدوق يخطئ»].

ـ **عطاء بن يسار الهلالي**، أبو محمد المدني. [تهذيب الكمال (٢٠ / ١٢٥). قال في التقريب (١ / ٦٧٦): «ثقة، فاضل، صاحب مواعظ وعبادة»].

ـ **أبو هريرة**: تقدم في الحديث رقم (٩).

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

## اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : أوْلياءُ الله تَعَالَىٰ هُمُ الَّذين بيَّنَ اللهُ تَعَالَىٰ أَوْصَافَهُمُ فِي الْقُرْآن، قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** ﴾(١) . فَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا تَقِيًا، كَانَ لله تَعَالَىٰ وَلِيًا .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : «**فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحرْبِ**»؛ يَعْنِي : قَدْ أَعْلَمْتُهُ أَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ حَيْثُ كَانَ مُحَارِبًا لِي بِمُعَادَاته أَوْلِيَائي، فَأَوْلِيَاءُ الله تَجبُ مُوَالاتُهُم وَتَحْرُمُ مُعَادَاتُهُمْ، كَمَا أَنَّ أَعْدَاءَهُ تَجِبُ مُعَادَاتُهُمْ وَتَحْرُمُ مُوَالاتُهُمْ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : إِنَّ مَنْ ادَّعَىٰ طَرِيقًا يُوَصِّلُ إِلَىٰ الْقُرْبِ منَ الله تَعَالَىٰ بِغَيْرِ طَاعَته وَمَحَبَّته الَّتِي شَرَعَهَا عَلَىٰ لِسَانِ رَسُوله تَبَيَّنَ أَنَّهُ كَاذِبٌ فِي ادِّعَائه، فَالمشْرِكُونَ كَانُوا يُعْلِنُونَ تَقَرُّبَهُمْ إِلَىٰ الله وَطَاعَتَهُ، وَمَعَ هَذَا لَمْ يَنْفَعْهُمْ إِعلانُهُمْ هَذَا؛ لأَنَّهُمْ تَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِمَا لاَ يَجُوزُ التَّقَرُّبُ بِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ عَنِ المشْرِكِينَ : ﴿ **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ** ﴾(٢) .

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا، كَانَ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرِ بِه، أَيْ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُسَدِّدُهُ فِي سَمْعه وَبَصَرِه وَرِجْله، وَلا يَهْدِيه إِلا لِمَا يُرْضِيه، فَلا يَسْمَعُ الإِنْسَانُ إِلا مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، وَلا يُبْصِرُ إِلا مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الحوَاسِّ .

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : وَلايةُ الله تَعَالَىٰ :

أ - **وَلايَةٌ عَامَّةٌ**: وَهِي لِجَمِيعِ خَلْقِهِ تَدْبِيرًا وَقِيَامًا بِشُؤُونِهِمْ .

ب - **وَلاَيَةٌ خَاصَّةٌ**: لِعِبَادِ الله المتَّقِينَ الَّذِينَ جَاءَ ذِكْرُ أَوْصَافِهِم فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ :

---

(١) يونس : ٦٢، ٦٣ .
(٢) الزمر : ٣ .

﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾(١) .

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : يَقُولُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «المُتَّقُونَ هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ ، مَلْبَسُهُمُ الاقْتِصَادُ ، مِشْيَتُهُمُ التَّوَاضُعُ ، خُلُقُهُم الأَمْرُ بِالمعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ» . فَهَذِهِ صِفَاتٌ جَلِيلَةٌ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : كَثْرَةُ النَّوَافِلِ سَبَبٌ لِمَحَبَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لَكِنْ لا بُدَّ مِنْ إِدْرَاكِ أَنَّ هَذَا الجزَاءَ وَالثَّوَابَ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ مُوَافَقَةِ الشَّرْعِ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَىٰ وَنَدَبَ . أَمَّا الابْتِدَاعُ فِي دِينِ اللهِ ، وَالسَّيْرُ عَلَىٰ غَيْرِ مِنْهَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَيْسَ فِيهِ خَيْرٌ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : الأَعْمَالُ مِنْ حَيْثُ الجِنْسِ تَتَفَاضَلُ كَتَفَاضُلِهَا مِنْ حَيْثُ النَّوْعِ ، فَمِنْ حَيْثُ الجِنْس : الْفَرَائِضُ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنَ النَّوَافِلِ ، وَمِنْ حَيْثُ النَّوعِ : الصَّلاةُ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِمَّا دُونَهَا مِنَ الْفَرَائِضِ ، وَكَذَلِكَ تَتَفَاضَلُ الأَعْمَالُ فِي أَفْرَادِهَا ، فَكَمْ مِنْ رَجُلَيْنِ صَلَّيَا صَلاةً وَاحِدَةً وَاخْتَلَفَتْ مَرْتَبَتُهُمَا وَمَنْزِلَتُهُمَا عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ .

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : أَفْضَلُ أَوْلِيَاءِ اللهِ ، هُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ ثُمَّ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِينَ عَمِلُوا بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِنَ القُرُونِ حَتَّىٰ أَيَّامِنَا هَذِهِ .

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : لِلْوَلايَةِ رُكْنَانِ لابُدَّ مِنْ تَحَقُّقِهِمَا : الإِيمَانُ بِاللهِ ، وَالتَّقْوَىٰ .

**اللَّطِيفَةُ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ** : مِنَ الْفَرَائِضِ المقَرِّبَةِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ : عَدْلُ الرَّاعِي فِي رَعِيَّتِهِ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ** : تَنْشَأُ الذُّنُوبُ مِنْ مَحَبَّةِ مَا يَكْرَهُهُ اللهُ أَوْ كَرَاهَةِ مَا يُحِبُّهُ اللهُ ، وَذَلِكَ يَنْشَأُ مِنْ تَقْدِيمِ هَوَىٰ النَّفْسِ عَلَىٰ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ وَخَشْيَتِهِ .

---

(١) يونس : ٦٢ ، ٦٣ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ** : مِنْ كَرَامَةِ اللهِ لعَبْدِه المتَقَرِّبِ إِلَيْه : أَنْ يَجْعَلَهُ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، وَرُبَّمَا دَعَا المؤْمِنُ المجَابُ الدَّعْوةِ بِمَا يَعْلَمُ اللهُ الخيرَةَ لَه فِي غَيْرِهِ، فَلا يُجِيبُهُ إِلَىٰ سُؤَالِهِ وَيُعَوِّضُهُ مِمَّا هُوَ خَيْرٌ لَهُ فِي الدُّنْيَا.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ** : أَسْبَابُ التَّقَرُّبِ إِلَىٰ اللهِ :

ـ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَتقَرَّبُ بِه الْعَبْدُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مِنَ النَّوافِلِ :

١ ـ كَثْرَةُ تلاوةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَسَمَاعُهُ بتَفَكُّرٍ وَتَدَبُّرٍ وَتَفَهُّمٍ. قَالَ خَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ لِرَجُلٍ : تَقَرَّبْ إِلىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مَا اسْتَطَعْتَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ كَلامِه.

٢ ـ كَثْرَةُ ذِكْرِ اللهِ الَّذِي يَتَوَاطَأُ عَلَيْه الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ . وَفِي مُسْنَدِ الْبَزَّارِ عَنْ مُعَاذٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِأَفْضَلِ الأَعْمَالِ وَأَقْرَبِهَا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ قَال: «**أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى**»(١) .

٣ ـ مَحَبَّةُ أَحْبَابِهِ وَأَوْلِيَائِه فِيه، وَمُعَادَاةُ أَعْدَائِه فِيه. وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاودَ عَنْ عُمَرَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ لأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللهِ تَعَالَى**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلا أَمْوَالٍ يَتَعَاطُونَهَا، فَوَاللهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، وَلا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلاَيَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ**»، ثُمَّ تَلا هَذِه الآيَةَ: ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** ﴾(٢) .

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥١٦)، وابن حبان في صحيحه (٨١٨) وعزاه الهيثمي للبزار، وقال في مجمع الزوائد (١٠ / ٧٤): «إسناده حسن»، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٥).

(٢) يونس: ٦٢ ، ٦٣ ، والحديث رواه أبو داود في سننه (٣٥٢٧)، وصححه الألباني.

## مِنْ أَقْوَال الْعُلَمَاء وَالسَّلَف فِي مَعْنَى الحديث الشَّريف:

- سُئِلَ المرْتَعِشُ: بِمَ تُنَالُ المحَبَّةُ؟ قَالَ: بِموالاةِ أَوْلِيَاءِ اللهِ، ومُعَاداةِ أَعْدَائِهِ وأَصْلُهُ الموَافَقَةُ.
- قَالَ الفُضَيلُ بْنُ عِيَاضٍ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ: كَذَبَ مَنِ ادَّعَىٰ مَحَبَّتِي، وَنَامَ عَنِّي، أَلَيْس كُلُّ مُحِبٍّ يحبُّ خُلْوةَ مَحْبُوبِهِ؟».

## فَائدةُ ابْنِ الْعَطَّار:

- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَمَا تَقَرَّبَ إِليَّ عَبْدِي بشَيْءٍ أَحَبَّ... » فَإِنَّهُ يشيرُ إِلىٰ أَنْ لا تُقَدَّمَ نَافلَةٌ عَلَىٰ فَرِيضَةٍ، وَإِنَّمَا تُسَمَّىٰ النَّافِلَةُ نَافِلَةً إِذَا أُدِّيَتِ الْفَرِيضَةُ أَوْ قُضِيَتِ الْفَرِيضَةُ، وَإِلا فَلا يَتَنَاوَلُهَا اسْمُ نَافِلَةٍ.

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاة الرَّاوِي:

- أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:
- (عَائِلَةٌ تَقْسِمُ اللَّيْلَ بَيْنَهَا): قَالَ أَبُو عُثْمَانَ النَهْدِيُّ: تَضَيَّفْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ سَبْعًا، فَكَانَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَخَادِمُهُ يَعْتَقِبُونَ اللَّيْلَ أَثْلاثًا: يُصَلِّي هَذا، ثُمَّ يُوقِظُ هَذا، وَيُصَلِّي هَذَا، ثُمَّ يُوقِظُ هَذَا.
- قُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، كَيْفَ تَصُومُ؟ قَالَ: أَصُومُ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ ثَلاثًا[١].

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاة رِجَالِ السَّند:

- عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ:
- (مُلازِمٌ لِلْمَسْجِدِ): قَالَ أَبُو حَازِمٍ: مَا رَأَيْتُ رَجُلاً كَانَ أَلْزَمَ لِمَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ عَطَاءِ بْنِ يسَارٍ[٢].

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٦٠٩.
(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩.

# الحديثُ التَّاسِعُ وَالثَّلاثُونَ

**قالَ الإمَام ابْنُ مَاجَة ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ المصَفَّى الحِمْصِيُّ، حدَّثَنَا الْوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ، حدَّثَنا الأَوْزَاعِيُّ، عَنْ عَطَاءٍ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الخطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ**»(١) .

## اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى**: لَقَدْ كَانَ فَضْلُ الله عَظِيماً عَلَى هَذه الأُمَّة؛ إِذْ خَفَّفَ عَنْهَا مَا كَانَ يُؤْخَذُ بِهِ غَيْرُهَا مِنَ الأُمَمِ السَّابِقَة، مِنْ أَحْكَامٍ وَعُقُوبَاتٍ وَآثامٍ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ عِبَاده المؤْمنِينَ: ﴿ **رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنا وَلاتَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذينَ من قَبْلنَا** ﴾(٢) .

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ**: إنَّ المتَجَاوَزَ عَنْهُ فِي الأَعْمَالِ هُوَ الإِثْمُ ، لا كُلُّ مَا يَتَرَتَّبُ

ـ **محمد بن المصفى الحمصي** بن بُهلول القرشي، أبو عبد الله الحمصي. [تهذيب الكمال (٢٦/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦). قال في التقريب (٢ / ١٣٤): «صدوق له أوهام، وكان يدلس»].

ـ **الوليد بن مسلم**: تقدم في الحديث رقم (٢٨).

ـ **الأوزاعي**: تقدم في الحديث رقم (١٢).

ـ **عطاء بن أبي رباح**، واسمه: أسْلَم، القُرشي، الفهري، أبو محمد المكي. [تهذيب الكمال (٢٠ / ٦٩ ، ٧٠). قال في التقريب (١ / ٦٧٤): «ثقة، فقيه، فاضل، لكنه كثير الإرسال»].

ـ **عبد الله بن عباس بن عبد المطلب**: تقدم في الحديث رقم (١٩).

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٠٤٥)، وصححه الألباني .

(٢) البقرة: ٢٨٦ .

عَلَيْهِ، فَقَدْ يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ الخطأ أَو النِّسْيَانِ أَحْكَامٌ، مِنْهَا: المؤَاخَذَةُ، أَوْ ضَمَانُ مَا أُتْلِفَ وَنَحْوُ ذَلِكَ، فالتَّجَاوُزُ يَكُونُ عَنْ عِقَابِ الإِثْمِ، لَكِنْ عَلَيْهِ إِدْرَاكُ وَإِصْلاحُ مَا أَفْسَدَهُ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ**: الخطَأُ وَالنِّسْيَانُ: كِلاهُمَا مَعْفُوٌّ عَنْهُ، فَلا إِثْمَ فِيهِ، وَلَكِنْ كَمَا قُلْنا: رَفْعُ الإِثْمِ لا يُنَافِي أَنْ يَتَرَتَّبَ عَلَىٰ نِسْيَانِه حُكْمٌ لِمَنْ نَسِيَ الْوُضُوءَ وَصَلَّىٰ ظَانًا أَنَّهُ مُتَطَهِّرٌ، فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، لَكِنْ إِنْ تَبَيَّنَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ صَلَّىٰ مُحْدِثًا نَاسِيًا لِلْوُضُوءِ فَإِنَّ عَلَيْهِ الإِعَادَةَ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ**: المكْرَهُ عَلَىٰ فِعْلِ شَيْءٍ نَوْعَانِ:

- **أَحَدُهُمَا**: مَنْ لا اخْتِيَارَ لَهُ بِالْكُلِّيَّةِ وَلا قُدْرَةَ لَهُ عَلَىٰ الامْتِنَاعِ، كَمَنْ حُمِلَ كُرْهًا وَأُدْخِلَ فِي مَكَانٍ حَلَفَ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَىٰ الامْتِنَاعِ مِنْ دُخُولِهِ.
- **الثَّانِي**: مَنْ أُكْرِهَ عَلَىٰ أَنْ يُسِيءَ أَوْ يُؤْذِيَ غَيْرَهُ، فَهُوَ مُخْتَارٌ مِنْ وَجْهٍ وَغَيْرُ مُخْتَارٍ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ؛ وَلِهَذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ هَلْ هُوَ مُكَلَّفٌ أَمْ لا؟ لَكِنِ اتَّفَقُوا عَلَىٰ أَنَّهُ لَوْ أُكْرِهَ عَلَىٰ قَتْلِ مَعْصُومٍ، لَمْ يَصِحَّ لَهُ أَنْ يَقْتُلَهُ، عَلَىٰ تَفْصِيلٍ لِلْعُلَمَاءِ فِي هَذِهِ المسْأَلَةِ.

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ**: تَجَاوُزُ اللهِ عَنْ إِثْمِ الخطَأ والنِّسْيَانِ وَالاسْتِكْرَاه لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالأَفْعَالِ النَّاتِجَةِ عَنِ النِّسْيَانِ وَالإِكْرَاهِ وَالخطَأ، فَحُكْمُهَا الضَّمَانُ، فَمَنْ أَخْطَأَ فِي قَتْلٍ مَثَلاً أَوْ أَضَاعَ شَيْئًا لآخَرَ نِسْيَانًا ضَمِنَ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ**: كُلٌّ مِنَ الطَّاعَةِ وَالمعْصِيَةِ تَسْتَدْعِي مِنْ فَاعِلِهَا قَصْدًا لِيَرْتَبِطَ بِهَا ثَوَابٌ أَوْ عِقَابٌ، وَهَؤُلاَءِ الثَّلاثَةُ: المخْطِئُ، وَالنَّاسِي، وَالمكْرَهُ لا قَصْدَ لَهُمْ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ**: لا يُعْذَرُ النَّاسِي فِي بَعْضِ أُمُورِ النِّسْيَانِ، مِثْلِ: رُؤْيَةِ النَّجَاسَةِ فِي الثَّوْبِ وَإِهْمَالِ إِزَالَتِهَا، ثُمَّ صَلَّىٰ بِهَا نَاسِيًا، فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَيُعَدُّ مُقَصِّرًا، وكَذَلِكَ مَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَتَعَهَّدْهُ فَنَسِيَهُ، وَمِثْلُهُ الصَّيْدُ فَلا بُدَّ مِنَ التَّسْمِيَةِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : فَائِدَةُ التَّكْلِيفِ : أَنَّهُ يُمَيِّزُ الطَّائِعَ مِنَ الْعَاصِي .

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : يُسْرُ هَذَا الدِّينِ وَعَدَمُ تَأْثِيمِ مَنْ يُخْطِئُ أَوْ يَنْسَىٰ أَوْ يُسْتَكْرَهُ .

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : قَسَّمَ الأُصُولِيُّونَ الخطَأَ إِلَىٰ ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ :

- خَطَأٍ فِي الأَفْعَالِ ، وَخَطَأٍ فِي الْقَصْدِ ، وَخَطَأٍ فِي التَّقْدِيرِ .

- (وَمِنْ ذَلِكَ بَعْضُ أَخْطَاءِ الأَطِبَّاءِ) ، وَذَلِكَ عَلَىٰ صُوَرٍ مِنْهَا :

أ ـ أَنْ يَتَعرَّفَ الدَّاءَ ، ثُمَّ يَصِفُ الدَّواءَ ، ثُمَّ يَتَبَيَّنُ مِنْ بَعْدُ أَنَّ الدَّاءَ غَيْرُ مَا وَصَفَ ، وَأَنَّ الدَّوَاءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، فَلَوْ مَاتَ المرِيضُ نَتِيجَةَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ بَذَلَ الطَّبِيبُ أَقْصَىٰ الجهْدِ ، فَإِنَّهُ لا مَسْؤُولِيَّةَ عَلَىٰ الطَّبِيبِ ؛ لأَنَّ الْفِعْلَ فِي الأَصْلِ مَأْذُونٌ فِيهِ ، فَلا مَوْضِعَ لِلضَّمَانِ لأَنَّهُ لا اعْتِداءَ ، وَلَوْ ضَمِنَ لأَدَّىٰ ذَلِكَ بِالأَطِبَّاءِ أَنْ يُحْجِمُوا عَنِ التَّطْبِيبِ ، وَبِذَلِكَ تَضِيعُ مَصْلَحَةٌ عَامَّةٌ ، هِيَ مِنْ فُرُوضِ الكِفَايَةِ .

ب ـ أَنْ يُؤَدِّيَ خَطَأُ التَّقْدِيرِ إِلَىٰ قَطْعِ طَرَفٍ مِنَ الأَطْرَافِ بِأَنْ يَقُولَ : إِنَّهُ أَصَابَتْهُ الأَكَلَةُ ، ثُمَّ يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ لَم يَكُنْ ثَمَّةَ حَاجَةٌ إِلَىٰ الْقَطْعِ ، فَفِي هَذِهِ الحالِ لا تَبِعَةَ فِي الخطَأِ ؛ لأَنَّهُ لا اعْتِدَاءَ مَا دَامَ قَدْ بَذَلَ الجهْدَ .

جـ ـ أَنْ يُقَرِّرَ أَنَّهُ لا عِلاجَ إِلا بِقَطْعِ عُضْوٍ مِنَ الأَعْضَاءِ لآفَةٍ فِيهِ ، ثُمَّ يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يُعَالَجَ بِغَيْرِ الْقَطْعِ ، وَهَذَا كَالْقِسْمَيْنِ السَّابِقَيْنِ ، وَشَرْطُهُ كَشَرْطِهِمَا ، وَهُوَ أَنْ يَبْذُلَ أَقْصَىٰ الجهْدِ .

د ـ أَنْ يَقْدِرَ عَلَىٰ الشِّفَاءِ فِي دَوَاءٍ مُعَيَّنٍ مَعَ مَعْرِفَةِ نَوْعِ المرَضِ ، ثُمَّ يَتَبَيَّنُ أَنَّ الدَّوَاءَ لَيْسَ لِمِثْلِ هَذِهِ الحالِ ، فَإِنَّ الخطَأَ فِي كُلٍّ هَذَا مَرْفُوعٌ .

- وَقَدْ يَكُونُ خَطَأُ الطَّبِيبِ فِي جِرَاحَةٍ ، وَمِثَالُهُ : أَنْ يَجْرحَ جِراحَةً فَتُؤَدِّيَ إِلَىٰ مَوْتِ المجْرُوحِ كَمَنْ يَخْتِنُ طِفْلا ، فَيَترَتَّبُ عَلَىٰ ذَلِكَ مَوْتُهُ ، فَإِنَّهُ لا تَبِعَةَ عَلَيْهِ .

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ : «... وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْه ...».**

- لَقَدْ ابْتُلِيَ المؤْمِنُونَ الأَوَّلُونَ بِأَلْوانٍ مِنَ الْعَذَابِ يَعْجَزُ الْقَلَمُ عَنْ وَصْفِهَا، وَالذهنُ عَنْ إِدْرَاكِها، عَلَىٰ أَنْ يُعْطُوا الدَّنِيَّةَ فِي دِينِهِمْ، أَوْ يَتَرَاجَعُوا عَنْ عَقِيدَتِهِم. . وَمعَ ذَلِكَ صَبَرَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ وَصَابَرَ، كبِلال بْنِ رَبَاحٍ رضي الله عنه الَّذِي لَمْ يَشْفِ غَلِيلَ أَعْدَائِه، وَظَلَّ صَامِداً يُرَدِّدُ: أَحَدٌ أَحَدٌ، وَيَقُولُ: وَاللهِ لَوْ أَعْلَمُ كَلِمَةً أَغْيَظَ لَكُمْ مِنْهَا لَقُلْتُهَا.

- **وَكَذَلِكَ حَبِيبُ بْنُ زَيد الأَنْصَارِيُّ لَمَّا قَالَ لَهُ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ:** أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ فَيَقُولُ: لا أَسْمَعُ! فَلَمْ يَزَلْ يُقَطِّعُهُ إِرْبًا إِرْبًا وَهُوَ ثَابِتٌ عَلَىٰ ذَلِكَ.

- وَذَكَرَ الحافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ[١] فِي تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ ـ أَحَدِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ ـ أَنَّهُ أَسَرَتْهُ الرُّوم، فَجَاؤُوا بِهِ إِلَىٰ مَلِكِهِمْ، فَقَالَ لَهُ: تَنصَّرْ وَأَنَا أُشْرِكُكَ فِي مُلْكِي وَأُزَوِّجكَ ابْنَتِي، فَقَالَ لَهُ: لَوْ أَعْطَيْتَنِي جَمِيعَ مَا تَمْلِكُ وَجَمِيعَ مَا تَمْلِكُهُ الْعَرَبُ عَلَىٰ أَنْ أَرْجِعَ عَنْ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ طَرْفَةَ عَيْنٍ مَا فَعَلْتُ، فَقَالَ: إِذًا أَقْتُلَكَ، فَقَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ.

- **قَالَ:** فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ، وَأَمَرَ الرُّمَاةَ فَرَمَوهُ قَرِيبًا مِنْ يَدَيهِ وَرِجْلَيْهِ، وَهُوَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ فَيَأْبَىٰ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُنْزِلَ، ثُمَّ أَمَرَ بِقِدْرٍ، وَفِي رِوَايَةٍ: بِقِدْرٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ، وَجَاءَ بِأَسِيرٍ مِنَ المسْلمِينَ فَأَلْقَاهُ وَهُوَ يَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ عِظَامٌ تَلُوحُ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ فَأَبَىٰ، فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُلْقَىٰ فِيهَا، فَرُفِعَ فِي البَكَرَةِ لِيُلْقَىٰ فِيهَا فَبَكَىٰ، فَطَمِعَ فِيهِ وَدَعَاهُ فَقَالَ: إِنِّي إِنَّمَا بَكَيْتُ لأَنَّ نَفْسِي إِنَّمَا هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ تُلْقَىٰ فِي هَذَا الْقِدْرِ السَّاعَةَ فِي اللهِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لِي بِعَدَدِ كُلِّ شَعْرَةٍ فِي جَسَدِي نَفْسٌ تُعَذَّبُ هَذَا الْعَذَابَ فِي اللهِ.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٧ / ٣٥٨) ط دار الفكر.

- **وَفِي رِوَايَةٍ:** أَنَّهُ سَجَنَهُ، وَمَنَعَ عَنْهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ أَيَّامًا، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ بِخَمْرٍ وَلَحْمِ خِنْزِيرٍ فَلَمْ يَقْرَبْهُ، ثُمَّ اسْتَدْعَاهُ فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْكُلَ؟ فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ حَلَّ لِي، وَلَكِنْ لَمْ أَكُنْ لأُشْمِتَكَ فِيَّ.

- **فَقَالَ لَهُ الملِكُ:** فقَبِّلْ رَأْسِي وَأَنَا أُطْلِقُكَ، فَقَالَ: تُطْلِقُ مَعِي جَمِيعَ أُسَارىٰ المسْلِمينَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فقَبَّلَ رَأْسَهُ، فَأَطْلَقَ مَعَهُ جَمِيعَ أُسَارىٰ المسْلِمِينَ عِنْدَهُ، فَلَمَّا رجعَ قَالَ عُمَرُ بْنُ الخطَّاب رضي الله عنه: حَقٌّ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُقَبِّلَ رَأْسَ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ وَأَنَا أَبْدأُ، فَقَامَ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- **عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.**

- **(تَعْظِيمُهُ لحرُمَاتِ الله):** قَالَ طَاوُسٌ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ تَعْظِيمًا لِحُرُمَاتِ اللهِ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ(١).

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّندِ:

- **عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ:**

- **(السُّكُوتُ عَنْ اللَّغْوِ، وَالنُّطْقُ بالحَقِّ):** قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ: كَانَ عَطَاءٌ يُطِيلُ الصَّمْتَ، فَإِذَا تكَلَّمَ يُخَيَّلُ لَنَا أَنَّهُ يُؤَيَّدُ(٢).

- **(الشَّرَفُ أَنْ تَسْتَغْنِىَ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ):** قَالَ الأَصْمَعِيُّ: دَخَلَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ عَلَىٰ عَبْدِ الملك، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَىٰ السَّرِيرِ، وَحَوْلَهُ الأشْرَافُ، وَذَلِكَ بِمكَّةَ فِي وَقْتِ حَجِّهِ فِي خِلافَتِهِ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ عَبد الملكِ، قَامَ إِلَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٤٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥ / ٨٣.

وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَىٰ السَّرِيرِ، وَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّد، حَاجَتُك؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اتَّقِ اللهَ فِي حَرَمِ اللَّهِ وَحَرَمِ رَسُولِهِ، فَتعَاهَدْهُ بِالعِمَارَةِ، وَاتَّقِ اللهَ فِي أَوْلَادِ المهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فَإِنَّكَ بِهِمْ جَلَسْتَ هَذَا المجْلِس، وَاتّقِ اللهَ فِي أَهْلِ الثُّغُورِ، فَإِنَّهُمْ حِصْنُ المسْلِمِينَ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ الْمسْلمِينَ، فَإِنَّكَ وَحْدَكَ المَسْؤُولُ عَنْهُمْ، وَاتَّقِ اللهَ فِيمَنْ عَلَىٰ بَابِكَ، فَلا تَغْفَلْ عَنْهُمْ، وَلا تُغْلِقَ دُونَهُمْ بَابَكَ، فَقَالَ لَهُ: أَفْعَلُ. ثُمَّ نَهَضَ وَقَامَ، فَقَبَضَ عَلَيْهِ عَبْدُ الملك وَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّد! إِنَّمَا سَأَلْتَنَا حَوائجَ غَيْرِكَ، وَقَدْ قَضَيْنَاهَا، فَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: مَا لِي إِلَىٰ مَخْلوقٍ حَاجَةٌ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ عَبْدُ المَلِكِ: هَذَا وَأَبِيكَ الشَّرَفُ، هَذَا وَأَبِيكَ السُّؤْدَدُ(١).

- (**أَدَبٌ عَظِيمٌ فِي الاسْتِمَاعِ**): رَوَىٰ ابْنُ جَرَيجٍ عَنْ عَطَاء أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحَدِّثُنِي بِالحدِيثِ، فَأُنْصِتُ لَهُ كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ، وَقَدْ سَمِعْتُه قَبْلَ أَنْ يُولَدَ(٢).

* * *

(١، ٢) سير أعلام النبلاء ٥ / ٨٦.

# الحَدِيثُ الأَرْبَعُونَ

**قَالَ الإِمَامُ الْبُخَارِيّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ أَبُو الْمُنْذِرِ الطُّفَاوِيُّ، عَنْ سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُجَاهِدٌ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**».

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: «**إِذَا أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ المسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ**»(١).

## اللَّطَائِفُ النُّورَانِيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى**: هَذَا الحدِيثُ أَصْلٌ فِي قِصَرِ الأَمَلِ فِي الدُّنْيَا؛ فَالمؤْمِنُ لا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَّخِذَ الدُّنْيَا وَطَنًا ومَسْكَنًا فَيَطْمَئِنَّ فِيهَا، ولَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِيهَا كَأَنَّهُ عَلَىٰ جَنَاحِ سَفَرٍ، يَعْنِي فِي جَهَازِهِ لِلرَّحِيلِ. ولِهَذَا وَصَّى النَّبِيُّ ﷺ ابْنَ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا ـ أَنْ يَكُونَ فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ أَحَدِ هَذَيْنِ الحالَيْنِ، إِمَّا غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ.

---

ـ **عَلي بن عبد الله** بن جعفر بن نجيح السعدي أبو الحسن ابن المديني البصري. [تهذيب الكمال (٢١ / ٥). قال في التقريب (١ / ٦٩٧): «ثقة ثبت، إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وَعِلَلِه».

ـ **محمد بن عبد الرحمن الطّفَاوي**، أبو المنذر البصري. [تهذيب الكمال (٢٥ / ٦٥٢). قال في التقريب (٢ / ١٠٦): «صدوق يهم»].

ـ **سليمان بن الأعمش**: تقدم في الحديث رقم (١٤).

ـ **مجاهد بن جبر** أبو الحجَّاج القرشي المخزومي، مولاهم، المكي. [تهذيب الكمال (٢٧ / ٢٢٨) قال في التقريب (٢ / ١٥٩): «ثقة، إمام في التفسير وفي العلم»].

ـ **عبد الله بن عمر**: تقدم في الحديث الثاني.

(١) أخرجه البخاري (٦٤١٦)، والترمذي (٢٣٣٣).

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ**: لَقَدْ أَحْسَنَ النَّبِيُّ ﷺ فِي التَّشْبِيه، وَكُلُّ كَلامه حَسَنٌ؛ لأَنَّهُ ﷺ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، وَهُوَ يُمثِّلُ حَالَ المؤْمِنِ كَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الحيَاة، فَكَأَنَّهُ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، وكَمَا قَالَ الحسَنُ الْبَصْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «**المؤْمِنُ كالْغَرِيبِ لا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّ الدُّنْيَا، وَلا يُنَافِسُ فِي عِزِّهَا، لَهُ شَأْنٌ وَلِلنَّاسِ شَأْنٌ**».

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ**: هَذَا الحدِيثُ يُعِيدُنَا إِلَى الْوَسَطِيَّة وَالاعْتِدَالِ فِي الْعَمَلِ لِلدُّنْيَا، وَالاسْتِعْدَادِ التَّامِّ لِعَمَلِ الآخِرة وَالإِقْبَالِ عَلَيْه، كُلَّمَا زَادَ الْتِصَاقُنَا بِتُرَابِ الأَرْضِ، وأَصَابَتْنا عَنِ الآخِرَة غَفْلَةٌ وَشُرُودٌ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ**: لَقَدْ شَبَّهَ النَّبِيُّ ﷺ لِصَحَابَتِه الدُّنْيا بِمَا يُقَزِّزُ النُّفُوسَ، فَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ وَالنَّاسُ كَنَفَتَيْه، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ، فَأَخَذَ بِأُذُنه ثُمَّ قَالَ: «**أَيُّكُم يُحبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟**» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِه؟ قَالَ: «**أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟**» قَالُوا: وَالله لَوْ كَانَ حَيًا كَانَ عَيْبًا فِيه؛ لأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَال: «**وَاللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ**»(١).

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ**: مِلْكِيَّةُ الإِنْسَانِ لِلْمَالِ لَيْسَتْ مِلْكِيَّةً حَقِيقِيَّةً، بَلْ هِيَ مِلْكِيَّةٌ إِضَافِيَّةٌ، قَالَ تَعالَىٰ: ﴿**وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ**﴾(٢)، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ الشِّخِير رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**﴾ قَالَ: «**يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ يَا بن آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ**»(٣).

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ**: الحالُ الَّتِي وَصَفَهَا ابْنُ عُمَرَ فِي قَوْلِهِ: «**إِذَا أَمْسَيْتَ فَلا**

(١) أخرجه مسلم (٢٩٥٧) عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما.

(٢) الحديد: ٧.

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٥٨)، والترمذي (٢٣٤٢، ٣٣٥٤)، والنسائي (٣٦١٣).

**تَنْتَظِر الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِر الْمَسَاءَ»**، هُوَ الحالُ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَلَّىٰ بِهِ المؤْمِنُ، فَعَلَىٰ الإِنْسَانِ أَنْ يَعْمَلَ وَيَظُنَّ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ هُوَ آخِرُ عَمَلٍ قَدْ يَقُومُ بِهِ. فَلاَ يَعْلَمُ تَقْدِيرَ الآجَالِ إِلا اللهُ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ**: عَلَىٰ المسْلِمِ أَنْ يَكُونَ نَهَّازًا لِلْفُرَصِ فِي طَاعَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَنْ يَكُونَ يَقِظًا مُتَنَبِّهًا؛ فَلا يُضَيِّعُ فُرْصَةً فِي طَاعَةٍ، وَعَلَيْهِ أَن يَغْتَنِمَ أَوْقَاتَ نَشَاطِهِ وَقُوَّتِهِ.

**إِذَا هبَّتْ رِيَاحُكَ فَاغْتَنِمْهَا فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونُ**

**قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»**(١).

**وَقَالَ أَيْضًا: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا: هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلا فَقْرًا مُنْسِيًا، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا، أَوْ مُوتًا مُجْهِزًا، أَوِ الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةَ، فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ»**(٢).

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ**: عَلَىٰ الإِنْسَانِ المُبَادَرَةُ إِلَىٰ فِعْلِ الخَيْرِ، وَالإِكْثَارُ مِنَ الطَّاعَاتِ، فَلا يُهْمِلُ وَلا يُمْهِلُ؛ لأَنَّهُ لا يَدْرِي مَتَىٰ يَنْتَهِي أَجَلُهُ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ**: الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا يَكُونُ بِعَدَمِ التَّعَلُّقِ بِهَا، وَالاشْتِغَالِ بِهَا عَنِ الآخِرَةِ دُونَ تَرْكِ الْعَمَلِ وَالسَّعْيِ وَالنَّشَاطِ فِيهَا.

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ**: الحَذَرُ وَالخَوْفُ مِنْ عِقَابِ اللهِ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ هُوَ شَأْنُ

---

(١) أخرجه الحاكم (٤ / ٣٠٦) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٧٧).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٠٦)، والحاكم (٤ / ٣٢١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال الترمذي: «حسن غريب» وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

المسْافِرِ الَّذِي يَجْهَدُ وَيَحْتَاطُ وَهُوَ يَخْشَىٰ الانْقِطَاعَ دُونَ الْوُصُولِ إِلىٰ بُغْيَتِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ**: الحَذَرُ مِنْ صُحْبَةِ الأَشْرَارِ؛ كَيْ لا يَحُولُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَايَتِهِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ**: الحِرْصُ عَلَىٰ الْوَقْتِ، وَالاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ، وَالإِسْرَاعُ فِي التَّوبَةِ، وَتَقْدِيمُ العَمَلِ الصَّالِحِ.

## مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالسَّلَفِ فِي مَعْنَى الحديثِ الشَّرِيفِ:

- **قَالَ سَلمَانُ الْفَارِسِيُّ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَمَرَنِي خَلِيلِي ﷺ أَنْ لا نَتَّخِذَ مِنَ الدُّنْيَا إلا كَمَتَاعِ الرَّاكِبِ».

- **قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ ارتَحَلَت مُدْبِرَة، وَإِنَّ الآخِرَةَ قَد ارْتَحَلَتْ مُقْبِلَةً، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ وَلا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَومَ عَمَلٌ وَلا حِسَابٌ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلا عَمَلٌ».

- **قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ الرَّازِيُّ**: «الدُّنْيَا خَمْرُ الشَّيْطَانِ، مِنْ سَكِرَ مِنْهَا لَمْ يَفِقْ إِلا فِي عَسْكَرِ الموتِ نَادِمًا مَعَ الخَاسِرِينَ».

- **قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ**: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: «مَا ظَنُّكَ بِرَجُلٍ يَرْتَحِلُ كُلَّ يَوْمٍ مَرْحَلَةً إِلَى الآخِرَةِ؟!».

- **كَانَ عَطَاءٌ السُّلَمِيُّ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ**: اللَّهُمَّ ارْحَمْ فِي الدُّنْيَا غُرْبَتِي، وَارْحَمْ فِي الْقَبْرِ وَحْشَتِي، وَارْحَمْ مَوْقِفِي غَدًا بَيْنَ يَدَيْكَ.

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

**عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ:**

- **(الْتِزَامٌ حَتَّى الْمَمَاتِ)**: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ تَرَكْنَا هَذَا البَابَ لِلْنِّسَاءِ**» قَالَ نَافِعٌ: فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ ابْنُ عُمَرَ حَتَّىٰ مَاتَ[1].

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٢، ٥٧١)، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما، وصححه الألباني.

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَدِ :

**مُجَاهِد:**

ـ **قَالَ مُجَاهِدٌ:** عَرَضْتُ القُرْآنَ عَلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلاثَ عَرَضَاتٍ، أَقِفُهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ أَسْأَلُهُ فِيمَ نَزَلَتْ وَكَيْفَ كَانَتْ(١) .

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٥٦، ٤٥٧ .

# الحَدِيثُ الحَادِي وَالأَرْبَعُونَ

**قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ الخطيب الْبَغْدَادِيّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّد بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شُعَيْبٍ الرُّويَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَامِد أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ الإِسْفرَايِينِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّد بن عَبْدَكٍ الشَّعْرَانِيُّ بإِسْفَرَايينَ قَالَ: حَدَّثَنَا الحسَن بْنُ سُفْيَان، وأخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ المالِينيّ قِرَاءَةً،

- **الخطيب البغدادي**: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ، أبو بكر البغدادي . «الإمام الأوحد العلامة المفتي الحافظ الناقد محدِّث الوقت صاحب التصانيف وخاتمة الحُفَّاظ» . [سير أعلام النبلاء (١٨ / ٢٧٠)] .
- **أبو منصور محمد بن أحمد بن شعيب** بن عبد الله بن الفضل بن عقبة الروياني . [تاريخ بغداد (١ / ٣٠٧) . وقال الخطيب البغدادي في تاريخه : «صدوق»، والإكمال لابن ماكولا (١ / ٩٧)] .
- **أبو حامد أحمد بن أبي طاهر** محمد بن أحمد الإسفراييني . [سير أعلام النبلاء (١٧ / ١٩٣ ـ ١٩٤)] . قال الخطيب البغدادي : «كان ثقة» [تاريخ بغداد (٤ / ٣٦٩)] . «الفقيه، شيخ العراق، وإمام الشافعية . انتهت إليه رئاسة الدنيا والدين ببغداد» . [العبر في خبر من غبر للذهبي (١ / ١٨١)، وفيات الأعيان لابن خلكان (١ / ٧٣)] .
- **إبراهيم بن محمد بن عَبْدك الشعراني** . [تاريخ جرجان (١ / ١٢٩)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٣٣ / ٤٣٢)] .
- **الحسن بن سفيان** بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء أبو العباس الشيباني الخراساني النسوي : [سير أعلام النبلاء (١٤ / ١٥٧) . وقال الذهبي في السير : «الإمام، الحافظ، الثبت» . محدث خراسان في عصره . انظر : الأعلام للزركلي (٢ / ١٩٢)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (١٣ / ٩٩)] .
- **أبو سعد الماليني** أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل الأنصاري الْهَروي . [سير أعلام النبلاء (١٧ / ٣٠١) . وقال الذهبي في السير : «الإمام المحدِّث الصادق الزَّاهد الجُوَّال» . والأعلام للزركلي (١ / ٢١١)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٥ / ١٩٣)] .

حَدَّثَنَا أَبُو الحسَن عليُّ بْنُ عِيسَىٰ بْنُ المثَنَّىٰ المالِينِيّ، حَدَّثَنَا الحسَن بْنُ شَقِيقٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّد ابْنُ الحسَن الأَعْيَنُ، حَدَّثَنَا نُعَيْم بنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، عَنْ هِشَام بْنِ حَسَّان، عَنْ مُحَمَّد بْنِ سِيرِينَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ،

---

- **أبو الحسن علي بن عيسى** بن المثنى المالِيني. [إكمال الكمال (٤ / ٣٢٤)].
- **الحسن بن شقيق**: أظنه سفيان. هو بالفعل الحسن بن سفيان النسوي، لقد ذكر هذا الحديث بهذا السند في كتاب «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٢ / ٤١٨).
- **محمد بن الحسن الأعين**: محمد بن أبي عتاب البغدادي أبُو بكْر الأعْين، واسم أبيه: طريف، وقيل: حسن بن طريف. [سير أعلام النبلاء (١٢ / ١١٩)، وتهذيب الكمال (٣١ / ٣٠٣)]. قال في التقريب (٢ / ١١١): «صدوق».
- **نعيم بن حماد** بن معاوية بن الحارث بن هَمَّام بن سلمة بن مالك الخزاعي أبو عبد الله المروزي الأعور المعروف بـ«الفارض». [تهذيب الكمال (٢٩ / ٤٦٦)]. قال في التقريب (٢ / ٢٥٠): «صدوق يخطئ كثيراً، فقيه عارف بالفرائض». [انظر: الأعلام للزركلي (٨ / ٤٠)، وسير أعلام النبلاء (١٩ / ٥٠٥)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٦٢/ ١٤٩)].
- **عبد الوهاب الثقفي**: عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصَّلت الثقفي أبو محمد البصري. [تهذيب الكمال (١٨ / ٥٠٣). قال في التقريب (١ / ٦٢٦): «ثقة تغيَّر قبل موته بثلاث سنين»].
- **هشام بن حسان** الأزدي الفُرْدُوسي، أبو عبد الله البصري. [تهذيب الكمال (٣٠ / ١٨١). قَال في التقريب (٢ / ٢٦٦): «ثقة، من أثبت الناس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال؛ لأنه قيل: كان يُرْسِل عنهما»].
- **محمد بن سيرين الأنصاري**، أبو بكر بن أبي عمْرة البصري. [تهذيب الكمال (٢٥ / ٣٤٤، ٣٤٥) قال في التقريب (٢ / ٨٥): «ثقة ثبت، عابد كبير القدر، كان لا يرىٰ الرواية بالمعنىٰ»].
- **عقبة بن أوس** السدُوسي البصري. [تهذيب الكمال (٢٠ / ١٨٧، ١٨٨). قال في التقريب (١ / ٦٨٠): «صدوق»].
- **عبد الله بن عمرو بن العاص** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أسلم قبل أبيه وكان من عُبَّاد الصَّحابة وعلمائهم، وكان يكتب في الجاهلية، فاستأذن رسول الله ﷺ في أن يكتب ما يسمع منه، فأذن له، شهد الحروب والغزوات، وكان يضرب بسيفين، وحمل راية أبيه يوم اليرموك. ثم كان مع أبيه بمصر إلىٰ أن توفي فانتقل إلىٰ الشام، ثم انتقل إلىٰ مكة، وتوفي فيها سنة ٦٥هـ، عن اثنتين وسبعين سنة، وله في كتب الحديث ٧٠٠ حديث. [انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١ / ٧٨)، وتقريب التهذيب (١ / ٤٢٠)، والأعلام للزركلي (٤ / ١١١)].

عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لا يُؤْمِن أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُون هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ**»(١).

## اللَّطَائفُ النُّورَانيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى**: لا يَتِمُّ إِيمَانُ المؤْمِنِ حَتَّىٰ يُحِبَّ مَا أَمَرَ اللهُ بِه، وَيَكْرَه مَا نَهَىٰ عَنْهُ، فَالْوَاجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُحِبَّ مَا أَحَبَّهُ اللهُ مَحبَّةً تُوجِبُ لَه أَنْ يَلْتَزِمَ بِمَا أَمَرَ بِه اللهُ حُبًا لَهُ، وَأَنْ يَكْرَه مَا يَكْرَهُهُ اللهُ كَرَاهَةً تُوجِبُ عَلَيْه تَحْرِيمَ وَاجْتِنَابَ مَا نَهىٰ عَنْهُ اللهُ تَعَالَى، فَيَكُونَ الْهَوىٰ وَالمزاجُ تَبَعًا لِهَدْيِ اللهِ تَعَالَىٰ فِيمَا أَحَلَّ وَفِيمَا حَرَّمَ.

فَعَلامةُ الإِيمَان فِي المؤْمِنِ، أَنْ يَكُونَ مَيْلُهُ وَرَغْبَتُهُ وَإِرَادَتُهُ فيمَا يُرْضِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِاتِّبَاعِ شَرْعِهِ ـ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ـ وَفِي كُلِّ مَا جَاءَ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ وَعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ**: المسْلِمُ إِنْسَانٌ تَتَكَامَلُ فِيه جَوَانِبُ الشَّخْصِيَّة، فَلا تَعَارُض بَيْنَ قَوْلِهِ وَفِعْلِه، وَلا تَنَاقُض بَيْنَ فِكْرِهِ وَسُلُوكِه، يَنْطِقُ لِسَانُهُ بِمَا يَعْتَقِدُ، وَتَنْعَكِسُ عَقِيدَتُهُ عَلَىٰ جَوَارِحِهِ، ومُنْطَلَقُهُ فِي جَمِيعِ شُؤُونِه حَسَبَ شَرْعِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ**: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَدْ مَنَحَ الإِنْسَانَ مَا يُمَيِّزُهُ عَنْ بَاقِي المخْلُوقَات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً** ﴾(٢)، فَهُوَ مُزَوَّدٌ بِدَوَافِعِ الْفِعْلِ الَّذي لَدَيه قَابِلِيَّةٌ لِلْخَيْر، وَمُزَوَّدٌ كَذَلِكَ بِدَوَافِعَ لِلْفُجُورِ وَبَوَاعِثَ لِلتَّقْوىٰ، فَمَنْ كَانَ هَوَاهُ وَعَقْلُهُ مَعَ مُرَادِ اللهِ تَعَالَىٰ فِي أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيه، فَهُوَ المؤْمِنُ، وَمَنْ كَانَ يَسِيرُ خَلْفَ هَوَاهُ الَّذِي يَتَّبِعُ الشَّهَوَاتِ، فَهُوَ عَلَىٰ خَطَرٍ شَدِيدٍ.

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤ / ٣٦٨)، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: «أخرجه الحسن بن سفيان وغيره، ورجاله ثقات، وقد صححه النووي في آخر الأربعين».

(٢) الإسراء: ٧٠.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : إِذَا نَطَقَ المسْلِمُ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَأَذْعَنَ فِي نَفسه لشَرْعِ الله عَزَّ وَجَلَّ ، وَعقَدَ الْعَزْمَ فِي قَلْبِه عَلَىٰ الْتِزَامِ أَوَامرِه وَاجْتنَابِ نَوَاهِيه ، فَقَدْ تحقَّقَ عنْدَهُ أَصلُ الإِيمَان وَانْتَقلَ إِلَىٰ زُمْرَة المؤْمنينَ ، فَإِن الْتزَمَ مَنْهجَ الله تَعَالَىٰ ، وَدَارَ معَهُ حَيْثُ دَارَ ، لاَ يَأْتَمرُ إِلاَّ بِأَمْره وَلاَ يَنْتَهِي إِلاَّ بنَهْيِه ، يُحكِّمُهُ فِي كُلِّ كَبيرٍ وَصَغيرٍ ، فَيَهْوىٰ مَا يُقرُّهُ ، وَيكْرَهُ مَا يَنْفيه ، وَيقْبَلُ بحُكْمه مَهْمَا كَانَ ، دُونَ أَنْ يَجِدَ فِي نَفْسِه غَضَاضَةً ، فَقَدْ بَلَغَ بِذَلكَ أَرْقَىٰ مرَاتبَ الإِيمَانِ وَالْيَقِينِ .

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : تَنْشأُ جَميعُ المعَاصِي مِنْ تَقْدِيمِ هوَىٰ النَّفْسِ عَلَىٰ مَحَبَّةِ الله وَرَسُولِه ، وَكَذَلِكَ الْبِدَعُ ؛ وَلِذَلِكَ يُسَمَّىٰ أَهْلُهَا : أَهْلَ الأَهْوَاءِ .

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : مِنْ عَلامَةِ وجود الإِيمَانِ : أَنْ يُحِبَّ لله ، وَيُبْغِضَ لله ، وَيُعْطِيَ لله ، وَيَمْنَعَ لله .

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : مَنْ كَانَ حُبُّه وبُغْضُهُ وَعَطَاؤُهُ وَمَنْعُهُ لِهَوىٰ نَفْسِه ، كَانَ ذَلكَ نَقْصًا فِي إِيمَانِه ، فَيَجبُ عَلَيْهِ التَّوْبَةُ مِنْ ذَلكَ وَالرُّجُوعُ إِلَىٰ مَا جَاءَ بِه الرَّسُولُ ﷺ .

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : المحَبَّةُ الصَّحِيحَةُ تَقْتَضِي مِنَ المسْلِم المتَابَعَةَ وَالموَافَقَةَ لِلشَّرْعِ فِيمَا يُحِبُّ وَيَكْرَهُ قَوْلاً وَفعْلاً وَاعْتِقَادًا .

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : مِنْ لَوَازِمِ الإِيمَانِ : الاحْتِكَامُ إِلَىٰ شَرْعِ الله عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ وَخُصُومَةٍ ، مَعَ الرِّضَىٰ والاطْمِئْنانِ وَالاسْتِسْلامِ فِيمَا كَانَ لَهُ أَوْ عَلَيْه .

**وَمِنْ لَوَازِمِ الإِيمَانِ كَذَلِكَ**: تَحْكِيمُ الرَّسُولِ ﷺ فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ وَخُصُومَةٍ ، وَتحْكِيمُهُ بَعْدَ مَوْتِه يَكُونُ بِالاحْتِكَامِ إِلَىٰ شَرِيعَتِهِ وَسُنَّتِه وَنُصْرَتِهَا وَالدِّفَاعِ عَنْهَا .

## مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالسَّلَف فمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَى الحديث:

ـ **قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ**: «لَيْسَ بِصَادِقٍ مَنِ ادَّعَىٰ مَحَبَّةَ الله وَلَمْ يَحْفَظْ حُدُودَهُ» .

ـ **قَالَ أَبُو يَعْقُوبَ النَّهرَجُورِيُّ**: كُلُّ مَنِ ادَّعَىٰ مَحَبَّةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَمْ يُوافِقِ الله فِي

أمْرِه، فَدَعْوَاهُ بَاطِلَةٌ، وكُلُّ مُحِبٍّ لَيْسَ يَخَافُ اللهَ، فَهُوَ مَغْرُورٌ.

- وقَالَ الحسَنُ الْبَصْرِيُّ. رَحِمَهُ اللهُ: قَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نُحِبُّ رَبَّنَا حُبًا شَدِيداً، فَأحبَّ اللهُ أَنْ يَجْعَلَ لِحُبِّه عَلَمًا، فأَنْزَلَ اللهُ هَذه الآيَةَ: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** ﴾[١] [٢].

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- **عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو:**

- **(الخوْفُ مِنَ الغِنَى):** قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو: لأَنْ أَكونَ عَاشِرَ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَكْونَ عَاشِرَ عَشَرَةِ أَغْنِيَاءَ، فَإِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، إلا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا، يَقُولُ: يَتَصَدَّقُ يَمِينًا وَشِمَالاً[٣].

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَدِ:

- **الخَطِيبُ:**

- **(الدِّقَّةُ وَالضَّبْطُ فِي الْكِتَابَةِ):** كَانَ الخطِيبُ يَقُولُ: مَنْ صَنَّفَ، فَقَدْ جَعَلَ عَقْلَهُ عَلَى طَبَقٍ يَعْرِضُهُ عَلَى النَّاسِ[٤].

* * *

---

(١) آل عمران: ٣١.
(٢) ذكره الحافظ ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم (١/ ٧٥) عن الحسن مرسلاً.
(٣) رجاله ثقات، وهو في «الحلية» ١/ ٢٨٨، سير أعلام النبلاء ٣/ ٩٠.
(٤) سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٨١.

# الحَدِيثُ الثَّانِي وَالأرْبَعُونَ

**قَالَ الإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِسَنَدِهِ:**

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِسْحَاقَ الجَوْهَرِيُّ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ فَائِدٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَال: سَمِعْتُ بَكْرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ المزَنِيَّ يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى: يَا بْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلا أُبَالِي، يَا بْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلا أُبَالِي، يَا بْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**»(١).

---

ـ **عبد الله بن إسحاق الجوهري** أبو محمد البصري. [تهذيب الكمال (١٤ / ٣٠٤). قال في التقريب (١ / ٤٧٨): «ثقة، حافظ»].

ـ **أبو عاصم الضحاك بن مخلد بن الضحاك** بن مسلم بن الضحاك الشيباني، البصري. [تهذيب الكمال (١٣ / ٢٨١). قال في التقريب (١ / ٤٤٤): «ثقة، ثبت»].

ـ **كثير بن فائد البصري**. [تهذيب الكمال (٢٤ / ١٤٤). قال في التقريب (٢ / ٣٩): «مقبول»].

ـ **سعيد بن عبيد الهُنائي البصري**. [تهذيب الكمال (١٠ / ٥٥٠). قال في التقريب (١ / ٣٦٠): «لا بأس به»].

ـ **بكر بن عبد الله** المزني أبو عبد الله البصري. [تهذيب الكمال (٤ / ٢١٦). قال في التقريب (١ / ١٣٥): «ثقة، ثبت، جليل»].

ـ **أنس بن مالك بن النضر**: تقدم في الحديث رقم (١٣).

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٤٠): وقال: «حديث غريب»، وصححه الألباني.

# اللَّطَائفُ النُّورَانِيَّةُ

**اللَّطِيفَةُ الأُولى** : هَذَا الحديثُ هُوَ أَرْجَىٰ حديثٍ فِي السُّنَّةِ ؛ لِمَا فيه مِنْ بَيَانِ كَثْرَةِ مَغْفِرَتِه لئلا يَيْأسِ المُذْنِبُونَ مِنْهَا بِكَثْرَةِ الخطَايَا، فَهُوَ حَديثٌ قُدْسِيٌّ يَدْعُو اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَهُ إِلَىٰ دَوَامِ سُؤَالِه المَغْفِرَةَ، مَهْمَا كَانَتِ الذُّنُوبُ وَالخطَايَا، حَتَّىٰ وَلَوْ بَلَغَتْ عَنَانَ السَّمَاءِ أَوْ مِلْءَ الأَرْضِ، فَفَضْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَحْمَتُهُ أَوْسَعُ. وَلَكِنْ لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَغْتَرَّ بِذَلِكَ، فَيَنْهَمِكَ فِي المعاصِي وَالذُّنُوبِ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّانِيَةُ** : هُنَاكَ شَرَائِطُ وَآدابٌ لإِجَابَةِ الدُّعَاءِ، فَمِنْ ذَلِكَ :

- حُضُورُ الْقَلْبِ بَيْنَ الخوْفِ وَالرَّجَاءِ، قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ **وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾(١) .

- صَرْفُ طَلَبِ الْعَبْدِ إِلَىٰ مَا فِيه خَيرٌ، فَالْعَبْدُ قَدْ يَدْعُو بِحَاجَةٍ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا، فَإِمَّا أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ تَعَالَىٰ لَهُ، وإِمَّا أَنْ يُعَوِّضَهُ خَيْرًا مِنْهَا بِأَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ سُوءًا ، أَوْ يَدَّخِرَها لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَعَلَىٰ الْعَبْدِ أَنْ يُوَطِّنَ نَفْسَهُ أَنَّ مَا يَخْتَارُهُ اللهُ لَهُ هُوَ خَيْرٌ لَهُ وأَفْضَلُ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّالِثَةُ** : الاسْتِغْفَارُ مهْمَا عَظُمَت الذُّنُوبُ، وَعَدَمُ الْيَأْسِ مِنْ قَبُولِ التَّوْبَةِ، فَذُنُوبُ الْعَبْدِ مَهْمَا عَظُمَتْ، فإِنَّ عَفْوَ اللهِ تَعَالَىٰ ومَغْفِرَتَهُ أَوْسَعُ مِنْهَا وَأَعْظَمُ.

**اللَّطِيفَةُ الرَّابِعَةُ** : الدُّعَاءُ يَسْتَلْزِمُ حُضُورَ الْقَلْبِ، فَمَنْ دَعَا عَلَىٰ وَجْهِ الْعَادَةِ، فَلَيْسَ حَرِيًا بِالإِجَابَةِ، وَهَذَا بِخِلافِ الذِّكْرِ كَالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ، فَلَوْ كَانَ بِغَفْلَةٍ، فَإِنَّهُ يُعْطَىٰ الأَجْرَ وَلَكِنْ أَقَلَّ مِمَّنِ اسْتَحْضَرَ وَجَمَعَ بَيْنَ قَلْبِه ولِسَانِه ؛ لأَنَّ الدَّاعِيَ مُحْتَاجٌ، فَلابُدَّ أَنْ يَسْتَحْضِرَ فِي قَلْبِهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ مُفْتَقِرٌ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

(١) الأعراف : ٥٦ .

**اللَّطِيفَةُ الخَامِسَةُ** : قَوْلُ اللهِ تَعَالَى فِي الحديثِ الْقُدسِيِّ: «**وَلا أُبَالِي**» فيه إِثْبَاتُ «الصِّفَات السَّلْبِيَّة»، وَهِيَ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآن الْكَرِيمِ؛ لِقَوْلِه تَعَالَى: ﴿ **لاتَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ** ﴾(١) ، وَقَوْلِه: ﴿ **وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** ﴾(٢) ، وَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ** ﴾(٣) . وَالمرَادُ بِالصِّفَاتِ المنْفِيَّةِ: إِثْبَاتُ كَمالِ الضِّدِّ، فَنَفْيُ المبَالاة إِثْبَاتُ كَمَالِ السُّلْطَانِ والْفَضْلِ وَالإِحْسَانِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّادِسَةُ** : الدُّعَاءُ مَأْمُورٌ بِهِ وَمَوْعُودٌ عَلَيْهِ بِالإِجَابَةِ.

**اللَّطِيفَةُ السَّابِعَةُ** : حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى، مَعَ الْيَقِينِ بِأَنَّهُ هُوَ وَحْدَهُ الْغَفَّارُ لِمَنْ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ.

**اللَّطِيفَةُ الثَّامِنَةُ** : فَتْحُ بَابِ الأَمَلِ لِلْعُصَاةِ؛ لِيُسَارِعُوا إِلَى التَّوْبَةِ وَالنَّدَمِ مَهْمَا كَثُرَتْ خَطَايَاهُمْ.

**اللَّطِيفَةُ التَّاسِعَةُ** : لا يَصِحُّ اسْتِغْفَارٌ بِاللِّسَانِ مَعَ إِصْرَارِ الْقَلْبِ عَلَى الذَّنْبِ؛ إِذْ يَكُونُ الإِصْرَارُ مَانِعًا مِنَ الإِجَابَةِ.

**اللَّطِيفَةُ العَاشِرَةُ** : أَسْبَابُ المغْفِرَةِ ثَلاثَةٌ :

أ- مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ المغْفِرَةِ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا لَمْ يَرْجُ مَغْفِرَتَهُ مِنْ غَيْرِ رَبِّهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ، وَيَأْخُذُ بِهَا غَيْرُهُ.

ب- السَّبَبُ الثَّانِي لِلْمَغْفِرَةِ: الاسْتِغْفَارُ وَلَو عَظُمَتِ الذُّنُوبُ وَبَلَغَتْ فِي الْكَثْرَةِ عَنَانَ السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّحَابُ.

جـ- السَّبَبُ الثَّالِثُ لِلْمَغْفِرَةِ: التَّوْحِيدُ، وَهُوَ السَّبَبُ الأَعْظَمُ، فَمَنْ فَقَدَهُ

---

(١) البقرة: ٢٥٥ .

(٢) الكهف: ٤٩ .

(٣) الفرقان: ٥٨ .

فَقَدَ المغْفِرةَ، وَمَنْ جاءَ بِه فَقَدْ أَتَى بأعْظَمِ أَسْبَابِ المغْفِرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾(١).

**اللَّطِيفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ**: أَفْضَلُ أَنْوَاعِ الاسْتِغْفَارِ أَنْ يَبْدَأَ الْعَبْدُ بِالثَّنَاءِ عَلَى رَبِّهِ، ثُمَّ يُثَنِّي بِالاعْتِرَافِ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ يَسْأَلَ اللهَ المغْفِرَةَ، كَمَا فِي حَدِيثِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ**»(٢).

## مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالسَّلَفِ فِمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَى الحديث:

- **قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ**: يَا بُنَيَّ عَوِّدْ لِسَانَكَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، فَإِنَّ لله سَاعَاتٍ لا يَرُدُّ فِيهَا سَائِلاً.
- **وَقَالَ الحسَنُ**: أَكْثِرُوا مِنَ الاسْتِغْفَارِ فِي بُيُوتِكُمْ، وَعَلَى مَوَائِدِكُمْ، وَفِي طُرُقِكُم، وَفِي أَسْوَاقِكُمْ، وَفِي مَجَالِسِكُم، وَأَيْنَمَا كُنْتُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مَا تَدْرُونَ مَتَى تَنْزِلُ المغْفِرَةُ.
- **قَالَ قَتَادَةُ**: إِنَّ هَذَا الْقُرآن يَدُلُّكُم عَلَى دَائِكُم وَدَوَائِكُمْ؛ فَأَمَّا دَاؤُكُمْ فَالذُّنُوبُ، وَأَمَّا دَوَاؤكم فالاسْتِغْفَارُ.

## فَائِدَةُ ابْنِ الْعَطَّارِ:

- هَذَا الحديثُ فِيهِ بِشَارَةٌ عَظِيمَةٌ وَحِلْمٌ وَكَرَمٌ عَظِيمٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَمَا لا يُحْصَى مِنْ أَنْوَاعِ الْفَضْلِ وَالإِحْسَانِ وَالرَّأْفَةِ وَالامْتِنَانِ.

---

(١) النساء: ٤٨.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٠٦).

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ الرَّاوِي:

- **أَنَسُ بْنِ مَالِكٍ:**

- **(أَدَبُهُ فِي التَّحْدِيثِ)** : قَالَ عَوْنٌ عَنْ مُحَمَّدٍ: كَانَ أَنْسٌ إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ (١) .

## لَطَائِفُ مِنْ حَيَاةِ رِجَالِ السَّنَدِ:

- **بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ المزَنِيُّ .**

- **(اعْتِذَارٌ بِذَكَاءٍ عَنْ تَوَلِّي الْقَضَاءِ)** :

- عَنْ غَالِبٍ القَطَّانِ، عَنْ بَكْرٍ، أَنَّهُ لَمَّا ذَهَبَ بِهِ لِلقَضَاءِ قَالَ: إِنِّي سَأُخْبِرُكَ عَنِّي: إِنِّي لا عِلْمَ لِي وَاللهِ بِالقَضَاءِ، فَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا، فَمَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَسْتَعْمِلَنِي، وإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا، فَلا تُوَلِّ كَاذِبًا.

- **(مِنْ أَقْوَالِهِ)** :

- **قَالَ بَكْرٌ - رَحِمَهُ اللهُ** : إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَعِيشَ عَيْشَ الأَغْنِيَاءِ، وَأَمُوتَ مَوْتَ الْفُقَرَاءِ .

- فَكَانَ - رَحِمَهُ اللهُ - كَذَلِكَ، يَلْبَسُ كِسْوَتَهُ، ثُمَّ يَجِيءُ إِلَى المَسَاكِينِ، فَيَجْلِسُ مَعَهُمْ يُحَدِّثُهُمْ وَيَقُولُ: لَعَلَّهُمْ يَفْرَحُونَ بِذَلِكَ(٢) .

- **قَالَ أَبُو الأَشْهَبِ:** سَمِعتُ بَكْرًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا رِزْقًا يَزِيدُنَا لَكَ شُكْرًا، وَإِلَيْكَ فَاقَةً وَفَقْرًا، وَبِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ غِنًى(٣) .

* * *

(١) الطبقات الكبرىٰ ٧ / ٢١،
(٢) سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٣٤ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٣٥ .

# الخاتمـة

**بعد هذا العيش الرغد** الذي عشناه مع الأربعين النووية من أحاديث النبي ﷺ، تبين لنا كم هي عظيمة وجليلة وكثيرة تلك المعاني واللطائف التي تنطوي عليها أحاديث النبي ﷺ، ولا غرو ولا عجب في ذلك، فهو كلام محمد بن عبد الله خَاتَم الأنبياء والمرسلين وصفوة رب العالمين ﷺ وهو الذي وصفه ربه بقوله: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ** ﴾[1]، وقال هو عن نفسه ﷺ: «**وأُوتيت جوامع الكلم**»[2].

**ورشفنا كذلك** من اللطائف المستفادة من حياة الرواة، ورجال السند ـ رحمهم الله أجمعين.

**فنسأل** الله عز وجل أن يجعلنا ممن يعملون بكتاب ربهم، ويقتدون بسنة نبيهم ﷺ، ويسيرون على نهج السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم أجمعين.

**والحمد لله رب العالمين**

* * *

---

(١) النجم: ٣

(٢) أخرجه البخاري (٧٠١٣).

# المصادر والمراجع


- **القرآن وعلومه:**

١ ـ **القرآن الكريم.**

٢ ـ **مختصر تفسير ابن كثير**، محمد علي الصابوني .

- **السنة وعلومها:**

٣ ـ **إرواء الغليل**، محمد ناصر الدين الألباني .

٤ ـ **حاشية السندي على ابن ماجة .**

٥ ـ **جامع العلوم والحكم**، لابن رجب الحنبلي البغدادي .

٦ ـ **دلائل النبوة**، للبيهقي .

٧ ـ **السلسلة الصحيحة**، محمد ناصر الدين الألباني .

٨ ـ **سنن أبي داود** ، للإمام الحافظ أبي داود السجستاني .

٩ ـ **سنن ابن ماجة**، للإمام الحافظ أبي عبد الله القزويني .

١٠ ـ **سنن الترمذي**، للإمام الترمذي .

١١ ـ **سنن الدارقطني**، لشيخ الإسلام علي بن عمر الدارقطني .

١٢ ـ **سنن الدارمي**، للإمام الدارمي .

١٣ ـ **السنن الكبرى للبيهقي**، الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي .

١٤ ـ **السنن الكبرى للنسائي**، للإمام أحمد بن شعيب النسائي .

١٥ ـ **شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة**، للإمام النووي .

١٦ ـ **شرح الأربعين النووية**، محمد بن صالح العثيمين .

١٧ ـ **شرح البخاري**، لابن بطال .

١٨ ـ **شرح السُّنة**، للإمام البغوي .

١٩ ـ **شرح العقيدة الطحاوية**، محمد ناصر الدين الألباني .

٢٠ ـ **شعب الإيمان**، للبيهقي .

٢١ ـ **صحيح البخاري**، للإمام البخاري .

٢٢ ـ **صحيح الترغيب والترهيب**، محمد ناصر الدين الألباني .
٢٣ ـ **صحيح مسلم**، للإمام مسلم .
٢٤ ـ **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، محمد ناصر الدين الألباني .
٢٥ ـ **صحيح سنن ابن ماجة**، محمد ناصر الدين الألباني .
٢٦ ـ **ضعيف الترغيب والترهيب**، محمد ناصر الدين الألباني .
٢٧ ـ **ضعيف الجامع الصغير**، للسيوطي .
٢٨ ـ **عمل اليوم والليلة**، لابن السُّنِّي .
٢٩ ـ **غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام**، محمد ناصر الدين الألباني .
٣٠ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني .
٣١ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني .
٣٢ ـ **مسند الشاميين**، للطبراني .
٣٣ ـ **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم .
٣٤ ـ **المعجم الأوسط**، للطبراني .
٣٥ ـ **المعجم الكبير**، للطبراني .

**● كتب التاريخ والتراجم واللغة وكتب أخرى:**

٣٦ ـ **إحياء علوم الدين**، لأبي حامد الغزالي .
٣٧ ـ **أخبار أصبهان**، لأبي نعيم الأصبهاني .
٣٨ ـ **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي .
٣٩ ـ **تاريخ دمشق**، لابن عساكر .
٤٠ ـ **تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي**، لابن العطار .
٤١ ـ **دعاء لا يُرَدّ**، للشيخ جاسم محمد المهلهل .
٤٢ ـ **طبقات الشافعية**، لابن قاضي شهبة .
٤٣ ـ **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي .
٤٤ ـ **المنهل العذب الروي في ترجمة النووي**، للسخاوي .

* * *

# حصيلة الأربعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد الأمين، وعلى آله وصحابته أجمعين، وبعد :

قال تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [1].

فحرصًا مني على استمرار طباعة كتبي في حياتي وبعد مماتي قمت بالتمويل الكامل لطباعة هذه الكتب في لبنان ومصر، على أن تكون هذه المبالغ وهذه الكتب في محفظة وقفية ثقافية لنشر الكتب ومساعدة طلبة العلم في العالم الإسلامي، وأنا اليوم في الأول من محرم سنة ١٤٣١ هـ الموافق الثامن عشر من ديسمبر ٢٠٠٩ م أضع اللمسات الأخيرة على إصداراتنا؛ لنختتم العام الأربعين لإنتاجنا الثقافي الكتابي المقروء الذي أكرمني الله به، وقد وضعت نصب عيني ما ذكره الإمام النووي في كتابه الأذكار عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾[2].

قال ـ رحمه الله: «اعلم أن ذكر محاسن الإنسان لنفسه ضربان: مذموم ومحبوب، فالمذموم: أن يذكره للافتخار، وإظهار الارتفاع، والتميز على الأقران، وشبه ذلك. والمحبوب: أن يكون فيه مصلحة دينية، وذلك بأن يكون آمرًا بمعروف، أو ناهيًا عن منكر، أو ناصحًا، أو مشيرًا بمصلحة، أو مُعلِّمًا، أو مؤدبًا، أو واعظًا، أو مذكرًا، أو مُصلحًا بين اثنين، أو يدفع عن نفسه شرًا، أو نحو ذلك، فيذكر محاسنه ناويًا بذلك أن يكون هذا أقرب إلى قبول قوله، واعتماد ما يذكره، وقد جاء في هذا المعنى ما لا يحصى من النصوص، كقول النبي ﷺ: «**أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِب**»[3]، وقوله ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَد آدَمَ**»[4]، وقوله ﷺ: «**أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ**»[5]، وقوله ﷺ: «**أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللهِ وَأَتْقَاكُمْ**»[6].. وأشباهه كثيرة.

---

(١) الأحقاف: ١٥ . (٢) النجم : ٣٢ .

(٣) متفق عليه: البخاري (٢٨٦٤)، ومسلم (١٧٧٦) .

(٤، ٥) أخرجه مسلم (٢٢٧٨) .

(٦) أخرجه البخاري (٢٠) بلفظ: «إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا».

هذا وقد قال الله ـ تعالى ـ حكاية عن يوسف: ﴿**قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾(١).

وقد قال عثمان رضي الله عنه عن نفسه، حين حُوصر: (أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله قَالَ: «**مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ**»؛ فَحَفَرْتُهَا؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ**»؛ فَجَهَّزْتُهُ ؟ فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ)(٢).

كما إنني هنا إذ أذكر ما كتبت، إنما أصيح على الملأ: هَذَا فَضْلُ الله الَّذِي تَكَرَّمَ به عَلَى عَبْده الضَّعِيف الَّذي لا حَوْلَ لَهُ وَلا قُوَّةَ، أُعْلِنُ لِنَفْسِي وَلِوَلَدِي مِنْ بَعْدِي أَنَّ مَا كَتَبْتُهُ أَوْدَعْتُهُ مَعَ مَا أَكْرَمَنِي الله بِهِ مِنْ مَال، أَضَعُهُ فِي مَحْفَظَة وَقْفِيَة ثَقَافِيَة فِي حَيَاتِي وَمِنْ بَعْد مَمَاتِي، بَيَّنْتُ تَفْصِيلَهَا فِي وَصِيَّتِي تَحْتَ وِسَادَتِي، سَائِلاً الله التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ.

---

(١) يوسف : ٥٥ .

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٧٨) .

## هذه سلسلة «حصيلة الأربعين»

أ ـ عنوان السلسلة: بيت الدعوة. ب ـ اسم الكتاب: وصية لا وصايا.

جـ ـ رقم السلسلة: ١ د ـ الرقم الفني: ١

**هـ ـ تعريف الكتاب:**

لفتات علمية وتربوية صادقة... راح المؤلف يضمنها من معاني التربية النبوية والمنهجية القرآنية والمبادئ الواقعية ما يجعلها وجبة دسمة تستحق أن تطرح على تلك الشبيبة من فتيان الدعوة المروم منهم أن يكونوا من ضمن تلك الثلة والفئة الراشدة التي أومأ إليها القرآن بقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾(١).

فكانت هذه الوجبة... وكان هذا الزاد للعمل على تهيئة النشء على قيم الإسلام، ومبادئ الإيمان من خلال ثماني جرعات إيمانية تضمنتها ثماني رسائل هي على التوالي:

١ ـ كيف يكون الداعية شخصية محبوبة؟
٢ ـ الدعوة والدعاة في منهج القرآن.
٣ ـ أولويات في تربية الناشئة.
٤ ـ الثقة بالله وأثرها في العمل الإسلامي.
٥ ـ معايير منهجية في الدعوة الإسلامية.
٦ ـ المراحل الانتقالية في الدعوة الفردية.
٧ ـ مُتطلبات الدعوة الإسلامية ومستلزماتها.
٨ ـ المجاهدة.

وهي أخي تتآزر وتتعاضد.. ويأخذ بعضها بحجز بعض في سبيل استنبات الجذور وابتناء السور...وأي سور؟ إنه سور القيم الواقي الذي نرجو أن ينعم به نشؤنا بعيدا عن تلك الملهيات المضيعات التي تخطفت زهرات كثيرات منهم...

ولله الأمر من قبل ومن بعد.

---

(١) الكهف: ١٣.

**أ - عنوان السلسلة : بيت الدعوة.** **ب ـ اسم الكتاب : المشمرون.**

**جـ رقم السلسلة : ٢** **د - الرقم الفني : ٢**

**هـ ـ تعريف الكتاب :**

مع مسيرة البناء ومع استواء عود الفتيان الذين خاطبناهم في المجموعة الأولى تأتي هذه الدفعة من الرسائل لتخاطب العقل والوجدان معًا عند هؤلاء الشباب، وهي نفحات إيمانية تضع بين أيديهم مصابيح الهداية وتغرس في قلوبهم مجموعة من القيم والمعاني التي يحتاجها الشباب الذين بدأوا في سيرهم معركة الدعوة المباركة، وتأتي هذه المجموعة بعد وضع المعاني التي وردت في كتابنا «وصية لا وصايا» وهنا يكون من المناسب جدًا طرح معانٍ جديدة تبنى على ما سبق من أجل الاكتمال التربوي. وقد بينت هذه المعاني في الرسائل الآتية :

١ ـ الأخوة. ٢ ـ الصفات اللازمة للدعاة إلى الله.

٣ ـ الأهداف الرئيسية للدعاة إلى الله. ٤ ـ للدعاة فقط.

٥ ـ طريق الأمناء لتحقيق الوفاء. ٦ ـ إنسانية الرسول ﷺ.

٧ ـ حوارات في هموم الأمة. ٨ ـ العلم بين يدي العالم والمتعلم.

وهذه الرسائل لا يستطيعها : فهمًا وتطبيقًا والتزامًا إلا (الربانيون) الذين أتحدث إليهم بحرقة المحب لهذا الدين والعاملين له.

---

**أ - عنوان السلسلة : بيت الدعوة.** **ب ـ اسم الكتاب : عشاق الريادة.**

**جـ ـ رقم السلسلة : ٣** **د - الرقم الفني : ٣**

**هـ ـ تعريف الكتاب :**

يمضي الركب وتتتابع المسيرة ويشب الفتيان ويدلف الشباب إلى طور النضج والرشد، لذا كانت هذه المجموعة من الرسائل؛ لكي نقف مع أبنائنا الذين بدأوا الطريق معنا في المراحل السابقة؛ لنختم معهم المسار في بيان للمسار العملي، والفقه الميداني، فيتعرفوا على ما هو مفيد ومؤصل في مسيرتهم الدعوية، ولهذا وضعنا سبع رسائل تكون إن شاء الله تكملة لما سبقها، وقد جاءت كالتالي:

١ ــ طريق الدعوة الإسلامية (أسرار ـ عوائق وعلاجات، وقفات ـ إشارات وهمسات).

٢ ــ ضوابط في العمل الإسلامي. ٣ ـ الفتور: آثاره وأسبابه وعلاجه.

٤ ـ القيادة (الأسباب الذاتية للتنمية القيادية). ٥ ــ ذاتية المؤمن طريق النماء.

٦ ــ الأوراق الثمانية من كوامن المائة الثامنة. ٧ ــ معاناة قلم وكلمات أمل.

---

**أ ـ عنوان السلسلة: بيت الدعوة.** **ب ـ اسم الكتاب: العشرون الكبار.**

**جـ ـ رقم السلسلة: ٤** **د ـ الرقم الفني: ٤**

**هـ ـ تعريف الكتاب:**

الكبار في كل عصر علامة فاصلة بين العلم والجهل، بين الحركة والسكون، بين الأثرة والإيثار. وهذه محاورات مع قامات عالية وهمم سامية ونفوس كبيرة رحلت عن دنيانا بأجسادها وبقيت بآثارها وأياديها. وقد اخترنا أسلوبًا في العرض يجعلك تعيش مع هؤلاء السادة بفكرك وقلبك كأنك تجالسهم وتحاورهم وتستمع لآرائهم وتبصر تحليلاتهم. . . في أسلوب طريف وعرض شيق، يعطيك الترجمة لهؤلاء الأعلام ولكن في صورة متحركة تنبض بالحس وتشي بالحياة، وبالطبع لا تستوعب هذه الحوارات حياة هؤلاء وآثارهم، وإنما نختار بعضًا من ذلك الضوء، على نية أن يكون لنا ـ بإذن الله ـ عود آخر لاحقًا، وكان منهجنا على النحو التالي:

١ ــ اختيار الحوارات بعناية ودقة، وقوام ذلك:

أ ــ كشف أوجه العظمة والنبوغ لدى هذه الكوكبة المتميزة.

ب ــ إثارة قضايا قديمة معاصرة معًا في مسيرة الدعوة العلمية والحضارية.

٢ ــ التركيز في الحوارات على الجوانب المتقاطعة مع ما تمر به الأمة من أزمات لنستنطق آثارهم ونسترشد بفكرهم.

٣ ــ الاعتماد على كتبهم ومصنفاتهم.

٤ ــ جاء الاختيار لهؤلاء الأعلام على النحو التالي:

أ ـ أئمة أهل السنة والجماعة. ب ـ شموع مضيئة من الأندلس.

جـ ـ بين إمامي الحديث والرأي . د ـ إمام المفسرين .

هـ ـ أئمة الحديث وحفاظه ورجاله الكبار . و ـ من قادة الدعوة المعاصرين .

ز ـ من أعمدة الدعوة والفقه والحديث المعاصرين .

---

**أ ـ عنوان السلسلة: بيت الدعوة .** **ب ـ اسم الكتاب : الأربعون الأدبية.**

**جـ ـ رقم السلسلة : ٥** **د ـ الرقم الفني : ٥**

**هـ ـ تعريف الكتاب :**

للأدب شعرًا ونثرًا فضل يبقى على الزمان، وهو ما كان العرب يجمعونه من كل لفظة ناصعة، وكلمة رائعة ؛ لتكون بنية للأدب الخالد، أقيمت له الأسواق، وسارت به وإليه الركبان.

وهذه الأربعينية تضم مختارات من صفوة الأدب العربي، مما سهل مأخذه وغلت قيمته.

---

**أ ـ عنوان السلسلة : بيت الدعوة.**

**ب ـ اسم الكتاب : الإصلاح الاجتماعي والتربوي عند ابن الجوزي وابن حزم.**

**جـ ـ رقم السلسلة : ٦** **د ـ الرقم الفني : ٦**

**هـ ـ تعريف الكتاب :**

ـ كتاب يشتمل على دراسة لعلمين كبيرين من أعلام الإسلام وقاماته العظام، كانا مثالاً عن التجديد والحيوية في فكرنا الإسلامي عامة والتربوي على وجه الخصوص، وهما :

ـ علامة العراق : أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري ( ٥٠٨هـ : ٥٧٩هـ ).

ـ علاَّمة الأندلس : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (٣٨٤هـ : ٤٥٦هـ).

وموضوع الدراسة : الإصلاح المجتمعي والتربوي والتجديد الحضاري. تناولناه في أربعين وجهًا بين العلمين الكبيرين؛ وذلك لضلاعتهما في المنهج

الوضعي، وسبقهما في كثير من النظريات الاجتماعية، وقوة عارضتهما في تشخيص الواقع الإسلامي، وبراعتهما في وضع الحلول المناسبة، وطرح نظريات ومبادئ واقعية وإسلامية، وقد اتبعنا في الكتاب منهج التحليل والمقارنة؛ حيث سعينا لتحليل الفكر السسيولوجي (الاجتماعي) والسيكولوجي (النفسي) عند ابن الجوزي وابن حزم، وقارنا بينهما وبين محدثينا ومعاصرينا من علماء المشرق والمغرب على سبيل التنبيه، وسعينا لوضع مبادئ، والجزم بنتائج بناء على شواهد الدراسة، تصب جميعها في صالح الفكر الإسلامي وسبقه للفكر الغربي في عالم الوعي الاجتماعي الواقعي على سبيل التشخيص والعلاج. وقد أفردنا لكل علم قسمًا من الكتاب حتى لا يستغرقنا المقام في المقارنة بينهما عن الأهم في استخلاص السمات الاجتماعية لكل واحد منهما على حدة. ولسوف يجد القارئ الكريم الكثير من الألفاظ الاجتماعية والنفسية بما يتعارف عليه المتخصصون المعاصرون، وسعينا للكشف عن معناها من خلال سياقها العام دون دخول في جوهر ودلالة كل مصطلح ؛ لأن الدراسة تخاطب غير المتخصصين في المقام الأول.

---

**أ - عنوان السلسلة : بيت الدعوة.** **ب - اسم الكتاب : الأربعون الزهدية .**

**جـ - رقم السلسلة : ٧** **د - الرقم الفني : ٧**

**هـ - تعريف الكتاب :**

قصدنا في هذا الكتاب الإقبال على النفس لتستكمل فضائلها، والتوجه إلى القلب ليسلم من علله، ووهم من ظن أن الوقت ليس وقت مخاطبة القلوب وإنما هو وقت الأسباب والمسببات. . فنقول : صدقت ؛ إن حالنا يتغير بتغير الأسباب والمسببات الدنيوية، ولكن كيف تتغير هذه الأسباب والمسببات ؟

إنها تتغير في تصوراتنا، وفي وعينا، وفي قلوبنا، ثم تنعكس بعد ذلك على ظاهر حياتنا، ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾(١)، ولست في هذا الكتاب في مقام التأصيل بقدر ما أنا في مقام التذكير للنفس والمسلمين أنَّى وجدوا، نعيش مع الزهد ؛ هذه الكلمة التي نعرفها لفظًا لكنها تحتاج منا إلى عقل رشيد وفهم دقيق لمعناها ومقتضاها.

---

(١) الرعد : ١١.

والكتاب يقع في عشرة مباحث وهي كالتالي:

**المبحث الأول**: بين ضيق الدنيا ورحاب الآخرة. **المبحث الثاني**: كن ربانيًا.

**المبحث الثالث**: جواهر من الوعظ. **المبحث الرابع**: التفكر والاعتبار.

**المبحث الخامس**: عقد نضيد في غرر التحاميد. **المبحث السادس**: آداب قرآنية.

**المبحث السابع**: التوابون. **المبحث الثامن**: مهلكات السجايا.

**المبحث التاسع**: محبة الله والرضا به. **المبحث العاشر**: الصبر.

ثم جاءت الخاتمة في الترغيب والترهيب.

وهذه المباحث تنتظم أربعين وقفة عن الزهد والزاهدين وأوصافهم وكلامهم وحكايات عنهم، لعل الصورة تتضح ويتمثل الناس الزهد عن فهم وبصيرة.

---

**أ - عنوان السلسلة: بيت الدعوة.** **ب - اسم الكتاب: الأربعون الحدثية.**

**جـ - رقم السلسلة: ٨** **د - الرقم الفني: ٨**

**هـ - تعريف الكتاب:**

تاريخنا الإسلامي بشخصياته ودوله وقادته، بحر لجي تعجز وريقات - وإن بلغت من التصنيف الآلاف - أن تلم بجوانبه، أو أن تقف على شرفة من شرفاته.

وفي هذا الكتاب المسمى بـ (اَلأَرْبَعُونَ اَلْحَدَثِيَة) حاولنا أن نجول في رحاب التاريخ الإسلامي منذ بعثة النبي ﷺ، وحتى وقتنا المعاصر لنتعرف على أهم أحداثه، وأعظم قادته، مستخدمين المنهج التوفيقي الذي يعتمد على الاختيار والتوفيق بين أحداث تاريخنا الرائقة والفائقة، والتي تستنهض همم العاملين في ساحة الدعوة، ولتكون كذلك إنذارًا؛ حتى لا نقع فيما وقع فيه سلفنا إن كان الحديث هو مقام هزيمة وصرعة.

فاحرص - أخي الكريم - على هذا الكتاب فإن فيه منفعة إن شاء الله.

---

**أ - عنوان السلسلة: بيت الدعوة.** **ب - اسم الكتاب: زاد الحاضر والمسافر.**

**جـ - رقم السلسلة: ٩** **د - الرقم الفني: ٩**

**هـ - تعريف الكتاب:**

الكتاب ـ كما يظهر من اسمه ـ زاد يتبلغ به المسافر في أسفاره، يغنيه عن الكثير من المؤلفات ؛ بما يحويه من موضوعات متنوعة تثري عقله وتشبع عاطفته، يطوي به المراحل ولا يتسرب الملل إلى نفسه، وقد حرصنا في هذا الكتاب أن يكون وافيًا باحتياجات القارئ أيًا كانت مشاربه، وأنى سارت به ركائبه، تقرأ فيه حديثًا عن : الدعوة والدعاة في منهج القرآن، وبعض الشبهات التي يثيرها أعداء الدعوة في وجه الدعاة؛ ليصرفوا وجوه الناس عنهم وعن دعوتهم؛ ويثبطوا همم الدعاة، كما يقدم زادًا طيبًا للدعاة إلى الله يبين لهم كيفية التعامل مع الناس، وأصنافهم وفن التعامل معهم، كما يوضح أساليب الدعوة ووسائلها، والمحاضن التربوية التي تبقي جذوة الإيمان متقدة في قلب الداعية، وتجد فيه حديثًا عن قيم العزيمة من قيم هذا الدين مثل : الأخوة... حقيقتها ومكانتها، وسبل تحقيقها. غض البصر، المجاهدة، حسن الخلق، الثبات، قيام الليل، الخوف من الله تعالى، الثقة بالله سبحانه، صلاح الأمة وخيريتها، أخلاق جيل النصر... وغيرها الكثير مما يشغل بال المسلم في كل زمان ومكان.

---

**أ ـ عنوان السلسلة : بيت الدعوة.**

**ب ـ اسم الكتاب : الجداول الفنية للآداب المرعية في السياسة الشرعية.**

**جـ ـ رقم السلسلة : ١٠ د ـ الرقم الفني : ١٠**

**هـ ـ تعريف الكتاب :**

هذه الجداول هي تشجير علمي منهجي لكتاب «الآداب المرعية» لابن مفلح وهو كتاب يقع في أربعة مجلدات فيه خير كثير ولكنه جاء متناثرًا في صفحات الكتاب فمثلاً: قد يتطرق المؤلف في أول الكتاب لمبحث، ثم يستطرد فيتطرق لمباحث أخرى، ثم يرجع بعد ذلك ويتكلم عن فرع آخر هو تكملة لما بدأ به، فتناثرت المعلومات ضمن الكتاب، فحرصنا لأهمية الكتاب وما فيه من كنوز أن نقوم بإعادة صياغته بتشجير علمي منهجي نجمع فيه الفروع المتقاربة مع بعضها البعض؛ لتخرج بعد ذلك شجرة علمية مجموع فيها مباحث غزيرة، وفوائد كثيرة، مستقاة من غزارة علم إمام من أئمة العلم يسهل على طالب الاستفادة أن يحيط بهذه الآداب بتسلسل منطقي سلس، وحقًا كما قال العلماء: نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم.

**أ - عنوان السلسلة : بيت الدعوة.** **ب ـ اسم الكتاب : الهوية الإسلامية .**

**جـ ـ رقم السلسلة : ١١** **د - الرقم الفني : ١١**

**هـ ـ تعريف الكتاب :**

قضيـة الهوية قضية مـحورية، ومن لم ينتبه إليهـا سيذوب حتمًـا في غيره، ثم تتـلاشى مميزاته الخـاصة ليكون ذيلاً للآخـرين. والأمم التي تريد أن تبـقى هي التي تحافظ على هويتـها، فالهوية بمثابة العـقل الجمعي الذي يعرف الأمـة انتماءها الأول وولاءها الأكبر، وهي المنبع الذي تستقي منه ملامح شخصيتها المتميزة المستقلة. وقد ظلت الأمة الإسلامـية محتفظة بهويتـها معتزة بشـخصيتها على مـدار تاريخها رغم موجات المد والجزر التي تعـرضت لها. وأعداء الأمة يحرصون بكل سـبيل مستطاع على طمس هويتها وتغيـيبها . وقصدنا في هذا الكتاب أن نـتعرف على مظاهر التأثر بالثقافات الوافدة (الفارسية ــ اليونانية ــ الهندية) في الثقافة والفكر، وفي السياسة والحكم، وفي الأخلاق والآداب، وفي التنظيم والإدارة، وكذلك في اللغة والأدب، كما تجد حديثًا عن الأجنـحة الثلاثة (الاستشراق ــ التبشير ــ حملات الاستعمار) وأثر ذلك على الهوية الإسلامية. . إضافة إلى مباحث أخرى تطالعها في هذا الكتاب.

---

**أ - عنوان السلسلة: بيت الدعوة .**

**ب ـ اسم الكتاب: اللطائف النورانية على الأربعين النووية .**

**جـ ـ رقم السلسلة : ١٢** **د - الرقم الفني : ١٢**

**هـ ـ تعريف الكتاب :**

إسهام متواضع في بحر خدمة سنة خير البرية سيدنا محمد ﷺ، فهو يتحدث عن الفوائد المنـتقاة، واللطائف المسـتقاة من الأربعين الـنووية، وهو عبارة عن عـقد جمعت لآلئه ودرره من كتب العلماء السـابقين كابن العطار وهو تلميذ الإمام النووي ــ رحمـه الله ــ وهذا ما يضفي عليه قـوة معنوية، وكابن رجب الحنبلي في كـتابه جامع العلوم والحكم وغيرهم من العلماء ــ رحمهم الله أجمعين.

وهذا الكتاب لم يدع من أحاديث الأربعين النووية أي جزئية صـغيرة أو كبيرة إلا وتحدث عنها؛ ففيه تراجم لرجال السند والرواة، وفوائد من حياتهم من مواقف

وأقوال مأثورة عنهم، وفيه شرح للحديث من كل جوانبه، وكل ما يتعلق بألفاظه ومعانيه وتخريج أسانيده ومتونه، وفيه استخراج للطائف والأحكام المتعلقة به والمستفادة منه.

وقد تميز هذا الكتاب بأنه جمع ذلك كله بين دفتيه بأسلوب سهل ميسر يجمع قوة المادة مع سهولة الطرح والتعبير.

وختامًا، فلا غنى عنه لكل الناس عامة ومتخصصين، وعلماء ومتعلمين، وأسأل الله أن ينفع به كل المسلمين، وأن يجعله عملاً خالصًا لوجهه الكريم.

---

**أ - عنوان السلسلة : بيت الدعوة . ب - اسم الكتاب : نحو فكر حركي متجدد .**

**جـ - رقم السلسلة : ١٣ د - الرقم الفني : ١٣**

**هـ - تعريف الكتاب:**

في هذا الكتاب نتحدث عن مفهوم التجديد في الفكر الحركي، والفروق بين التجديد، والاجتهاد والتطور، والإحياء، والحداثة، نحاول أن نقرأ مفهوم التجديد في ضوء القرآن والسنة، مع بيان الحاجة إلى التجديد في الفكر الحركي، ونتحدث أيضًا عن ضوابط التجديد، وسبل النجاح في عمليات التجديد كما نتحدث عن مجالات التجديد في الفكر الحركي الإسلامي من خلال الحديث عن المنهج والوسيلة والتنظيم والخطاب، إلى مباحث أخرى تطالعها في هذا الكتاب.

---

**أ - عنوان السلسلة: بيت الدعوة. ب - اسم الكتاب: رحلة الخلان للعتق من النيران.**

**جـ - رقم السلسلة : ١٤ د - الرقم الفني : ١٤**

**هـ - تعريف الكتاب :**

لله أيام ونفحات يتعرض إليها المسلم الذي يحسن اختيار زمانه والاستفادة من وقته. وهذا الكتاب هو قصة مجموعة من أهل الخير عاشوا يومًا من أيام الله وهو (الاثنين) تطبيقًا عمليًا وفقهًا نظريًا من صلاة الفجر إلى صلاة العشاء، عاشوا مع قوله ﷺ: «**ما اجتمعت هذه في امرئ إلا دخل الجنة**»، قالها لأبي بكر رضي الله عنه وهي لكل أتباعه من السلف والخلف، «فمن أصبح صائمًا، وعاد مريضًا، وصلى على جنازة، وتصدق من طيب ماله، مع صدق وإخلاص يكون إن شاء الله من أهل الجنة».

**أ ـ عنوان السلسلة: بيت الدعوة. ب ـ اسم الكتاب: دعاء لا يرد.**

**جـ ـ رقم السلسلة: ١٥ د ـ الرقم الفني: ١٥**

**هـ ـ تعريف الكتاب:**

هذه هديتي لكل مسلم ومسلمة، هدية إيمانية غالية؛ ذلك أن موضوعه: الدعاء وذكر الله تعالى، تطمئن به القلوب وتزكو به النفوس، وتستعلي به الروح المعنَّاة على هجير الحياة وصخبها، وتتصل بقيوم السماوات والأرض في محبة غامرة، وجمعية كاملة وشوق عجيب، وتلك فرحة العمر، وسعادة الأبد، قال عنها الإمام الجنيد ــ رحمه الله: «نحن في لذة لو علمها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف».

من أجل هذا حرصنا على جمع أغلب الأذكار والأوراد التي جاءت في السنة المطهرة بطريقة قصصية محببة إلى النفس. قدمت لها ــ من باب التأدب مع الله تعالى ــ ذكر التسبيح والتعظيم والمحامد لله سبحانه وتعالى.

ثم أتبعت ذلك بصيغ الصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، وبعد ذلك أوردت جملة من الأدعية التي يدعو بها كل مسلم ومسلمة في يومه وليلته، بدأتها ببيان شرف الدعاء ومنزلته، وكونه ذكرًا لله تعالى وتقربًا، كما أن الذكر والثناء على الله سبحانه لون من ألوان الدعاء الخاشع.

**إذا أثنى عليك المرء يومًا كفاه من تعرضه الثناء**

كذلك قراءة القرآن الكريم؛ آكد الأذكار، ولذا ينبغي على كل مسلم أن يأخذ منه كل يوم قدر استطاعته في خشوع وتدبر. ثم جاءت قصة عبد الله حين أراد أن يتزوج وكيف بدأ حياته مع زوجه ثم ولده عبد الرحمن؟، لتحكي لنا القصة كيف يحيا المسلم يومه وليلته ذاكرًا لله تعالى في كل وقت وعلى كل حال. وهذا النموذج مخطوط بالحبر والقلم، منقوش على الورق، يظل هكذا لا نفع فيه حتى تتولاه أياد طاهرة من الآباء والمربين لتجسده في واقع أبنائنا. إنها قصة يجب أن ينظر فيها كل طالب وطالبة في الصف الثامن والتاسع؛ ليحصنوا أنفسهم من شياطين الإنس والجن: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[1].

(١) الفرقان: ٧٤.

**أ ـ عنوان السلسلة : بيت الدعوة.** **ب ـ اسم الكتاب : الدقائق الغالية.**

**جـ ـ رقم السلسلة : ١٦** **د ـ الرقم الفني : ١٦**

**هـ ـ تعريف الكتاب :**

الإنسان مـا هو إلا دقائق ولحظات إذا مضت لا تعـود أبدًا، وهي: إما له أو عليه! فإن كانت في طاعة الله فهي تساوي الكثير. ولذا روي أن قرية كانت تُعَنْوِنُ على شواهد قبورها بمـقدار العمل الصالح الذي يعمله الإنسان، فـيكتبون: مات عن خمسة، أو عشرة للسنوات التي قضاها في عمل الصالحات.

وهو منهج للأب مع أهله، وللأم مع أولادها، يشتمل على حكم الصالحين، وأقوال المفسرين، ولطائف الربانيين... فكانت ثلاثين دقيقة مرت سراعًا، تعددت موضوعـاتها، لكنها في النهاية تصب في إناء القلب، نحـاول أن نملأه يقينًا بالله، وثقة به، وتوكلاً عليه، ورضًا بقضائه، وصبرًا على بلائه، وشكرًا على نعمائه.

---

**أ ـ عنوان السلسلة : بيت الدعوة.** **ب ـ اسم الكتاب : حوار العجماوات.**

**جـ ـ رقم السلسلة : ١٧** **د ـ الرقم الفني : ١٧**

**هـ ـ تعريف الكتاب :**

واقع الأمة الإسلامية يثير الأسى، بين كيد عدو وجهل صديق، ولكم تتوالى الأخبار وتقرع مسامعنا صيحات الشبهات وليس لها من عاصم إلا الله تعالى.

وعمـوماً فـقد رحت أرصد أحـوال العالم، ثم خـصصت الرصـد في عالم الغابة، ثـم خصصـته في العـوالم الأرضيـة الأرنبية، وحـاشيـتها من الـغرابيين والبوميين، وعنيت بهم العملاء، وفي مقـابلهم عالم الهداهد، وعنيت بهم شباب الصحوة واتجاهاتها المتنوعة (على سبيل العموم)، وكيف تسعى الأرانب وحواشيها لضرب هذا العـالم الهدهدي الصالح ؟! وقد جـاءت في صورة أدبية مقـامية... مكتنزة المعاني... مـشعة الدلالات لأحملهـا وقائع ومشاعـر جمة يعيـها الأديب الفطن على ما قال القائل:

**وفي النفس حاجات وفيك فطانة** ...........

وقد جاءت في خمسة مشاهد :

**الأول:** وصف عوالم الغابة الأرضية. **الثاني:** ديار الإسلام.

**الثالث:** هداهد الإسلام وصراع أهل الظلام. **الرابع:** في فقه الجماعة والخلافة.

**الخامس:** معًا في الاعتزال العضوي والارتباط المعنوي.

وتحت كل مشهد لوحات بديعة.

---

**أ - عنوان السلسلة : بيت الدعوة.** **ب - اسم الكتاب : المقامات الياسينية.**

**جـ - رقم السلسلة : ١٨** **د - الرقم الفني : ١٨**

**هـ - تعريف الكتاب :**

مقامات أدبية جمعت بين خيوط الأدب وخطوط الشرع، وزاوجت بين القيم الشرعية والوقائع الاجتماعية والرؤى المستقبلية، تخاطب الذوق الأدبي، وتهمس إلى الضمير الخلقي، وتدق باب الشعور الإسلامي.

قصدت بها النصيحة، في ثوب مقامات حسان، وعقود بيان، أيقظت الإنسان من رقدة السهو والنسيان .

نقتدي بأئمة هذه الفنون، من عصر الحريري وابن زيدون، والسابقين لهم بإحسان في كل حلبات البيان، وفائق التبيان.

وقد درجنا في عملنا هذا على نهج واحد ذي تبيان، غير لجج ولا بذي هذيان؛ حيث التزمنا بمنهجية المقامات في الفكر والعبادات، فآنسناها بالسجع والبيان ووشيناها بمعقول ومنقول قول العربان.

وضمناها فكرًا شرعيًا، ومقاصد خلقية، وحججًا منطقية، ما بين كامنة وملفوظة، لدى العقلاء ملحوظة، في نقد حالنا، وكشف محالنا، عسى العاقل أن يستفيق، والغالي بغلوه يستضيق، فيرجع من قريب قبل قرع الرقيب، وحلول النحيب.

فمن الثناء على الله تعالى، إلى مدح النبي محمد ﷺ، إلى كشف حيل الشيطان، إلى موضوعات متعددة يجدها من يطالع الكتاب.

**أ - عنوان السلسلة : بيت الدعوة.** **ب - اسم الكتاب : أحاديث المحراب .**

**جـ - رقم السلسلة : ١٩** **د - الرقم الفني : ١٩**

**هـ - تعريف الكتاب:**

واقع المسلمين اليوم يثير الأسى، ضعف بين، وعجز واضح، وتأخر ملموس في كثير من جوانب الحياة، فهل هذا يدعونا إلى اليأس والقنوط ؟ كلا، كلا فالأمل كبير أن ينتبه المسلمون من غفلتهم، وأن يفيقوا من غفلتهم؛ ولذا كان من اللازم العودة إلى النبع الصافي، الكتاب والسنة، فكان هذا الكتاب.

آثرنا أن نسميه (أحاديث المحراب) لما كان في المحراب من بشرى غيرت واقعًا ما كان يظن أحدٌ أن يتغير أو يتبدل !

أحببنا في هذا الكتاب أن نبرز شمول الإسلام لجوانب الحياة جميعًا، راعينا فيه الوسطية في كل شيء، فهو وسط بين الطول والقصر، وسط في طريقة التناول، وسط في لغته وعباراته، جاء في دروس لا يزيد اللقاء الواحد منها على خمس عشرة دقيقة تقريبًا ؛ ليستطيع إمام المسجد أن يتناوله مع المصلين، والمعلم في مدرسته، والأب مع أسرته، والأم مع أبنائها.

---

**أ - عنوان السلسلة : من وحي التجربة.**

**ب - اسم الكتاب : تأملات في المشهد الاجتماعي.**

**جـ - رقم السلسلة : ٢٠** **د - الرقم الفني : ١**

**هـ - تعريف الكتاب :**

إنَّ الدعاة إلى الله هم راحلة البشر وهم مادة الحياة، ومنزلتهم أعلى المنازل، لايتوحشون لقلة السالكين، ولا يغترون لكثرة الهالكين، عرفوا أن الأمة الإسلامية قد جاء دورها لتحقق ما أرداه الله لها: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾[1]، ولكن هذا ليس بالأمر الهين، إنه بعث جديد لأمة واراها ركام الأجيال وركام التصورات وركام الأوضاع، ولكن لا مناص، فلابد من البعث، ولابد من الخطوة الأولى وإن كانت مفترق طريق، فما

---

(١) آل عمران : ١١٠ .

لنا فكاك من البدء في هذه الرحلة الطويلة، فمن عاش لغيره عاش متعبًا ولكنه عاش كبيرًا ومات كبيرًا.

فإلى من جند نفسه وعزم على أن يكون في طليعة العاملين لهذا الدين أكتب هذه السطور التي هي اجتهادات شخصية بذلت فيها الجهد بالنصح والبيان، فما كان منها صوابًا فمن الله، وما كان منها خطأ فمن نفسي فأرجع عنه وأستغفر الله، إنها نظرات عامة ذكرتها من غير تكلف من خلال العيش العملي في الدعوة إلى الله.

---

**أ ـ عنوان السلسلة: من وحي التجربة.**

**ب ـ اسم الكتاب: تأملات في المشروع الإسلامي.**

**جـ ـ رقم السلسلة: ٢١** **د ـ الرقم الفني: ٢**

**هـ ـ تعريف الكتاب:**

الكلمة ترجمان الفؤاد، تكشف مكنونه، وتبين ما انطوى في حناياه وزواياه، وبغيرها يظل الإنسان سرًا مغلقًا لا تدري أين مفتاحه، إلى أن تعثر على الكلمة منطوقة أو مسموعة أو مقروءة، فتزيل الحجب ويتم التواصل بينك وبين الآخرين فيعرفون عنك ويعرفون منك. وهل قامت الدعوات على اختلاف توجهها بغير الكلمات؟ وهل قامت حروب إلا مسبوقة بالتهديد والوعيد ؟ وإذا كانت تلك هي منزلة الكلمة بين الناس، فإنه من الواجب أن تكون كلمة صادقة لا تبغي غير الإصلاح، منزهة عن الهوى والغرض الشخصي، عاملة على النصح المخلص. إن لأمتنا آمالها وتطلعاتها في مستقبل يسعد فيه الناس ويأمنون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وديارهم، ونحن في عصر الغافل فيه ميت لم يقبر، فلا غفلة عن الأحداث من حولنا، ولا غفلة عن المتغيرات العالمية التي تجري أمام أبصارنا أو تصل إلى مسامعنا، ولا غفلة عما يحدث في ديار العرب والمسلمين وفي هذا العالم الذي لم يعد يخفى فيه حدث أو أمر.

فلنا في ذاك كله رؤيتنا وآراؤنا التي يوافقنا فيها الكثير وقد يخالفنا فيها القليل.

وفي هذا الإطار تكون كلمتنا، التي أدعو الله أن يجعلها شعاعًا من الضوء يزيل أو يخفف غبش الظلام، وإن الكلمة الشريفة تستعصي على البيع والشراء،

وإنها من شرف الإنسـان لا تباع ولا تشترى، أسمعت عن شريـف يبيع عرضه؟ أسمعت عن حر يبيع ابنه؟ كذلك الكلمة الشريفة .

والمسلمون ــ بحمد الله ــ ليسوا ممن يبيـعون ضمائرهم ولا شهاداتهم حتى تباع كلمتهم هنا أو هناك.

ومن أهم مباحث الكتاب :

المبحث الأول : تأملات في فقه المشروع الإسلامي المتكامل.

١ ــ أزمات مالية.

٢ ــ لنبعث روح الحياة من جديد.

٣ ــ سياسة التعامل مع المشروع الإسلامي.

٤ ــ قراءة في تاريخ الدعوة القديم والحديث.

٥ ــ العقل والمنطق في التعاملات الفكرية.

المبحث الثاني : تأملات في المشروع السياسي.

---

**أ - عنوان السلسلة : من وحي التجربة .**

**ب ـ اسم الكتاب : تأملات في فقه النهضة**

**جـ ـ رقم السلسلة : ٢٢** **د - الرقم الفني : ٣**

**هـ ـ تعريف الكتاب :**

اجتهدنا أن تكون كلمتـنا صادقة في بواعثها، صادقة في غايتـها وتوجهاتها، حتى لو آلمت بعض الناس ــ أحيانًا ــ وماذا يملك من يتـحدث مع الناس أو يكتب إليهم في المشكلات الـيومية، والهـموم المستجـدة في النواحي الاجتماعـية والسيـاسية والاقـتصادية؟ إنه في تشـخيصـه وعلاجه والتـزامه المنهج لا يملك أن يرضي كل الناس، إذ ليس كـل الناس ترضيـه كلمـة حق ترشـده إلى هدى، أو تصـده عن ردى. وقديمًا قـالوا : لو أنصف الناس لاسـتراح القـاضي. ولا يملك غيور عـلى وطنه وأبناء بلده أن يقف صامتًا أمـام مشكلات قليلها يأتي رغـمًا عنا وكثيـرها من صنع أيدينا، ولو أحسنا وأخلصـنا واجتهدنا ونصـحنا لتخلصنا من كثيـر من المشاكل والعوائق بدون تكاليف تذكر في الأنفس والأمـوال. وسنتحدث

في هذا الكتاب عن :

١ ــ الحكومة الخفية. ٢ ــ شمعة في الظلام.

٣ ــ الخليج المؤرق. ٤ ــ حتى لا يخطئ التاريخ.

٥ ــ نحو تأصيل العمل السياسي في الإسلام. ٦ ــ الود باق.

٧ ــ أصحاب المناصب بين المصالح والمبادئ. ٨ ــ الإحباط.

٩ ــ لولا أن رأى برهان ربه. ١٠ ــ القرن القادم بين الخوف والألم.

١١ ـ يريدونها تفتيتًا ونريدها توحيدًا. ١٢ ـ أشجان مستقرة وآمال منتظرة.

١٣ ــ مصر الرائدة القائدة. ١٤ ــ الطريق إلى الهاوية.

١٥ ــ أهمية المؤسسات الشرعية في العمل السياسي.

١٦ ــ لك الاختيار في رمضان (حمامة مسجد أو غراب مفسد).

---

**أ ـ عنوان السلسلة : من وحي التجربة. ب ـ اسم الكتاب : تأملات في ثقافة التغيير.**

**جـ ـ رقم السلسلة : ٢٣ د ـ الرقم الفني : ٤**

**هـ ـ تعريف الكتاب :**

إن التغيير إلى الأحسن هو نصح في الله، وأمر بالمعروف، أو نهي عن المنكر، أو إرشاد إلى أقوم السبل، أو مشورة صادقة، أو رأي سديد، أو غير ذلك من مسالك مستقيمة تجري فيها كلمة الحق بالخير والبر، هذه الكلمة الطيبة لا تتملق عواطف الناس، ولا تجاريهم في أهوائهم، ولا تسير خلف رغباتهم، بل إنها قد تصطدم بمشاعر الناس، وقد تخالف أفكارهم أحيانًا، وقد يعارضونها أو يقبلونها، وليس هذا هو المهم، وإنما الأولى بالرعاية والاعتبار أن تكون الكلمة صادقة، نابعة من إحساس قوي، خالية من الانفعال والتكلف، لا تحمل أذى لأحد، ولا سخطًا على أحد، ولا تثير بين الناس زوابع من سوء الفهم والبعد عن القصد. ولذا حرصت على أن أبادر إلى إظهار الرأي وتسجيله ونشره بين الناس ليكون هذا الرأي ــ مع غيره من آراء المجتهدين ــ شمعة تبدد ظلام المشكلات، وقد تساعد الآخرين على تجنب العثرات، ومنذ الصغر كنا نحفظ : إن أوقدت

شمعة فهو خير لك من أن تلعن الظلام . والمشكلات يعرفها كل فرد؛ لأنه يعيشها وقـد يكتـوي بنارها، ولكن الحلول هي التي يمكن أن تغـيب عن الأذهان، وقـد حاولنا أن نقدم بعض الحلول، لعل فيها راحة للمتعبين، وتبصيرًا للسالكين.

ستجدونها في هذه التأملات :

١ــ دموع معتمر . ٢ــ الحرية بين الانفلات والانضباط .

٣ــ المساهمة الحضارية للمرأة (معايير وأصول).

٤ــ الأمم بين الاقتصاد والأخلاق. ٥ ــ مأساة الأندلس تتكرر.

٦ ــ حتمية الصراع بين المسلمين والصهاينة. ٧ ـ خطورة مصطلح الشرق الأوسط .

٨ ـ الإطار الذي يعصم الحضارة من الانهيار . ٩ ــ الطوفان القادم .

١٠ ــ المرأة بين الإبداع والتهميش . ١١ ـ موقع الإسلام في البعد الحضاري .

١٢ ــ المشروع الإسلامي مسئولية الجميع . ١٣ ــ هذا هو الطريق .

١٤ ــ حتى لا تسيل الدماء على المصحف .

---

**أ - عنوان السلسلة : من وحي التجربة.**

**ب ـ اسم الكتاب : تأملات في فقه التدافع.**

**جـ ـ رقم السلسلة : ٢٤** **د - الرقم الفني : ٥**

**هـ ـ تعريف الكتاب:**

لقد أخبـرنا رسول الله ﷺ بأن (الكلمة الطيـبة صدقة) والكلمة الـطيبة هنا هي كلمة الحق. وقد حاولت جهدي أن تكون كلمتي كذلك، صادقة في بواعثها، صادقة في غايتها وتوجهاتها، حتى ولو آلمت بعض الناس ــ أحيانًا ــ وماذا يملك من يتحدث مع الناس أو يكتب إليهم في المشـاكل اليومية، والهموم المستجدة في النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ؟

إنه في تشخيـصه وعلاجه والتزامـه الصدق لا يملك أن يرضي كل الناس، إذ ليس كل الناس ترضيه كلمة حق ترشده إلى هدى أو تصده عن ردى.

وقديـمًا قالوا: لو أنصف الناس لاستراح القاضي.

وهذا الكتاب خـلاصة تجربة وثـمـرة حياة لرجل يحب وطنه، ويـغار على دينه وأمته، ولا يستطيع أن يقف صامتا أمام ما يعرض لوطنه وأمته من عوائق ومشكلات.

وإذا كانت المشكلات يعرفها كل فرد لأنه يعـيشها ويكتوي بنارها فإن الحلول قد تغيب عن الأذهان. ومباحث الكتاب مقسمة كالتالي :

**الفصل الأول** : قضية فلسطين.

**الفصل الثاني** : قضية أفغانستان.

**الفصل الثالث** : مستقبل الإسلام بين السنن الإلهية والجهود البشرية.

وهذا الكتاب يقدم بعض الحلول للمـحتاجين إليها لعل فيها راحـة للمتعبين وتبصيرا للسالكين.

---

**أ - عنوان السلسلة : من وحي التجربة.** **ب - اسم الكتاب : حتى لا نغبن.**

**جـ - رقم السلسلة : ٢٥** **د - الرقم الفني : ٦**

**هـ - تعريف الكتاب :**

صيحـة أطلقها المؤلف ليرتفع بـهمة إخوانه وأحبـابه من بني الإسلام ؛ لكي يهبـوا ليدفـعوا الغبن عن أمـتنا، وليوقـفوا تيـارات الانتقـاض والانتقـاص لعرى الإسلام؛ التي تتهاوى تحت ضربات بني جلدتنا من ساسة وأصحاب أقلام وأفكار مغبونة.

ويحتوي هذا الكتاب على المباحث الآتية:

**المبحث الأول:** لابد من تحقيق الأمن الاجتماعي:

١ ـ إحياء العمل الاجتماعي. ٢ ـ رب جرح وقع في مقتل.

٣ ـ التوتر سيد الموقف. ٤ ـ نعم... خائف على وطني.

٥ ـ انضم لقافلة البناء. ٦ ـ كما تدين... تدان.

**المبحث الثاني:** لابد من فهم واقعنا الإقليمي:

**أ - عنوان السلسلة: من وحي التجربة.** **ب - اسم الكتاب: شيء من الحقيقة.**

**جـ - رقم السلسلة: ٢٦** **د - الرقم الفني: ٧**

**هـ - تعريف الكتاب:**

كتاب يعالج قضايا هامة تمس واقع الحركة الإسلامية من زوايا متعددة، منها ما هو فكري، ومنها ما هو حركي تنظيمي، ومنها ما يمس واقعنا الاجتماعي، في وضوح وصراحة، وهو محاولة لإظهار الأمور على حقيقتها دون وهم أو خداع.

وقد نعى القرآن الكريم على قوم يسيرون وراء الظنون ويضربون في عماية لا نهاية لها: ﴿**وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا**﴾(١).

وينقسم الكتاب إلى: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

**الفصل الأول**: واقع الحركة الإسلامية.

**الفصل الثاني**: واقعنا الاجتماعي.

**الفصل الثالث**: أدب الحوار والاختلاف.

وتحت كل فصل عدة مباحث، وهي تجربة حياة أحببت أن تسهم في دفع عجلة الحركة الإسلامية، ومحاولة سد الثغرات التي تظهر في هذا البناء العتيد.

---

**أ - عنوان السلسلة: من وحي التجربة.** **ب - اسم الكتاب: الكشكول.**

**جـ - رقم السلسلة: ٢٧** **د - الرقم الفني: ٨**

**هـ - تعريف الكتاب:**

هذا الكتاب جامع شامل لأطراف متباينة من فنون الأدب والحكمة والقول، لا يرتكز على موضوع واحد، وفكرة محددة، وإنما جمع فيه المؤلف من الحكم والمواعظ والآداب، ومنثور الكلام، وجميل الأشعار، وغريب الأخبار من منتخبات الكتب النفيسة المفيدة التي تملأ مكتبتنا الإسلامية، وقد هدف من خلاله أن يكون عونًا ورافدًا للدعاة والواعظين.

---

(١) يونس: ٣٦.

والكتاب يجمع طرفًا من كل فن، فهو لون أدبي وعظي محبب إلى النفس، ومن شأن هذا اللون من التأليف أن يدفع السأم والملل والخمول؛ حيث تنتقل بين صفحاته بين منثور الكلام ومنظومه، من موضوعات مختلفة في وقت واحد.

وقد اشتمل على مقدمة وعشرة أبواب: خصص الباب الأول للعقيدة والتوحيد، والباب الثاني: بين العلم والعمل، والباب الثالث: الزهد في الدنيا والعمل للآخرة، والباب الرابع: الآداب والأخلاق، والباب الخامس: الأخوة الإيمانية، والباب السادس: وصايا للدعاة إلى الله تعالى، والباب السابع: العقل والعقلاء، والباب الثامن: العدل والحكم، والباب التاسع: وصايا وحكم، والباب العاشر: عيون من الحكمة من كلام الكبار.

ثم ختم الكتاب بمختارات شعرية متنوعة.

---

**أ ـ عنوان السلسلة: السياسة الشرعية.**

**ب ـ اسم الكتاب: الدولة الإسلامية بين الواجب والممكن.**

**جـ ـ رقم السلسلة: ٢٨** **د ـ الرقم الفني: ١**

**هـ ـ تعريف الكتاب:**

موضوع الكتاب يعالج قضية من مباحث السياسة الشرعية، نخوضها على حذر؛ وهي قضية الدولة الإسلامية في التاريخ منذ البداية إلى السقوط، مع تذكر محاولات إعادة البناء الإسلامي للأمة. وهي من الأمور التي يكثر فيها الجدل، وتختلف فيها الجماعات، وتتهم فيها النيات.. والكتابة في هذا الموضوع في إطاره العلمي والمنهجي المتسم بالإنصاف يغضب الحاكم، ولا يرضى عنها المحكوم! بيد أنها أمانة التبليغ؛ التي تدفع الإنسان أن يعلن في الناس ما يعتقد أنه حق.

ونحن هنا لا نكتب تاريخًا وإن كان الكتاب يشتمل على بعض الحوادث التاريخية ولكنها ليست مقصودة لذاتها، ولكن المقصد من الكتاب قضية (الدولة الإسلامية) التي يريدها الإسلاميون بين ما هو موجود في الذهن من خلال النصوص وبين ما هو واقع بالفعل.

فهل هي دولة الخلافة الراشدة التي فيها قوة الصديق وحنكته، وعدل عمر وشدته، ورحمة عثمان وعفته، وولاية علي وحكمته ـ رضي الله عنه جميعًا ـ

فهي صورة ذهبية جميلة ينشدها الجميع، ولكن يواجهها في المقابل واقع ملموس، اختلطت فيه الأمور، وتشابكت فيه المفاهيم والقيم، حتى أصبح الإنسان لا يستطيع أن يقيم هذه الدولة في جمعيته، أو حتى بيته؛ فكان لابد من توضيح هذه المسألة من خلال مبحث أصولي وهو (الواجب والممكن) وكيفية التعامل مع هذه المسألة في العبادات، ليتم بعد ذلك إسقاطها على مباحث السياسة الشرعية والتي منها الدولة الإسلامية وحقيقتها، فجاء الكتاب في عدة فصول وهي:

**الفصل الأول** : مراحل تطور الدولة الإسلامية، بمباحثه الأربعة.

**الفصل الثاني** : حركات إصلاحية ودولة إسلامية، بمباحثه الثلاثة.

**الفصل الثالث** : الحركات الإسلامية وواقعنا المعاصر، بمباحثه الثلاثة.

ثم جاءت الخاتمة لتبين الهدف من الكتاب، وتبرز النتائج المستخلصة من البحث، وتوضح علاقة الحركات الإسلامية بالأنظمة الموجودة.

واشتمل الكتاب على ملاحق هامة في نهايته لكبار العلماء ورأيهم في أصل تقسيم الدولة إلى واجب وممكن، وحسب الكتاب أن يفتح النوافذ للرؤى والنظر في مجال الدولة الإسلامية ومتعلقاتها.

---

**أ - عنوان السلسلة: السياسة الشرعية.**

**ب - اسم الكتاب: الإرهاب بين النتائج والأسباب.**

**جـ - رقم السلسلة: ٢٩** **د - الرقم الفني: ٢**

**هـ - تعريف الكتاب:**

تتابعت الأحداث في السنوات الأخيرة على العالم الإسلامي تتابعًا سريعًا؛ بحيث ألحقت به أضرارًا كبيرة، وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي هزت الديناصور الأمريكي، فقام يضرب بيمينه وشماله كل شيء في أرض الإسلام، وأصبح الإسلام - بسبب هذه الأحداث - في موضع الاتهام بالإرهاب، وبأنه وراء كل كيد مدبر لأي جهة في العالم!

فكان لزامًا علينا أن نلج الميدان وأن نبين الحقائق، آخذين من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ما نقيم به الحجة، ونزيل به الشبهة، ونقمع به الحقدة.. فكان هذا الكتاب ردًا على الشبهات الموجهة نحو الإسلام مع بيان لكيفية التعامل مع الفتن، وموقف الحياة وهي أن (المستقبل لهذا الدين) وتوضيح ذلك من خلال استعراض نصوص الكتاب والسنة والواقع.

---

**أ - عنوان السلسلة: السياسة الشرعية.**

**ب - اسم الكتاب: الوعي السياسي بين السياسة الشرعية والعموميات الدعوية.**

**جـ - رقم السلسلة: ٣٠ د - الرقم الفني: ٣**

**هـ - تعريف الكتاب:**

العاملون في مجال الدعوة يعبرون عن مواقفهم بوضوح في أمور عديدة، فإذا تطرقوا إلى السياسة الشرعية وما يتعلق بها من أحكام وواقع سياسي وجدت كثيرًا منهم يلجأون إلى العموميات؛ مما يضع أبناء الدعوة في بعد عن فهم حقيقة الحكم الشرعي في الأحداث السياسية، أو يخوض فيها بجهل فيكون ضرره أكثر من نفعه.

وهذا الكتاب يلقي الضوء على الوعي السياسي، وتوعية العاملين في الحقل الإسلامي بأهم الأمور والإشكاليات الموجودة في الساحة السياسية، والتي تتعامل معها الحركات الإسلامية كجزء أساسي ومهم في يومياتها، وذلك من أجل التأصيل للمفاهيم السياسية من المنطلق الشرعي المحكوم بالكتاب والسنة، مع النظر في كتب التراث الفقهي والسياسي والتاريخي. ويحتوي الكتاب على خمسة فصول:

- **الفصل الأول**: المصطلحات السياسية بين المفهوم الإسلامي والغربي، فنتناول أهم المصطلحات السياسية في التاريخ الإسلامي كالخلافة، والدولة، والبيعة... ثم في العصر الحديث كالدستور، والأحزاب السياسية، والحكومة، ونظم الحكم... ثم نختم الفصل بالظلال العملية الميدانية في إطار المصطلحات السياسية.

- **الفصل الثاني**: يتناول مسائل مهمة في الولاية: كحكم ولاية المرأة، وولاية

غير المسلم، وولاية الفاسق. . .

ـ **الفصل الثالث** : نتناول فيه الثوابت والمتغيرات في السياسة الشرعية، والواقع السياسي للعاملين بالدعوة، ثم نتناول التربية السياسية في الإسلام.

ـ **الفصل الرابع** : السياسة الشرعية في العلاقات الدولية.

ـ**الفصل الخامس**: تعريف لأهم ما كتب في السياسة الشرعية في القديم والحديث.

---

**أ ـ عنوان السلسلة : السياسة الشرعية.**

**ب ـ اسم الكتاب : فقه المراجعات بين السلف المجددين والدعاة المعاصرين.**

**جـ ـ رقم السلسلة : ٣١ د ـ الرقم الفني : ٤**

**هـ ـ تعريف الكتاب :**

فقه المراجعات ليس بدعًا من الموضوعات المطروحة، ولكنه منهج قديم عرفه علماؤنا وفقهاؤنا، وعرفه قادة الأمم وحكام الدول، والعاقل الحازم هو الذي يراجع نفسه ويقوّم سيره، ولا يأنف من العود إلى الحق متى تبين له.

وفي عصرنا توجهت جماعات من الشباب إلى نصرة الإسلام، وأحسبهم مخلصين، بيد أنهم ينقصهم العلم ـ مع حرصهم عليه ـ أو الفهم الصحيح، مما أوقعهم في مخالفات شرعية : من قتل أبرياء بدعوى خيانتهم وكفرهم، أو اعتداء على أموال بدعوى أنها غنائم. . ! إلى غير ذلك.

وهذا الكتاب نتناول فيه فقه المراجعات، ويتكون من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة:

ـ الفصل الأول: تعريف ودلالة فقه المراجعة من الكتاب والسنة، ثم الثوابت والمتغيرات في المراجعة، ثم أثر غياب فقه المراجعة على الفرد والمجتمع.

ـ الفصل الثاني: أدب المراجعة، ونتناول فيه (صفات المراجع، أدب الحوار والمناظرة، معوقات المراجعة، دور الحكومات الإسلامية في عودة المنحرف إلى الحق).

ـ الفصل الثالث: الأحكام الفقهية المتعلقة بالمراجعة مثل (ارتكاب الجرائم كالقتل، الاعتداء على الممتلكات العامة، ما يتعلق بالزواج وأثره. . .).

ـ الفصل الرابع: صور مضيئة للمراجعات في التاريخ الإسلامي (مراجعة فكرية، مراجعة فقهية، مراجعة سياسية، مراجعة اجتماعية).

ـ الفصل الخامس: المراجعة الفكرية في العصر الحاضر (مصر نموذجًا).

---

**أ ـ عنوان السلسلة: العلوم الشرعية. ب ـ اسم الكتاب: الجداول الجامعة.**

**جـ ـ رقم السلسلة: ٣٢ د ـ الرقم الفني: ١**

**هـ ـ تعريف الكتاب:**

مع انتشار الفكر الإسلامي وخروجه من دائرة الجامعات الشرعية إلى جامعات الطب والهندسة، وخروجه من الجامعات الموجودة في البلاد الإسلامية والعربية إلى الجامعات الغربية والأمريكية، ومع منة الله تعالى على تسلم طلبة العلم التكنولوجي لزمام الحركة الإسلامية، ورفع راية التوحيد لله تعالى، ومع كثرة المشاغل التي تحيط برجل الدعوة الذي خرج من حظ نفسه فأخذ يتابع ما يستجد من بحوث في العلم الذي تخصص فيه سواء أكان طبًا أم هندسة أم غير ذلك، وكذلك أخذ يتابع الأحداث التي تعصف بالعالم، وهو مع ذلك حريص على أن يعبد الله على نور من الله، يرجو الثواب من الله، ويجتنب معاصي الله على نور من الله، يخاف العذاب من الله.

لهذه الاعتبارات وغيرها كانت هذه الجداول النافعة، والتي وضعناها بِقَصْدِ تَسْهِيلِ وُصُولِ طَالِبِ العِلْمِ إلى الحُكْمِ السَّرِيعِ الَّذِي يُرِيدُهُ وَيَبْتَغِيه، فَيَصِلُ فِي عِلْمِ العَرَبِيَةِ إلى مَا يَطْلُبُ فِي قِراءَةٍ سَرِيعَةٍ، ويُلِمُّ بِكَثِيرٍ مِنْ الأَحْكَامِ وَالفُرُوعِ الفِقْهِيَةِ بِنَظْرَةٍ خَاطِفَةٍ عَلى جَدَاولِ الفِقْه، وَيُمَتِّعُ نَاظِرَهُ وَيَشْحَذُ فِكْرَهُ فِي إِطْلالَةٍ قَصِيرَةٍ عَلَى الجَدَاولِ الخَاصَةِ بِالنَحْوِ وَغَيْرِه مِنْ عُلُومِ الآلَة.

وَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ فِي عُلُومِ القُرآنِ وَمُقَدِّمَات التَفْسِيرِ وَغَيْرِهَا مِنْ العُلُومِ التِي قَدْ تَكِلُّ عَنْ قِرَاءَةِ المُصَنَّفَاتِ وَالمُطَوَّلاتِ فِيها الهِمَمُ، وَتَتَقَاعَسُ عَنْ الإِحَاطَةِ بِها نُفُوسُ العُصْبَةِ أُولِي القُوةِ وَالهِمَّةِ وَالعَزْمِ الشَدِيد.

ولَقَدْ عَمَدْنَا فِي هَذِهِ الجَدَاوِلِ إِلَى مَبَاحِثَ عَنْ عِلْمِ العَقِيدَةِ، وَهُو مَبْحَثٌ مِنْ

الأَهَميــةِ فِي حيَاةِ الإِنْسَــانِ بِمكَانٍ وَلا غِنًى لِلمُسْلِمِ عَنْهُ بِحَــالٍ مِنَ الأَحْوَالِ، كَيْفَ وَهُوَ أَسَاسُ الدِّينِ وَسَبَبُ سَـعَادَةِ الإِنْسَانِ، وَالقَضِـيةُ المَصِيرِيَّةُ فِي حَـيَاتِهِ، فَهذَّبنَا مَبَاحِثَ العَقِيدةِ لِلتسْهِيلِ عَلَى القَارِئِ وَطَالِبِ الْعِلْمِ.

و قَدْ جَاءَتْ هَذه الجُدَاوِلُ فِي قَــالَبٍ جَدِيد، وَحُلَّةٍ قَشِيبَة، وَنُصُــوصٍ مَضْبُوطَةٍ بِالشَّكْلِ، وَمُخَرّجةٍ وَمَعْزُوّةٍ إِلى مَصَادرِهَا وَمَظَانِّها فِي الكُتُبِ الأَصْلِيةِ.

وقد اشتمل على المباحث التالية:

(الفقه): فقه الطهارة ــ فقه الصلاة ــ فقه الزكاة ـ فقه البيوع ـ فقه الجراح والقود والديات والقسامة ـ فقه الصوم ـ فقه الحـج.

(أصول الفقه) :

١ ـ مقدمات متعلقات الحكم. ٢ ـ قضايا متعلقة بأصول الفقه.

٣ ـ أدلة الأحكام المتفق عليها . ٤ ـ أصول مختلف فيها.

٥ ـ تابع أصول مختلف فيها. ٦ ـ القياس.

٧ ـ القياس «الركن الرابع العلة». ٨ ـ طرق استنباط الأحكام والقواعد.

٩ ـ تابع طرق استنباط الأحكام والقواعد.

١٠ ـ القواعد اللغوية الأصولية. ١١ ـ تكملة المباحث اللغوية.

(القواعد الفقهية) : وفيه عشرون قاعدة من قواعد الفقه.

(العقيــدة) : فيه ستة عــشر مبحــثًا من مباحث العقــيدة كتوحيــد الله والرسالة والملائكة والقضاء والقدر وغير ذلك من مباحث العقيدة.

(الفرق والملل) (عــلوم القرآن) (علم التجــويد) (علم مصطلح الحــديث) (علم التخريج والتعرف على كتب الحديث) (علم النحو).

فَلأَجْلِ هَذَا أَنْصَحُ طَلَبَةَ العِلْــمِ اليَومَ أَنْ يَأْخُذُوهُ بِقُوَّةٍ ويَدْرُسُوهُ جَيِّــدًا وَيَتَدَارَسُوا فُصُــولَهُ، فَهُــو حَرِيٌّ بِذَلِكَ وَخَلِيقٌ بِه، وَأَسْأَلُ الــله تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهُ عَــمَلاً خَــالِصًا لِوَجْهِهِ، وَأَنْ يُثَــقِّلَ بِهِ مَوَازِينَ وَالِدَيَّ وَمِيزَانِي يَوْمَ تُوضَعُ المَوازِينُ القِسْطِ لِيَــومِ القِيَامَةِ

فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ.

---

**أ - عنوان السلسلة : العلوم الشرعية.**

**ب - اسم الكتاب : القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد «تحقيق».**

**جـ - رقم السلسلة : ٣٣ .** **د - الرقم الفني : ٢**

**هـ - تعريف الكتاب :**

هذه الرسالة لمؤلفها العلامة الشيخ محمد بن عبد العظيم المكي الحنفي، الرومي الأصل، المولود بمكة المكرمة سنة ٩٩٦ هـ والمتوفى بها أيضًا سنة ١٠٦١ هـ - رحمه الله - من خير الرسائل التي دونت في هذا الموضوع، وأكثرها وضوحًا ويسرًا لفهمه وتقريره. أما موضوعها : فمسألة كثر فيها الجدل عند طلبة العلم وهي قضية «الاجتهاد والتقليد» وقد قرأتها قراءة بحث ودراسة على شيخنا الفاضل العلامة عبد الفتاح أبو غدة، وقد شعرت في نهاية القراءة أن الشيخ يود أن تطبع هذه الرسالة ويعتني بها، فعقدت النية في نفسي على ذلك — إن أتيحت لي الفرصة والوقت، وحصلت على نسخ للمخطوطة — وإدخالاً للسرور على قلب شيخنا الفاضل الرباني، وقيامًا بحق العلم، وخدمة لأهله في تحقيق هذه المسألة المهمة في حياتنا العلمية، والتي ذهب فيها طلبة العلم بين إفراط وتفريط، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم !!.

فحرصت على بيان ما غمض فيها، وشرح ما اختصر المؤلف ذكره، مع تحقيق للمسائل الفقهية التي ذكرها المؤلف للتدليل على ما يقول.

نسأل الله العلي القدير أن يصلح سرائرنا، وينير بصائرنا، ويصون أدلتنا من الغلطات، وألسنتنا من الفلتات، وأقلامنا من الشطحات، وأقدامنا من الزلات، ويطهر قلوبنا من آفات التعصب وسموم الشهوات، الحمد لله رب العالمين.

---

**أ - عنوان السلسلة : العلوم الشرعية.** **ب - اسم الكتاب : المرشد الوثيق.**

**جـ - رقم السلسلة : ٣٤** **د - الرقم الفني : ٣**

**هـ - تعريف الكتاب :**

هذا الكتاب يجمع بين هدفين ساميين:

أحدهما: الإرشاد إلى أصناف الكتب الفقهية تبعًا لموضوعاتها وما تراد له.

ثانيهما : تلخيص القواعد المثلى لإخراج النصوص محققة موثقة.

تقرأ في هذا الكتاب :

ـ تعريفًا للفقه والأصول.

ـ نبذة عن حياة الأئمة الأربعة ـ رحمهم الله.

ـ كيف تُكوِّن مكتبة إسلامية في بيتك، وفق مراحل متدرجة إكمالاً للبناء الفكري والثقافي.

ـ كيفية كتابة البحث.

ـ كيفية تحقيق المخطوطات.

ـ الفهرسة العلمية للمكتبة الثقافية.

---

**أ ـ عنوان السلسلة : العلوم الشرعية.**

**ب ـ اسم الكتاب : الكلمات المنهجية من كلام ابن تيمية.**

**جـ ـ رقم السلسلة : ٣٥** **د ـ الرقم الفني : ٤**

**هـ ـ تعريف الكتاب :**

وضع هذا الكتاب ليسد به ثغرة من الواجب على كل مسلم أن ينهض ليسدها، فالساحة الثقافية والدعوية بحاجة ماسة لهذه الكلمات، وخصوصًا بعد الصحوة الإسلامية المباركة التي أتت بأصحاب العلوم الحديثة لينضموا إلى قافلة العمل الإسلامي والدعوي، انطلاقا من شعورهم بالمسؤولية عن إعادة هذا الدين العظيم إلى الأرض، وكانت طبيعة الدراسة لدى هؤلاء الشباب في كليات الطب والهندسة وغيرها سببًا في تفويت فرصة الاطلاع الكافي على جوانب العلم الشرعي التأصيلي، ولذلك ذكرنا كلمات شيخ الإسلام ابن تيمية كلمات وتوجيهات، نقدمها لشباب الصحوة الإسلامية؛ لسد هذه الثغرة، ولتكمل لديهم نواقص العلم الشرعي، وتجيب عن كثير من مسائله العقدية والفقهية، فكانت هذه

الكلمات التي اشتملت على ثلاثة أصناف من التوجيهات: ( توجيهات تأصيلية، وتوجيهات عقدية، وتوجيهات فقهية).

ففى التوجيـهات التأصيلية: تناول المؤلف ثلاث عشـرة مسألة بدأها بالأصول التى اعتمـد عليها أهل السنة والجمـاعة، وخصائص أهل السنة والجمـاعة الإيمانية والعقدية، والخصائص الأخـلاقية والسلوكية، وختمهـا بنظرة أهل السنة والجماعة إلى البدع، ومعاملة أهل السنة والجماعة لأهل البدع.

وفى التوجيهات العقدية: تناول ست مسائل هامة بسط فيها القول عن أصول وقواعد يرجع لها المسلم فى يومياته واجتهاداته، والخطأ المغفور فى الاجتهاد، وأثر الصلاح في المفتى، والوسطية في العبادات، والانتماء المذهبي، والأعمال الصالحة بين الإعلان والخفاء.

وفي التوجيهات الفقهية: تناول إحـدى وعشرين مسألة بدأها بتقديم تجربة ابن تيمية في تأليف القلوب، ثم تناول البسملة من القرآن، والدعاء والذكر، والقنوت في الفجـر والوتر، وقيـام رمضان، ثم خـتم برؤية الهلال وهل يلزم جـميع بلاد الإسلام الصيام برؤيته في بلد معين.

---

**أ ـ عنوان السلسلة: العلوم الشرعية.**

**ب ـ اسم الكتاب: تهذيب فتح الباري للباحث والقاري.**

**جـ ـ رقم السلسلة: ٣٦ د ـ الرقم الفني: ٥**

**هـ ـ تعريف الكتاب:**

هذا الكتاب يتكون من اثني عـشر مجلدًا، فـيه خدمة للفـتح الذي لا هجرة بعده، وهي محاولة لنقله من كتابٍ يعمد إليه الباحث والقارئ حينما تَعِنُّ له مسألة يريد أن يتعرف فيها على مـا ذكر ابن حجر في الفتح، فكانت هذه المحاولة، وهي إخراجٌ جديد للفـتح بصورة يسهل على القارئ القـراءة والاطلاع فيه ولو من باب الثقـافة والاطلاع، وقد كان الدافع فـيه هو تحرير المسـائل الفقهيـة التي ذكرها ابن حجـر في الفتح وإحـالتهـا إلى مواطن وجـودها في كتب المذاهب، كـما أن هذا الكتاب يخـدم جميع الأحـاديث التي ذكرها ابن حـجر في الفتح من خـلال ذكر

الحكم للحديث الوارد في الشـرح، بإثبات ما ذكـره الشيخ المحدث نبيل يعـقوب البصارة في كتابه أنيس الساري في تخريج أحـاديث فتح الباري، وقد اكتفينا بذكر الحكم ورقم الحديث في الأنيس ليسهل الرجوع إليه حين الاحتياج للتفصيل.

---

**أ ـ عنوان السلسلة: العلوم الشرعية.** **ب ـ اسم الكتاب: المذهب في تدريس المذهب.**

**جـ ـ رقم السلسلة: ٣٧** **د ـ الرقم الفني: ٦**

**هـ ـ تعريف الكتاب:**

هذا الكتاب ثمـرة مطالعتنا وتدريسنا لكتـاب «زاد المستقنع» لمؤلفـه موسى بن محـمد بن أحمـد بن موسى الحجـاوي المتوفى سنة ٩٢٨ هـ على مـذهب الإمام المبجل أحـمد بن حنبل ــ رحمـه الله، وقد اقـتصـرنا فيـه على شرح كـتاب العبـادات، آملين أن نبني جسرًا بين مـتون العلماء وطلـبة العلم؛ ليسـهل عليهم حفظ أصول المذاهب.

ومتن الزاد على مذهب الإمام أحـمد ــ رحمه الله ــ متن من عـدة متون في المذهب، وقد اختص كتاب متن الزاد من قبل طلبـة العلم والعلماء بالشرح والبيان والتعليم والتدريس في المعاهد والكليات في الجزيرة الـعربية في الفترة الأخيرة؛ مما أوجد له قبـولاً خاصًا في الفتيـا والتدريس، وقد تناوله العلماء بالشـرح والبيان، وبيان مـستنداته من الكتاب والسنة وأقـوال العلماء، فخـرج بصور متعـددة منها: «الروض المربع شرح زاد المستـقنع» للعلامة منصور بن يونس البهوتـي، ثم حاشية ابن القاسم على الروض المربع.

ثم جاء بعد ذلك العلامـة محمد بن صالح بن عثيمين وقـام بتدريسه وشرحه في جامعـة الإمام محمد بن سعـود. وقام على ترتيبه وتبويبـه وإخراجه بإذن من الشيخ ــ رحمه الله ــ أستاذان كبيـران هما : الدكتور: سليمان بن عبد الله بن حمود، والدكتور: خالد علي بن محمد المشيقح.

حيث أجاز لهم الشيخ التدريس، فأخـرجوا هذا الشرح بصورة زاهية جميلة، وتحقيق علمي كبير تحت مسمى الشرح الممتع على زاد المستقنع.

وعندما نظرت إلى هذا الجهد وجدت من الوفـاء للشيخ الوالد محمد بن صالح

ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ وكذلك للإمام أحمد ــ رحمه الله ــ صاحب المذهب الذي جعله الله ــ عز وجل ــ قدرًا من أقداره في حفظ عقائد المسلمين، وبعد أن دَرّستُ كتاب العبادات وجدت عندي مجموعة من الدروس قمت بترتيبها وتنظيمها، مستفيدًا من «الشرح الممتع» وكذلك «الروض المربع» و «حاشية ابن قاسم»، وذلك حتى يسهل تناوله من أئمة المساجد ومن يرتادون البلاد الأوربية، وكذلك تيسيرًا وتقريبًا لطلابنا في أسفارهم حتى يكونوا على بينة من دينهم وشريعة ربهم.

وقد حاولت ـ جهدي ـ أن أصل فيه إلى الحد الفاصل بين الاختصار المخل والإطناب الواسع، والعصمة فقط لكتاب الله تعالى ــ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

نسأل الله العصمة من الزلل، والحمد لله أولاً وآخرًا.

---

**أ ـ عنوان السلسلة: العلوم الشرعية. ب ـ اسم الكتاب: فقه المرأة (من المهد إلى اللحد).**

**جـ ـ رقم السلسلة: ٣٨ د ـ الرقم الفني: ٧**

**هـ ـ تعريف الكتاب:**

هذا الكتاب يؤكد أن النساء شقائق الرجال، وأن المرأة مطالبة بأن تقيم العبودية لله تعالى كالرجل، وهي داخلة في عموم قوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾(١).

والمرأة المسلمة العالمة بدينها الواعية لما يحيط بها البصيرة بأمور الحياة هي التي تستطيع أن تدفع بعجلة الحياة الإنسانية إلى الطريق القويم.

والكتاب يعنى بالأمور الفقهية التي تخص المرأة، وقد جاءت أبواب الكتاب كالآتي:

١ ــ المرأة بين عدل الإسلام وجور الأديان.

٢ ــ حياة المرأة من الولادة إلى المراهقة إلى البلوغ والتكاليف الشرعية المتعلقة بها.

٣ ــ المساواة بين الرجل والمرأة في الإنسانية والمسؤولية الدينية.

٤ ــ خطاب التكليف للمرأة في القرآن والسنة، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج.

---

(١) الذاريات: ٥٦.

٥ ــ الجهاد ودور المرأة فيه، وصور من حياة التابعيات في الجهاد.

٦ ــ نظام الأسرة في الإسلام، العلاقة الزوجية، عقد النكاح، الخطبة، المهر، ولاية النكاح، الكفاءة في النكاح، المحرمات من النساء، الرضاعة، الخلع، الطلاق، الظهار، الإيلاء، اللعان، العدة، الحضانة.

٧ ــ العزل والإجهاض والتلقيح الصناعي.

٨ ــ زينة المرأة. ٩ ــ تعدد الزوجات .

١٠ ــ النفقة.

١١ ــ التفرقة بين الرجل والمرأة في بعض الأحكام.

١٢ ــ الحقوق والحريات العامة للمرأة في الإسلام.

---

**أ - عنوان السلسلة : وحدة أُمة.**

**ب - اسم الكتاب : وحدة أمة في إطار الكتاب والسنة.. نظرة واقعية (الرسالة الأولى).**

**جـ - رقم السلسلة : ٣٩ د - الرقم الفني : ١**

**هـ - تعريف الكتاب :**

الأمنية الكبرى عند كل مسلم أن يتحد أهل القبلة تحت راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وهذا الكتاب خطوة على طريق وحدة فكرية بين علماء الأمة، مبرزًا خماسية رائعة تذلل كل العقبات في طريق الوحدة وهي : نجمع ولا نفرق، نعتذر لمخالفينا، نرفض الحزبية والسلبية، وحدتنا سلمية، نتحمل الهمز واللمز حتى نصل إلى الغاية وهي : إيجاد وحدة فكرية لأهل السنة والجماعة.

والكتاب يحتوي على :

١ ــ الحركة السلفية. . والإخوان. . مع مشروع وحدة الأمة.

٢ ــ ثلاثية الثوابت.

٣ ــ خماسية تذليل العقبات.

٤ ــ أربعة عشر ضابطًا للصحوة الإسلامية.

٥ ــ أصل عظيم نحن عنه غافلون.

٦ ــ أئمة كبار يوسعون دائرة أهل السنة والجماعة.

٧ ــ دلائل منهج وحدة الأمة: التوسط، الوضوح في التلقي للتنفيذ، رد المتشابه إلى المحكم، التقليد في العقيدة، ذم الخوض في علم الكلام، طريق السلف أسلم وأحكم.

٨ ــ مسائل تطبيقية على دلائل منهج وحدة أمة: رؤية الله تعالى، ختم النبوة بالنبي ﷺ، الإيمان بالقدر، الشفاعة، مسألة التكفير.

٩ ــ الحمد لله.. الكبار متفقون: مقارنة بين شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام الشاطبي، والإمام حسن البنا ــ رحمهم الله.

---

**أ ـ عنوان السلسلة: وحدة أُمة.** **ب ـ اسم الكتاب: تعظيم الله جل جلاله.**

**جـ ـ رقم السلسلة: ٤٠** **د ـ الرقم الفني: ٢**

**هـ ـ تعريف الكتاب:**

هذا الكتاب خطوة على طريق وحدة فكرية بين علماء الأمة، والتي تبدأ من الوحدة الفكرية العقدية، فمن المسلَّمات المعروفة أن الأصل الأصيل في حياة المسلم هو تعظيم الله سبحانه وتعالى بما يليق بجلاله سبحانه وتعالى.

فكان من الواجب تجلية الأمر حتى لا يختلط الأمر على شباب الدعوة، معتمدين بذلك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وأقوال السلف ــ رضوان الله عليهم.

والكتاب يحتوي على:

**أولاً**: المسائل المهمة في معتقد أهل السنة في الأسماء والصفات:

أ ــ ما يجب على المسلم اعتقاده على وجه الإجمال والتفصيل.

ب ــ المنتسبون إلى السنة بين التنازع والاعتصام بالكتاب والسنة.

جـ ــ مسائل علمية يسع الخلاف في بعضها ولا يسع في البعض الآخر.

د ــ الخلاف في المسائل العملية والخبرية.

هـ ــ التأويل من المسائل المتنازع فيها مع التطبيق العملي لصفة اليد.

و ــ منهج السلف ليس حكرًا على أحد.

**ثانيًا**: قصة الخلاف في مبحث الأسماء والصفات وتأصيلها.

**ثالثًا**: قواعد ومصطلحات وتساؤلات في مبحث الأسماء والصفات:

أ ــ احترام الأئمة وتقديرهم.

ب ــ نثبت ما أثبته النبي ﷺ لربه سبحانه بالأحاديث الصحيحة، الاستواء والمعية، الابتعاد عن الكلام الذي فيه لبس، القرآن كلام الله سبحانه وتعالى، كيفية التعامل مع آيات الأسماء والصفات، ذم العلماء لعلم الكلام، الأشاعرة وأهل الحديث، العلماء الدعاة في العصر الحديث يتعاملون مع آيات وأحاديث الصفات بالإثبات والتسليم، خماسية ابن تيمية في فهم موضوع الأسماء والصفات، مفاهيم عقدية من الرسالة المدنية لشيخ الإسلام ابن تيمية، أهل الحديث هم زينة الدنيا وعندهم من الخير والجمال ما عند الناس.

**رابعًا**: المصطلحات المستخدمة في مباحث الأسماء والصفات.

---

**أ ـ عنوان السلسلة: وحدة أُمة.** **ب ـ اسم الكتاب: توقير الرسول وتعظيمه.**

**جـ ـ رقم السلسلة: ٤١** **د ـ الرقم الفني: ٣٠**

**هـ ـ تعريف الكتاب:**

في هذا الكتاب حديث عن حق رسول الله ﷺ من توقيره وتعظيمه ونصرته واتباع سنته، من خلال مباحث شائقة يعنى بها كل مسلم ومسلمة، وصدق الله العظيم: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**﴾[١].

والكتاب يحتوي على:

**أولاً**: النبي ﷺ بين المغالاة والمجافاة وسط المسلمين، فن المديح النبوي بين

---

(١) الأحزاب: ٢١.

التوسط والغلو، الاحتفال بالمولد النبوي بين السنية والبدعية، التوسل، الاستغاثة، التصوف.

**ثانيًا**: مصطلحات: الزهد، الفناء، الكرامات، السماع.

**ثالثًا**: السبحة. **رابعًا**: الصحابة وآل البيت.

---

**أ - عنوان السلسلة: وحدة أُمة.**

**ب - اسم الكتاب: المستخلص القويم شرح الأصول العشرين.**

**جـ - رقم السلسلة: ٤٢** **د - الرقم الفني: ٤**

**هـ - تعريف الكتاب:**

سياحة علمية أصولية وتوجيه مصحوب بالدليل الصحيح من الكتاب والسنة وبيان لدستور وحدة المسلمين من خلال تناول أصول فهم الإسلام والمسماة بالأصول العشرين، بينّا مكنون أسرارها من خلال النظر في كتاب الله عز وجل وصحيح سنة الرسول ﷺ، ثم التحليق حول كتب التفسير وشرح السنة النبوية مع التشبع بما في كتب العقيدة السليمة والطريقة المستقيمة طريقة أهل السنة والجماعة.

فجاء عرض هذه الدراسة جامعًا بين مادتي القديم والحديث، فظهرت الواجبات الملقاة على عاتق الدعاة إلى الله تعالى، المجاهدين في سبيله، كما اشتملت على المعلومات المفيدة والنصائح المهمة.

كما بينت هذه الأصول المرجعية للمسلم وضوابط فهمه للعبادة والمجاهدة وبيان لموقف الإسلام من البدع وأصحابها، ورأي العلماء في الاجتهاد والتقليد، وختمناها ببيان لقضية من أخطر القضايا ألا وهي قضية تكفير المعين.

وختامًا فالكتاب لا غنى لكل دارس عنه، فضلاً عن الدعاة العاملين وشباب الصحوة الإسلامية المخلصين، ووفقنا الله وإياكم إلى ما يحب ويرضى.

---

**أ - عنوان السلسلة: وحدة أمة.** **ب - اسم الكتاب: الربانيون.. الحقيقة والمنهج.**

**جـ - رقم السلسلة: ٤٣** **د - الرقم الفني: ٥**

**هـ - تعريف الكتاب:**

في زمن عزت فيه القدوة، وأصبحت المثل العليا الحقيقية عملة نادرة، وأصبح دعاة الأهواء والفتن من أهل الدنيا يلمعون بعضا منهم؛ ليطرحوهم كمثل عليا وكقدوة للناس ليبعدوهم عن الهدف الذي خلقوا لأجله، وأنشئوا وفطروا لتحقيقه، ألا وهو عبادة الله.

في هذا الزمن المتلاطم الأمواج يأتي هذا الكتاب، لا لينظر ويطرح أفكاراً ومعلومات فحسب، إنما ليوجد جيلاً من القادة الربانيين على أرض الحقيقة والواقع، ويقدم أنموذجًا عمليًا حيًا تفصيليًا لكل الدعاة إلى الله ـ سبحانه وتعالى، ويكون دليلاً واضحًا لكل من أراد أن يسير على درب الربانية الحقة لله ـ سبحانه وتعالى.

فمن أراد العلم والعمل، والفعل والمثل، فهذا الكتاب (الربانيون.. الحقيقة والمنهج) دال ومذكر ومعين له ليصل إلى ما لم يصلوا إليه من الغاية والأمل، يدل على الصراط المستقيم، ويذكر بمن قبله من الصادقين والمتقين، من خيرة السلف الصالحين.

## كتب تحت الإعداد والطباعة

**أ ـ عنوان السلسلة: بيت الدعوة.** **ب ـ اسم الكتاب: ثلاثيات السلوك.**

**جـ ـ رقم السلسلة: ٤٤** **د ـ الرقم الفني: ٢٠**

**هـ ـ تعريف الكتاب:**

كلمات وأمثال، قيم ومعان، حرصنا على ذكرها وجعلها بين يدي المسلمين بطريقة محببة إليهم، وبأسلوب مشوِّق مع الربط ليومياتهم من خلال اختيار ثلاثية منتقاة من الأمثال الشعبية، وإرجاعها إلى أصولها عند العرب، وحرصنا على استنباط المعاني التربوية والقيم المجتمعية منها.

وكذلك أيضًا اخترنا ثلاثية أخرى من الكلمات الشعبية الخليجية لنرجعها إلى أصولها العربية، ونستلهم من بين طياتها المعاني المجتمعية، وإتمامًا للموضوع نظرنا في كتب غريب الحديث لنأخذ ثلاثية أخرى مما صح في هذا الباب لنعمل أيضًا على إسقاطها على أرض الواقع في البناء المجتمعي التربوي.

فجاء الكتاب مفعمًا بالتوجيهات المجتمعية المبنية على الكتاب والسنة، والمدعمة بأقوال السلف، والمستفاد في بيانها مما ورد في كتب الأدب من المنثور والمنظوم.

وحري بكل أب وأستاذ في الجامعة أن يجعل في مقدمة حديثه مع أبنائه أو طلابه مقدمة إيمانية تربوية مأخوذة من تلك الثلاثيات فهي كنز وافر مما كتب في كتب السلوك عند سلف هذه الأمة.

---

**أ - عنوان السلسلة: بيت الدعوة. ب - اسم الكتاب: البناء السلوكي في القرآن الكريم.**

**جـ - رقم السلسلة: ٤٥ د - الرقم الفني: ٢١**

**هـ - تعريف الكتاب:**

إن القرآن الكريم كتاب عظيم، لم ولما ولن تعرف البشرية كتابًا جمع من الخير لهذه البشرية جمعاء مثل ما جمعه هذا الكتاب الكريم، وإن من أهم القضايا التي اهتم القرآن الكريم بها وأكد عليها هو تصحيح سلوك الإنسان في كل شؤون حياته ومعاملاته في الحياة الدنيا؛ فلهذا عمدنا إلى القرآن الكريم لنغرف من معينه العذب الصافي، ونرشف من شهده الخالص الشافي، فنظرنا ما فيه من آيات يظهر فيها الاهتمام الواضح بسلوك الإنسان، فأبحرنا معها في خضم كتب التفسير؛ لنبينها ونفسرها ونظهر كل ما يتعلق بالسلوك الذي تتحدث عنه الآية. وقد اقتصرنا على بيان البناء السلوكي في السور التي جاء في فضلها نصوص من السنة الصحيحة، وكذلك استرشدنا بما كتبه (محمد طاهر) في كتابه (سمط الدرر في ربط سور الآيات والسور وخلاصتها المختصر لمن أراد أن يتذكر أو يتدبر) في الوقوف على مجمل ربط سور القرآن الكريم بما ورد في سورة الفاتحة، فجاء هذا الكتاب مرشدًا ومربيًا ومعلمًا ودالاً لكل من أراد أن تكون حياته وفق ما أمر به ربنا سبحانه وتعالى ونبينا ﷺ.

---

**أ - عنوان السلسلة: العلوم الشرعية.**

**ب - اسم الكتاب: المجالس المفيدة للحياة السعيدة.**

**جـ - رقم السلسلة: ٤٦ د - الرقم الفني: ٨**

**هـ - تعريف الكتاب:**

هي مجموعة مباحث حياتية يحتاجها الإنسان في يومياته جمعت ثلاثة مواضيع وهي:

المبحث الأول بعنوان : «الكلمات الميسرة في السفر والحاضرة» فيها بيان وتنبيه على استثمار الوقت في الطاعة والعبادة، بما أن الصلاة هي عماد الدين ولها شأن عظيم في الإسلام لا تصل إليها أي عبادة أخرى، فقد بحثت الصلاة على الراحلة فرضها ونفلها في السفر الطويل والسفر القصير وفي الحضر، وذكرت أقوال العلماء في ذلك مع الأدلة ومناقشة الأدلة وطريقة الصلاة في السيارة والطائرة والسفينة، فمن أراد أن يستثمر وقته كله في الطاعة والعبادة فليقرأ هذه الرسالة سيجد فيها بغيته وطُلبته إن شاء الله.

والمبحث الثاني بعنوان: «الأقوال السائرة للمرأة الحائرة» وهي مجموعة أقوال للعلماء موثقة في كل ما تحتاجه المرأة من مسائل فقه العبادات الخاصة بها.

وأما المبحث الثالث فهو بعنوان: «تحرير المسألة في الحيل الجائرة» وهي كلمات في الحيل الشرعية منها والمحرمة مع مدخل فيه بيان لكيد الشيطان وتحايله على الإنسان، وتطبيق المبحث على معاملة (التورق).

---

**أ - عنوان السلسلة : العلوم الشرعية.**

**ب - اسم الكتاب : الرفيق إلى البيت العتيق.**

**جـ - رقم السلسلة : ٤٧** **د - الرقم الفني : ٩**

**هـ - تعريف الكتاب :**

لقد أكرمني الله تعالى بأن وفقني وسهل أمري ورفقتي للذهاب للحج لبيت الله الحرام أكثر من أربعين مرة، نسأل الله الزيادة والقبول والصدق والإخلاص، ولقد كان لنا في هذه الرحلات فقه وقصص وحكايات ومواقف ومكرمات أردنا أن نضعها بين يدي القارئ في صيغة قصة أدبية نشرح فيها كل ما ذكر من حوار بيننا في هذه الأسفار، فجاء الكتاب جامعًا لأحكام الفقه في المناسك، وقد أخذنا ذلك من كتابنا القديم «المنهاج فيما يحتاج إليه الحاج»، وقد أضفنا إليه الكثير مما يتبين لنا بعد كتابتنا لهذا الكتاب ثلاثين سنة مع بعض القصص التي حدثت لنا على وجه الإجمال؛ ليأتي هذا الكتاب رفيقًا لكل ذاهب إلى البيت العتيق.

**أ - عنوان السلسلة : بيت الدعوة.**

**ب ـ اسم الكتاب : أحاديث فتح الباري تربية وبناء.**

**جـ ـ رقم السلسلة : ٤٨ د - الرقم الفني : ٢٢**

**هـ ـ تعريف الكتاب :**

بعد إخراجنا لكتاب تهذيبات فتح الباري والتخريجات لأحاديثه والتي أخذناها من كتاب «أنيس الساري» ظهر لنا كم كبير من الأحاديث التي يستلهم منها مسائل تربوية تعليمية، وآداب اجتماعية توجيهية حاولنا إثراءها والإضافة إليها مما يناسبها من أقوال الشراح لكتب السنة التي أوردت أحاديث الفتح في مصنفاتها؛ فعلى سبيل المثال مثلاً: ما ورد في سنن أبي داود نظرنا في شرحها في كتاب «عون المعبود»، ثم نظرنا في قصص الأنبياء وسيرة المصطفى ﷺ، وأقوال الأدباء فيما يخدم المعنى التربوي الذي استقيناه وأخذناه من الأحاديث؛ ليأتي الكتاب بعد ذلك رفيقًا لكل مربٍ يستعين بما فيه من معانٍ وأدلة في بنائه التربوي لأبنائه وطلبته.

---

**أ - عنوان السلسلة : بيت الدعوة.**

**ب ـ اسم الكتاب : المستخلصات التربوية من الكتب السلفية.**

**جـ ـ رقم السلسلة : ٤٩ د - الرقم الفني : ٢٣**

**هـ ـ تعريف الكتاب :**

كتب السلف كنوز أبدع علماء التحقيق والتخريج في جعلها في متناول طلبة العلم بعد أن كانت حبيسة الأرفف والأدراج في خزائن المخطوطات في العالم الإسلامي والغربي، وقد أسهمت الجامعات والرسائل العلمية في الدراسات العليا في ذلك الإبداع.

وقد نظرنا فيما هو موجود في المكتبة الإسلامية فرأينا أن نقوم بتلخيصه وإخراجه؛ ليسهل على الدعاة القراءة فيه والاطلاع على كنوزه، فعلى سبيل المثال: كتاب (إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان) لابن القيم جاء في الطبعة القديمة (طبعة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بتحقيق محمد سيد كيلاني) وعدد صفحاتها أكثر من ٤٠٠ صفحة بالخط الصغير، وقد لخصناها وعنونا لها بصفحات قليلة ركزنا فيها على موضوع الكتاب، ولخصنا فيها استطرادات ابن القيم والتي هي بلا شك فيها فائدة عظيمة، ولكنا حرصنا على أن نثبت في هذا الملخص ما يخدم عنوان الكتاب.

**أ - عنوان السلسلة: من وحي التجربة.**

**ب - اسم الكتاب: المنهج القرآني بين التفصيل الفردي والمجمل المجتمعي .**

**جـ - رقم السلسلة : ٥٠ د - الرقم الفني : ٩**

**هـ - تعريف الكتاب :**

إن القارئ والمتدبر في القرآن الكريم عندما ينظر في كتاب الله سيلاحظ أن القضايا الفردية قد جاء فيها كم كبير من التفصيل، فمسائل الحيض ومسائل الميراث - على سبيل المثال ــ قد جاءت مفصلة وبينتها السنة النبوية أكثر تفصيلاً وبيانًا.

أما القضايا المتعلقة بالمجتمع في المسائل السياسية والاقتصادية، فقد جاءت على شكل كليات فيها سعة للبحث والاستنباط؛ لتعطي المجتمعات في تطورها البشري مرونة في التعامل مع تطبيق الشريعة الإسلامية، فجاءت قضايا العدل، وعدم الظلم، والشورى، وتحريم الربا والسحت وأكل مال اليتيم بصور مجملة فصل فيها الفقهاء بعد ذلك في المباحث الفقهية اليومية والسياسات الشرعية.

---

**أ - عنوان السلسلة : من وحي التجربة.**

**ب - اسم الكتاب : الخرائط الفنية في الاحتياجات الموسمية.**

**جـ - رقم السلسلة : ٥١ د - الرقم الفني : ١٠**

**هـ - تعريف الكتاب :**

إن مما ينبغي على إمام المسجد في بيت الله، وعلى الآباء مع الأبناء أن يعايشوا من معهم في أيامهم وشهورهم وسائر أوقاتهم في ظل حوادث ومواسم الحياة الإسلامية التي تتكرر في كل عام من مواسم تعبدية كرمضان والعشر الأول من ذي الحجة وست شوال.

وكذلك المسائل الفقهية كالزكاة والحج، وأيضًا الغزوات والسير كبدر وأحد وسائر الفتوحات الإسلامية، وكذلك الاحتياجات السلوكية، فهناك كم هائل من الاحتياجات التي لابد من العيش فيها في ظلال تاريخ هذه الأمة وتشريعاتها؛ لتكون قضية الإسلام حية بين ظهرانينا.

**أ - عنوان السلسلة : من وحي التجربة.**

**ب - اسم الكتاب : أصحاب الحق بين فتن الخارج والداخل.**

**جـ - رقم السلسلة : ٥٢ د - الرقم الفني : ١١**

**هـ - تعريف الكتاب :**

هي رسالة للدعاة تنير لهم الطريق بضرب المثال ممن سبقهم من الدعاة من الأنبياء والرسل والخلفاء الراشدين وكبار التابعين والأئمة المجتهدين ومن سار على هداهم إلى وقتنا الحاضر.

وقد اخترت من الرسل أولي العزم ويوسف عليه السلام لخصوصية قصته وتميز محنته، وأطنبت التفصيل في المعاناة والألم الداخلي والخارجي في سيرة النبي ﷺ، واخترت من كل قرن أربعة أعلام تميزت سيرتهم بمحن وفتن داخلية وخارجية جعلت سيرتهم مثالاً يحتذى ويقتدى به.

---

**أ - عنوان السلسلة : من وحي التجربة. ب - اسم الكتاب : هذا من فضل ربي.**

**جـ - رقم السلسلة : ٥٣ د - الرقم الفني : ١٢**

**هـ - تعريف الكتاب :**

إنها جولة في حياتي امتدت طوال أربعين سنة مذ كان عمري عشرين إلى اليوم، وقد بلغ عمري الستين، ذكرت فيها ما أكرمني الله به من توفيقه وتسديده في مجالات العطاء الثقافي والفكري والدعوي والإعلامي والسياسي، فهي ليست مذكرات ولا ذكريات ولكنها إعلان بصوت مرتفع عن فضل الله عليَّ في سنواتي التي مضت، ثم ختمتها بتصوراتي عما أود أن أنهي به حياتي، سائلاً الله سبحانه وتعالى أن تكون إعلان شكرٍ للمنعم وحده وبيانًا للدعاة ألا يهدروا أعمارهم سدىً.

هذا من فضل ربي...

---

**أ - عنوان السلسلة : بيت الدعوة.**

**ب - اسم الكتاب : حكايات الناصحين لشباب العشرين.**

**جـ - رقم السلسلة: ٥٤ د - الرقم الفني : ٢٤**

**هـ - تعريف الكتاب :**

هذا الكتاب هو سلسلة من الحكايات مبناها على مقطوعات أدبية أو نثرية أو شعرية، أردناها خطابًا دعويًا تربويًا أبويًا، لشرائح الأسرة المختلفة من الشباب والشابات، والأبناء والبنات، والمتزوجين والمتزوجات.

عنونا كل قطعة بعنوان يُعبر عن الفكرة المستخلصة من الحكايات المختارة، أضفنا إليها شرحًا أدبيًا توجيهيًا في أسطر قليلة، تحقق المراد بأسلوب بسيط.

وكتابنا (حكايات الناصحين لشباب العشرين) هو جزء من هذه السلسلة وهو حكايات هادفة وموجهة إلى أبنائنا الذين في سن العشرين، والتي تعتبر مرحلة حساسة من عمر شبابنا وأبنائنا، فأتت هذه الحكايات لتدلهم على الطريق المستقيم الذي فيه كل الدلائل التي توصلهم إلى الخير والفلاح، وكذلك فيه كل المنبهات التي تبعدهم عن طريق الشر والهلاك.

---

**أ - عنوان السلسلة : بيت الدعوة.**

**ب - اسم الكتاب : حكايات الحريصين لشابات العشرين .**

**جـ - رقم السلسلة : ٥٥ د - الرقم الفني : ٢٥**

**هـ - تعريف الكتاب :**

هذا الكتاب هو سلسلة من الحكايات مبناها على مقطوعات أدبية أو نثرية أو شعرية، أردناها خطابًا دعويًا تربويًا أبويًا، لشرائح الأسرة المختلفة من الشباب والشابات، والأبناء والبنات، والمتزوجين والمتزوجات.

عنونا كل قطعة بعنوان يُعبر عن الفكرة المستخلصة من الحكايات المختارة، أضفنا إليها شرحًا أدبيًا توجيهيًا في أسطر قليلة، تحقق المراد بأسلوب بسيط.

وكتابنا (حكايات الحريصين لشابات العشرين) هو عبارة عن لؤلؤة من عقد هذه السلسلة، وهو موجه إلى بناتنا في عمر العشرين، والذي غالبًا ما تكون فيه البنت في الجامعة، فأتت هذه الحكايات لتضرب لها المثل العليا ممن هن في مثل عمرها وسنها، فتتعرف منهن ومن قصصهن وحكاياتهن على كل ما ينفعها ويزينها، وكل ما يُحَصِّنها مما يضرها ويشينها، فحريّ بكل بنت أن تقرأه وتعمل به، ففيه خير عظيم ونفع عميم إن شاء الله تعالى.

**أ ـ عنوان السلسلة : بيت الدعوة.**

**ب ـ اسم الكتاب : حكايات المجربين للمتزوجات والمتزوجين.**

**جـ ـ رقم السلسلة : ٥٦** **د ـ الرقم الفني : ٢٦**

**هـ ـ تعريف الكتاب:**

هذا الكتاب هو سلسلة من الحكايات مبناها على مقطوعات أدبية أو نثرية أو شعرية، أردناها خطابًا دعويًا تربويًا أبويًا، لشرائح الأسرة المختلفة من الشباب والشابات، والأبناء والبنات، والمتزوجين والمتزوجات.

عنونا كل قطعة بعنوان يُعبر عن الفكرة المستخلصة من الحكايات المختارة، أضفنا إليها شرحًا أدبيًا توجيهيًا في أسطر قليلة، تحقق المراد بأسلوب بسيط.

وكتابنا هذا (حكايات المجربين للمتزوجات والمتزوجين) يحكي تجارب أزواج وزوجات، ومواقف تحصل بين كل متزوجين، وتبين التعامل الأمثل في هذه المواقف، فيكون عند كل زوج وزوجة زاد كبير لكل ما يمكن أن يطرأ على حياتهم في مستقبل الأيام، فيكون ذلك حصنًا منيعًا لأسرتهم، وسياجًا منيعًا لبيتهم وعائلتهم.

---

**أ ـ عنوان السلسلة : بيت الدعوة.**

**ب ـ اسم الكتاب : حكايات المربين للآباء والبنين .**

**جـ ـ رقم السلسلة : ٥٧** **د ـ الرقم الفني : ٢٧**

**هـ ـ تعريف الكتاب:**

هذا الكتاب هو سلسلة من الحكايات مبناها على مقطوعات أدبية أو نثرية أو شعرية، أردناها خطابًا دعويًا تربويًا أبويًا، لشرائح الأسرة المختلفة من الشباب والشابات، والأبناء والبنات، والمتزوجين والمتزوجات.

عنونا كل قطعة بعنوان يُعبر عن الفكرة المستخلصة من الحكايات المختارة، أضفنا إليها شرحًا أدبيًا توجيهيًا في أسطر قليلة، تحقق المراد بأسلوب بسيط.

وكتابنا (حكايات المربين للآباء والبنين) هو حلقة من هذه السلسلة المباركة،

وهو دستور واقعي للتعامل الراقي بين الآباء والبنين، يرشد الآباء للطرق المثلى في تربية أبنائهم من خلال تجارب الحكماء والمربين، وكذلك هو دليل للأبناء ليكونوا على قدر كبير من البر والاحترام والتقدير لآبائهم.

---

**أ - عنوان السلسلة: بيت الدعوة.**

**ب - اسم الكتاب: حكايات المربيات للأمهات والبنات.**

**جـ - رقم السلسلة: ٥٨** **د - الرقم الفني: ٢٨**

**هـ - تعريف الكتاب:**

هذا الكتاب هو سلسلة من الحكايات مبناها على مقطوعات أدبية أو نثرية أو شعرية، أردناها خطابًا دعويًا تربويًا أبويًا، لشرائح الأسرة المختلفة من الشباب والشابات، والأبناء والبنات، والمتزوجين والمتزوجات.

عنونا كل قطعة بعنوان يُعبر عن الفكرة المستخلصة من الحكايات المختارة، أضفنا إليها شرحًا أدبيًا توجيهيًا في أسطر قليلة، تحقق المراد بأسلوب بسيط.

وكتابنا (حكايات المربيات للأمهات والبنات) هو دليل قصصي يعرف البنات بحقوق الأمهات وكيفية التعامل والتأدب معهن؛ فهن المعلمات والمربيات والمؤدبات، وكذلك هو مرشد للأمهات إلى الطريقة المثلى في تربية البنات وتأديبهن.

**في الختام أقول: حسبي الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، ما شاء الله لا قوة إلا بالله، توكلت على الله، واعتصمت واستعنت به، وفوضت أمري إليه، واستودعته ديني، ونفسي، ووالديَّ، وولدي، وزوجي، وإخواني، وأحبابي، وسائر من أحسن إلي، وجميع المسلمين وجميع ما أنعم الله به علي وعليهم من أمور الآخرة والدنيا، فإنه سبحانه إذا استودع شيئًا حفظه، ونعم الحفيظ.**

**والحمد لله رب العالمين**

# الفهرس

## هذا الكتـــاب

**إسهام متواضع** في بحر خدمة سنة خير البرية سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، فهو يتحدث عن الفوائد المنتقاة، واللطائف المستقاة من الأربعين النووية، وهو عبارة عن عقد جمعت لآلئه ودرره من كتب العلماء السابقين كابن العطار وهو تلميذ الإمام النووي ـ رحمه الله ـ وهذا ما يضفي عليه قوة معنوية، وكابن رجب الحنبلي في كتابه جامع العلوم والحكم وغيرهم من العلماء ـ رحمهم الله أجمعين .

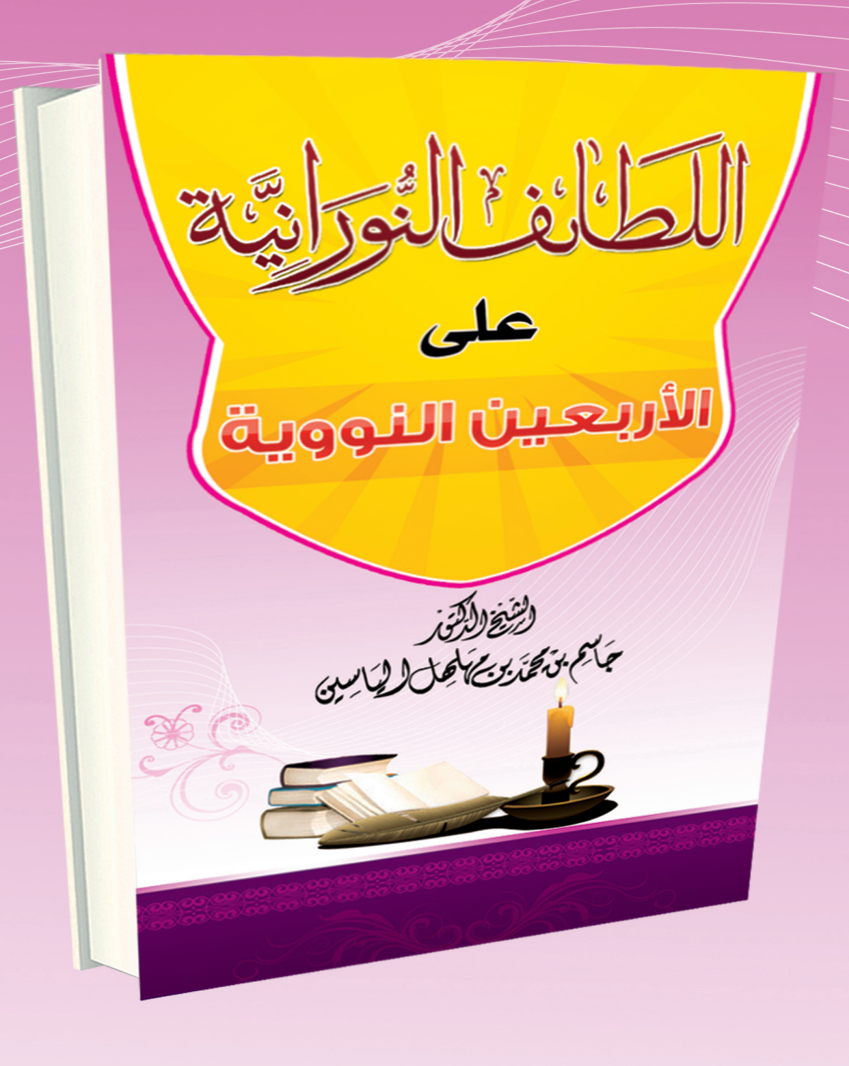
**وهذا الكتاب** لم يدع من أحاديث الأربعين النووية أي جزئية صغيرة أو كبيرة إلا وتحدث عنها، ففيه تراجم لرجال السند والرواة، وفوائد من حياتهم من مواقف وأقوال مأثورة عنهم، وفيه شرح للحديث من كل جوانبه، وكل ما يتعلق بألفاظه ومعانيه وتخريج أسانيده، ومتونه، وفيه استخراج للطائف والأحكام المتعلقة به والمستفادة منه.

**وقد تميز هذا الكتاب** بأنه جمع ذلك كله بين دفتيه بأسلوب سهل ميسر يجمع قوة المادة مع سهولة الطرح والتعبير .

**وختامًا** فلا غنىً عنه لكل الناس عامة ومتخصصين، وعلماء ومتعلمين، وأسأل الله أن ينفع به كل المسلمين، وأن يجعله عملاً خالصًا لوجهه الكريم.

**والحمد لله رب العالمين !**

❋ ❋ ❋







الكويت : ت/٩٩٥٥٧٤٧١ الرمز البريدي : ٤٣٧٥٦ ص. ب : ٦٦٥٢٠

E-mail: alsamaha_laib@gmail.com